منبر الإسلام

مع العدد
- كتاب عن المولد النبوى الشريف
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم.

عدد ممتاز

الثمن ٢٠ قرشًا

العدد ٢ • السنة ٣٦ • ربيع الأول ١٣٩٨ • فبراير ١٩٧٨

وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ٣ ـ السنة ٣٦ ـ ربيع الاول ١٣٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

معالم الطريق

- نص الخطاب التاريخى الهام الذى القاه الرئيس المؤمن محمد انور السادات فى الجلسة الخاصة التى عقدها مجلس الشعب ٢١/١/١٩٧٨
- نص الرسالة التى وجهها الرئيس المؤمن محمد انور السادات إلى الندوة الاسلامية العالمية المنعقدة بديترويت بالولايات المتحدة الأمريكية . . والتى القاها نيابة عنه السيد محمد توفيق عويضة امين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى ٢٨/١/١٩٧٨
- تفسير سورة النساء — الأستاذ أحمد حسين
- إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون — الشيخ عبد الجليل عيسى
- خصائص القصة القرآنية — الأستاذ فتحى رضوان
- الباء والكاف أصليتان فى القرآن الكريم — الدكتور أحمد الحوفى
- مع سورة الكهف فى قصصها وعجائبها — الدكتور عبد الغنى الراجحى
- القرآن وادعاءات الملحدين — الأستاذ أحمد زين
- الرسول والرسالة — الشيخ اسماعيل صادق العدوى
- الجانب الحضارى فى القرآن – ميزان العقل — الدكتور عبد الفتاح سلامة
- العلم فى القرآن – وإن كنتم فى ريب من البعث — الدكتور أحمد حسنين القفل
- ثورة الحياة فى معنى الحرية — الشيخ الصاوى شعلان
- الابداع الفنى فى مبنى قبة الصخرة — الدكتور سعاد أحمد جمعة
- من أعلام المحدثين الأمام الحافظ أبو الحسن البصرى — الدكتور محمد مبارك السيد
- المقداد بن عمرو — الأستاذ محمد صالح

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة
تليفون : ٢٨١٥٦ – تلغرافيا : الاسلام – القاهرة .

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية – ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى . . تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

معالم الطريق

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

نص الخطاب التاريخى الهام الذى ألقاه

الرئيس المؤمن محمد انور السادات

فى الجلسة الخاصة التى عقدها مجلس الشعب ٧٨/١/٢١

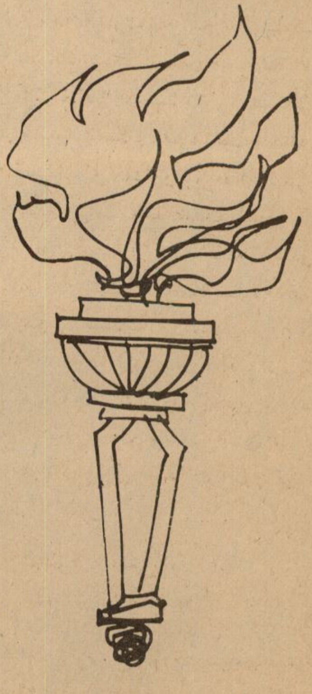

فى خطاب الرئيس التاريخى أمام مجلس الشعب حذر الرئيس أنور السادات قادة اسرائيل من نتائج سياسة العبث التى يمارسونها لخداع العالم كله على أساس فلسفة تقوم على فرض الامن بالقوة العسكرية . وقال الرئيس أن أرض مصر مقدسة وحقوق شعبنا مقدسة ، وسلامنا وامننا مقدس ، واننا لن نسمح بمستعمرة تقوم على سنتيمتر مربع واحد من حدود مصر الدولية حتى اذا اقتضى الامر الحرب الى اخر العالم .

واعلن الرئيس السادات أن مصر اتخذت قرارها بقطع محادثات اللجنة السياسية فى القدس لان اسرائيل لم توافق على النص فى اعلان المبادىء على الانسحاب من الجولان والضفة الغربية وغزة قبل سيناء .

وقال الرئيس ان مبادرة السلام المصرية لم تعد ملكا لمصر وحدها بل أصبحت الحقيقة المرتجاة التى يتشبث بها العالم كله كما أصبحت شعلة مضيئة يراد لها أن تكون مثلا أعلى للعمل السياسى من أجل السلام ومن أجل الاخلاق .

واكد الرئيس السادات أن مصر بعد انتصار عام ١٩٧٣ ، لن تقبل مارفضته ارادة الشعب المصرى بعد هزيمة عام ١٩٦٧ .

وفى ذات الخطاب اعلن الرئيس السادات انه طلب من سيروس فانس وزير الخارجية الامريكية أن يبلغ الرئيس الامريكى جيمى كارتر رسميا - لاول مرة - تسليح مصر بكل مالدى اسرائيل من سلاح ، لان فى المنطقة من يظن ان ترسانة السلاح توصله لكل شىء .

إننى اخذر ولا اهدد ، اقول لبيجين إن ارضنا مقدسة .. هكذا قالَ السادات فى خطابه للعالم امام مجلس الشعب .

ولخص الرئيس الموقف كله فى ضوء الموقف الاسرائيلى المتربص للانقضاض على مبادرة السلام فى النقاط التالية :

● ان قادة اسرائيل يتحركون معتمدين على دعاوى ما قبل المبادرة .

● ان مصر لا تطلب السلام بأى ثمن ولكنها تريد سلاما دائما وراسخا لا تهزه العواصف .

● ان محاولات اسرائيل للتسويف هى بهدف أن تفتر قوة الدفع لعملية السلام وأن يتضاءل تأييد العالم .

بسم الله ..

أيها الاخوة والاخوات أعضاء مجلس الشعب .. فى الحادى عشر من نوفمبر الماضى تشرفت بالوقوف على هذا المنبر الديمقراطى الجليل وأعلنت فى خطاب افتتاح الدورة البرلمانية لمجلس الشعب .. أعلنت مبادرتى من أجل السلام . وقلت : أننى مستعد من أجل بناء السلام .. السلام الدائم العادل أن أذهب الى أقصى مكان فى الارض . وقلت : بل أننى مستعد للذهاب الى الكنيست فى أسرائيل وقد أمضى العالم كله عدة أيام بعد هذا الاعلان متأرجحا بين مشاعر الدهشة والذهول وبين تساؤلات الاستغراب والحيرة ، فلم يكن أحد ليستطيع أن يصدق أن رئيس أكبر دولة عربية ــ لا تزال فى حالة حرب مع اسرائيل ــ يمكن أن يقدم على هذه الخطوة التاريخية الخطيرة .. تلك الخطوة التى تجاوزت خيال كل انسان مهما كان هذا الانسان واهبا نفسه من أجل قضية السلام . ثم ما لبث العالم كله أن تيقن وتأكد أننا لا نحاور ولا نداور ، واننا لا نطلق بالونة اختبار لمناورة سياسية ، واننا لا نتحدث بلغتين بل عرف العالم كله باليقين والتأييد أيضا أن هذا التحول التاريخى من الحرب الى السلام الذى ليست له أية سابقة معروفة فى تاريخ الحروب القديمة والحديثة .. أقول عرف العالم واعترف باليقين والتأكيد أيضا أن مبادرة السلام المصرية لا تعبر عن مسئولية رئيس مصر بقدر ما تعبر عن أصالة حضارية لشعب مصر العظيم ، ذلك الشعب الذى أشع على العالم بأول أضواء المعرفة ، وأول رسالات النور من أجل بناء الانسانية وحرية الانسان .

المبادرة المصرية
وتأييد العالم

هكذا تفجر فى كل بقعة من بقاع الارض بين شعوب كل القارات تأييدا ساحقا هائلا من ملايين البشر فى كل مكان

للمبادرة المصرية العملاقة ، تأييدا لم يظفر به من قبل أى حديث تاريخى فى النصف الاخير من القرن العشرين ، وكان التأييد ولا يزال مصحوبا بدعاء القلوب الى السماء أن يعيش العالم فعلا هذا الحلم الجديد . هذا العصر الجديد الذى دعت اليه المبادرة المصرية ، حلم السلام الدائم ، حلم الانتصار على النفس الحلم الذى تقتل فيه كل العداوات والاحقاد بدلا من قتل الانسان ، عصر بناء السعادة البشرية بالعطاء والنقاء وروابط القيم والمبادىء ، فلا سعادة لاحد على حساب شقاوة الأخرين كما قلت لهم فى الكنيست الاسرائيلى عصر وصفته أقلام الفكر العالمى المتحضر لانه عالم ما بعد المبادرة المصرية ، واذا كان الشعب المصرى العظيم قد غمرنى بأروع عاطفة وأعظم حب وأضخم مساندة يمكن أن يلقاها المسئول الاول فى امته ثقة وعطاء ومشاركة مخلصة فى تبعات النضال من أجل السلام ، وأذا كان الشعب العربى المكافح قد عبر عن تأييده ومساندته بما لا يدع مجالا للشك فى وعى أمتنا العربية حتى فى عدد من الدول التى تحكم شعبها بخنق الحرية وبالارهاب ، واذا كانت هذه هى مشاعر الشعب المصرى والشعب العربى فان شرف المسئولية يقتضى أن أعترف لكم أن الشعب الاسرائيلى قد أظهر فى وضوح صورة انسانية لهفته الكبرى الى حلم السلام وثقته الراسخة فى جدية وصدق ندائنا التاريخى بأن تكون حرب أكتوبر هى اخر الحروب .

الشعب الاسرائيلى
يريد السلام

لقد عبر الشعب الاسرائيلى عن هذه المشاعر التى أقدرها واحترمها بكل وسائل التعبير مما كان له اروع وأعمق أثر فى نفسى ، كما كان الاستقبال الرسمى لنا من رجال الحكم والسياسة فى اسرائيل معبرا عن كل التقدير والاحترام ، ولقد استمعت فى الكنيست الاسرائيلى من مختلف قادة الأحزاب الى أكثر من عشرين خطابا تناولت آراء مختلفة فى خطوات المستقبل واجتمعت كلها وبغير استثناء على التقدير والاجلال للمبادىء ومعانى الشجاعة التى حملتها المبادرة .

أيها الأخوة والأخوات .. لقد كان خطابى باسم شعب مصر وباسم الحقوق العربية امام الكنيست الاسرائيلى واضحا فى بنائه واهدافه مستقيما فى كلماته ومعانيه قلت لهم وللعالم كله .. أننى أعلن أننى لم أفكر فى القيام بهذه المبادرة من منطلق ما يمكن تحقيقه أثناء الزيارة وإنما جئت هنا لكى أبلغ رسالة وقلت فى النهاية ألا هل بلغت اللهم فاشهد .. قدمت لهم فى خطابى بالقلب المفتوح والفكر المفتوح كل الحقائق المجردة عن الأغراض والأهواء قلت لهم أننى اخترت الطريق الصعب بل أصعب الطرق وأن شعبى قد حملنى أمانة الرسالة المقدسة لكى تتجه كل الجهود الى بناء صرح شامخ للسلام بدلا من بناء القلاع والمخابىء المحصنة بصواريخ الدمار وناديت كل رجل وامرأة فى اسرائيل ان قدموا للعالم كله صورة الانسان الجديد فى هذه المنطقة من العالم لكى يكون قدوة لانسان العصر انسان السلام فى كل موقع وفى كل مكان وناديت كل رجل وامرأة فى اسرائيل ان بشروا أبنائكم ان ما مضى هو آخر الحروب ونهاية الآلام وان ما هو قادم هو البداية الجديدة للحياة الجديدة حياة الحب والخير والحرية والسلام .. واعترف هنا .. اعترف هنا أيضا أننى شعرت من أبناء الشعب الاسرائيلى أنهم قد تلقوا رسالتى وانهم قد باركوا دعوتى وأنهم يضعون كل آمالهم مع آمال شعب مصر أن يتحقق على أرضنا الحب والسلام ولكن السؤال الذى يثور اليوم والذى يريد للعالم له جوابا ماذا جرى الآن ؟

ماذا تحقق حتى الآن وقد مضى على المبادرة المصرية ما يقرب من الثلاثة أشهر

أنتم تعلمون أيها الأخوة والأخوات أننى أصدرت تعلميات فى الساعة السابعة من مساء يوم الأربعاء الماضى إلى السيد محمد ابراهيم كامل وزير الخارجية المصرية أن يعود الوفد المصرى فورا من القدس وأعلنت بيانا رسميا واضحا كعادتنا بدون أى التواء بأسباب

مبادرة السلام أصبحت الشعلة المضيئة فى العالم كله ...

القرار المصرى ولكن كيف تطور بنا الموقف إلى اتخاذ هذا القرار الحاسم بقطع المفاوضات التى تشترك فيها الولايات المتحدة الأمريكية والتى يساندها الرئيس الأمريكى كارتر بجهد خلاق عظيم وتدعمها كل دول العالم الأجنبى باستثناء دولة كبرى واحدة نعرف جميعا اطماعها ومؤامراتها الهدامة لأهداف السلام .

المفاوض الاسرائيلى
ومتاهات الجدل

كيف تطور بنا الموقف الى اتخاذ هذا القرار الذى يدلنا الصدى العالمى المتدفق فى اليومين الاخرين وبمجرد اعلانه عن مدى تمسك العالم بالمبادرة المصرية واستعداده القوى

الكامل لحمايتها وتقديره الجليل لكل مـا أعطته مصر مـن أجل السلام .

. . لقد قطعت هذه المفاوضات أن ثبت لنا بالدليل القاطع تلو الدليل أن المفاوض الإسرائيلى فى مؤتمر القاهرة ، ثم فى مباحثات السلام بالاسـماعيلية ، ثم فى مباحثات اللجنة السياسية بالقدس ثم فى مباحثات اللجنة العسكرية بالقاهرة أقول : ثبت لنا بالدليل القاطع فى كل هذه المباحثات أن المفاوض الاسرائيلى قد خطط لموقفه فى أكثر من اتجاه : الاتجاه الاول محاولة استغلال عنصر الوقت . الاتجاه الثانى استغلال اعترافنا بأهمية الامن الاسرائيلى . ويرتكز هذان الاتجاهان وهما محاولة استغلال الوقت ومحـاولة استغلال اعترافنا بالامـن الاسرائيلى يرتكز هـذان الاتجاهان على قاعدة واحدة واضحة هى التشبث بمنطق التوسع القديم ، والاصرار الكامل على الاحتفـاظ بالارض المحتلة .

فى الاتجاه الاول وهو محاولة استغلال عنصر الوقت اراد الجانب الاسرائيلى السيربنا فى متاهات من الجدل المتعصب ودوامات من المناقشات التى تدور حول نفسـها لتعـود الى منطقة البداية من جديد كل ذلك بهدف أن يكون مرور الوقت سببا لهبوط قوة الدفع العالمية التى أرادت لمبادرة السـلام المصرية أن تنجح . وأيضا بهـدف أن تفتر هـذه الحمـاسة البالغة التى ساندت بها شعوب العـالم خطوات المبادرة وأيضا بمحاولة التشكيك فى أن مصر هى التى تحمل رسالة السلام وأن مصر هى التى أسقطت كل الحواجز النفسية من الشكوك والاحقاد وعدم الثقة المتبادل من خلال القـرار المصرى الشـجاع الذى وصـفه العـالم بأنه أبرز أحـداث التاريخ المعاصر اذا بنا نسمع تصريحات اسرائيلية رسمية تقول ان مفاوضات السلام تحتاج الى خمس سـنوات حتى نجد حلا لكل المشكلات المعقدة ، وكأننا مفاجأون اليوم فقط بالخلافات التى تفصل بيننا أو كان مشكلات الازمـة هـى مشكلات طارئة لم يتعمق أطرافها الى كل أبعادها ودقائقها على مدى ٣٠ عاما أو يزيد .

وأذا بنا نسمع أيضـا مـن قـادة اسرائيل فى أحـاديث المفاوضات الرسمية وخارجها أن الطرفين فى حاجة الى أن تنمو العلاقات الطبيعية بينهما من الان وقبل اقرار السـلام وأن ذلك يساعد على نجاح المفاوضات أى أنهـم يطـالبون بالوصول الى نتائج السلام مـع اسـتمرار احتلال الارض وقبل أن نصل الى اتفاق السلام . وأذا بنا نسمع أيضا مـن قادة اسرائيل كل ما يشكك فى المستقبل . . نسمع منهم أيضا النصيحة التى ترتدى ثوب الصـدق بأننا نتعجـل النتائج ونفقد صبرنا ، وكأن حاجتنا الى السلام هى أقل من حاجة اسرائيل اليه أو كأننا نتوسـل الى سـلام بغير وعى وبأى ثمن ممن بأيديهم الامر والنهى وتقرير مصير السلام . خلال ذلك كله ظهرت محاولات اعلامية ترمى الى غرض خبيث هو اظهار مبادرة السلام التى هزت العالم وكأنها مـطلب مصر المقهورة بالازمة الاقتصادية ، وكأن هذه المبادرة هى المخرج الوحيد لمصر مـن مشكلاتها الداخلية ، وكان اقتصـاد اسرائيل لا يعانى بأكثر مما يعانى الاقتصاد المصرى طبعـا شاركهم فى هذا الاتجاه الاتحاد السوفيتى وعمـلاؤه ممـن يسمون أنفسهم بجبهة الرفض ، ولم نفقد صبرنا . . واجهنا كل هذه المناورات البعيدة تماما عن حسن النوايا وسـلامة الاهداف .

فالمبادرة المصرية هى أكبر أحداث العصر كما شهد العالم كله ومصر تبنى بها تاريخا جديدا فى منطقة الشرق الأوسط يؤثر فى مصير العـالم كله وينقله مـن القلق والخـوف الى الاستقرار والرخاء فليس من ينكر أن أمن البحـر الأبيض المتوسط هو ركيزة للامن الدولى على أوسـع نطـاق ، كان هذا فى الاتجاه الأول وهو محـاولة كسـب عنصر الوقت . أما فى الاتجاه الثانى وهو محاولة استغلال اعترافنا بأهمية الامـن الاسرائيلى ، فقـد أرادت اسرائيل بكل الاسـاليب المكشوفة التى لم تعد تنطلى على الرأى العـام العـالمى ان تعود الى منطق الاطماع والتوسع ونظـرية فـرض الأمـن بالقوى العسكرية ، تلك النظرية التى حطمتها حـرب اكتوبر ذلك كله تحت مظلة شعار أمن اسرائيل . .

قالوا ان اسرائيل لن تقبل الانسحاب الكامل مـن الأرض المحتلة لأن حدود ٦٧ تهدد امن اسرائيل ، قالوا باسـتحالة قبول دولة فلسطين وحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى لأن الدولة الصغيرة الجديدة شعب مشرد بلا أرض أو كيان ستكون هى التهديد المدمر لأمن اسرائيل ، بل انهـم ادركوا بعد ذلك ما كان بالنسبة لى أمرا يثير السـخرية والضحـك وشر البلية ما يضحك كما يقـولون ، لقـد تمسـكوا ببقـاء المسـتوطنات الاسرائيلية التى انشـأوها فى الأرض المحتلة واحتلها مواطنون اسرائيليون مرة أخرى لأن الجـلاء عن هذه المستوطنات يحطم أمن اسرائيل .

أحلام التوسع
ومشكلة المستوطنات

ولقد تصورت فى بادىء الأمـر انهـم يهـزلون اوانهـم يحاولون بهذه الاساليب ان يقووا مراكزهم التفاوضى وهذه مسائل معروفة فى السياسة الدولية وفى المفاوضات واذا بهم يحولون هذه المسألة الفرعية البعيدة تماما عن قضايا الامن العسكرى والمعبرة عن اصرارهـم على التوسـع فى غير ارضهم أقول يحولوها الى قضية كبرى بل انهـم أرادوا أن يجعلوا منه موضوعا قوميا داخـل اسرائيل ذاتهـا وأمـام الشعب الاسرائيلى مسـتغلين فى ذلك التكوين النفسى لهـذا الشعب الذى هـاجر الى ارض فلسطين وفرض وجوده عاما

الرئيس انور السادات يصافح الفريق محمد الجمسى.

بعد عام باقامة هذه المستوطنات حتى أصبحت أساسا لغرض بقائه واستمراره.. تطور الامر فى موضوع المستوطنات الاسرائيلية فى الارض المحتلة الى عملية استفزاز سافر لافساد اجواء المباحثات بل ولمحاولة اسقاط المبادرة المصرية.. ماذا حدث فى المحادثات بدءا من المبادرة.. تذكرون أيها الاخوة والاخوات اننى بعد عودتى من رحلة السلام الى القدس مباشرة قدمت اليكم وقدمت لمجلسكم الموقر تقريرا شاملا عما دار فى القدس وعن احتمالات المستقبل ودعوت من فوق هذا المنبر منبركم منبر الشعب الى مؤتمر القاهرة ولبت اسرائيل ولبت الولايات المتحدة ولبى السكرتير العام للامم المتحدة هذا النداء وانعقد مؤتمر القاهرة.

كان انعقاد مؤتمر القاهرة من جانبنا مبادرة كما قلت لحضراتكم هنا وكما شرحت لشعبنا وللعالم كله.. مبادرة للاعداد لمؤتمر جنيف ومبادرة لكى تحتفظ عملية السلام بقوة الدفع بدلا من ان نترك عملية السلام تحت رحمة الاتحاد السوفيتى وسوريا ليناوروا بها ولعلكم سمعتم ان رئيس سوريا فى رحلته الأخيرة الى الخليج أعلن للملوك وللرؤساء العرب ان الاتحاد السوفيتى وسوريا لم يكونوا ينوون أبدا الذهاب الى جنيف أردنا بالدعوة لمؤتمر القاهرة الا نكون تحت رحمة أحد وأن نعد لمؤتمر جنيف كما سبق أن أوضحت لرئيس الولايات المتحدة فى ابريل الماضى من أن مؤتمر جنيف بدون اعداد سليم سيكتب له الفشل ولا يجب أن ندعو اليه اذا لم نعد له اعدادا كاملا.

المبادرة لم يكن هدفها حلا منفردا

من أجل هذا دعوت مؤتمر القاهرة لكى نعد الأعداد

السليم لمؤتمر جنيف ولما لم تستجب بقية الأطراف أعلنت أننا سنستمر لأن مبادرة مصر لم تكن تهدف ولن تهدف الى حل منفرد كما يدعى الاتحاد السوفيتي وعملاؤه وانما مبادرة مصر هى الأساس وهى لحل شامل ولبناء السلام فى المنطقة وبناء السلام فى المنطقة لا يتأتى بدون حل المشكلة الفلسطينية وعلى ذلك لم ننزعج حينما رفض الاتحاد السوفيتي المجىء الى القاهرة ولم ننزعج أيضا حينما أصدر بيانه المعروف مع وزير خارجية سوريا الذى ذهب لتلقى التعليمات هناك لم ننزعج من أنه ورد فى هذا البيان السوفيتى السورى أن مصر فى سبيلها الى حل منفرد وكأن الغباء فوق سوء النية لابد أن يتحكم فى تصرفات الاتحاد السوفيتى فلقد سبق هو وسوريا والفلسطينيين أيضا فى فك الاشتباك الاول وفى فض الاشتباك الثانى أن قالوا أنه حل منفرد ولم يكن فض الاشتباك الاول حلا منفردا ولم يكن فض الاشتباك الثانى حلا منفردا .

ووقعت سوريا على فض الاشتباك ولم يكن أيضا حلا منفردا ولكن هذا هو الغباء الحاقد، الغباء السوفيتي الغبى (تصفيق حاد جدا)

مضينا فى الاعداد وانعقد مؤتمر القاهرة ثم دعوت بيجين لزيارة الاسماعيلية وبدأنا المرحلة الثانية بتكوين لجنتين، لجنة سياسية ولجنة عسكرية واتفقنا على رفع مستوى التمثيل بدلا من الخبراء فى مؤتمر القاهرة الى مستوى الوزراء فى اللجنتين السياسية بوزارة الخارجية من البلدين والعسكرية بوزارة الدفاع من البلدين محادثاتنا فى الاسماعيلية كما سمعتم بدأها بيجين بأن أعلن انه هناك قرار من مجلس الوزراء الاسرائيلى يريدان يبلغه لى هو ان الحدود بيننا وبينهم هى الحدود الدولية مع فلسطين اى أنه لا مشكلة على الحدود .

المستوطنات امر يدعو للسخرية

... وبدأنا نتحدث عن الانسحاب عرضوا الانسحاب على مرحلتين ... المرحلة الاولى تنسحب فيها القوات الاسرائيلية الى شرق العريش شمالا والى رأس محمد جنوبا ثم تكون المرحلة الثانية وطبعا امر طبيعى اننا لم نكن كما كنا بالقدس لم نكن نبحث اتفاقا بشأن سيناء والا لكنا عرضنا كل التفاصيل وانما بدأ بسيناء لانه يريد فى مفاوضاته ان يقدم شيئا لانه نقل الى المشكلة الفلسطينية كما سأحكى لحضراتكم .. فى مشكلة سيناء كما شرحت على مرحلتين لم يعنينى مطلقا أن أدخل فى تفاصيل الحديث بشأن سيناء لأن المشكلة ليست سيناء اطلاقا وانما هو ذكر ان فيه هناك مستوطنات فى شمال سيناء أنا اعلم هذا ونعرف بالتفصيل كل شىء عنها فقال ان هناك مستوطنات فى شمال سيناء لما عرض هذا الأمر قلت له دعنا نحيل هذا الأمر الى اللجنة العسكرية لأن هذا أمر ليس هو جوهر البحث وانما جوهر البحث هو التسوية الشاملة وأحلنا فعلا الموضوع مباشرة الى اللجنة العسكرية التى كنا قد اتفقنا عليها فى أول الاجتماع فوجئت امس وأول الأمس رئيس وزراء اسرائيل بيقول انه تكلم معى فى شأن مستعمرات فى شمال سيناء وان مصر تعرف الموقف الاسرائيلى، هذا الكلام حدث حتى فى وجود وفدى المفاوضات لم نكن وحدنا .

.. مشكلة سيناء وحتى ذكره للحدود الدولية أمر لم يكن من جانبى أمرا جديدا .. اطلاقا .. حدودنا هى الحدود الدولية شاء بيجن أو شاء الصقور أو لم يشاءوا .. هذا أمر مفروغ منه لكن فوجئت انه بيقول ان مصر تعرف موقفنا تماما بشأن المستعمرات .. قبل ما يصل بيجين إلى الاسماعيلية وصل كما تذكروا وزير الدفاع الاسرائيلى وايزمان محادثات أجراها فى جاناكليس مع القائد العام المصرى الجمسى وزارنى- كنت فى ذلك الوقت فى الاسماعيلية .. قبل مجىء بيجين وكان وايزمان موجود وكان معى نائب رئيس الجمهورية حسنى مبارك والقائد العام الجمسى .. تحدثنا فى شأن سيناء .. طلب أن يدخل فى تفصيلات بالنسبة لسيناء معى قلت له هذا الأمر ابحثه مع القائد العام .. عرض موضوع المستعمرات الاسرائيلية أو المستوطنات الاسرائيلية فى شمال اسرائيل وعزرا وايزمان وزير الدفاع الاسرائيلى يسمعنى الآن .. وقبل زيارة بيجين للاسماعيلية وسمعتمونى يمكن بالامس باقول انه أنا خدت الأمر فى الأول شىء يدعو الى السخرية .. ده

لن أسمح بأى
استيطان على
أرض مصر حتى
لو حاربت إلى
آخر العالم ...

نكته .. أيه مستعمرات ايه داخل الحدود الدولية بتاعتنا ما فيش فيها .. لا يعقل انسان هذا المنطق يعنى .. أو أنا متصور ان الروح الجديدة خلف المبادرة المصرية قد غيرت من مفاهيم التوسع والمفاهيم القديمة عند الحكام الاسرائيليين .. لما عرض هذا الأمر قلت له أبدا انا متصور

ان ده كلام غير جاد ولكن اذا كنتم جادين فيه وهو يسمعنى الآن . . لا . . اذا كنتم جادين فى هذا الكلام ياوايزمان قل لبيجين أنا وقفت امام مجلس الشعب المصرى وقلت انى مستعد أن أذهب الى آخر العالم لكى احقق السلام أو اتفادى أن تراق نقطة دم من عسكرى أو ضابط من أولادى . . احبك تقول لبيجين انه لن اسمح بمستعمرة ولا سنتيمتر مربع من حدودى الدولية حتى اذا اقتضى الأمر ان احاربكم الى آخر العالم . . [تصفيق حاد جدا] . .

موقفنا من سيناء
كان واضحا لاسرائيل

كان وايزمان حقيقة عاقلا جدا ولكنه باخلاصه لبلده ولحكومته انفعل هو الآخر وقال أن احنا حاربنا أربع حروب قلت له هذا لا يعفى أبدا من أن هذا الموضوع مقفل ولا سبيل الى مناقشته قبل مجىء بيجين اذا كان بيجين يحكى الحقيقة طب لماذا لم يحكى هذا ، هل موقف اسرائيل معروف لديه وموقفى غير معروف لاسرائيل ، سؤال غريب ، وبعدين فوجئت تحدد موعد لانعقاد اللجنة السياسية قبل انعقاد اللجنة السياسية بيومين كل ساعة أو ساعتين على الاكثر يعلن راديو اسرائيل نبأ ، خبر تقدم أحد الوزراء الى مجلس الوزراء الاسرائيلى يطلب انشاء مستوطنات جديدة فى سيناء وبعد ساعتين ، يقولوا برس مجلس الوزراء الاسرائيلى هذ الكلام ورفض كلام الوزير الاسرائيلى بانشاء مستعمرات جديدة لان دا سيكون ضد المفاوضات اللى جاية ولكن قرر تعزيز المستوطنات القديمة ، حركات غريبة . . يعنى هل هما متصورين أنه نحن لا نتابع هذا الأمر أو واثقين فى نفسهم الى الحد أنه يقدروا يغيروا الحقائق أمام العالم أنه ولا ينتبه اليهم انسان ، حملة مستمره من التصريحات المتوالية ومن الصباح الى المساء فى راديو اسرائيل وفى تليفزيون اسرائيل على المستوطنات وانه الوزير اللى رفضوا له المستعمرات زعلان جدا ولا مجلس الوزراء الاسرائيلى قال لا ندعم القديم اللى موجود ، وزيرراح ياميت اللى هيا مستعمرة فى شمال سيناء عندنا على ارضنا وطلعوا بمظاهرات ضده ، ووزير تانى راح قال لهم لا سيحميكم الجيش الاسرائيلى ، عمليات بلا شك كان اعلم كله بيتابعها ويانا ، وأنا كنت باتابعها ويمكن دا اللى كان ورا دعوتى لعقد مجلس الامن القومى يوم الاحد الماضى وهو اليوم الذى كان محددا لسفر وزير الخارجية المصرى من اجل انعقاد اللجنة السياسية فى القدس واقول لكم بمنتهى التجرد والصراحة اننى بعد متابعتى لهذه الاعلانات

الرئيس كارتر
يقوم بدور فعال

اقول لكم فيما بينى وبين نفسى تشاءمت وقلت واله موضوع عقد اللجنة السياسية امر لابد ان ندرسه بعناية .

فوجئت بانه زى ماحكيت هنا للرئيس كارتر بيقوم بدور فعال ومخلص ونشط .

فوجئت به يرسل لى ويقول اسرائيل بالنسبة لجدول الاعمال الذى اقترحناه احنا بنرفضه وكان سبق ان احنا رفضنا ايضا جدول أعمالهم المقترح .

الرئيس الامريكى قال طيب لما رفضتم انتم الاثنين كل منكم جدول أعمال الآخر انا باقدم جدول الاعمال هذا للعرض عليكم كحل وسط بين الجدولين قريبا جدول الاعمال الامريكى وهو كان من ثلاث نقط وكلنا نعرف ان الهدف الاساسى من اجتماع اللجنة السياسية فى القدس كان ما يسمى باعلان المبادىء .

أى اعلان المبدأ الأول وهو جلاء اسرائيل عن الأرض المحتلة بعد ٦٧ حسب قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ المبدأ الثانى هو حل المشكلة الفلسطينية بجميع وجوهها يعنى أن المشكلة الفلسطينية ليست مشكلة لاجئين فقط وانما هى مشكلة سياسية فى المقام الاول فحل مشكلة فلسطين بوجهيها السياسى والانسانى اللى هوه اللاجئين السياسى اللى هوه الدولة وحق تقرير المصير والانسانى اللى هو اللاجئين تتعهد اسرائيل انها جاهزة للحل واعلان المبادىء هذا لما بيعلن بالمبدأين دول ببيقه سهل بعد ذلك اللجنة السياسية تسترشد بهذا الكلام .

عرضنا احنا وقراتم فى الصحف امس كلامنا فى هذا وطبعا احنا لسنا معقدين فى اعلاننا اللى احنا طلبناه واللى فشلت أو قطعنا المحادثات من أجله أنه فى الجلاء وضعنا صراحة الجولان والضفة الغربية وغزة قبل سيناء نحن لسنا معقدين ولسنا حزبيين ضيقين المخ لسنا متحجرين العقل كالاتحاد السوفيتى وبنعمل حل منفرد لا لعلم الاتحاد السوفيتى الغبى ان قطعت المفاوضات قطعتها لان اسرائيل لم توافق على النص على الانسحاب من الجولا ن والضفة الغربية وغزة قبل سيناء سمعتم هذا وصل جدول الأعمال الامريكى المقترح بشأن اجتماع اللجنة لاصدار هذا البيان .

٠٠٠٠ زى ماحكيت لكم الكلام استمر يوم السبت طول المساء وكان نائب رئيس الجمهورية سهران لغاية الصباح تقريبا لان العملية كانت ماشية طول الفجرية وفوجئت الصبح انه الرئيس الامريكى بعثه بيقول انه جدول الاعمال اللى وافقتم أنتم عليه وهو اقتراح امريكى ووافقت عليه ايضا اسرائيل طيب . . خير . . فى هذا الوقت اناكنت لما بلغنى نائب رئيس الجمهورية فى الصباح وكان كريم لانه قعد سهران طول الليل مارضاش يصحينى لكن فى الصباح ابلغنى ان الامور لم

تصل الى حل بعد فتذكروا انه كان مفروض فى تلك اليوم ان اجتمع باللجنة السياسية التى ستسافر فطلبت من نائب رئيس الجمهورية دعوة مجلس الامن القومى بدلا من اللجنة السياسية لدراسة الموضوع واحنا مجتمعين فى مجلس الامن القومى وصلت برقية من الرئيس الامريكى بيقول ان اسرائيل وافقت على جدول الأعمال الامريكى المقترح بعد ان رفض كل طرف منا جدول اعمال الاخر طيب .. ناقشنا الامر طويلا فى مجلس الامن القومى ويذكر الاخوة اعضاء مجلس الامن القومى انه انا ماكنتش متفائل أبدا فى حديثى وانما اردت انه لانعطى لاسرائيل فرصة ان تذهب الى العالم وتقول انه مصر لا تريد السلام . .طيب مادام حصلت موافقة على جدول للاعمال اللى وافقنا عليه تلقى وزير الخارجية محمد ابراهيم كامل التعليمات اللازمة امام مجلس الامن القومى كله وبحضوره وسافر وبدأت الاجتماعات فى القدس ومن اول يوم استمعت لجلسة الافتتاح فى جلسة الافتتاح تحدث ديان بوصفه وزير خارجية اسرائيل وبوصفه رئيس الاجتماع باعتبار زى ما احنا عارفين ان الدولة المضيفة بتراس الاجتماعات وفى حديثه قال كلام طيب جدا ولكن وصل الى النقطة اللى قال فيها انه احنا مستعدين نناقش كل شىء وكل شىء خاضع للمفاوضات للمناقشة واحنا عاوزين السلام وا .. وا .. الخ وبعدين قال انه فى كل مفاوضات المفاوضين بيقتربوا الى ان يصلوا مع بعض الى منتصف الطريق.

هو بهذا بينفى انه مفاوض يفرض او طرف يفرض على الطرف الاخر أى شىء .. انه جاهزين لهذا وانه يعنى كل شىء ممكن المفاوضة فيه ونصل ، ويصلوا الى منتصف الطريق ؟ طيب اسرائيل حتصل الى منتصف الطريق بايه ؟ طب ما هى على أرضنا ده حتى لو راحت لـ الطريق برضه حيبقى واخد حته من ارضنا ومن سيادتنا حتى ال وحتى لو وصل الى ٩٩,١ الـ ٩, حتبقى برضه من أرضنا وسيادتنا منطق غريب وشطارة غريبة شوية أو ما عرفش اذا كانوا بيتصوروا أن ماحدش فاهم أو بيحلل أو بيتنبه لهذا .. طبعا اذا سلمنا احنا بهذا الكلام معناها انهم يقعدوا طيب لما تيجى تعرض مشكلة الارض وتيجى لمنتصف الطريق .. هى اسرائيل بتتكلم على ارض مين ؟ ده على أرضى أنا .. ما بتتكلمش على أرضها هى .. يبقى فى النص .. فى النص عندى .. النص راح منى برضه . من أرضى من سيادتى .. ده كلام منطق غريب مغالط . بعت تعليماتى لمحمد كامل قلت له كمل وما لديك من تعليمات واضح سواء من نتيجة اجتماع مجلس الامن القومى أو مما أصدرته له برضه فى مجلس الامن القومى .

موقف بيجين
فى مباحثات القدس

تانى يوم وقعت الواقعة وقف رئيس وزراء اسرائيل .. الاول راح وزير الخارجية بتاعنا محمد كامل الى بيجين قابله .. اتفق على أنه بلاش تصريحات علشان نوفرجزء .. نوفر الجو الهادىء وده كان بناء على طلب محمد ابراهيم كامل وزير خارجيتنا .. أنه علشان نوفر جو هادىء بلاش تصريحات فبيجين قال له أيوه فعلا . وطبعا وزير الخارجية قال له احنا جايين مفتوحين العقل مستعدين للتفاهم ولكن فى الحدود اللى أنتم عارفين فيها موقف مصر .. بيجين قال أيوه .. ورحب وانتهوا الى هذا ولم تمض ساعتين وبيجين عامل عشا لوزراء الخارجية الامريكى والمصرى ووقف يخطب وخطب خطبته الشهيرة اللىٰ سخر منها سخر فيها من كل شىء وعاد الى نفس النغمة القديمة .. نغمة الغرور ماقبل اكتوبر لدرجة أن رسميين وزراء اسرائليين اعتذروا للمصريين اللى كانوا حاضرين هذا الاجتماع خاصة بعد وزيرنا محمد كامل ماخد موقف كريم قوى وضع بيجين فى حجمه تمام .

حدود مصر هى
الحدود الدولية
شاء بيجين ..
أم لم يشأ ..

فى هذا كيف يمكن أن نستمر أو تسير اللجنة السياسية اذا كان الامر يعنى دعونى اقول انه قد يعتذر بيجين عما قاله وقد اعتذر فعلا فنقبل الاعتذار . ولكن كيف نقبل أو على صورة ممكن ان نقبل انه احنا واسرائيل نوصل لنص الطريق ؟ نص الطريق ده على أرضنا ونص الطريق على سيادتنا ما بتخسرش شىء اطلاقا .. أنا أفهم وأوافق أن فعلا أن تكون المفاوضات كما يجرى فى العالم وأن نصل الى منتصف الطريق بس بعد ما تعود اسرائيل الى حدود ٦٧ وكل من يبقى فى أرضه وفى حدوده بعد ذلك نقعد مع بعض ونقول طيب أيه اللى نوصل له علشان نحقق السلام وهنا نص الطريق حيبقى نص من

عندهم وبص من عدى أما انه وهو محتل الارض عندى وكما بيسبق ويقول مستعمرات او مستوطنات وتبقى ومش بس تبقى بتبجح غريب يقال انه الجيش الاسرائيلى حيحميها على ارضى غريبة .. تبجح غريب .. ايه أمام هذا كان ما فيش مجال اطلاقا لان نقبل الاستمرار فى هذه المهزلة التى يريدوا بها ان يفرضوا شروطهم التى تصوروا انهم سيفرضوها بعد هزيمة ٦٧ ولكنهم لم يستطيعوا ابدا هزمنا عسكريا صحيح ٦٧ ولكن لم تهزم ارادتنا أبدا ولم تستطع اسرائيل ان تملى علينا شىء فى ٧٣ هزمت اسرائيل وتدخلت امريكا تدخلت لم نستطع أن نفرض على اسرئيل شىء لما أنتم فى هزيمتنا المريرة لم تستطيعوا ان تفرضوا علينا ارادتكم السياسية او شروطكم السياسية كيف يمكن أن نقبلها اليوم بعد سنة ٧٣ وبعد انتصار ٧٣ وبعد زلزال ٧٣ وبعد المؤتمر الصحفى لديان رابع يوم ورا الجبهة أمام جميع مراسلى العالم وبعد المساعدة الامريكية اللى قدمت لهم كيف يتصوروا أن نقبل اليوم وبعد اكتوبر ٧٣ مارفضناه بعد هزيمتنا فى ٦٧ غير معقول . أنتهز هذه الفرصة لكى اضع أمام حضراتكم الموقف كما حكيت للقوتين الاعظم للأسف الاتحاد السوفيتى لازال مصر على سياسته لازال يفرض حظر كامل على الأسلحة وقطع الغيار منذ حرب ٧٣ الى اليوم فيما عدا صفقة واحدة اللى جت نتيجة سفر وزير الخارجية وحتى الصفقة كما وعدوا بها لم يكتمل لم يرسلوا بقيتها وقفلوا أما قطع الغيار فرفضوا بالكامل . وظلوا الى العام الماضى فى العام الماضى أعلنوا رسميا أن حتى الصفقات القديمة المتفق عليها ملغاة خلاص ونبدأ من أول وجديد والدفع بالعملة الصعبة زى ما بيعملوا مع الولد المجنون بتاع ليبيا ده موقف الاتحاد السوفيتى كلنا عارفين قربنا احنا على ١٨ و ١٩ يناير ٧٧ قربنا احنا النهاردة يناير .. فات [تصفيق] . يعنى من زحمة الاحداث والتواريخ مابعيش التواريخ أبدا . كلنا بنذكر موقف الاتحاد السوفيتى يوم ١٨ و ١٩ يناير ٧٧ وعملاؤه موقف الاتحاد السوفيتى من ذلك التاريخ مستمر لمحاولة العبث داخل البلد .

لا مهادنة مع هؤلاء

وانتفاضة الحرامية بيسميها انتفاضة وطنية بناء على كلام عملاؤه فى مصر هنا وكما وعدتكم لا مهادنة مع هؤلاء العملاء أبدا معرفش الاتحاد السوفيتى سمع ولا لا اللى عمله الشعب فى عودتى من رحلة القدس أو فيما بعد ذلك فى كل مكان ومعرفش تفسير هذا بالبروليتارية الامبريالية الانهزامية هايطلع ايه لان التعبير عندهم كثير أوى .

لا مهادنة مع هؤلاء ولا مع عملاؤهم وأنا باقولها لكم وانتم ممثلى الشعب اليوم .

دا موقف الاتحاد السوفيتى ، موقف أمريكا اليوم لا ، اليوم لازم نسمع الشعب الامريكى رأينا والرئيس الامريكى والعالم أيضا ، عقب معركة ٧٣ بدأت أنا وكسينجر عملية ما يسمى بعملية السلام ودا مما أغضب ايضا الاتحاد السوفيتى اللى برضه غضب فى الاخر لان عملت انا المبادرة فى الوقت اللى كسيجين طلب هذا الكلام ٧٢ ونحن مهزومين ، طلب رسمى ان يرتب الاجتماع فى طشقند وقال ان احنا مهزومين يعنى معناها كنت أروح أمضى أوقع على التسليم فلما السفير رفض أنه يبلغنى هذا الكلام ، مابلغونيش الا فى القاهرة ، ياريت بلغونى هناك علشان كنت أقوله رأيى الاتحاد السوفيتى غضبان من هذا ، والله بعد انتهاء الحرب ٧٣ بدأنا العملية السلام ، كسينجر جه ، بدأنا النقط الستة اللى اغضبت الاتحاد السوفيتى الى اليوم ، عملنا فض الاشتباك الاول وفض الاشتباك الثانى . اتفقنا انه بعد فض الاشتباك الثانى لا مجال لسياسة الخطوة خطوة ، وانما نذهب الى جنيف بعد اجراء انتخابات الرئيس الامريكى سنة ٧٦ أى فى اوائل سنة ٧٧ لكى ينعقد جنيف للحل أو للسلام الشامل فى المنطقة .. تعاونت مع تلت رؤساء امريكيين نيكسون ، كسينجر وزير خارجيته ، فورد ، كسينجر وزير خارجيته ، كارتر ، فانس وزير خارجيته لابد أن أقرر هنا للتاريخ لم يطلب منى الامريكان تسهيلات بحرية فى الاسكندرية كما كان يتمتع الاتحاد السوفيتى ، لم يطلب منى الرئيس الامريكى قاعدة فى مرسى مطروح كما طلب الاتحاد السوفيتى ماطلبش منى قواعد ، بتقدم امريكا الى اليوم ما مجموعه مليار دولار سنويا منذ ثلاث سنوات ، كل هذا لازم نذكره ، لابد أن نذكر كل هذا ونذكر أيضا أنه فى تطهير قناة السويس لما طلبت من الأمريكان بعد ساعات استجابوا لطلبى وبدأ التطهير فعلا تحت سيادة البحرية المصرية فى الوقت اللى الاتحاد السوفيتى طلب مهلة شهر وبعديها قالوا طيب ناخذ الثمن من رسوم المرور فقلنا لهم الامريكان بيعملوهلنا مجانا ، فقالوا طيب نيجى ، على ماجم كانوا الامريكان هما والانجليز والفرنساويين تقريبا خلصوا القناة فخدوا حتة فى خليج السويس يطهروها ، زى ما قلت تقدموا فى تطهير القناة وأجروها فزى ما تعلموا كلكم القناة اليوم من الحاجات الاساسية عندى فى مصر ، اللى بتدينى فى السنة ٥٠٠ مليون دولار من مشروع اليابان اللى بقالو سنة تقريبا وماشى وتستطيعوا تطلعوا تشفوه لانه دا انجاز رائع فى سنة ٨٠ أى بعد سنتين إن شاء الله بتدى ١٠٠٠ مليون دولار ، الى هذه اللحظة لا يوجد جواب واحد متبادل بينى وبين امريكا بشأن تطهير القناة ولا بتكاليف التطهير ابدا وانما زى ما حكيت لكم الى هذه اللحظة اللى يدور فى الخارجية المصرية ، فى الرئاسة فى أى مكان لن يجد شىء وقلته للاتحاد السوفيتى لما جانى وبيقولوا طيب نحصل

الرسوم من المرور . قلت الامريكان بيعملوها مجانا ، قالوا طيب ، ورجعم جم اشتغلوا فى خليج السويس طيب لازم تدونا جواب الاول قلت لهم بس انا الامريكان مـا بعتلهمش جواب حقيقة لغاية هذه اللحظة ومـا أعرف اتكلفت أد ايه ومـا أعرف اسددت ازاى لان هما قاموا بيها وعملوها نوع من المعونة لنا .

عملت مبادرتى . . ما هى النتيجة ؟ ما هى النتيجـة ؟ لانه ساند على ترسانة السلاح اللى مزود بهـا بيقـول انا ما طلبتش اعتراف حد والمستوطنات لادى تقعد فى مكانها ويدافع عنها الجيش الاسرائيلى بالسلاح الامريكى طبعا . . أنا عايز أقول للشعب الامريكى أنه هذا هو نتيجة ما طبق من سياسات لانه والعالم كله والشعب الامريكى أيضا فى مبادرتى الى يومنا هذا عشرات الالاف يتصلون بكل أنواع الاتصالات ويحكوا كيف بكوا أمام التليفزيون فى أثناء مبادرتى . . حقيقة هذا الشعب عاش معى كما عاش شعبى تماما . . مع ذلك بيقف بيجين ويقول ابدا والمستوطنات فى أرضك آه . . طيب كمان الجيش الاسرائيلى يحميها ووزير الدفاع الاسرائيلى رايح يجيب [اف ـ ١٦] الطيارة بعد ما خد الفانتوم وبعد ما خد ال [اف ـ ١٥] انا لعلمكم

المبادرة قائمة والباب مازال مفتوحًا.. بشرط عدم المساس بالسيادة أو بالأرض

طلبت من وزير الخارجية بالامس أن يبلغ الرئيس الامريكى رسميا لاول مرة طلب تسليح مصر بكل ما لدى اسرائيل من السلاح . . طلبت بيعه لى .

لم أطلب هذا لانى رايح أهجم على اسرائيل لا . . وانما اذا كان فى هذه المنطقة اللى احنا عايشين فيها أمثال هؤلاء الناس اللى بيظنوا ان ترسانة السلاح توصله الى كل شىء واالله انا على تبعات مسئولية كبيرة بتتعدى المنطقة هنا الى افريقيا كلها . . وعلى حظر كامل من الاتحاد السوفيتى

وقلت لوزير الخارجية يبلغ الرئيس الامريكى انه رجائى ألا تضعوا على حظر كما وضع الاتحاد السوفيتى على حظر لانه كانت العقدة زمان اسرائيل . طيب احنا ظهر نوايانا وعرفنا العالم وعاش كله ومبادرة السلام كما قلت أنا بالامس قائمة والباب لا زال مفتوحا بشرط ان يكون مفهوما انه القواعد الاساسية للتعامل الدولى . . مش شروط مفروضة زى ما بيقولوا . . لا القواعد الاساسية يجب ان تكون هى المنطلق . . أولى هذه القواعد : أن لا مساس بالسيادة ولا مساس بالارض . . لا عندى ولا عندهم فى هذا ننطلق من منطلق سليم . . لا مساس بالسيادة ولا مساس بالارض . . بننطلق نبنى السلام وبيقولوا ان اسرائيل عايزة الامن . . طيب أنا أمامكم باقدم وجهة نظرنا فى مسألة الامن فقط محددة باضعها أمام حضراتكم وعشان يسمعها العالم أيضا اللى بيشترك معانا الان فى هذه الجلسة . هذه النقط .

برضه علشان ما نحرجهمش كتبنا للاتحاد السوفيتى الجواب لكن زى ما باحكى لكم ليست هناك ورقة تبادلتها مع الامريكان على شىء ولا على تكاليف وزى ما حكيت لكم وتمت واليوم بتدينى ٥٠٠ مليون دولار وبعد سنتين باذن الله بتدينى ١٠٠٠ مليون دولار طيب . . لكن كل هذا باذكره علشان اسجل تاريخ لكن اليوم لازم يعرف الشعب الامريكى لانى انا اعرف ردة الفعل وخيبة الامل اللى فى نفوس مواطنين فى بلدى وابتدت تظهر فى الصحافة على تصرفات اسرائيل ونتيجة مقابلتها للمبادرة المصرية اللى العالم كله الى يومنا هذا ما اصبحتش مبادرة مصر دى اصبحت عمل تاريخى تبناه العالم كله نجحت وانتهت بالكامل ولا يستطيع انسان ان يمحوها من تاريخ العالم بل انها الان شعلة مضيئة يراد لها ان تكون مثل للعمل السياسى والعمل من اجل السلام والعمل من اجل الاخلاق والعمل فى السياسة . . كل هذا تبناه العالم ، ولكن شىء مزهل جدا . . بالامس أو أول أمس يخطب بيجين فى الكنيست ويقول ان احنا مش محتاجين لاعتراف احد حتى الصحفيين بتوعنا رؤساء التحرير كلهم قاعدين وياه وبيقولوا له نتفق يعنى عوزين نعرف الخلفية استمر فى الاندفاع بتاعه فمجاملة منهم قالوا له بلاش يعنى الكلام دا ننشره احنا كنا عوزين نعرف الخلفية وبلاش ننشر الكلام دا لانه دا مش فى صالح القضية قال لهم ايوه بعد ما خرجوا كان الكلام بالكلمة فى اذاعة تلفزيون اسرائيل دا غريب اللى قالوا لهم قاله فى الكنيست امبارح بيقول ايه بيقولوا له انت ليه ماردتش على المبادرة قال انا رديت قال اهى خريطة سيناء دى كلها للحدود الدولية بنسلمها لله . . بس دى مش ارضك دى مش تنازلات من جانبك اطلاقا قال ازاى دى كلها . . طيب الاعتراف مجيىء السادات مش اعتراف باسرائيل اللى انتو قال ومين قال ان احنا عاوزين اعتراف

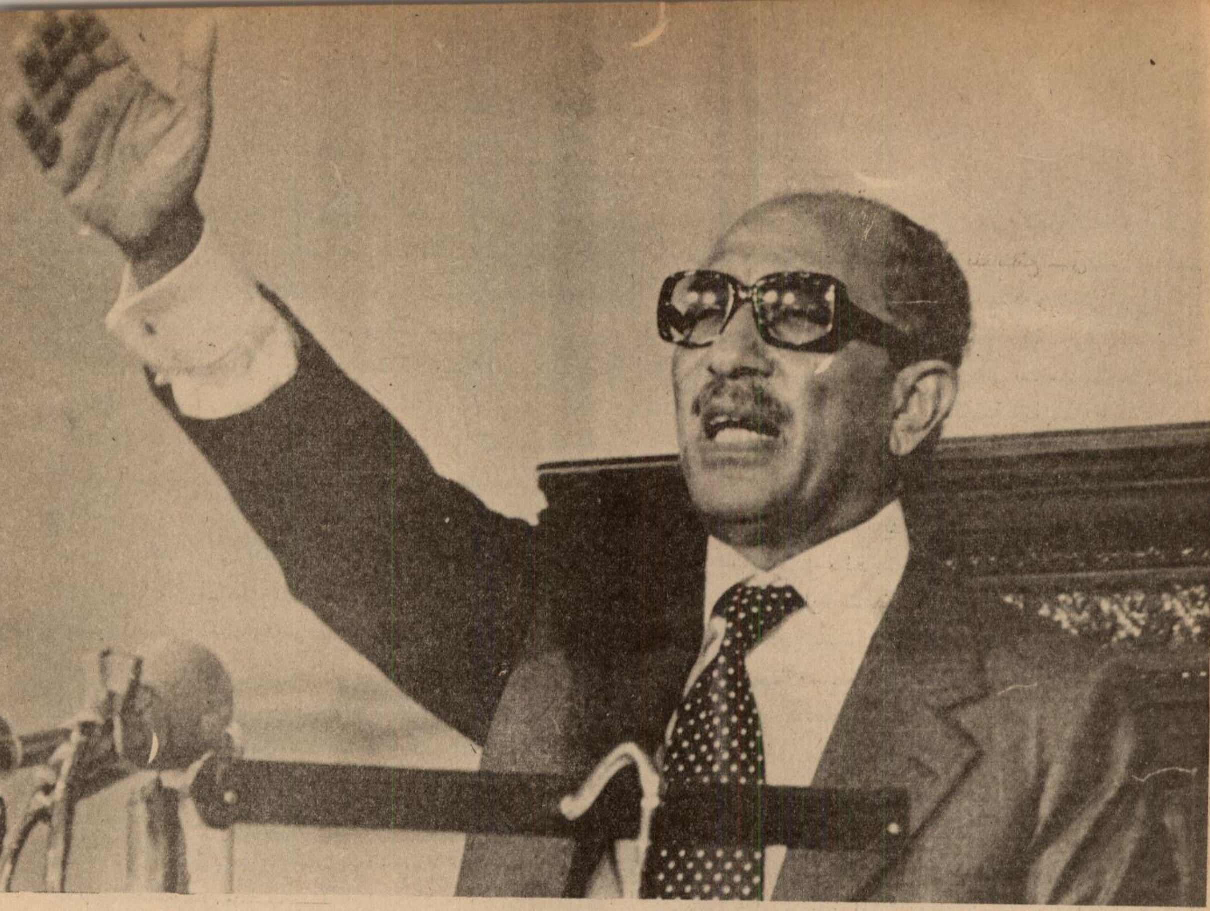

لن يستطيع قادة اسرائيل هدم مبادرة السلام لانها اصبحت تعيش فى وجدان العالم كله .

مين قال . . آه . . هنا باقول للشعب الامريكى ادى نتيجة ترسانة السلاح اللى بلا حدود اللى اعطيت لاسرائيل بتخلى انسان زى بيجين يقف ويقول هو مش عاوز اعتراف مصر طب والله احنا ما سعينا للاعتراف به دا هو اللى سعى . . فى ابريل الماضى وانا عند الرئيس الامريكى على جدول الاعمال ثلاث نقاط اللى ناقشتها مع الرئيس الامريكى واضفت انا اليهم نقتطين . . الثلاث نقط الاولى حدود ٦٧ الثانية طبيعة السلام الثالثة القضية الفلسطينية طيب النقطة الثانية وهى طبيعة السلام هى اللى اخدت اغلب وقت للمناقشة بينى وبين الرئيس الامريكى كارتر لانه مش بس اسرائيل بتطلب الاعتراف وبتصرخ من اجل الاعتراف بل بتطلب ان يكون الاعتراف مطلوب به علاقات عادية اذا كان بيجين مش عاوز اعترافنا حبا وكرامة قوى ما احناش عاوزين بس ليعلم بيجين ان هو اللى طلب وليعلم بيجين انه ارضنا مقدسة ببساطة . . انا فى تقديرى ان هذا السلام لا يعبر الا عن انفعاله الشخصى لان انا شفت شعب اسرائيل وحرصه على ان يعيش فى سلام فى هذه المنطقة ومع جيرانه . . انا باقول لشعب امريكا عملتو دا كله وواقفين والرئيس الامريكى بكل امانة وكل الشرف ووزير خارجية امريكا بكل الامانة وبكل الشرف ولكن فى مدخل خطأ اسرائيل ما بتاخدش السلاح علشان تدافع عن نفسها كما كان فى الماضى . . طيب انا عملت اهو مبادرة سلام ورئيس اكبر دولة عربية ورئيس الدولة التى منها قرار الحرب ومنها قرار السلم مصر .

هذه النقط عبارة عن ست نقط هى الاتى : وهى النقط التى تقدمنا بها فى اللجنة السياسية فى القدس يوم ١٦ يناير ١٩٧٨ . . هذه النقط :

■ ١ ـ انسحاب اسرائيل من سيناء والجولان والضفة الغربية وغزة وفقا لقرار ٢٤٢ ووفقا لمبدأ عدم جواز الاستيلاء الى الارض عن طريق الحرب .

■ ٢ ـ ضرورة ضمان وسلامة الاراضى والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة عن طريق ترتيبات يتفق عليها من الاطراف على أساس مبدأ المعاملة بالمثل .

■ ٣ ـ احترام حق جميع الدول فى المنطقة فى السيادة ووحدة الاراضى ، والاستقلال السياسى .

■ ٤ ـ تحقيق تسوية عادلة للمشكلة الفلسطينية بجميع جوانبها على أساس حق تقرير المصير من خلال محادثات تشترك فيها مصر والاردن واسرائيل وممثلو الشعب الفلسطينى . وليه احنا حطينا مصر والاردن ؟ . . لان قطاع غزة كان مع مصر . . الضفة الغربية كانت مع الملك حسين . . فاحنا مستعدين نقعد احنا والاردن مع ممثلى الفلسطينيين . . ومع اسرائيل علشان حل هذه المشكلة . يهمنى أعلن أمامكم انه فى الزيارة السابقة للملك حسين . . كان عندى . . وباحب ان اضع هذا أمامكم ايضا . . ان اقلت للملك حسين انه بالنسبة للفلسطينيين . . حق تقرير المصير أمر أساسى لانه بدون حل المشكلة الفلسطينية لن يقوم سلام وقلت له قطاع غزة يعنى وبأعلنها أمامكم علشان يسمع العالم كله . . لا طمع لنا فيه على أية صورة . . لا احنا

عايزين نضمه . . ولا احنا عايزين نحكمه ولا احنا نسلحه . . ولا شىء أبدا . . نحن نريد ان يتسلمه اصحابه اللى همه الفلسطينيين . . دى سياسة مصر الثابتة ولن نحيد عنها . . أنا قلت للملك حسين انه بما أنه كانت لدينا غزة وكان عندك الضفة الغربية . . فنتفق انه فى الحل المقبل تنسحب اسرائيل من الضفة الغربية ومن قطاع غزة على أن تتسلم الامم المتحدة لسنوات يتفق عليها سنة اثنين . . ثلاثة بس ما تزدش عن خمسة . . وفى وقت اللزوم بعد انسحاب اسرائيل ممكن أن نتدخل من أجل مسألة الامن اللى يتحجج بها اسرائيل كل شوية وعاملاها زى قميص عثمان . . أما نتكلم فى مستوطنات يقولوا الامن . . وأما نتكلم فى التوسع يقولوا لا الامن . . أما نتكلم فى الضفة الغربية يقولوا الامن . . طيب والله احنا مستعدين فى غزة واذا وافق الفلسطينيون وهم أصحاب الامر وليس لنا أن نتدخل اذا كانت ارادتهم غير هذا . . ان احنا مستعدين ان نخش نساعدهم فى الامن الى حق تقرير المصير فقط . . بعد تقرير المصير أنا باتكلم ليس لمصر أى طلبات لا قبل تقرير المصير ولا أثناء الامم المتحدة وانسحاب اسرائيل ولا بعد الاستفتاء . . ولا نطلب أن يدرج فى الاستفتاء أى شىء خاص بانضمامهم لمصر . . لا . . قطاع غزة فلسطينى يعود لاهله . . ده أنا اتفقت عليه مع الملك حسين دى النقطة الرابعة من الست نقاط اللى بنقولها .

■ ٥ ـ انهاء جميع دعاوى أو حالات الحرب واقامة علاقات سلمية بين جميع دول المنطقة عن طريق معاهدات السلام وفقا لميثاق الامم المتحدة .

ده اللى تقدمنا به فى جدول الاعمال زى ما حكيت لكم فى اللجنة السياسية فى القدس .

بالنسبة لامن اسرائيل زى ما حكيت لكم بنلاقى ان كل هذه الامور حطينها احنا وحطيتها انا بتفصيل أكثر بعثته وأريد أيضا أن أصفه أمامكم علشان التاريخ . . هذه النقط هى :

■ نحن على استعداد من أجل حل مشكلة الامن التى نعتبر أن لها أهمية بالنسبة للمواطن الاسرائيلى . . نحن على استعداد لمناطق منزوعة السلاح على الجانبين . دى واحد

■ نمرة اثنين . . مناطق مخففة السلاح على الجانبين . .

● ٣ ـ محطات انذار مبكر على الجانبين أنى لا أطلب ان فى محطتى أضع عسكرى مصرى فى أرض اسرائيل ولا فى محطتهم يضعوا عسكرى اسرائيلى على أرض مصر . وعندئذ الامم المتحدة موجودة وطرف ثالث ممكن يكون موجود

● الشىء الرابع انه خاص أيضا بالامن امكانية وجود قوات طوارىء للأمم المتحدة على خط الحدود .

● الامر الخامس انه ليس لدينا مانع من وجود قوات طوارىء فى شرم الشيخ بدون عسكرى اسرائيلى واحد ، وانما قوات طوارىء من الامم المتحدة .

● الامر السادس . . انه نحن على استعداد لتشكيل لجنة مشتركة كما كان فى الاتفاق الهدنة زمان لمراقبة تنفيذ هذا الاتفاق على الجانبين والاجتماع بصفة دورية فى الجانبين بهذا لا أعتقد انه مشكلة الامن تصبح قميص عثمان اللى كل ما يتزنقوا فى حاجة يقولوا آه دى مشكلة الامن . . المستعمرات . . لا ده الامن . . الضفة الغربية . . لا . . ده الامن . . العملية وضحت . . ولعل اللى كانوا بيتهموا مصر وهم بيسمعوا هذا التفصيل النهاردة . . لعل اللى كانوا بيتهموا مصر يلقموا الحجر النهاردة من موقف مصر . . احنا قلنا وقلنا موقف كل واحد بالحق والعدل .

قلنا موقف روسيا . . قلنا موقف امريكا . . قلنا موقف اسرائيل قلنا موقف الشعب الاسرائيلى . . ادينا لكل انسان حقه ودى هيه مصر . . مصر لن تنحاز . . مصر لن تكون أبدا فى منطقة نفوذ أحد . . ومصر ستظل دائما مصر . . بتقاليدها . . بتراثها . . بأصالتها . . بايمانها فوق كل شىء .

أيها الاخوة والاخوات أعضاء مجلس الشعب أستطيع أن أوجز الموقف فى النقاط التالية بكل اختصار .

قادة اسرائيل لا يزالون يتحركون بانجذاب شديد متعمد الى كل دعاوى ما قبل المبادرة المصرية . . الطريقة القديمة .

مصر لا تطلب السلام بأى ثمن . . نحن نريد سلاما دائما راسخا لا تهزه العواطف أو المفاجآت . . كل المحاولات الاسرائيلية للتسويف وتضييع الوقت هى تهدف أن تفتر قوة اندفاع السلام التى أوجدتها المبادرة المصرية أو أن يتضاءل تأييد العالم لها . . كل هذه المحاولات الاسرائيلية قد فشلت ولن يكون مصيرها الا الفشل .

قدمت المبادرة المصرية كل ما يمكن أن تقدمه وقبلنا كل الضمانات الجادة لأمنها وسمعتمونى باعدد ست ضمانات . . وحقها فى الوجود الطبيعى مع جيرانها ولا يزال باق أن يستجيب الجانب الاسرائيلى . . اننا لن نفرط على الاطلاق لا فى سيادتنا الكاملة على أرضنا ولا فى حق شعب فلسطين فى تقرير مصيره .

مسألة الاعتراف مافيش مايدعو انى اكرهها لانه انا دهشت حقيقى لما قال بيجين فى الكنيست الاسرائيلى انه غير محتاج للاعتراف طيب والله احنا اذا كان هو مش محتاج للاعتراف احنا مابنجريش وراه ولكن دى اللى طلبه واللى بتطلبه إسرائيل بقى لها ٣٠ سنة واللى وضعه الرئيس الامريكى على الجدول كمطلب ملح لاسرائيل . اعتقد انه بيعبر فى هذا عن انفعاله الشخصى وليس عن الباقيين .

ماهى الخطوات القادمة لمواجهة الموقف؟

السؤال الان : ماهى الخطوة القادمة وما هو سبيلنا الى مواجهة هذا الموقف الاسرائيلى المتربص للانقضاض على مبادرة السلام؟

أقول من هذا المنبر . . من هذا المنبر أقول لاسرائيل وأقول أيضا لقيادة الاتحاد السوفيتى ان مبادرة السلام المصرية لم تعد ملكا لمصر وحدها . مبادرة السلام المصرية أصبحت هى الحقيقة المرتجاه التى يتشبث بها العالم كله . مبادرة السلام المصرية امتدت الى ابعاد انسانية واخلاقية وسياسية وهى تسكن الان كل الضمائر على امتداد قارات المعمورة . الانسان فى كل مكان اليوم متمسك بحماية الانسان المصرى العربى والانسان الاسرائيلى من شرور التدمير وكوارث الحروب . . اخلاقيات المبادرة تقوم على القرار العادل الذى يستند الى المبادىء والمواجهة المستقيمة التى لابد أن يتوفر لها الشجاعة والقدرة المنتصرة على اطماع التوسع وأحلام الغزو .

ان الاهداف السياسية للمبادرة اصبحت يقين فى كل تجمع دولى رسمى أو شعبى من حقه اصدار القرار . وكل قرار اعلن حتى اليوم من مختلف المواقع المشاركة فى صياغة المصير العالمى هو اقرار لاهداف المبادرة وابعادها الانسانية والاخلاقية والسياسية .

واذا كانت المبادرة قد هدفت وحققت هدم الحواجز النفسية الرهيبة من الشكوك وعدم الثقة والكراهية والاحقاد فان أعداء المبادرة لن يفلحوا فى أن تختنق المبادرة بحواجز جديدة نتيجة افتقار المسئولية أو صغائر الاطماع أو أحابيل المناورات ومن هنا ومن فوق هذا المنبر فاننى احذر ، فقد ابلغت رسالتى فى القدس وأشهدت الله وأشهدت العالم كله على واليوم أحذر ولا أهدد لان التهديد هو أسلوب الضعفاء . أحذر من نتائج هذا العبث الذى يجرى فى موضع المسئولية والجد والقرار الصعب والمسلك الشريف والعادل .

العالم كله مقتنع بموقفنا

وأحمد الله أن العالم كله أصبح مقتنعا اليوم بأننا نعنى تماما كل كلمة نقولها واننا نحترم تماما كل وعد نقطعه على أنفسنا ، ولذلك فاننى أعود وأحذر واكتفى اليوم فقط بالتحذير . ومصر لا تتحرك ولن تتحرك الا من موقع القوة والثقة بالنفس .

ايها الاخوة والاخوات :

ستمضى مبادرة السلام فى طريقها بعون الله تحمل شعارها القوى الوضاء فلتكن حرب اكتوبر هى آخر الحروب لان ارادة السلام لم تعد هى ارادة مصر وحدها بل هى ارادة قوى العالم كله ، وارجو أن يفهم ويتفهم أولئك الذين سيتصورون صلفا وعنادا وغرورا انهم قادرون الى الابد على تحدى ارادة العالم كله وخداع العالم كله . . أرجو أن يفهموا ويتفهموا أنهم قد اختاروا معركة فاشلة وأن اجماعا عالميا انسانيا سوف يطاردهم حتى يلفظوا فلسفة أصبحت بالية بعد حرب اكتوبر واصبحت أكثر اهتداء بعد مبادرة السلام . . تلك الفلسفة هى فلسفة فرض الامن بالقوة العسكرية .

لقد انطلقت مصر من أجل السلام وهى فى موقع القوة ، وعلى هؤلاء المتصلبين المتحجرين أن يستعيدوا بعمق وامعان ماواجهت به الكنيست الاسرائيلى عندما قلت لهم ان الامة العربية لا تتحرك فى سعيها من أجل السلام الدائم والعادل من موقع ضعف او اهتزاز بل أنها على العكس تماما . . تملك من مقومات القوة والاستقرار ما يجعل كلمتها نابعة عن ارادة صادقة . وعن ادراك حضارى بأنه لا بديل للجميع عن اقرار السلام الدائم العادل لكى نتجنب معا كارثة محققة . . علينا وعليهم وعلى العالم كله . . هذا ماقلته بالنص فى الكنيست .

ان المعوقين لطريق السلام يفيقون اليوم أمام محكمة التاريخ فى قفص الاتهام قضاتهم هم كل المناضلين الشرفاء من أجل السلام . ومسئوليات القادة ومن حملتهم الاقدار

مصر لا تريد . .
أى سلام
مصر تريد سلاما
راسخا
لا تهزه العواصف

رسالة اتخاذ القرار المنقذ لحياة الملايين من شرور القنبلة والصاروخ . . مسئولية هؤلاء القادة أن يتخلوا عن مناورات المتلبسين بالاتهام فنحن اليوم أمام أكبر قضايا تاريخ الانسان المعاصر قضية حق العربى والاسرائيلى فى السلام والحياة الامنه باحترامه لحقوق الآخرين وبإعلان مبادىء العدل والحرية فلا استعلاء بحق ينكر حقوق الآخرين ولا غرور بقوة تتجاهل كرامة الغير . ولا حياه على أرض هى ملك أصحابها . ولا ادعاء بحجة واهية تخفى وراءها اطماع التوسع والعدوان

اقولها مرة أخرى أرضنا مقدسة

اقولها وأقولها واكررها لرئيس حكومة إسرائيل أرضنا مقدسة . . حقوق شعبنا مقدسة . . سلامنا وأمتنا جميعا

البقية ص ٢٨

نص الرسالة التى وجهها
الرئيس المؤمن

محمد أنور السادات

إلى الندوة الإسلامية العالمية المنعقدة
بديترويت
بالولايات المتحدة الأمريكية

والتى ألقاها
نيابة عنه
السيد محمد توفيق عويضه
أمين عام
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
فى ١٩٧٨/١/٢٨

وجه الرئيس المؤمن محمد أنور السادات رسالة الى الندوة الاسلامية العالمية المنعقدة فى ديترويت بالولايات المتحدة الأمريكية التى يقيمها اتحاد الجمعيات الاسلاميه بالولايات المتحدة الامريكية وكندا .

وقام بإلقاء الرسالة نيابة عن الرئيس محمد أنور السادات السيد محمد توفيق عويضه أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

شهد الندوة وفود العالم الاسلامى وسفراء الدول الاسلامية .

وقد قوبلت رسالة الرئيس السادات بالتصفيق الحاد المتفاعل مع المعانى العظيمة التى تضمنتها الرسالة وهتف الحاضرون بحياة الرئيس السادات قائد حرب العاشر من رمضان وصاحب مبادرة السلام التاريخية الشجاعة . .

أيها الاخوة والأخوات

يسرنى أن أبعث اليكم تحياتى عبر المحيط الكبير محملة بأخلص الود وأطيب الأمانى لكم فى نفع أشخاصكم وفى خدمة وطنكم . .

والحق أن اجتماعكم الاسلامى الكبير هذا يمثل اتحاد، الاخوة الذين تربطهم أواصر المودة والمحبة .

ولا شك أن هذا الاجتماع السنوى نفسه تعبير رائع عن اتحادكم وسداد تفكيركم وطموحكم دائما الى مثل عالية .

أيها الاخوة والأخوات ..

انى أنتهز فرصة اجتماعكم وهى فرصة مدعومة بألاخاء وحافله بالخير لأرسم أمامكم صورة مصغرة موجزة مما نبذل فى وطننا مصر .

لقد فكرت مليا وأستخرت الله تعالى فى اقدامى على عمل فيه خير مصر ـ وفيه خير الأمة العربية كلها ـ بل وفيه خير العالم كله وهو زيارتى للقدس مبادرا الى الدعوة للسلام الخالص المخلص . لتحريك القضية من سباتها العميق وعدم الدوران فى حلقة مفرغة تتصل بالاجراءات الشكلية التى ليس من ورائها طائل لانعقاد مؤتمر جنيف .

واقدامى على هذه المبادرة خطوة ايجابية لتجنيب المنطقة ويلات حرب جديدة لا يعرف الا الله مداها بل أن اثار هذه الحرب وويلاتها تمتد الى العالم كله بصورة مباشرة .

وكنت اتوقع أن تكون هذه المبادرة مفاجأه ولكننى لم أكن أتصور أن المفاجاة سترج العالم كله وسترضى الشعوب الحرة جميعها وسيرحب بها كل فرد لأنها كفيلة **بابعاد شبح الحرب التى تزهق الأرواح وتسفك الدماء وترمل النساء وتيتم الأطفال وتثكل الاباء والأمهات ثم تخلف بعد ذلك كله ضغائن فى الصدور تبقى عدة أجيال .**

والعالم كله يعرف أننى أقدمت على هذه المبادرة بعد أن نصرنا الله تعالى فى أكتوبر عام ١٩٧٣ نصرا ما كان يتخيله أحد من رجالات الحرب فى العالم كله فرفع جيش مصر الباسل رأسه انتصارا وهتف كل مصرى بجيشه افتخارا وحق لكل عربى أن يفتح عينه بعد أن كان يغمضها خجلا وعرف العالم أن لمصر جيشا قويا عنيدا .

ومعنى هذا كله أننى مددت يدى الى السلام وهى قوية وآثرت لمصر السلام وهى فتية وحببت الى العرب جميعا السلام .

وهل يشك انسان فى جدوى السلام للأمة العربية وللعالم كله بأسره .

ان ديننا الاسلامى لا يلجأ الى الحرب الا بعد نفاذ وسائل السلام لأن السلام هو الأصل فى علاقات البشر وهم أخوة وليست الحرب الا طارئا بغيضا لا يرحب به الا القليل جدا من الناس وهم تجار الحروب الذين يريدون الثراء بالقضاء على أرواح البشر ودمائهم وخيراتهم .

ولست أنسى فى المقام الذى أحدثكم فيه عن السلام وحرصنا عليه مؤازرة العالم الحر كله لنا .

لن أنسى ان أتجه بخالص الشكر لكل الدول التى أيدتنا فى موقفنا القوى المسالم وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكيه **وأدعوا الله تعالى أن ينصر السلام على الحرب والحب على الضغينة والخير على الشر لأن مبادرتى للسلام لم تكن مجرد مبادرة انتهت بزيارتى للقدس ولذلك أشهد العالم كله على أنه اذا لم تؤخذ بهذه المبادرة نصا وروحا وعملا ايجابيا فان لذلك عواقب خطيرة مدمرة يتحمل مسئولياتها من يعملون على تعويق هذه المبادرة لعدة أجيال .**

أيها الاخوة والأخوات .. أسأل الله لكم التوفيق مع أطيب التمنيات .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

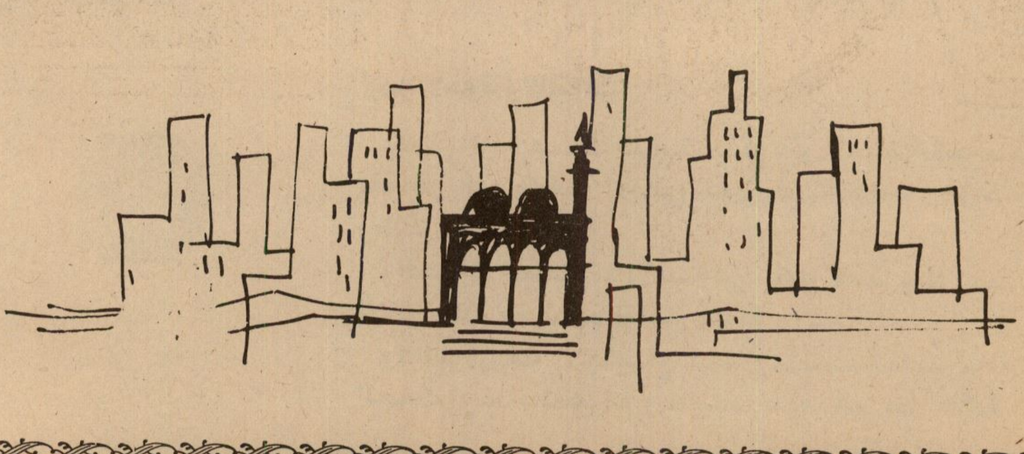

دراسات قرآنية

تفسير سورة النساء

الآيات من ١ - ٣

- بحث في مدنية السورة
- رأى في ترتيب المصحف
- قضية الرجل والمرأة
- تعدد الزوجات وكل مايدور حوله .

الأستاذ احمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا . وآتو اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا . وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت إيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلو .

•••

اسجد لله شكرا

لا أستطيع وأنا استهل تفسير إحدى السور « السبع الطوال » وهى سورة النساء بعد سورتى البقرة وآل عمران إلا أن أعبر عما تفيض به نفسى من شعور بالحمد والشكر لله العلى القدير الذى قدرنى على ذلك وابقانى حيا حتى اليوم ، وهو وحده الذى يعلم ، وانا استهل تفسير « سورة النساء » إذا كنت سأعيش حتى نكملها بإذنه وتوفيقه ومادام فى العمر بقية وفى النفس القدرة فسأمضى فى الطريق حامدا شاكرا متوسلا أن يمنحنى القدرة والتوفيق ، وبعد هذه المقدمة ، نقول وبالله التوفيق :

سورة النساء سورة مدنية

طالما قلنا وكررنا بمناسبة مطلع أى سورة جديدة ، إننا لا نعلق كبير اهتمام على كون السورة مكية أو مدنية ، فالكل قرآن ، والكل كلام الله القديم ، نزل به الروح الأمين ، على قلب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليكون من المرسلين ، وتحديد السور المكية من المدنية يعنى فى الدرجة الأولى من يقولون بأن اللاحق من القرآن ينسخ السابق ، أما نحن فطالما عبرنا عن رأينا ، ان كل القرآن الكريم ، من أول حرف فيه حتى آخر حرف ، يعمل فى كل زمان ومكان وقد اقتضت الحكمة الالهية ، ان يتضمن القرآن الكريم ، بعض الأحكام التى تدرجت فى بعض المسائل ، ولكنها لا تتعارض بحال وإنما يكمل بعضها بعضا ، ومن هنا فلا نعلق كبير اهتمام على كون السورة مكية أو مدنية ، يساندنا فى ذلك ترتيب المصحف ، فلوان القاعدة عند خليفتى رسول الله (ابو بكر وعمر) ان الحكم اللاحق ينسخ السابق ، لراعيا ترتيب القرآن ، ليساعد على ذلك ، ولكن ما حدث هو العكس وسواء كان ترتيب المصحف كما هو فى أيدينا من اجتهاد جامعى القرآن ، أوكان هذا الترتيب (توقيفى) فالنتيجة واحدة فى كلتا الحالتين ، من عدم جواز المساس بترتيب سور القرآن كما جاء فى المصحف « العثمانى » وهو المصحف « الأم » الذى جمع فى خلافة سيدنا أبى بكر بإشارة سيدنا عمر بن الخطاب ، وبعد أن

جمع القرآن ، أودع عند أم المؤمنين السيدة حفصة ، وفى عهد سيدنا عثمان بن عفان « الخليفة الثالث » نسخ من هذا الأصل ست نسخ بعث بواحد منها الى كل مصر من الأمصار .

وهكذا تحقق وعد الله سبحانه وتعالى بجمع القرآن وحفظه . فأصبح من المتعين تقديس القرآن الكريم ، بشكله ورسمه وترتيبه ، كما وصل الى أيدينا منذ أيام سيدنا عثمان وليس لترتيب سور القرآن فى المصحف الموجود بين أيدينا ، من حكمة ظاهرة ، سوى أنه مرتب (**بعد فاتحة الكتاب**) بحسب طول السور وقصرها ، فالبقرة وآل عمران والنساء . . الى آخر السبع الطوال ، فيهن المدنى والمكى ، بل إن سورة الفاتحة التى يبدأ بها المصحف هى سورة مكية ، بالغة القصر ، وتظل السور تتدرج من حيث الطول (مع اختلاف بسيط) حتى ينتهى المصحف بجزء « عم » وهو بدوره يتدرج من الأطول ، حتى الأقصر والمتناهى فى القصر ، ومنه المكى والمدنى كذلك ، مما يقطع أن لا فارق بين ما هو مكى أو مدنى ، فالكل قرآن ، والكل كلام الله القديم ، العامل والمؤثر فى كل زمان ومكان .

لا نخرج عن طريق من سبق

ومع ذلك فالذين تابعونا فى هذا التفسير منذ عشر سنوات ، يعلمون ، أننا قمنا دائما فى مطلع كل سورة ببحث يدور حول السورة ومكان نزولها ، وذلك نزولا منا عند تقديس ما اشتمل عليه المصحف والمصاحف التى فى ايدينا ينص على كون السورة مكية أو مدنية ، وما كان لنا ، أن نتجاوز ما سار عليه الأقدمون ، حقا لقد كان لنا بعض الاجتهادات التى قد تختلف ، ولكننا لم نتردد لحظة ، فى تقرير ان العمدة هو ما ذكر فى المصحف

والمصحف يقرر بصدد سورة النساء انها مدنية ، والكثرة الساحقة من المفسرين على انها كذلك ، ومع ذلك فقد وجد من المفسرين ذوى الاعتبار ، من قال إنها مكية ، ذلك ان العلم فى القديم ، كان يستند فى الدرجة الأولى على « النقل »

فمتى قال من يعتبره الناقل « الثقة الأمين » فالقول ما قال بدون مراجعة فضلا عن مناقشة ، حتى لو خالف القول الاجماع ، بل حتى لو خالف العقل المجرد

وان مجرد مطالعة سورة النساء يقطع بأنها لا يمكن الا أن تكون نزلت بالمدينة ، فهى تتضمن تشريع المواريث ، وهو ما لا يشرع الا لمجتمع إسلامى خاضع لسلطان ولى أمر اسلامى ، وهو ما لم يتحقق الا بعد استقرار سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى المدينة ، والسورة تتضمن الحديث الموجه لأهل الكتاب كما هو الشأن فى سورتى البقرة وآل عمران ، بل ان السورة تندد بالمنافقين ، وموقفهم من المعارك التى خاضها رسول الله ﷺ ، بل ان شرعة القتال والحض على القتال ، مما تغص به السورة هو ما لم ينزل الأمر به الا فى المدينة ، حتى الخطاب بـ « **ايها المؤمنون** » الخاص بالمدنى من السور ، اشتملت عليه السورة لم يبق الا الخطاب بـ « **يأيها الناس** » الذى افتتحت به السورة ، والذى قال البعض ، انه التعبير الذى تختص به السور المكية ، ولكنه هنا يخاطب الجنس البشرى كله ، كما سنعرض لذلك عند تفسير الآية ، والخلاصة أنه يجب اهدار القول بمكية السورة ، وعلى أية حال فجمهور المفسرين قال بمدنية السورة ، وأهم من ذلك وأقطع أن ذلك هو ما اشتمل عليه المصحف .

مباحث اجتماعية خالدة :

وقد اشتملت السورة ، فوق اشتمالها كما سوف نرى على اغراض القرآن الكريم وعلى رأسها التوحيد ، والوعظ والارشاد ، على ثلاثة موضوعات اجتماعية عمرانية ، شغلت البشرية وسوف تشغلها الى أبد الآبدين ، وسوف تختلف فيها الآراء باختلاف الزمان والمكان ، ولكن الاسلام فصل فيها ، وعلى كل مؤمن مسلم ، ان يلتزم برأى الاسلام فيها ، والا صح أن يصف نفسه بأى صفة ، الا صفة الاسلام ، فالاسلام قد فصل فى هذه القضايا وحدد لها الحدود ، فأصبح من المتعين عدم تجاوز هذه الحدود

أما هذه القضايا الثلاث فهى :

١ - قضية المراة من حيث مكانها فى الطبيعة

٢ - تعدد الزوجات

٣ - تنظيم الميراث

وسنعرض لهذه الابحاث بمناسبة ذكر الآيات الخاصة بها .

« يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا »

وحدة الذكورة والانوثة

وعدت فى ختام سورة آل عمران بمناسبة آية « انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض »

ان ازيد الأمر تفصيلا بمناسبة استهلال سورة النساء حيث أرست الأساس الذى بنيت عليه النتيجة التى اشتملت عليها الآية السابقة من ان الله سبحانه وتعالى لا يفرق فى الجزاء بين الذكر والانثى وساق تعليل ذلك « بعضكم من بعض » وهنا فى هذه الآية التى نحن بصددها تفصيل ذلك

يا ايها الناس

توجه القرآن الكريم بالخطاب الى كافة البشر ، فلم يقصر خطابه على المؤمنين ، فالقضية التى سيقررها ، ليست قضية اعتقاد ، أو تشريع ، أو تهذيب ، وانما هى حقيقة كونية عامة ، لا تتصل بدين بعينه ، أو شعب بخاصة ، وانما هى تتصل بجنس البشر .

اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة

وهذه هى القضية الكونية التى يقررها القرآن الكريم

ويؤكدها من «وحدة الجنس البشرى» ويعبر القرآن عن هذه الوحدة أروع تعبير واسماه، وهو مالم تستطع البشرية حتى الآن ان ترتفع الى مستواه (باستثناء المسلمين طبعا) والذى يهمنا هنا ان نقف طويلا أمام التعبير بـ «نفس واحدة» فهو لم يحدد نوع الوحدة التى بدأت بها الحياة البشرية، وانما تركها عامة مطلقة، تتسع لكل تأويل وتخريج، والمهم أنها واحدة

وخلق منها زوجها

جاء فى معجم الفاظ القرآن للمجمع اللغوى:

الزوج: الفرد اذا كان معه آخر يقترن به للتناسل، والزوج الصنف يكون له مايقرن معه فى الذكر نظيرا كان أو ضدا والجمع ازواج.

أى أن القرآن الكريم يقرر ان الأصل الانسانى «نفس» واحدة، دون تحديد لهذه النفس، أهى مذكر أو مؤنث، إنها أصل الحياة، انها «نفس» ولا تطلب منى أن أعرف لك «النفس» فأنت تطلب اذن شططا، قد تكون هى الروح بعد أن لبست ثوب الجسد، وهذا لا يزيدنا تعريفا، فالروح من أمر ربى، اى تتصل بالغيب، فعلينا ان نقنع بانها «نفس واحدة» ولقد جئناك بتعريف المجمع اللغوى لكلمة زوج وكيف انها تطلق أحيانا على الأنثى واحيانا على الذكر

وبث منهما رجالا كثيرا ونساء

ومن هذا الزوج الأول «**الذكر والانثى**» تواجد البشر، وكثر وانتشر «بث بمعنى نشر»

وهو ماتدعمه آية سورة الحجرات «**يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**»

فتسلسل الجنس البشرى كله من اب وأم مسألة حددها القرآن تحديدا قاطعا ولذلك استوقفنا فى أحد التفاسير الحديثة المحاولة لفتح الباب أمام اقوال أخرى، تدور حول فكرة تعدد أصول البشرية، وهو كلام كان يردده علماء القرن التاسع عشر من الأوروبيين، ليتبرأوا من أن يكون أصل البيض والسود هو أصل مشترك، وهى الأفكار والآراء التى خلقت التمييز العنصرى الذى لا يزال يتشبث به بعض شرائم البيض

وحدة الجنس البشرى فى آخر معطيات العلم

وقد ناقشنا هذه القضية بالتفصيل فى كتابنا «الأمة الانسانية» وانتهينا من دراستنا بإثبات قرار آخر مؤتمر علمى من علماء الأجناس انعقد ليفصل فى هذه القضية نهائيا، واليك نص القرار:

«كل الكائنات البشرية التى تعيش اليوم تنتهى الى نوع واحد هو النوع البشرى وكلها ترجع الى سلالة مشتركة وأصل واحد وهناك خلاف فى وجهات النظر فيما يتعلق بالكيفية والزمن اللذين تفرقت فيهما الجماعات البشرية من هذا الأصل المشترك»

(رسالة اليونسكو عدد ٤٧)

ولهيئة الأمم التى دعت لهذا المؤتمر، وللاتحاد السوفيتى الذى انعقد المؤتمر فى عاصمته موسكو عام ١٩٦٤، ان يقتنعوا بنتيجة أبحاثهم العلمية أو لا يقتنعوا، **أما نحن معاشر المسلمين فلنا قرآننا الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه، وقد أكد لنا هذه الحقيقة ونحن بها مؤمنون**

القرآن والعلم

ونريد أن ننتهز هذه الفرصة لنقرر رأينا فيمن يحاول ان يفسر آيات القرآن بأن يخضعها، لما يسمونه علما، فنحن ضد هذا الرأى، ذلك ان ما يسمونه علما وحقائق علمية، يتغير من عصر الى عصر، وقد ينقلب من الشىء الى نقيضه، وعلى هذا فيجب أن نؤمن بالقرآن أولا، وأن كل ما جاء فيه حق، ولا مانع اذا جاءت احدى نظريات العلم تؤكد قول القرآن ان نذكرها، فاذا تعارضت نسقطها ولا نبالى أو نتردد، فقد وصف سبحانه وتعالى علمنا بأنه قليل «وما أوتيتم من العلم الا قليلا» وتطبيقا لهذه القاعدة فلا نرى حرجا فى ذكر ما ينص عليه علم الأحياء، فقد توصل فى دراسته المادية البحتة، ان الحياة تبدأ دائما بخلية واحدة، ثم تنقسم الى خليتين

مكانة المرأة:

وأحسب اننا قد وصلنا الى عصر، بدأ فيه الرجال فى بعض المجتمعات يطالبون فيه بالمساواة مع المرأة، فلا يتصورن متصور أننا نعزف انشودة مساواة المرأة بالرجل، فقد اختلت هذه المساواة، حتى غم الأمر على كثير من النساء فتصورن أن معنى المساواة هو أن تنافس المرأة الرجل، حتى فى الأعمال التى تحتاج الى جهد الرجل وعضلاته، وذلك على حساب وظيفة المرأة العظمى وهى «الأمومة»

فنحن لا نتزيد لارضاء النساء وانطلاقا مع سخافات الغرب المادية والأفكار الالحادية، وانما نقف عند نص القرآن، وتقصى أغراضه ومراميه، فعند ما يقول لنا اننا خلقنا من نفس واحدة، تحولت بعد ذلك الى ذكر وانثى، فلم يعد من الجائز البحث، هل الرجل أعلى مكانة من المرأة، أو العكس بالعكس، فهو أصل واحد لا تفاوت بين أجزائه، وكرامة المرأة من كرامة الرجل، وكرامة الرجل من كرامة المرأة، وكما قلنا اكثر من مرة، أنه ما من رجل الا وقد ولدته انثى، فباطل ووهم وتخبط كل محاولة للغض من جنس لحساب الجنس الآخر

واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام:

والأمر بتقوى الله هو ما جاء القرآن من أجل ملأ النفوس بها وتعميقها، فهى ملاك الدين، أى دين، وتقوى الله، هى

خشية الله باتقاء غضبه وذلك بالانتهاء بنواهيه والائتمار بأوامره، وهو معنى طالما رددناه وسنظل نردده لأنه جوهر الدين كما قدمنا

تساءلون به

أى الله الذى تتوسلون اليه فى كل اموركم وشئونكم، والسؤال هو الالتماس والطلب وما من انسان كائنا ما كان دينه الا ويتجه صوب هذه القوة العلوية المهيمنة على كل شىء والمدبرة لكل شىء بالرجاء رغبا أو رهبا فى ان تحقق له هذا الشىء أو ذاك، فانظر، يارعاك الله، عظم شأن الألوهية وكيف ساقه الله سبحانه وتعالى لينبه عظم شأن ما هو آت:

والأرحام:

الأرحام: جمع «رحم» والرحم معروف، وهو العضو فى جسد الأنثى، حيث ينشأ الجنين ويتكون ثم يولد، ثم استعملت الكلمة بصيغة الجمع فى الأغلب والأعم للتعبير عن كافة الأقارب، ولكنها فى الفقه والاصطلاح أصبحت تطلق على أقرباء الانسان من ناحية الأم، حيث أطلق على اقرباء الانسان من ناحية الأب أنهم اقرباء العصب

وقد كان العرب فى جاهليتهم، يكادون لا يعترفون بالقرابة من ناحية النساء، (كما كانوا يقولون)

فجاء القرآن الكريم ليعظم من شأن هذه الصلة، فجعل صلة الرحم، أى الاتصال بهذا الجانب من اصول الانسان وفروعه، من اعظم مراتب البر والتقوى، حتى لقد توعد الله سبحانه وتعالى ان يقطع من قطع حباله مع ذوى ارحامه، وأن يصل من وصل ذوى ارحامه

وسيرد علينا فيما هو آت حديث عن ذوى الأرحام، أما الان فحسبنا ان نقف امام المعنى الذى تضمنته الآية الكريمة، فهو يلفت نظر البشر اجمعين، انهم سلالة «ذكر وانثى» أى أن كل من على ظهر الأرض يمتون الى بعض بصلة القرابة، ثم يطالب الناس جميعا بتقوى الله الذى خلقهم، ويطالبهم بعد ذلك مباشرة برعاية أرحامهم.

ان الله كان عليكم رقيبا:

أى «مشرفا» مراقبا لكل ما تعملون، سواء فى السر أو فى العلن، فاحذروا، احذروا بأن تفرطوا فى تقوى الله، أو بالبر بذوى ارحامكم

«واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا».

حوبا كبيرا: اى اثما كبيرا.

اليتامى: جمع يتيم، واليتيم هو الصغير يفقد أباه قبل بلوغه السن التى يستغنى فيها عن كفالته، والقرآن الكريم عندما يتحدث عن اليتامى هنا من وجوب تسليمهم اموالهم فهو يتحدث عنهم باعتبار ما كانوا ذلك لأنهم لا يعطون اموالهم الا بعد قدرتهم على ادارتها وهو ما يبدأ من سن البلوغ، على تفصيل سنعود اليه، ومتى بلغ اليتيم فلم يعد يتيما، فما من انسان يعمر فى الحياة الا ويكون أبواه قد ماتا فلا يمكن ان يوصف باليتم الذى هو قاصر على الصغير الى ان يعتمد على نفسه، والخطاب هنا موجه الى الأوصياء والقامة، أى كل من كان مكلفا بحكم الشرع أو بحكم الواقع، بكفالة يتيم والمحافظة على نفسه وأمواله، والحديث هنا خاص بالمحافظة على المال «وآتوا اليتامى اموالهم» ولما كان المال يتبدد فى الأغلب والأعم اذا لم يستثمر، فإن المحافظة على مال اليتيم قد تعنى استثماره فى المناشط الشرعية المأمونة والمضمونة، والأمر كله من موضوعات الفقه، فليرجع الى احكام المختصين، من يرغب فى تحرى حدود الأمر، ونحن هنا نقف عند مدلول الألفاظ فى الآية التى نحن بصددها، حيث الفقه كما أشرنا من قبل اكثر من مرة، لا يقف عند مدلول آية واحدة، وانما يستمد أحكامه، من كل ما ورد فى القرآن والحديث خاصا بهذا الموضوع

وعلى هذا الأساس، فالآية التى نحن بصددها تأمر كل من كان يكفل يتيما، ان يعطيه ماله، عندما يكبر.

ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب:

والمعنى إما أن يؤخذ على معنى محدود وخاص، كقول من قال، انه كان من عادة العرب وقت نزول الآية، ان يسلموا اليتيم دينارا فاسدا أو مغشوشا، أو رديئا، فى مقابل دينار جيد كان لليتيم، أو أن يسلموه، بعيرا أو ماشية بعدد ما تسلموه ولكنها تخالفها، من حيث الجودة، والهزال والسمن وهكذا، ولا جدال ان ذلك يدخل فى معنى الآية، الذى هو عام وشامل، ومطلوب ان يطبق فى جميع الأحوال، حيث لا دنانير جيدة أو رديئه، ولا رؤوس ماشية أو أغنام، هزيلة أو سمينة، فيجب ان يفهم الأمر بمدلوله العام، بأن يؤثر الانسان طاعة الله ورضاه، فلا يستبدلها بعصيان الله وغضبه بالتالى ونقمته، أو بتعبير آخر لا يبيع آخرته بدنياه

وقد استعملت الآية الكريمة، اللفظين المتقابلين، المتضادين، لفظا «الخبيث والطيب» والخبيث لغة مأخوذ من خبث الحديد أى صدؤه، قال الشاعر:

سبكناه ونحسبه لجينا
فأبدى الكير عن خبث الحديد

وأصبح معنى الخبيث ما يكره لرداءته وخساسته محسوسا كان أو معقولا فأصبح يشمل كل ما هو باطل فى الأقوال والأفعال والمعتقدات وهكذا و «الطيب» عكس ذلك وضده والأصل فيه ما تستلذه الحواس والنفس فسميت الرائحة الجميلة بالطيب (بكسر الطاء وعدم تشديد الياء) وبالجملة فهو ضد كل المعانى التى تشملها كلمة خبيث، ويكون مدلول الآية على عمومه، فهو ينهى كل من كفل يتيما

عن عمل أى شىء يضر أو يسىء الى اليتيم :
« ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا .

وإذا كان المعنى السابق جاء عاملا شاملا لجميع التصرفات مادية أو معنوية ، فإن هذا القسم من الآية جاء أكثر تحديدا وأنصب على موضوع مال اليتيم مباشرة وهو يشير الى احد مهلكات الأموال الخاصة باليتيم ، وهى أن يضمها ، المتكفل الى ماله الخاص ثم « يأكلها » وبطبيعة الحال فإن الأموال سواء كانت معدنية أو ورقية ، فهى لا تؤكل لأنها بنفسها ، لا تغنى ولا تسمن من جوع ، ولكن الكلمة يقصد بها ، أن لا تضيع أموال اليتيم وتبدد فيما لا يعود عليه بالنفع فى الحال والمال .

انه كان حوبا كبيرا

وتصف الآية هذا الفعل (فعل اغتيال اموال اليتيم) بأنه كان « اثما كبيرا »

هذا وسنعود للحديث عن كيفية التصرف فى اموال اليتيم بمناسبة آية قادمة **« وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى الا تعولوا »**

تعدد الزوجات :

بهذه الآية الكريمة نصل الى موضوع من أخطر المواضيع الاجتماعية ، فى كل العصور وفى سائر المجتمعات ، لأنه يتصل بعلاقة الرجل بالمرأة ، حيث يقوم الاجتماع البشرى على هذه الصلة ، وعندما نهضت اوروبا المسيحية فى القرنين الثامن والتاسع عشر ، واخضعت العالم الاسلامى بالتدريج تحت نفوذها وسلطانها ، لم تجد ما تهاجم به الاسلام ونبى المسلمين ، أكثر من موضوع تعدد الزوجات ، واختلط الهجوم بألفاظ السباب ، وبالأكاذيب والتراهات كما سوف نرى ، ولكننا قبل أن نعرض لذلك نبدأ بتفسير الآية ، من وجهة نظر المسلمين من السلف الصالح ، فنقول وبالله التوفيق » .

وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى »

وان خفتم : جرى الخلاف بين المفسرين ، حول درجة الخوف ومداه ، فمن قائل ، خفتم : أى تيقنتم ، بينما ذهب البعض الآخر الى القول بأنه يكفى الظن ، أى لو ظننتم « الا تقسطوا » وهكذا تراوحوا بين الظن واليقين ، وهى محاولة لا جدوى منها فالخطاب موجه من الله عز وجل لمن يكفل « يتيمة » وما يدور فى نفسه وما يستشعره أمر لا يمكن وضع معيار له وهل هو مجرد ظن أم انه يرقى الى درجة اليقين ، انها مسألة ضمير وتقوى فإن أحس الانسان فى نفسه ، انه قد لا يقسط » أى لا يعدل ، فقد لزمه أن لا يقدم على ما نهى عنه فهى مسألة نفسية شخصية ، يستحيل أن يوضع لها معيار موضوعى ، فما هو الأمر الذى يحذر الله منه المخاطب ؟ .

ألا تقسطوا فى اليتامى :

والمخاطب هنا حتى الآن هو من تكفل بيتيم ، وتقسطوا : من القسط ، أى العدل ، وقد استعملها القرآن الكريم بهذا المعنى فى كثير من الآيات ، ولكنه استعملها كذلك بمعنى الجور والظلم « **وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا** » وقال تعالى : « **واقسطوا ان الله يحب المقسطين** » وكلاهما من القسط أى العدل كما قدمنا ، ويكون السياق هو وحده الذى يعين مقصود الكلمة ، وهو هنا العدل

فى اليتامى : اليتامى تشمل الذكور والاناث ممن لم يبلغن ، ولكنها هنا تعنى النساء خاصة ، ويبين ذلك مما جاء بعدها « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » وهو جواب الشرط (فان خفتم) فدل ذلك على ان المقصود باليتامى هنا الاناث دون الذكور .

فانكحوا ما طاب لكم من النساء :

والنكاح هو الزواج ، ولما كان القرآن الكريم لا يستخدم من الألفاظ الا ارقها وأعفها ، ويكتفى فى التحدث عن العلاقة الجنسية بين الذكر والانثى بالتلميح دون التصريح ، فيجب أن نقدر كيف ساء استعمال هذه الكلمة الى الحد الذى جعل بعض القائمين بعملية الزواج يستعملون كلمة « زوجتك » تفاديا من استعمال كلمة « انكحتك » وهو نموذج لكيف يحول الاستعمال لكلمة من مفهوم الى آخر ، فيجب ان ندرك تماما ان القرآن الكريم عندما استعمل هذا اللفظ فقد عنى به الزواج ولا زيادة ، فقد يعقد الرجل على زوجته ثم لا يدخل بها ، ومع ذلك فإن عقد الزواج يظل عقد نكاح .

فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع

لا أظن ان احدا من المفسرين ، قد توقف أمام الصلة بين الحديث عن اليتامى واباحة زواج الرجل بأكثر من زوجة ، وهو فى معرض التحدث عن اليتامى من النساء ووجوب العدل معهن ، فإن خشى الرجل ان لا يحقق العدل الواجب عليه ، فإن القرآن الكريم ، قد ارشده الى ما يفعله فى مثل هذه الحالة ، وهذا هو التفسير الذى جاء فى القرآن نفسه والسنة ، ونرى أن نثبت هذا التفسير ، قبل ان نتحدث عن الصلة بين هذا التفسير وحديث الزواج بأكثر من زوجة ، بحد أقصى وهو اربع

حديث للسيدة عائشة :

جاء فى كل كتب الحديث الصحيحة ، (واللفظ لمسلم) « عن عروة بن الزبير عن السيدة عائشة فى قوله تعالى (وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) قالت : يا ابن اختى هى اليتيمة تكون فى حجر وليها تشاركه فى ماله فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها من غير ان يقسط فى صداقها ، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره » فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن ويبلغن بهن اعلى

سنتهن من الصداق وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن ».

وهذا الذى روى عن السيدة عائشة ، هو الذى ينطبق النص على ما جاء فى القرآن الكريم فى ذات السورة ردا على من سأل عن المقصود من الآية التى نحن بصددها ، قال تعالى : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما.

وعندما يعزز القرآن الكريم ما قالته السيدة عائشة ، فلا نلقى بعد ذلك بالا لأى قول آخر لا حجة لقائله فيه الا محض تصوره.

ويكون المعنى الذى لا معنى غيره هو ما قدمناه من ان الله سبحانه وتعالى يحذر كل من كانت توجد « انثى » تحت كفالته ، ان يتزوجها اذا خاف ان لا يعدل معها ، باعطائها المهر الذى تستحق ، ويعطيها اموالها التى كانت تحت يده « كاملة غير منقوصة » ويوجه القرآن الكريم نظره الي ان له فى زواج الأخريات ما يغنيه عن الوقوع فى هذا الاثم .

ما هو وجه الصلة :

والان نصل الى السؤال الذى لم يطرحه أبدا أحد من المفسرين ، الا وهو ما وجه الارتباط بين موضوع اليتامى ، وبين الزواج بأكثر من واحدة ، ولقد كان رأينا دائما ، ان كل آية مستقلة بنفسها ، الا أن يظهر السياق مدى هذا الارتباط ، أما بالنسبة للآية الواحدة ، فمن المستحيل ان لا يقوم الارتباط وفى رأينا ان الارتباط الوثيق ، بين الموضوعين هو العدالة ، فتحرى العدل الذى جعل القرآن الكريم ، يوجه من يتحرج زواج بنت يتيمة تحت كفالته ، اذا لم يكن واثقا من انه سيكون عادلا معها ، هو بعينه ذات التوجيه الذى يوجهه القرآن لمن يتزوج بأكثر من واحدة وهو وجوب تحرى العدل بين زوجاته ، ويدعم هذا النظر ان القرآن الكريم ، استخدم نفس التعبير أولا « إن خفتم » ثم افصح عن سبب العدول ثانيا « الا تعدلوا » ، واصبح القسم المتمم لاباحة الزواج يجرى هكذا :

« فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة »

اى أن التعدد اصبح مشروطا بالعدل ، ولما كان القرآن الكريم لن يلبث ان يجزم بعدم امكان العدل

« ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »

تصور بعض الباحثين فى العصر الحديث ان القرآن على هذا الأساس قد الغى الرخصة التى تحل الزواج بأكثر من واحدة ، وهذا هو الخطأ الذى يقع فيه من يتصور ان احكام الشريعة تقتنص من عبارة وردت فى القرآن ، ينتزعها انتزاعا مما سبقها او لحقها فى ذات الآية ، فإن الآية ، بعد ان قررت الحكم لم تلغ الحق ، بل ارشدت الى ما يجب اتباعه فقال تعالى : « فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » اى ان المطلوب لم يعد هو الامتناع عن مزاولة الحق ، وانما تحدد بعدم المبالغة فيه وتحرى العدل قدر الاستطاعة وقد بين لنا رسول الله ﷺ حدود الاستطاعة البشرية ، وهو العدل فى المسائل المادية كالانفاق على المأكل والملبس والمسكن وتربية الأولاد ، وبالجملة كل ما يستطيعه الانسان فى الأمور المادية ، وكان رسول الله ﷺ يسوى بين زوجاته ، الى الحد الذى فرض فيه على نفسه ، وهو فى مرض الموت ، ن يحمل كل ليلة الى بيت احدى زوجاته ، حتى رأيناهن يتنازلن عن هذا الحق فى المساواة المطلقة فأذن لرسول الله ، أن يبقى فى بيت السيدة عائشة رضى الله عنها .

ولم يكن رسول الله ﷺ يخفى مدى تعلقه بالسيدة عائشة ، فكان بعد أن يقسم بالسوية بين زوجاته يقول اللهم هذا قسمى فيما تملك ولا أملك ، وهو يعنى بذلك ميله وانعطافه نحو السيدة عائشة بأكثر من غيرها ، ومن المعلوم ان لا قدرة للانسان على قلبه .

فدل ذلك اولا ، على ان الحق فى الزواج بأكثر من واحدة مع اشتراط العدل لا يزال قائما ومقررا فى الشريعة الاسلامية ثانيا ـ ان العدل المطالب بتحقيقه هو العدل فى الأمور المادية التى يقدر عليها الانسان.

حق التعدد قائم وحلال ولكن . . . .

ولقد درست موضوع تعدد الزوجات باستفاضة فى كتابى الزواج والمرأة ومجمل ما قلته ان الحق قائم ومشروع ، وكل محاولة لالغائه كليا او جزئيا يكون خروجا مباشرا وصريحا عن التشريع ، الالهى ولكن على من يقدم عليه ان يتمثل دائما الحقائق التالية :

١ ـ ان القرآن الكريم يرى ان الاقتصار على زوجة واحدة ، هو أخذ بالأحوط ، وذلك يبين من قوله تعالى : « **فان خفتم الا تعدلوا فواحدة** » **ومن قوله : ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** » والقرآن الكريم اذا كان لم يغلق الباب نهائيا فذلك تمشيا مع سنة القرآن الكريم من معرفة الضعف البشرى (**وخلق الانسان ضعيفا**) ولانه سبحانه وتعالى يعلم ان بعض الظروف الطارئة قد تفرض على الرجل التزوج بأكثر من زوجه .

٢ ـ اذا كان التشريع الاسلامى يؤخذ من القرآن والسنة معا ، فقد ورد فى السنة المحمدية ، أنه ﷺ ، رفض ان يأذن لسيدنا على أن يتزوج بزوجة اخرى غير السيدة فاطمة . قال من فوق المنبر:أنه لا يأذن الا أن يطلق سيدنا على فاطمة

٣ ـ ان جوهر التشريع الالهى فى موضوع الزواج بعامه ، يتجه صوب التضييق من الحق وليس توسيعه.

ا ـ فالعرب فى الجاهلية ، لم يكونوا يعرفون حدا لعدد الزوجات ، فلم يكن هناك أى قيد على التعدد.

ب ـ وجاء الاسلام ، ومارس الرسول صلوات الله عليه ما ألفه العرب ولاينكره المجتمع ولا التقاليد ، فمات عن تسع زوجات ، على انه فى ذلك لم يكن يخضع لشهوة جنسية ، كما زعم اعداء الدين ، سواء كانوا ملاحده او مبشرين بدليل قاطع لا يحتمل أى جدل او نقاش ، انه مابقيت السيدة خديجه رضى الله عنها على قيد الحياة فلم يتزوج غيرها وهو فى عنفوان شبابه قبل النبوة (٢٥ سنه) ولا بعد ان أصبح رجلا مكتمل النضج وبعد أن صار نبيا (حتى سن الخمسين) فعندما يتزوج سيدنا محمدﷺبعد ذلك ، فليس هذا الا استخداما لتقاليد العرب ، فى تقوية روابط الانسان بالقبائل والعشائر المحيطة به ، وقد كان جمهرة من تزوج بهن رسول الله ، قد سبق لهن الزواج من قبل ، واكثرهن كن كبيرات فى السن ، بحيث ان القول الراجح هو انه عليه الصلاة والسلام لم يتزوج «بكرا» اى صغيرة لم يسبق لها الزواج ، الا بالسيدة عائشة رضى الله عنها وليس هنا محل تبيان ظروف زواج سيدنا محمد ﷺبكل واحدة من نسائه ، والشىء المحقق ان ذلك لم يتم الا فى اخريات حياته وهو يزحف نحو الستين ، حيث عاش فى شبابه قبل الزواج وقد اشتهر بالعفة ، وبمجرد ان تزوج ظل وفيا لزوجته الوحيدة ، وظل يذكرها بكل حفاوة وتكريم حتى بعد ان ماتت ولا يقدم عليها احدا ابدا.

القرآن الكريم ينه سيدنا محمد عن مزيد من الزيجات.

ج ـ وليس ادل على ان القرآن الكريم .قد أوحى لسيدنا محمد ، ان المتتبع لسيرته يراه منطلقا على سجيته ، مجتهدا بالخير فى كل اموره وفقا لما يرى فيه مصلحة الى أن ينزل قرآن يحظر هذا الشىء او ذاك فنرى امانة الرسول فى ابلاغ ما أنزل عليه مهما كان هذا الوحى مخالفا لما درج عليه رسول الله فقد رأينا كيف اجتهد رسول الله فى موضوع زواجه ومابقى الوحى ساكتا عنه فكان يرى فى ذلك مايشجعه على اجتهاده حتى اذا نزل القرآن صدع رسول الله بحكمه وقد نزل القرآن اخيرا يحرم على رسول الله ان يمضى فى الزواج الى مالا نهاية أياكانت الاسباب ، فنزلت الايه الكريمه من سورة الأحزاب :

«لا يحل لك النساء من بعد . . . الاية» ولو ان اتجاه القرآن الكريم كان مع التعدد لترك الرسول يمضى فى اجتهاده الذى لا يبغى من ورائه سوى الخير ، ولكن الذى حدث ، ان الله سبحانه وتعالى اوقف هذا الاجتهاد عند هذا الحد فحرم عليه الزواج بأكثر ممن تزوج بهن فعلا.

حظر الزواج بأكثر من اربعة :

د ـ فلو أن روح التشريع الاسلامى تميل نحو التعدد لسمحت لسائر المسلمين ان يقتدوا برسول الله ، وهو قدوتهم فى كل شىء ، وهو ماحاول بعض المنحرفين بالفعل ان يقولوا به فى القديم ، وذهبوا فى ذلك الى فريقين ، قال فريق منهم ، ان التعبير بمثنى وثلاث ورباع ، انما هو من قبيل التمثيل والرمز الى مالانهاية فكأنه يقول وخماس وسداس ، إلى آخره ، حيث ذهب فريق آخر الى اضافة الأثنين(**مثنى**) والثلاثة والاربعة فيكون المجموع تسعة ، وكل هذا خلط وتخبط يقع فيه من لم يفهم ان التشريع الاسلامى ، انما يؤخذ من القرآن والسنة وعمل صحابة رسول الله ، اذا كان هذا العمل هو ما فهموه من القرآن والسنة وقد كان عدد الزوجات التى قطع فيه برأى ووجوب ان لا يزدن عن اربع :

« اخرج مالك فى الموطأ وغيره من كتب الحديث المعتمدة ، ان غيلان بن أمية الثقفى ، اعتنق الاسلام وهو متزوج بعشر نسوة فقال له رسول الله ﷺ : « **اختر منهن اربعا وفارق سائرهن .** »

وذكر ابو داود فى سننه ان قيس بن الحارث قال انه اسلم وعنده ثمان زوجات فقال له رسول الله ﷺ : اختر منهن اربعا . وروى آخرون ان ذلك قد حدث عقب نزول هذه الآيه ، ولم يعرف عن واحد من صحابة رسول الله ، انه فعل او قال غير ذلك ، فلم يعد من الجائز هذه التخبطات فى موضوع تعدد الزوجات ، وان النص القرآنى يحتمل اكثر من اربعة.

ونكون حتى الآن قد خرجنا من الاباحة المطلقه الى القيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتبر ان وجود اكثر من اربع زوجات معه هو خصوصية له اقتضتها ظروف الدعوة ، أما بالنسبة لسائر المسلمين فلا ينبغى ان يزيد المرء على اربع زوجات

فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة

هـ ـ ونواصل المسيرة مع روح التشريع فنجده يضيق فى نطاق الرخصة بتعدد الزوجات فيشترط وجوب العدل لاباحته وممارسته ، وحتى لا يتسرع

أحد ، فيقول انه قادر على العدل ، حذره الله سبحانه وتعالى ، ان هذا العدل غير مستطاع «ولن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ولو وقف القرآن الكريم ، عند هذا القدر لكان معنى ذلك الغاء الرخصة من اساسها ، ولكن المشرع الأعظم ، الذى خلق البشر ، ويعرف أدق خصائصهم ، بادر بالقول ان ذلك لا يعنى ان لا تقدموا على الزواج ابدا ، ولكن افعلوا شريطة ان تجتهدوا ما وسعكم الاجتهاد ، ولكن حذار ثم حذار

« فلا تميلوا كل الميل »

فدل ذلك على ان الحق قائم ، ولكن بشروط محفوفة بخطر ان يقع الانسان فى « الأثم » اشبه الاشياء بموضوع الطلاق ، فهو حلال وجائز ، ولكن رسول الله ﷺ قال عنه « أبغض الحلال الى الله الطلاق »

فى القديم والحديث

وقديما ، كان من المستطاع نفسيا واقتصاديا ان يعدد الانسان فى زوجاته ، ولكن مع تغير الظروف الاقتصادية ، أصبح التعدد متعذرا وما زلت اذكر آخر احصاء طالعته منذ اكثر من ثلاثين سنة ان عدد المتزوجين بأربعة فى مصر لا يعدو ان يكون بضع مئات لا يصلون الى نصف الألف ، وذلك من بين ملايين المصريين ، اما اليوم فأحسب ان الزواج بثلاثة فى آن واحد ، فضلا عن اربعة قد انقرض نهائيا

ومشكلة الشباب الكبرى اليوم هى فى ان يكون قادرا على الزواج بواحدة وان يكون له بيت ، وان يكون قادرا على الانفاق عليها وعلى اولاده منها

وهكذا تتجلى علوية التشريع الالهى وحكمته وخلوده ، فهو لم يوصد الباب ابدا فى وجه تعدد الزوجات ، ولكنه قيده بوجوب « العدل » فإذا تعذر هذا العدل الى درجة تقترب من الاستحالة فإن ذلك لايتعارض مع التشريع الالهى بل يتفق مع مقاصده

هجوم اعداء الاسلام على مبدأ التعدد

والآن فلنصل الى القسم الأخير من بحثنا فى تعدد الزوجات ، وهو ان نلقم كل المتخرصين ، والمتقولين على الاسلام حجرا

وبداءة ذى بدء أريد ان اقرر كراهية النساء لموضوع التعدد ، فى كل زمان ومكان ، وهى كراهية مفهومة ومشروعة ، يدل على ذلك رفض سيدنا محمد ﷺ ، ان يتزوج سيدنا على بن ابى طالب بزوجة اخرى الى جوار السيدة فاطمة رضى الله عنها ، وأعلن سيدنا رسول الله ، انه اذا اراد على ان يتزوج بأخرى فعليه اولا ان يطلق فاطمة فإن هذا العمل يؤذيها

فكراهية النساء للتعدد مسألة مفهومة ومشروعة وهى تنبثق من طبيعة المرأة وميل الرجل الى اكثر من انثى منبثق من طبيعته وجبلته كذلك ، فالطبيعة قد أعدت المرأة للابقاء على الحياة واستمرارها ، وجعلتها لا تستطيع أن تحمل ألا لعدة أشهر ، وجعل وليدها فى حاجة للرعاية بعد ذلك لعدة سنوات ، فكان من الطبيعى جدا أن تتعلق المرأة بزوجها ، ولا تريد مزاحمة لها فى الاستئثار بعاطفته والتزاماته نحوها ونحو أولادها منه .

كل ذلك طبيعى ومفهوم ، بل ومشروع كما قدمنا ، ولكن الكراهية شىء ، والأمر الواقع شىء اخر ، فأينا لا يكره الموت ، بل ويفزع من مجرد التفكير فيه ، ومع ذلك فالموت حق وواقع . فأن تكره النساء ان تكون لأى منهن شريكة فى حب زوجها ، ذلك شىء ، وأن تكون الطبيعة قد جعلت الرجل يتطلع لأكثر من انثى ، فهذا واقع ولا سبيل لانكاره ، ولا ندخل فى هذه المباحث من امثال (ان المرأة فى حالة الطمث ، اى الدورة الشهرية ،تعاف الرجل ، او القول بأنها تبلغ سن اليأس قبله ، وان الرجال فى بعض الحالات يصبحون أقل من النساء) **اقول كل هذا لا ندخل فيه** فالتشريع السماوى ليس فى حاجة الى دفاع او مبررات ، ولنناقش الواقع كما هو الان وانتهت اليه المجتمعات التى زعمت ان التعدد هو كبرى الجرائم ، فنرى أنهم انتهوا الى حالة من الفوضى الجنسية التى هبطت بالانسان الى مادون بعض الحيوانات فأصبح الرقى منتهى الرقى ان يمارسوا الجنس فى الطرقات والحدائق ، وليس ذلك الا نتيجة الطبيعة البشرية ، التى تجعل الذكر يميل الى ممارسة الجنس بأى ثمن وتكون القضية هى أما وهذا هو شأن الرجل ، فهل نترك له الحبل على الغارب يفعل ما يشاء ، فيهجر بيت الزوجية ليعيش مع عشيقة او اكثر ،او يعيش مع زوجته ، وهو يخدعها زاعما انه لا يتصل بغيرها ، أم يكون كل شىء مقننا ومنظما ، تحكمه الضوابط والقيود ، فاذا هفا الرجل الى امرأة غير زوجته ، فلن توقفه قوة على ظهر الأرض عن الاتصال بهذه الأخرى ، فالتشريع يبيح له ان يتزوجها شريطة ان يعدل بينها وبين الأخرى

ومرة أخرى أقول ان جمهرة النساء وعامتهم ستظل تكره ذلك ، ولكن لا حيلة لنا فى تغيير الطبيعة البشرية التى لا تخضع لحبنا او كرهنا ، وكما لفت النظر اكثر من

مرة ، ان عظمة الاسلام وسر خلوده ، فى كونه لا يصادر الطبيعة البشرية بل ينظمها

أو ما ملكت إيمانكم

والاشارة هنا الى « الاماء » وسنفرد فى مناسبة قادمة بحثا مطولا فى الرق ، وكيف انه بالرغم من كونه كان نظاما سائدا ، اعترفت بل قامت عليه كل المجتمعات البشرية ، ومع ذلك فقد عالجه الاسلام باسلوبه ومنهاجه وهو الأخوة البشرية المفروضة على الجميع ، ونقتصر الآن على ابراز ما يعنيه السياق من كيان الزوجة الرفيع العالى ، فقد رأينا كيف ان الآية ، تقول : فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة وهذه الاضافة الجديدة« **او ما ملكت ايمانكم** » وهن الاماء كما قدمنا أو بتعبير أوضح الجوارى ولما كان للاماء مجموعة اخرى من الحقوق ولكنها فى كل الاحوال لا ترقى إلى حقوق الزوجة فإن مجرد هذه الاشارة اليهن فى هذا الموضع ، **هو تأكيد لمكانتها وحقها العالى .**

ذلك ادنى الا تعولوا

تعولوا : تجوروا ، وهذا هو المعنى الذى يستفاد من الأمر بالعدل ، فلا نلقى بالنا لمن يقول ان الكلمة معناها « كثرة العيال »

فالايه تتحدث من اولها حتى آخرها عن العدل فعندما تنتهى بتحذير من العول فإن ذلك لا يعنى شيئا غير الجور والظلم ، خاصة وأن الأصل اللغوى للكلمة يعنى الميل والانحراف يقال : عال السهم عن الهدف أى مال عنه

بقية خطاب الرئيس السادات فى مجلس الشعب

مقدس . ولا سبيل أمام حكومة إسرائيل إلا أن تقوى على انتزاع نفسها نهائيا من احلام الغرور وأن تستوعب جيدا دروس المواجهة بيننا وبينهم فان نزعة التوسع لن تجديهم أبدا . . وأكرر ما سبق أن قلته أمام الكنيست الاسرائيلى قلت بالحرف الواحد . . أننى لم اجىء لكى أتقدم برجاء أن تجلوا قواتكم عن الارض المحتلة . ان الانسحاب الكامل من الارض العربية المحتلة بعد ٦٧ فى الضفة الغربية وغزة والجولان وسيناء أمر بديهى لا نقبل فيه الجدل ولا رجاء فيه لاحد أو من أحد .هذا هو ما قلته أمامهم فى الكنيست أعيده أمامكم اليوم لكى يسمعوه ولكى يسمعه العالم . كله أيضا معنا أما شعبنا العظيم شعب مصر .

. . . كل رجل وكل امرأة على أرض وادينا أرض الحب والحرية والسلام أرجو أن يعلموا جميعا أننى أعلم كم صدمتهم سياسة الحكومة الاسرائيلية ومناورات قادتها لتخريب طريق السلام ، ولكن أريدهم أن يعلموا أيضا أننى أعلم كم كان للصدى المتألم فى نفوسهم من انكشاف نوايا من يريدون استمرار احتلال الارض والمساومة فى أشرف المبادىء بعد أن غمر شعبنا كما غمرنى تفاؤل كبير بأن حكومة اسرائيل سوف تقدم على القرارات الصعبة كما أقدمنا نحن هنا فى مصر على القرارات الصعبة ، أقول لابناء شعبنا العظيم وقد شرفنى قدرى أن أكون أحد أبناء هذا الشعب وحاملا لامانتة أقول لهم أننا سنحقق معا وبعون الله هدفنا الاسمى هدف السلام ويجب أن نعرف أن الطريق شاق ولكننا نعرف أيضا أنه فى النهاية لا يصح الا الصحيح

. . . . أرجو أن يذكر أبناءنا على أرض وادينا العظيم أن العالم كله كان يتصورنا قبل حرب أكتوبر جثة هامدة لن تتحرك وقد تحركت وتغيرت موازين وحسابات دولية كبيرة واصبحت القوة العربية هى القوة السادسة فى عالم ما بعد اكتوبر وأرجو أن يذكر أيضا أبناء مصر على واديهم الاخضر أن العالم اليوم عالم ما بعد مبادرة السلام يعطينا كل عونه وتشجيعه واسهامه بل يعطى قبل ذلك كل الاحترام وكل الاجلال لهذا الشعب ولسوف ننتصر بإذن الله . . ولسوف تنتصر ارادتنا باذن الله ويأتينا اليوم هذا الاجماع العالمى فى كل العواصم على أن عالم ما بعد المبادرة المصرية لن يسمح باجهاض هذه المبادرة بكل ادراك لاخطر الكوارث التى يمكن أن تواجه البشرية اذا أفلتت من الايدى فرصة السلام التاريخية النادرة التى كان لنا شرف السبق الى اتاحتها والى تقديمها وأنه ليكفينا يا أبناء شعبنا العظيم أن العالم كله يشير بكل أدلة الاتهام الى أولئك المحاصرين فى قفص الاتهام أولئك الذين يحاولون اسقاط مبادرة السلام ويحملهم نتيجة ما يفعلون . . لقد قدمنا مبادرتنا الى العالم ونحن نسعى بها على قدمين ثابتتين بكل أمانة المسئولية أمام الله وأمام الشعب وأمام البشرية واذا كنت قد التمست العذر من قبل لمن تشككوا فى أول الامر فى جدية المبادرة بسبب دهشتهم وذهولهم من وقع المفاجأة فاننى لا ألتمس العذر اليوم لمن يحاولون قتل المبادرة بسبب تخلفهم أو ضعفهم أمام القرار الصعب أداء لمسئولية القيادة والتاريخ ، واذا كان المتشككون فى المبادرة فى باكورة ميلادها العملاق قد تيقظوا الى جديتها وقوتها المذهلة وأعطوا لها كل التأييد فان الساعين اليوم الى وادها سوف يوقوظون الى حقيقة كبرى سوف تدهم مواقعهم وتشلهم عن الحركة المضادة لمجرى التاريخ بل سوف تلزمهم بالحقائق التى يفرضها العالم الان لان عالم ما بعد المبادرة مرة أخرى ولن تكون الاخيرة . . مرة أخرى أقول أن مبادرة السلام لن تسقط أبدا وقد ينسى البعض أو قد يخطئون ولكننا ندعو الله :

« ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى

قال تعالى :

« قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون » آية ١٢٨ ، ١٢٩ الاعراف

المفردات :

اوذينا من قبل ان تاتينا : أى بتقتيل الأبناء واستحياء النساء . كما فى آية ١٤١ سورة الأعراف

ومن بعد ما جئتنا : أى بالرسالة . يعنون ما توعدهم به فرعون بالتهديد وتشديد الجور والظلم والعذاب

المعنى

قال موسى لقومه استعينوا بالله على هذا الظالم واصبروا على تهديده ولا تبالوا به ، لان الأرض كلها لله وحده لا لفرعون ، والله هو الذى يورثها أى يعطيها لمن يشاء من عباده ، والخاتمة المحمودة لمن يتقى الله ، اى لا فرعون وجنوده . فقال قوم موسى وهم بنوا اسرائيل : اوذينا من قبل ان تأتينا بقتل ابنائنا . . الخ ومن بعد ما جئتنا بالتهديد وتشديد الجور . قال موسى تطمينا لهم : اصبروا وارجو ان يهلك ربكم عدوكم ويجعلكم خلفاء فى الأرض فينظر كيف تعملون ، أى ليظهر منكم ما انطوت عليه نفوسكم من شكر نعمته تعالى أو كفرها ، فيجازيكم على كل . وهذا ارشاد لهم الى الشكر ، وتحذير من المعاصى .

قال تعالى :

« وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون . ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون » ايتى ١٣٨ ، ١٣٩ سورة الاعراف

المفردات :

« وجاوزنا » المراد فلما تجاوز بنو اسرائيل البحر بعنايتنا

« يعكفون على اصنام لهم » أى يداومون على عبادتها

« انكم قوم تجهلون » أى انكم تجهلون صفات الله المقدسة التى لا يجوز مطلقا لمخلوق ان يدنو منها

« متبر ما هم فيه : من التتبير وهو الاهلاك والتدمير فمتبر أى مهلك ومخرب . انظر آية ٧ الاسراء

المعنى

« وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر . . الآية » اى تجاوزوه بعنايتنا فأتوا عقب خروجهم من البحر ودخولهم البر الاسيوى على قوم يلازمون عبادة اصنام اتخذوها لهم آلهة ، فبدل ان يستقبحوا ذلك وينكروه بعد أن رأوا مصير المشركين ، دفعهم جهلهم وغفلتهم ان يقولوا : يا موسى اجعل لنا الها نتقرب به الى الله ، وهذا يدل على انهم الفوا

عبادة غير الله فى المدة التى قضوها فى مصر ولم يفهموا التوحيد الذى جاء به موسى كما فهمه بسرعة السحرة المصريون المتقدم ذكرهم فى اية «والقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين» ١٢١ ، ١٢٢ من سورة الأعراف . وكما فهمه المصرى الذى كتم ايمانه كما فى اية «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ..» ٢٨ غافر . فقال موسى : انكم قوم تجهلون كل شىء ، لانكم جهلتم الضرورى وهو ما يليق به تعالى الذى لا يصح لعاقل ان يجهله ، لأن هؤلاء القوم الذين يعبدون اصناما مقضى على ما هم فيه بالهلاك والتخريب بسبب ظهور التوحيد الحق فى هذه البلاد ، وكل ما يعملونه من الأصنام وعبادة غير الله باطل وزائل .

قال تعالى:

«واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين . ولما سقط فى ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين» آيتى ١٤٨ ، ١٤٩ من سورة الاعراف

المفردات : «بعده» اى بعد ذهاب موسى لميقات ربه لتلقى التوراة

حليهم :المراد الذهب الذى أخذه بنو إسرائيل على سبيل الرهن من المصريات .

«جسدا» : اى لاروح فيه .

خوار : هو صوت البقر . حيث عمل السامرى عجلا من الذهب اذا دخل الهواء من خلفه خرج من مقدمته محدثا صوت كالخوار . وقد عمل الناس الآن لعب الأطفال اذا نفخ فيها أحدثت صوتا كصوت الحيوان .

«ولما سقط فى ايديهم» كناية عن الحيرة والندم ولعل اصل الكناية ان المتحير النادم يضرب يدا على يد كما فى آية ٤٢ الكهف فى قوله تعالى «فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها .» فالاصل ولما سقط بعض ايديهم على البعض الاخر فحذف الفاعل وقام الجار والمجرور مقامه .

المعنى :

واتخذ قوم موسى من بعد ذهابه لميقات ربه لتلقى التوراة من حليهم صورة عجل بقر صنعه السامرى بحيث يخرج منه صوت كصوت البقر ، وجعلوه إلها يعبدونه تقربا به الى الله

انظر قوله تعالى **«قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامرى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا** إلهكم وإله موسى فنسى افلا يرون الايرجع اليهم قولا **ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا»** آيات ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ طه . ثم سفه عقولهم فقال : الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يكلمهم ولا يقدر على هدايتهم الى طريق الصواب ، فهم اتخذوه إلها وكانوا ظالمين لانفسهم وللحق بهذا الجرم الفظيع ، ولما نهاهم هارون عليه السلام صمموا وقالوا لن نسمع حتى يرجع الينا موسى «ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما **فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى . قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى»** آيتى ٩٠ ، ٩١ سورة طه . ولما ظهر لهم خطؤهم وندموا وعلموا انهم قد ضلوا رجعوا الى الله قائلين لئن لم يرحمنا ربنا بقبول توبتنا ويغفر لنا خطيئتنا لنكون من الخاسرين لخيرى الدنيا والآخرة .

قال تعالى :

«ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين» آية ١٥٢ الأعراف .

المعنى :

ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم ، ومن آثار هذا الغضب لا تقبل توبة أحدهم إلا بقتل نفسه كما فى قوله تعالى : **«... فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم ...»** الآية ٥٤ سورة البقرة ، وذلة فى الحياة الدنيا كما فى قوله تعالى : **«... اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ...»** الآية ٦١ سورة البقرة ومنها للسامرى خصوصا كما فى قوله تعالى : **«قال فما خطبك يا سامرى ، قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى . قال فاذهب فان لك فى الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا»** آيات ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ سورة طه . وهكذا الجزاء الرداع نجزى به كل من يفترى بالكذب على الله يجعله يقبل وساطة آلهة تعبد من دونه .

الباء والكاف

أصليتان في القرآن الكريم

الدكتور احمد محمد الحوفي

وردت الباء فى بعض آيات القرآن الكريم ، فزعم بعضهم انها مزيدة .

١ ـ قال سبحانه وتعالى : « ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا : مكانكم انتم وشركاؤكم ، فزيلنا بينهم ، وقال شركاؤهم : ما كنتم ايانا تعبدون . فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ، ان كنا عن عبادتكم لغافلين » .

لم يذكر الطبرى ولا الزمخشرى ولا النيسابورى ولا ابن كثير شيئا عن الباء فى قوله تعالى : « فكفى بالله شهيدا » .

ولكن عبد القاهر الجرجانى قال : يجب الحكم بزيادة الباء فى نحو قولهم : بحسبك أن تفعل ، وفى « فكفى بالله شهيدا » فان لم تقض بزيادة الباء لم تجد للكلام وجها تصرفه اليه وتأويلا تتأوله عليه البتة ، فلا بد أن تقول ان الأصل حسبك أن تفعل ، وكفى الله شهيدا ، وذلك أن الباء اذا كانت غير مزيدة كانت لتعدية الفعل الى الاسم ، وليس فى بحسبك أن تفعل تعدية بالباء الى حسبك ، وهكذا الأمر فى كفى أو هو أقوى ، وذلك أن الاسم الداخل عليه الباء فى نحو كفى بزيد فاعل كفى ، ومحال أن تعدى الفعل الى الفاعل بالباء أو غير الباء ، ففى الفعل من الاقتضاء للفاعل مالا حاجة معه الى متوسط وموصل ومعد .

وسيجيء التعقيب بعد الآية الثانية .

٢ ـ وقال تعالى : « ويقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » .

وقد صمت المفسرون الأربعة هنا كما صمتوا فى الآية السابقة .

ولكن الزركشى ذكر أن الباء زائدة مع الفاعل ، وأن شهيدا حال أو تمييز ، ودخلت الباء لتأكيد شدة ارتباط الفعل بالفاعل ، لأن الفعل يطلب فاعله طلبا لابد منه ، والباء توصل الأول الى الثانى .

قال ابن الشجرى : فعلوا ذلك ايذانا بأن الكفاية من الله

ليست كالكفاية من غيره فى عظم المنزلة ، فضوعف لفظها ليضاعف معناها .

وقيل : دخلت الباء لتدل على المعنى ، لأن المعنى اكتفوا بالله .

وقيل : الفاعل مقدر ، والتقدير كفى الاكتفاءبالله ، فحذف المصدر وبقى معموله دالا عليه .

وفيه نظر ، لان الباء اذا سقطت ارتفع اسم الله على الفاعلية ، كقوله :

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا .

تعقيب

اتفق ماذكره الجرجانى والزركشى على زيادة الباء فى الأيتين الكريمتين ، وقد سبق ان القاعدة العامة التى يجب الاعتماد عليها هى رفض القول بزيادة كلمة فى القران الكريم ، بل اى اسلوب بليغ .

ويكفى لبيان التكلف ان يقول باحث ان الباء دخلت لتوكيد شدة ارتباط الفعل بالفاعل ، ايذانا بان الكفاية مت الله ليست مثل الكفاية من سواه ، وكانما نسى صاحب هذا التكلف ان الباء دخلت فى امثلة اخرى نحو بحسبك كذا ويكفى بك كذا .

اما القول بان الفاعل محذوف تقديره الاكتفاء فانه بادى التكلف ايضا .

وكذلك القول بان الباء دخلت لتدل على المعنى وهو اكتفوا بالله شهيدا .

والذى ارجحه أن الفاعل ضمير مفهوم من الجملة كلها ، واصل الكلام : كفى الاستدلال او الوثوق او الاستشهاد او اليقين بالله شهيدا بينى وبينكم ، فالباء اذن أصلية لا زائدة .

وقد حذف الفاعل من آيات أخرى ، وبقى فى الكلام دليل عليه ، نحو قوله تعالى : « كلا اذا بلغت التراقى » اى بلغت الروح ، وقوله سبحانه : « حتى توارت بالحجاب » اى الشمس وقوله تعالى « فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين » اى العذاب ، وقوله سبحانه : « فلما جاء سليمان » اى الرسول .

ثانيا (الكاف)

١ ـ قال تعالى : « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » . ذكر الطبرى رايين : احدهما ان المراد ليس هو كشىء ، وكلمة مثل توكيد ، كما قال اوس بن حجر :

وقتلى كمثل جذوع النخيل
تغشاهم سيل منهمر

ومعناه كجذوع النخيل .

ومعنى هذا أن كلمة مثل هى المزيدة للتوكيد .

والرأى الآخر أن المراد ليس مثله شىء ، وتكون الكاف هى المدخلة فى الكلام ، كما قال الراجز :

وصاليات ككما يؤثفين

فادخل على الكاف كافا توكيدا للتشبية . وذكر الزمخشرى انهم يقولون مثلك لا يبخل ، فينفون البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته ، قصدوا المبالغة فسلكوا طريق الكناية ، ونظيره قولك للعربى : العرب لا تخفر الذمم ، فهو أبلغ من قولك أنت لا تخفر الذمم ، ومنه قولهم قد أيفعت لذاته ، وبلغت أترابه ، يريدون ايفاعه وبلوغه .

فاذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شىء وبين قوله ليس كمثله شىء ، الا ما تعطيه الكناية من فائدتها .

ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال : وصاليات ككما يؤثفين ، ومن قال : فاصبحت مثل كعصف ماكول .

وذهب عبد القاهر الجرجانى الى أن الكاف زائدة فى الآية ، والأصل ليس مثله شىء .

وكذلك ذهب ابن هشام ، وقال انها زيدت لتوكيد نفى المثل لأن زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة كما قال ابن جنى .

وذكر الزركشى آراء منها أن المراد مثل الشىء ذاته وحقيقته ، كما يقال مثلى لا يفعل كذا ، أى أنا لا أفعل ، وعلى هذا لا تكون الكاف زائدة .

تعقيب

الراى الذى افترض ان كلمة مثل هى الزائدة مردود ، وكذلك الراى الذى افترض الكاف هى الزائدة ، حتى وان كانت لتوكيد نفى المماثلة .

ويبدو فى الرجز الذى استشهد به الطبرى والزمخشرى الشذوذ أو الافتعال .

لهذا أرجح أن المثل فى الآية الكريمة معناه الذات أو الحال أو الصفة ، وأن الكاف أصيلة ، وكلمة مثل أصيلة أيضا ، والمعنى ليس كذاته ذات ، أو ليس كحاله حال ، أو ليس كصفته صفة .

ولعله مما يرجح هذا أن الآية مسبوقة بآيات تبين عظمة الخالق وتفرده بالقدرة ، وهى : « ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ، ولكن يدخل من يشاء فى رحمته ، والظالمون مالهم من ولى ولا نصير . ام اتخذوا من دونه اولياء ، فالله هو الولى ، وهو يحيى الموتى ، وهو على كل شىء قدير . وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ، ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه انيب . فاطر السموات والأرض ، جعل لكم من انفسكم ازواجا ، ومن الانعام ازواجا ، يذرؤكم فيه ، ليس كمثله شىء ، وهو السميع البصير » .

وبعد هذا آيات فى المعانى نفسها ، منها قوله تعالى : « له مقاليد السموات والارض ، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، انه بكل شىء عليم » .

خصائص القصة القرآنية

الأستاذ فتحى رضوان

وصل بنو إسرائيل ، وعلى رأسهم نبيهم وقائدهم (موسى) عليه السلام ، الى نهاية صحراء شبه جزيرة سيناء ، وكان عليهم ، ان ارادوا ان يخرجوا من عيش الصحراء المجدبة ، التى لا ينبت فيها زرع ، ولا يجرى عليها ماء ، إلا فى العيون القليلة المتناثرة ، أن يدخلوا الارض التى وراءها ، حيث يعيش أقوام آخرون ، لن يفرطوا فيها ، ولن يقبلوا دخلاء يشاركونهم العيش عليها ، وقد يزيلونهم عنها ، أو عن السلطة فيها ، فلا يكون لبنى إسرائيل مفر من الحرب .

والمفهوم أن أصحاب تلك الأرض ، قد فسقوا عن أمر الله ، وطغوا أو ركبوا من حولهم من القبائل بالذل والهوان ، وغلبوهم على المرعى ، فعاقبهم الله تعالى ، بأن ساق إليهم من يغزو ديارهم ، ويقوض ملكهم .

فماذا كان من بنى إسرائيل ، وكيف وقعت هذه الدعوة من نفوسهم ؟ .

لقد حدثنا كتاب الله العظيم عن هذا الدور من أدوار حياة بنى إسرائيل لنعرف ظاهرتين من ظواهر الحياة الانسانية .

ونعيد أولا ماجاء فى الايات من العشرين الى السادسة والعشرين من سورة المائدة ، التى سبق أن أوردناها . قال تعالى :

(١) «واذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم ، اذ جعل فيكم انبياء ، وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت احدا من العالمين»

(٢) «ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين»

(٣) قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون»

(٤) قال رجلان من الذين يخافون ، انعم الله عليهما ، ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين .

(٥) قالوا ياموسى انا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها .

(٦) فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون .

وعلى العهد بمنهج القرآن الكريم ، تحتشد فى هذه الفقرات الالفاظ القليلة دنيا مائجة من الاحداث ، سنرى تفاصيلها أولا ، وسنرى المعانى التى تترقرق خلفها ثانيا .

وأولى هذه الفقرات تذكير موسى لقومه بنعمة الله على بنى اسرائيل ، وقد أوجزها فى مصراعين لجملة واحدة ، فى المصراع الأول : **جعل فيكم انبياء ، وجعلكم ملوكا .** ثم تأكيد للمعنيين بقوله : **وآتاكم مالم يؤت احدا من العالمين .**

وقبل أن نفهم المقصود من كل فقرة من فقرات هذه الجملة ، نتساءل ما السر فى تذكير موسى عليه السلام لقومه بأفضال الله عليهم ، وبتفصيل سريع لهذه الافضال ؟

والغاية هنا تربوية . فموسى عليه السلام ، كان نبيا ورسولا وزعيما لقومه ، وكان قومه ، حينما جاءهم برسالة السماء ، فى الدرك الاسفل . فلم يكونوا أمة تحس بإحساس الامم التى يلتصق أفرادها بعضهم ببعض ، يدركون أن لهم وجودا مشتركا ، يعينهم على إحساس مشترك بالمصائب ، وشعور مشترك بوجوب تغيير ما آلوا اليه ، وما جر عليهم النكبات والمحن .

وهذه هى الظاهرة الانسانية الاولى التى يلفت القرآن الكريم عقولنا ونفوسنا اليها بهذه الالفاظ .

فالاحساس بالكرامة، والميل الى الحرية، والعزم على المقاومة، والفرح بالنضال عادات وفضائل تموت فى نفوس الشعوب، وتختفى تماما، اذا طال اخلاد هذه الشعوب الى الذل، اذا ألفت من مر الزمان المهانة، ويصبح الحديث معها فى امر هذه الفضائل، كمن يتحدث الى أصحاب القبور، كما يصبح الداعى الى بعث هذه الفضائل فى هذه الشعوب، كريها الى نفوس افرادها، يضيقون بكلامه، ويهزأون من نصحه وإرشاده، ويتطيرون من دعوته، ويحسبونه نذير الشؤم، وبشير الخراب.

ومن هنا رأى موسى عليه السلام أن يتخذ من الحديث عن نعم الله على بنى اسرائيل، مدخلا الى نشر دعوته، وبدء حركته. وقد ذكرهم بنعمتين متصلتين بالموضوع الذى كان بصدد الشروع فيه.

ذكرهم بأن الله جعل منهم انبياء، وذكرهم بأن الله جعلهم ملوكا، ثم توج هذا الحديث: بأن الله آتاهم مالم يؤت احدا من العالمين.

ولم يكن هذا التذكير فيه ادلال من موسى، بان قومه

بل كانت غاية كليم الله من هذا التذكير، ان يحرك شعور قومه، ويحيى فى نفوسهم الاحساس بالكرامة. فان يكون من جماعة من الناس (انبياء)، فهذا الشرف العظيم، الذى تتنافس الامم فى الوصول اليه، والظفر به، فلا تستطيع. وظهور النبى بين قوم، ليس بعلو ذكر، ولا رفعة قدر فحسب، بل هو دلالة على ان هؤلاء القوم، قادرون على تحمل مسئولية (النبوة). ومسئولية النبوة تفرض على الجماعة، التى ظهر فيها نبى، ان تتحمل تكاليف هذا الشرف العظيم.

جعل فيكم انبياء، والانبياء متصلون بالله أولا، واصحاب دعوات ورسالات ثانيا، فليس عجيبا ان أسالكم ما سالكم الانبياء من قبل ودعوتى التى اخاطبكم بها، اذن، تجرى على منطق الاحداث، ولا تخرج عليه فتهيئوا اذن يا قومى، لمستقبل يتفق مع ماضيكم. ولست سوى نبى من هؤلاء الذين ظهروا فيكم، ورفعوا قدركم، فانا سليلهم، وواحد منهم. وانتم قوم الانبياء، فاستيقظوا وافيقوا وانتبهوا.

على ان المصراع الثانى، يتضمن قارعة تهز النفوس، وتحرك العقول، فالحديث عن الانبياء، هو حديث الى الذين يحرصون على الآخرة، ويدركون معانى تتسامى بها الامم عن مجريات الحياة اليومية: حياة الذهب والفضة، والسلطان والمتعة، السيادة والحكم.

أما الحديث عن الملوك، فهو حديث الذين يحبون أن يكون لهم فى الدنيا جاه الاقوياء، صولة الاغنياء والامراء. وانتم اليوم أجدر الناس بأن تتوقوا الى سماع هذا الحديث العذب المستطاب: حديث الملوك، وأبهة الامارة. فأنتم فى صحراء جدباء من جهة، وقد انطلقتم على وجوهكم فرارا من ملك يتعقبكم، ويود ان يعيدكم الى حياة الاسر والذل والهوان من جهة أخرى وانتم قد تسقطون فى مهاوى الذل ثانية، اذ انكم مضيعون فى صحراء، مشردون فى قفر، ولا أمل لكم فى أمن ولا راحة بال، الا أن تخرجوا مما انتم فيه.

«وآتاكم مالم يؤت احدا من العالمين»

وهذا تذكير سريع، ولكنه كان جديرا بان يكون مؤثرا الى أقصى الحد، فى بنى اسرائيل، الفارين من وجه فرعون، والذين تلقاهم البحر بأمواجه الصاخبة العالية، ليطويهم فى أعماقها، فأصبح البحر رهوا، واستحالت الماء أرضا، وباتت المخاوف أمنا، وابتلع اليم الملك الجبار، وكان لقب فرعون الذى تعقبهم حقا لا مجازا «الجبار».

ثم بعد ذلك. آراهم الله عجائب لم تخطر على بال، فقد اظلهم السحاب وحماهم من حر الشمس وهجيرها، ثم اطعمهم ربهم طعاما لم يذوقوا مثله، ولم يعرفوا مصدره: المن والسلوى، بعد عجائب سبقت كل هذا فى أرض الطيبة، حين توالت الضربات على فرعون وملئه، بناء على طلب زعيمهم نبى الله.

ولذلك كان طبيعيا ان تاتى بعد هذه المقدمة، التى تشبه كل ما ياتى فى القرآن فى الايجاز والوضوح والقوة، الدعوة الى اكبر ما تدعى اليه الجماعات الانسانية: الحرب الذى هو كره للناس.

ولم تات الدعوة للحرب، مجردة، فقد جاء فى أعقابها التحذير، الذى لا تقوم دعوة للنهوض والتغيير بدونه: وترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين.

ولكن بنى اسرائيل لم يكونوا قد مروا بعد، فى مرحلة الاعداد والتدريب والتهيؤ، فجاء ردهم على الفور: ان فيها قوما جبارين. وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها.

حسم الموقف بهذه الاجابة، التى تثبت ان كل ما ذكرهم به موسى عليه السلام لم يلق الا أذنا صماء «لقد اسمعت لو ناديت حيا».

لقد كان جهاد السنوات السابقة هو جهاد موسى وهارون عليهما السلام، ولم يكن جهاد بنى اسرائيل ومن ثم فان قوم موسى وهارون لم يكونوا أهلا لتلبية دعوة الله تعالى، ودعوة رسول الله.

وبقى اسم الحرب، مخيفا لبنى اسرائيل، وكان مجرد سماع لفظه، قادرا على أن يقذف فى قلوبهم الرعب، وبقوا على هذا الحال قرونا طويلة، ثم عادوا بعد فترة من الملك والحكم، الى طبيعتهم الاولى.

ولم تطل وقفة المفسرين الكبار أمام هذه المعانى التى تفيض بها هذه الآيات ولكنهم شغلوا بشىء آخر، قد يكون لهم فى الوقوف أمامه بعض العذر.

وانى كالعادة، الم الماما سريعا، بما يثيره المفسرون القدامى، قال رشيد رضا فى تفسير (المنار) «جعل فيكم انبياء معناه، ان الله تعالى جعل فيهم كثيرا من الانبياء وهذا القول يصدق بوجود موسى نفسه فيهم، وهو المبلغ لهذا الكلام ووجود اخيه هارون ومن كان قبلهما عليهم السلام وتشعر العبارة مع ذلك بان النعمة اوسع وان عدد هؤلاء الانبياء كثير او سيكون كثيرا، بناء على ان المراد بالجعل بيان الشان لا مجرد الحصول بالفعل فى الزمنين الماضى والحالى، وقيل كان عدد الانبياء فيهم كثيرا فى عهد موسى حتى حكى ابن جرير ان السبعين الذين اختارهم موسى ليصعدوا معه الجبل اذ يصعد لمناجاة الله تعالى صاروا كلهم انبياء، والمشهور من معنى النبوة عند اهل الكتاب الاخبار ببعض الاخبار الغيبيه التى تقع فى المستقبل بوحى او الهام من الله عز وجل.

أما جعلكم ملوكا فقد قال رشيد رضا عنه: بنو اسرائيل لم يكن فيهم ملوك على عهد موسى وانما كان أول ملوكهم بالمعنى العرفى لكلمة ملك وملوك - شاؤل بن قيس، ثم داود الذى جمع النبوة والملك. ثم قال: فظاهر هذه العبارة ان (المخاطبين بهذه العبارة، انهم كلهم صاروا ملوكا، وان اريد بكل المجموع، لا الجميع، اى ان معظم رجال الشعب صاروا ملوكا بعد ان كانوا كلهم عبيدا للقبط، بل معنى الملك هذا الحر المالك لامر نفسه وتدبير أمر أهله، فهو تعظيم لنعمة الحرية والاستقلال، بعد ذلك الرق والاستعباد يدل على ذلك التفسير المأثور: ففى حديث ابى سعيد الخدرى مرفوعا عند ابن أبى حاتم: كانت اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم ودابة وامرة كتب ملكا» وفى حديث زيد بن اسلم: من كان له بيت، وخادم فهو ملك».

ثم قال والمعنى الجامع لهذه الاقوال ان المراد بالملك هنا الاستقلال الذاتى، والتمتع بنحو ما يتمتع به الملوك من الراحة والحرية فى التصرف وسيادة البيوت، وهو مجاز تستعمله العرب الى اليوم فى جميع ما عرفنا من بلادهم، يقولون لمن كان مهنئا فى معيشته مالكا لمسكنه، مخدوما مع أهله: فلان ملك أو ملك زمانه»

ثم أضاف وذهب بعض المفسرين الى ان المعنى انه جعلهم ملوكا بالقوة والاستعداد من الحرية والاستقلال.

واورد القرطبى، اقوالا من هذا القبيل:

«قيل جعلكم ذوى منازل لا يدخل عليكم الا باذن، روى معناه عن جماعة من اهل العلم، قال ابن عباس: ان الرجل اذا لم يدخل احد بيته الا باذنه فهو ملك، وقال ابن عباس ومجاهد، وجعلهم ملوكا بالمن والسلوى والحجر الغمام، اى هم مخدومون كالملوك»

والذى اراه انا ان معناه جعل منكم (ملوكا)، كما جعل منكم (انبياء)، فمن المراتب والمكانات، ما لم يتفق شيوعه فى جميع الشعب او الامة. اذ لا يتصور احد بتحول كل قوم موسى او عيسى او محمد، الى انبياء، ولا ان يصبحوا جميعا ملوكا اذ لا يكون الملك الا برعية فاذا تحولت الرعية الى ملوك، فقد الملك معناه. ولكن المقصود ان بنى اسرائيل، بعد ان كان الملوك الذين يوسوسونهم، ويصرفون امورهم، من غير جنسهم، ولم يكن ممكنا أن يظهر فيهم ملك، لا نهم جميعا خاضعون

لاجناس أخرى أصبح الملك فيهم فى أفراد منهم وهو معنى واضح، ولا يستوجب هذا الخلاف الكثير.

ولكن بقيت الظاهرة الثانية، هو ظاهرة التماس الشعوب الضعيفة، كما يلتمس الضعفاء من الافراد، العذر الكاذب عند العجز عن القيام بالواجب. فبنو اسرائيل حينما دعاهم موسى عليه السلام الى القتال، ودخول الارض المقدسة، لم يقولوا اننا لم نسبق لنا ان قاتلنا، وان فى القتال، شدة لا تقوى على احتمالها، برروا نكولهم عن اجابة امر الرسول، بأن فى الأرض أقواما، وصفوهم، كما جاء فى القرآن بأنهم (جابرين)، يعنى أنهم اقوام غير عابدين، وان منازلتهم لا قبل لاى شعب آخر بها. وما دام ان قوة هؤلاء الجبارين خارقة، فالله وحده، ورسوله، هما اللذان يملكان حربهم، واخضاعهم، من قبيل ان يقول الناس، اذا نزل بهم خطب جسيم، ان هذا مصاب ليس له الا الله.

ولما كان اليهود اصحاب مكانة فى المدينة المنورة، عندما هاجر اليها رسول الله، وكانت هذه الآيات تحرجهم أو تسجل على اجدادهم العجز، فقد استطاعوا، بفضل من اخذ بين المسلمين، مكانة العالم العارف باسرار التوراة وتاريخ اليهود، فراح يوزع علما زائفا تصف هؤلاء (الجبابرة) الذين جبن اجداد يهود المدينة بنو اسرائيل عن منازلتهم وبالغوا فى وصف قوتهم وطولهم وعرضهم، وشدة باسهم الى الحد الذى اسقط عن بنى اسرائيل عار الجبن والنكول عن القتال، لان قتالهم وهذه صفاتهم وخصائصهم العبرانية، ضرب من المستحيل.

والعجيب ان الكثير من هذه الاكاذيب انطلى على كبار المفسرين، وتسللت الى أقوالهم، وانى سانقل لك بعضا من هذه الخرافات، كنموذج لما فعلته الاسرائيليات فى عقول المسلمين الأوائل ثم تناقلها الذين جاءوا بعدهم. جاء فى تفسير القرطبى:

«ولما خرجت بنو اسرائيل من مصر، أمرهم موسى بجهاد اهل اريحاء من بلاد

«فلسطين فقالوا: لا علم لنا بتلك الديار، فبعث بأمر الله اثنى عشر «نقيبا من كل سبط، رجل يتجسسون الاخبار، فرأوا سكانها «الجبارين من العمالقة، وهم ذوو أجسام هائلة، حتى قيل: «ان بعضهم رأى هؤلاء النقباء فاخذهم فى كمه مع فاكهة كان «قد حملها من بستانه وجاء بهم الى

الملك فنثرهم بين يديه : « وقال : ان هؤلاء يريدون قتالنا ، فقال لهم الملك ، ارجعوا « الى صاحبكم فاخبروه خبرنا » . وقيل : انهم لما رجعوا أخذوا « من عنب تلك الأرض عنقودا ، قيل حمله رجل واحد ، وقيل حمله « النقباء الاثنى عشر . « وقيل أيضا : أنهم لما وصلوا الى الجبارين ، وجدوهم يدخل « فى كم أحدهم رجلان منهم ، ولا يحمل عنقود احدهم الاخمسة « منهم خشبة ، ويدخل فى شطير الرمانة (التى تنبت فى « ارض هؤلاء الجبارين (اذا نزع من هذا الشطر حبة من حبات « الرمانة ، خمسة أنفس او اربعة .

ثم قال الطبرى : لا تعارض بين هذا القول وما سبقه ، فان ذلك الجبار الذى أخذهم « فى كمه - ويقال فى حجره - وهو عوج بن عناق ، وكان اطولهم قامة « واعظمهم خلقا - وكان طول سائرهم ستة أذرع ونصف فى قول (مقاتل) « وقال الكلبى : كان طول كل رجل منهم ثمانين ذراعا . فلما اذاعوا « الخبر ما عدا يوشع وطالب ابن يوقفا ، امتنعت بنو اسرائيل من الجهاد « وعوقبوا بالتيه اربعين سنة الى ان مات أولئك العصاة ، ونشأ « اولادهم ، فقاتلوا الجبارين وغلبوهم »

واستمر القرطبى ينقل هذه الاقوال فقال :

« كان هؤلاء من بقايا عاد . وقيل هم من ولد عيصو بن اسحق « وكانوا من الروم ، وكان منهم عوج الاعنق ، وكان طوله ثلاثه الاف « ذراع وثلثمائة وثلاثين ذراعا ، قاله ابن عمر ، وكان يحتجن « السحاب أى يجذبه بمحجنه (أى بالحقنه) ويشرب منه ، ويتناول « الحوت من قاع البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله . « وحضر طوفان نوح عليه السلام ، ولم يجاوز ركبته وكان عمره ثلاثة « الاف وستمائة سنه ، وانه اقتلع صخرة على قدر عسكر موسى ليرضخهم « بها ، فبعث الله طائرا فنقرها ، ووقعت فى عنقه فصرعته ، وأقبل « موسى عليه السلام وطوله عشرة أذرع ، وعصاه عشرة أذرع وترقى فى « السماء عشرة أذرع ، فما أصاب الاكعبه وهو مصروع فقتله . وقيل « بل ضربه فى العرق الذى تحت كعبه فصرعه فمات ، ووقع على نيل « مصر ، فجسرهم سنه »

والمقصود بجسرهم سنه ، أى ان جثته أصبحت جسرا فى النيل ، يعبر عليه الناس ، حتى عفنت ، فانقطع الناس عن استعمال هذا الجسر .

ويقول القرطبى : ذكر هذا المعنى باختلاف الفاظ محمد بن اسحق الطبرى ومكى وغيرهم . وقال الكلبى : عوج من ولد هاروت وماروت حيث وقعا بالمرأة فحملت والله أعلم .

وهذه السطور الاخيرة معناها ان هذه الخرافات التى التى يأباها كل عقل ، بلا تمهل ولا تمعن ، ولا تفكير ، صدقها هؤلاء الاعلام الذين تركوا ، من جلائل الاثار النقلية والفكرية ، ما يشرف اية امة ينتسبون اليها . وهذا يرينا - ولو ان الاستطراد ليس موضعه هنا - ان مسخ العقول ولو كانت كبيرة ، ممكن مع مواصلة ترويج الاكاذيب ، ونقلها من كبير الى كبير ، واسباغ مظهر العلم عليها ، وصوغها فى صورة الحقيقة المحضة .

فعوج بن عنق ، او بن عناق ، يرد الى اصل ، وتنكر له واقعة ، كان له وجود مسلم به ، كانه لم يبق الا معرفة اصله ، وتحقيق نسبه .

وللحديث بقيه باذن الله

كلمة :

■ الرائد لا يكذب أهله ..

■ لو توكلتم على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير :

تغدو خماصا ..

وتؤوب بطانا ..

نبى الاسلام

مع سورة الكهف

فى قصصها وعجائبها

الدكتور
عبد الغنى الراجحى

من نظر إلى سورة الكهف نظرة شمولية كلية ، وجدها تتغلغل فيها ظاهرة العجائب والغرائب والآيات ، فأول آية فيها هى آية الآيات وعجيبة العجائب هذا القرآن الكريم وآياته التنزيلية « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا » ثم ما يتعلق بالكتاب إجمالا ، من كونه إنذارا للكافرين ، والذين قالوا اتخذ الله ولدا وبشارة للذين يعملون الصالحات ، ان لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا ، ثم تسلية النبى فى حزنه وأسفه لأن قومه لم يؤمنوا بهذا الحديث الذى قالت الجن فيه « إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد » . ثم تكون الاشارة العابرة إلى عجيبة وآية ، إن الله جعل ما على الأرض زينة لهم ، ليبلوهم أيهم أحسن عملا ، ثم يجعل ما عليها صعيدا جرزا ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ثم تتعرض الآيات القرآنية بشىء من الاستفاضة فى قصة أهل الكهف التى هى شريط طويل من العجائب والغرائب والآيات . وتبدأ القصة فى السورة من هذا المنطق ، فتقول « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » ؟ يعنى أنها ليست أعجب العجائب فمن ايات الله الكثيرة ما هو أعجب منها . ثم تحمل السورة فى آيات قليلة القصة بأكملها ، كمقدمة للاستفاضة فى بيانها بعد هذا الاجمال . فتقول فى إجمال القصة وتلخيصها « إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا .ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا »

والقصة بأكملها لا تخرج عن هذا التلخيص البديع، لكن السورة بعد ذلك تعود إلى التفصيل بعد الاجمال، فتتصدى صراحة للقصة فتقول «نحن نقص عليك نبأهم بالحق. انهم فتية امنوا **بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم، إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض، لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذن شططا، هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين، فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا»** نعم إنهم فتية شجعان جاء فى وصفهم أنهم آمنوا بربهم وزادهم الله هدى وربط على قلوبهم برباط الصبر والايمان، والشجاعة، حين قاموا وهم من سواد الشعب المؤمن فى وجه الملك الجبار دقيانوس، الذى بدل دين المسيح، وأشرك بالله، وعبد الأصنام، قاموا ضده بثورة عارما يتلخص منشورها فى مقالاتهم، ربنا رب السموات والأرض لن تدعو من دونه الها كما فعل الملك وبطانته، لقد قلنا شططا إذا دعونا من دونه إلها، وإن قومنا هؤلاء اتخذوا من دونه آلهة، لا دليل عليها ولا برهان على صحتها. والعجيب أن القصة بعد بيان مقالاتهم هذه التى تعتبر كمنشور ثورة، أخذت تبين أنهم تواصوا وقال بعضهم لبعض، فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهىء لكم من أمركم مرفقا، لم يقوموا بمجابهة حربية ولم يقوموا بهجرة إلى بلد أخرى، لكنهم هاجروا إلى مخبأ فى الأرض، وكهف توسموا ان الله ينشر لهم فيه من رحمته، ويهيىء لهم من أمرهم مرفقا. وهنا لا بد أن تتعجب نفس السامع من هذا التفكير، العجيب وتستشرف فى الوقت نفسه لمعرفة ما جرى لهم فى هذا الكهف، وهل تحقق لهم ما توسموه من لطف الله بهم، ورحمته وعنايته، وهنا تتصدى القصة والآيات إلى إسعاف نفس السامع بما تتوق إلى معرفته من حالهم ومآلهم ونشر الله رحمته عليهم، من خارج الكهف ومن داخله، أما خارجه فتقول القصة **«وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا»** لا تصل الشمس وأشعتها إلى أجسادهم فتؤرقهم أو تحرقهم، بل تميل عنهم فى الصباح إذا طلعت، وتميل عنهم فى المساء إذا مالت غربا وغربت أما داخل الكهف فقد أنامهم الله نوما ثقيلا، تهدأ فيه نفوسهم سنين متطاولة يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مبالغة فى إراحتهم فى نومهم ولئلا تأكل الأرض أجسادهم، أو تتعب جنوبهم، وتحسبهم إذا نظرت إليهم فى هذه الحالة أيقاظا غير نائمين لأنهم ظلوا على الهيئة التى كانوا عليها مستيقظين قبل النوم **«وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال، وكلبهم باسط، ذراعيه بالوصيد»** كأنه يحميهم من دخول أحد عليهم ومن دخل إليهم أو أطلعت عليهم لولى منهم فرار اوملىء رعبا **«لو اطلع عليهم لو ليت منهم فرارا أو ولملئت منهم رعبا»** هيئة خاصة أكرمهم الله بها لئلا تفتحمهم العيون، أو يقتحم عليهم الكهف أحد، كأنه صار كمخادع الملوك لا يدخلها عليهم أحدوهم نائمون. وهنا لا بد أن تتساءل نفس السامع مسترسلة مع حلقات القصة ما نهاية ذلك؟ إلى متى ظلوا نائمين؟ أما يئين لهم أن يستيقظوا؟ فتأتى الآيات لتقول **«وكذلك بعثناهم»** أيقظناهم من نومهم. «ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم نائمين فيردون عليه **«لبثنا يوما أو بعض يوم»** قوم ناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا فيخيل إليهم انهم ناموا يوما أو بعض يوم. كمثل هذا الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام» ناموا واستيقظوا فى مدد من لطف الله ورحمته وعجائب قدرته فهل يخرجون من الكهف أو يعثر عليهم أحد؟ والنائم عادة إذا استيقظ يطلب الطعام ولو كان نوم ليلة واحدة فكيف وهؤلاء ناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا. وهنا تقول القصة إنهم قال بعضهم لبعض **«فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فلياتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا، إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذن ابدا»** انهم يظنون ان العهد هو

العهد وان الملك هو الملك وانهم إذا عثروا عليهم سيفعلون بهم الأفاعيل وينتقمون منهم أشد انتقام فإما الرجم وأما العودة الى ملة الكفر فحذروا وأنذروا وبالغوا فى ذلك وقد وقع ما توقعوه وحاذروه . إنه وقع ولكن لا على الهيئة التى توقعوها فقد وقع أنه كشف أمرهم حيث كانت العملة المالية قد تغيرت وكان الذى بعثوه للطعام يحمل العملة القديمة التى دخلوا بها الكهف . وكان الملك الظالم الكافر قد هلك لسنين مضت . وتبدل حال البلاد من كفر الى ايمان ، فكأنما كانوا يقدرون وتضحك الاقدار ، تكاد تنخلع قلوبهم خوفا من بطش الملك الجبار إذا عثر عليهم لكن هذا الملك كان قد أصبح فى خبر كان . عثر الناس عليهم وكشفوا أمرهم وتبعوا يمليخا حين عرف انه كشف أمره فولى وجهه نحو الكهف فتبعه الناس وعرفوا انهم هم الفتية الذين عرفوا قصتهم من سنين مضت ولم يعثر أحد منهم أين هم ؟ ولم يستطع أحد من الناس دخول الكهف عليهم وأيقنوا أنهم موتى لسنين مضت فتنازعوا فى أمرهم ومصيرهم وماذا يصنعون بهم تكريما لهم . فقال بعضهم نبنى عليهم بنيانا ، وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا . وهذا ما قالته الآية « **وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لاريب فيها إذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا** » ولما كانت القصة والآيات نزلت فى جو مشحون بالصراع الفكرى والعلمى والعقائدى حيث كان أهل مكة ذهبوا إلى يهود يثرب يسألونهم وهم أهل العلم بالكتاب الأول عن رأيهم فى محمد ﷺ فقالوا لهم سلوه عن ثلاث مسائل إن أجاب عنها كلها فليس بنبى ، أو سكت عنها كلها فليس بنبى ، أو أجاب عن البعض دون البعض فهو نبى . سلوه عن الروح وفتية مضوا فى الدهر الأول ما شأنهم وملك طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، فأجاب النبى بوحى وقرآن عن أهل الكهف وعن ذى القرنين ونزل فى الروح قوله تعالى « **ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** » فكان من الطبيعى والأمر على هذا النحو أن يوجد معقبون ومعلقون على أهل الكهف ومتعالمون يدعون علما ربما وسموه بأنه أدق مما ذكره محمد . فكان من الطبيعى أن ينبه الله رسوله إلى هذه الظاهرة ويرسم له طريق الحق فيها والصواب فجاءت الآية الكريمة « **سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ، قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ، فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا ، ولا تستفت فيهم منهم احدا** . ولما كان المشركون حين سئل الرسول عن هذه الأشياء الثلاثة وقال لهم غدا أجيبكم ولم يقل إن شاء الله ، فأبطأ عليه الوحى قد شمتوا فيه ، جاءت هذه الآية الكريمة عقب القصة لتقول له « **ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا** » ولما كانت عجيبة العجائب فى القصة كلها إنهم مكثوا فى كهفهم نياما أحياء بلا طعام أو شراب ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا جاءت الآية التالية مشيرة إلى هذه العجيبة فقالت « **ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع مالهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه احدا** » فالله أعلم بما لبثوا والله أعلم بعدتهم . ولما كانت القصة بحذافيرها هى من كتاب الله ووحيه إلى نبيه ، جاءت الآية عقب قصة أهل الكهف تقول له « **واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا** » ثم تستمر السورة الكريمة فى آيات قلائل حتى تصل بنا إلى قصة ومثل مضروب يرينا كيف يكون الصراع الطبقى بين أخ غنى مغرور بما آتاه الله ، من جنات وبساتين وزروع ونخيل ، يدخل جنته وهو ظالم لنفسه فيقول « **ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا** » فيقول صاحبه الفقير « **أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا**

من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا » وهنا تستشرف نفس السامع إلى معرفة النهاية والمآل بعد الصراع والحوار ، فيقع الأمر كما توقع الفقير تماما حيث تقول الآيات بعد ذلك « وأحيط بثمرة فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم اشرك بربى احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا » لقد أفاق وندم بعد فوات الأوان وسبق السيف العذل وافلت الامر من يده ولا أحد يملك له شيئا من الله « هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا » وصدق فى مثل هذا الكافر المغرور الخاسر قول القائل النادم المتحسر

ولست براجع مافات منى

بلهف ولا بليت ولا لوانى

ومن هذا الصراع وحواره وعاقبة أمره بين غنى كافر متعجرف وفقير مؤمن مجاب الدعوة تنتقل السورة بعد آيات قلائل الى حوار راشد وأخذ ورد ، بين موسى والعبد الصالح فالى هناك وفى مقال تال وبالله التوفيق ،

قرآن كريم

■ لهم دار السلام عند ربهم ، وهو وليهم بما كانوا يعملون .

سورة الأنعام . آية : ١٢٧

■ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ، ليخرجكم من الظلمات إلى النور ، وكان بالمؤمنين رحيما .

سورة الأحزاب آية : ٤٣

■ نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا ، وفى الآخرة .

سورة فصلت . آية : ٣١

القرآن وادعاءات الملحدين

الأستاذ احمد زين

فى حوار دار فى الأذاعة حول أحد الكتب التى تبحث أو تثبت .. أو على الأصح تحاول أن تثبت وجود الله سبحانه وتعالى بالأدلة العلمية .. أن قال أحد المتحدثين .. أنك حين تناقش.أنسانا لا يؤمن بالله فلا يجب أن تستشهد بآيات من القرآن .. بل يجب ان تناقشه مناقشة عقلية صماء بعيدة عن كل الكتب المقدسة ..

ولقد أذهلتنى هذه العبارة .. ذلك لأن الأفتراض أو الأدعاء بأنه ليس فى القرآن ما يرد على الملحدين ادعاء باطل .. ففى القرآن أكثر من معجزة متجددة .. وستظل متجدده حتى قيام الساعة .. والقرآن يستطيع أن يرد على أى ملحد .. بل أن آيات القرآن وما جاء به تحمل ردودا قاطعة على كل أنسان .. ولكن الحقيقة أننا نترك هذا ونتجه فى الحديث عن الدين .. عن أشياء أخرى وخلافات تافهة .. تاركين آيات الله ومعجزاته فى الكون .

والذى يجب أن يعرفه الجميع أن من يسلم من أساتذة الجامعات مثلا فى أوروبا أو امريكا .. انما يسلم من دراسة القرآن والسنة .. وأنه من خلال هذا الكتاب ومعجزاته .. دخل الايمان الى قلوبهم .. ومعظمهم من الذين درسوا الأسلام وتعمقوا فيه بحكم عملهم كأساتذة للدراسات الشرقية حول التراث العربى أو ما الى ذلك .. معظمهم من الذين بدأوا يبحثون داخل الأسلام فى دراسة اكاديمية ثم بعد ذلك وصلوا الى الايمان الحقيقى عن طريق أشياء كثيرة .. فمثلا أحدهم هزته الآية الكريمة فى خطاب الله سبحانه وتعالى لنبيه قائلا له : « **والله يعصمك من الناس** » .. ثم قرأ بعد ذلك فى التفسير أنه بعد نزول هذه الآية صرف محمد عليه السلام أصحابه الذين كانوا يقومون بحمايته من اعتداءات المشركين .. ثم ترك الرجل وهو عالم فرنسى شهير .. المصحف وقال : لا بد ان هذا النبى صادق فعلا .. وأن هذا القرآن من عند الله .. اذ لو لم يكن من عند الله لما صرف النبى أصحابه عن حراسته .. وعرض حياته التى هى أكثر ما يحرص الانسان عليه للخطر .. ولكن لأنه على يقين من أن الله قال هذا فقد قام بصرف أصحابه عن حراسته وهو على يقين أن أحدا لن يستطيع إيذاءه .. وهذا اليقين دخل قلب العالم الفرنسى فأسلم .. وتذكرنى هذه القصة بأعرابى جاء للنبى ﷺ ومعه قطعة من عظم آدمى مضى عليها فترة طويلة .. ثم تركها امام النبى حتى أصبحت ترابا .. وقال له يا محمد أتدعى أن الله يبعثنى بعد أن أصبح ترابا مثل هذه العظمة .. فقال له النبى ﷺ .. نعم يبعثك ويدخلك النار ..

ولقد كتبت منذ عدة سنوات كتابا بعنوان الى التى سألت أين الله .. وفى هذا الكتاب تعرضت لبعض ما يحاول الفكر الملحد أن يضعه فى أذهان الشباب .. ولقد قلت فى مقدمة الكتاب .. أن ما هو فوق قدرة العقل موجود فى هذه الدنيا .. وقلت ان الله سبحانه وتعالى حين خلق الحياة .. خلقها وهو يعلم ان هناك أناسا سيأتون .. ويحاولون الجدل .. مستغلين القوة المحدودة للعقل البشرى بالنسبة لقدرات الله وصفاته سبحانه وتعالى .. وقلت أن الأنسان لم يخترع شيئا فى الكون .. بل أكتشف .. فالانسان لم يخترع الغلاف الجوى ليطير فيه .. ولم يخترع الكهرباء ليستخدمها .. ولم يخترع الأثير ليتحدث فتستمع اليه الدنيا كلها فى وقت واحد .. ولم يخترع أشعة الليزر .. أن الانسان لم يصنع غلافا جويا جديدا للأرض .. ولم يخرج بطائراته ومعداته الصناعية ليضيف موجات الأثير الى العالم .. وهو مثلا لم يصنع الظروف الملائمة لحياته على الأرض .. ولم يصنع غلافا جويا يتناسب مع التنفس والضغط الى آخر هذا .. ولم يصنع شمسا تنير وتغذى الزرع .. وتدفء الدنيا لتجعل الحياة ممكنه .. ولم يصنع ليلا ليستريح فيه .. ولم يصنع ماءا ليشربه .. ولا هواء ليتنفس به .. ولا دواء ليعالج به نفسه .. بل أنه أكتشف هذه الأشياء كلها التى صنعها الله له .. وكان الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يعطى أسرار هذه الحياة الدنيا للعقل البشرى منذ لحظة مولده .. ولكنه أراد أن يعطيها له قطرة قطرة .. مصداقا لقوله تعالى « **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ..**

لماذا اختار الله سبحانه وتعالى أن يعطى العلم الأرضى للعقل البشرى قطرة قطرة . . ذلك أنه أراد أن يثبت لنا بالدليل القاطع . . أن ما فوق قدرة العقل موجود . . فلو أنك قلت لأنسان منذ ألف سنه مثلا أنك ستطير الى الفضاء . . أو ستحلق فوق الأرض فى ساعات . . أو ستتكلم فتسمعك الدنيا . . أو ستتحدث فى القمر وستراك الناس على الأرض . . لأتهمك بالجنون . . ولو أن أنسانا فى ذلك الوقت أى منذ ألف سنة أعطى جزءا من هذا العلم كأن يطير بالطائرة . . ويقفز بالمظلة لينزل حيث يريد . . لأعتقد الناس أنه اله . . لماذا ؟ . . لأن كل هذه الأشياء كانت فوق قدرة العقل البشرى . . ثم ماذا حدث . . دخلت قدرة العقل البشرى بإذن الله . . فأصبحت مسألة عقلية جدا . . يمكن أن يعقلها أى طفل صغير . . بعد أن كانت تستعصى على أكبر العقول فى الماضى . . هل هذه الأشياء كانت غير موجودة . . الكون كما هو . . الغلاف الجوى كما هو . . الأرض كما هى . . المواد الكيماوية الموجودة فى الأرض كما هى . . إذن فقد كانت كل هذه الأشياء موجودة . . ولكن استخدامها أو الأنتفاع بها كانت فوق قدرة العقل البشرى . . إلا أن كونها فوق قدرة العقل البشرى لن يمنع أنها موجودة منذ خلق الأرض . . إذن فما هو فوق قدرة العقل البشرى موجود بالدليل العلمى ومستمد من قدرة الله سبحانه وتعالى . .

على أننى قبل أن اختم هذه الكلمة . . أحب أن أتحدث عن قصتين صغيرتين شهدتهما اثناء وجودى فى امريكا فى زيارة . . ورأيت عجز العلم والتكنولوجيا امام قدرة الله سبحانه وتعالى فى أشياء صغيرة . . وأنا لا أتحدث هنا عن خلق الحياة . . فذلك أمر بعيد جدا على العلم . . ولكن الله سبحانه وتعالى حين أعطى الأنسان العلم استبقى فى غيبه ثلاثة أشياء . . خلق الحياة . . واستمرار الحياه . . ونهاية الحياه . . هذه العوامل الثلاثة لن يصل اليها العلم . . وهذا موضوع نقاش كبير لا يتسع له المكان . . ولكن أحد عوامل استمرار الحياه هى اللبن والماء . . والعالم يعانى أزمة فى الألبان ونقصا فى المياه العذبة . . والعلم عاجز . .

القصة الأولى عن اللبن الذى طلب الله سبحانه وتعالى منا أن نلتفت الى خلقه . . وقال سبحانه وتعالى : « **من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين** » . . لقد جاءوا باللبن الطبيعى وحللوه الى عناصره كلها . . ثم جاءوا بهذه العناصر صناعيا وخلطوها وفرجوها . . وجاءوا بعشرين فأرا . . عشرة فئران قاموا بتغذيتها على اللبن الطبيعى . . وعشرة فئران أخرى قاموا بتغذيتها باللبن الذى صنعوه من نفس العناصر الموجودة فى اللبن الطبيعى . . العشرة فئران الأولى كبرت وسمنت . . والعشرة فئران الثانية ماتت بعد أسبوع . . لماذا ؟ . . رغم أن كل العناصر الموجودة فى اللبن الطبيعى موجودة فى اللبن الآخر . . تلك هى قدرة الله سبحانه وتعالى . . فبينما يعجز العلم على أن يسقى طفلا كوب لبن واحد . . يسقى الله ملايين الأطفال ما يحتاجونه من اللبن . .

وما حدث فى اللبن . . حدث فى الماء . . فقد عانت مدينة نيويورك من أزمة شديدة فى الماء حتى أن عمدة المدينة فى ذلك الوقت طلب من أهلها الاقتصاد فى استعمال الماء . . ووقف أجهزة تكييف الهواء . . وجاء بعدد كبير من الغواصين للغوص فى البحيرات أو مصادر المياه التى تشرب منها مدينة نيويورك . . وهنا أقترح بعض الناس على العمدة أن يصنع سحابة صناعية تمطر فوق نيويورك وتحل الأزمة . . وهلل العمدة للمشروع وأحضر الطائرات وكل المعدات اللازمة . . وتكلف حوالى نصف مليون دولار . . وبدأت التجربة وفشلت فشلا ذريعا ولم تسقط قطرة ماء واحدة . . وأصبح العمدة أضحوكة فى امريكا كلها حتى أن وزارة الزراعة الامريكية قالت فى تصريح نشر فى الصحف أن عمدة نيويورك . . وأعتقد انه كان اسمه« ليند ساى » . . كان يستطيع أن يحصل على كل هذه المعلومات ويعرف أن التجربة فاشلة اذا أرسل خطابا بعشرة سنتات . . أى ما يساوى سبعة قروش الى وزارة الزراعة . . وسقط عمدة نيويورك فى الانتخابات بعد ذلك . . وهكذا عجز العلم فى أن يسقى الانسان كوبا من الماء . . بينما الله سبحانه وتعالى يعطى الماء للبشرية كلها مجانا لتعب فيه عبا . . وهنا يحضرنى قول الله سبحانه وتعالى « **أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون** » . .

وهكذا آيتان من القرآن الكريم وقف العلم بكل قواه وقدراته عاجزا امامهما لا يستطيع حراكا . . ولكن هناك مئات من الآيات فى القرآن تتحدى وتحمل أكثر من معجزة . . سواء لتقول للناس عن أشياء ستحدث فى المستقبل ما حدث . . ومنها ما سيحدث . . أو لتتحداهم فى أن يستطيعوا ان يصلوا الى شىء لن يصلوا اليه . . ويجب ألا نغفل عن هذه الآيات ومعانيها . . بل يجب أن نقدمها للشباب . . ولكل من يحاول نشر الألحاد فى هذه البلد ليعلموا أن هناك ألف دليل فى القرآن يرد على الملحدين ويخرسهم . . واستخدام الآية من القرآن فيه خير رد وأحسن دليل . .

من علوم القرآن

الفاصلة وختام الآية

يعمد المتكلمون الى ترصيع كلامهم بألفاظ يتبعونها معانيها . أما القرآن الكريم ، فإنه يهتم بالمعنى ، واللفظ تابع . . ومايقدمه القرآن هو الذى يعتنى به أكثر . وعلى سبيل المثال : تقديم الآخرة على الأولى لأهمية الآخرة . وتقديم المعمول على العامل لاستحضار المستعان به فى قوله تعالى : (وإياك نستعين) . . وتقديم السحرة لهارون ، لأن فرعون كان لا يهتم الا بموسى . . وتقديم (يلقاه) أهم من نشر الكتاب . . ووجود الألف وصرف مالا ينصرف فيهما مزيد من الاعلام ، وعدم المطابقة مراعاة للفواصل فى ذلك أيضا ماتفيده الجملة من الثبوت والدوام ، أو من الحدوث والتجدد . ولكل مقام مقال . .

وأما الختم بألوان من الألفاظ التى يظن ترادفها : كاللب والنهى ، فلكل لفظ مايناسبه من السياق . اذ اللب الجامع بين العقل والقلب ـ فهو أعلى مراتب العقل . ولذا ورد استعماله فى المواضع التى يدق فيها الفهم :

(ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ومايذكر الا أولوا الألباب) . .

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

وبالتأمل فى سائر المواضع ، تتضح المناسبة فى التقديم والتأخير . وملاحظة رعاية الفواصل من المحسنات البلاغية فى بعض المواضع وليس فى كلها ، ليتميز الكلام عن سجع الكهان المذموم . .

وهذا هو مسلك القرآن . لم يلتزم أن تختم الآيات كما تختم القوافى فى الشعر ، أو القرائن فى السجع . . بل يكتفى فى المراعاة بأدنى ملابسة : كالألباب ، والأنصار ، وخبيرا ، وحكيما . .

قيل : لا تخرج رؤوس الآى عن أربعة أشياء :ـ

١ ـ التمكين

وهو أن يقدم فى الآية ما يدل على ختامها ، بحيث يمكن للسامع أن يأتى بالختام بعد سماعه فقرات من الآية ، ومن ذلك :

(أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا مانشاء ، إنك لأنت الحليم الرشيد) . .

ناسب الأمر بترك عبادة الآباء وماكانوا عليه . الحليم . . وناسب التصرف فى الأموال ـ الرشيد ، ومنه قوله :

(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير) . . فاللطيف مناسب من لا يدرك بالبصر . والخبير يناسب من يدرك الأبصار . . ومن ذلك : **(أو لم يهد لهم)** من سورة السجدة . . وختامها بكلمة :**(يسمعون) لأن الموعظة مسموعة . . فلما قال فى نفس السورة :ـ « أو لم يروا » ختمها بـ (يبصرون)** « لأنه من المرئيات .

وقد تختم الآية بفواصل متعددة ، كقوله فى سورة النحل : (لقوم يتفكرون) (لقوم يعقلون) (لقوم يذكرون » . وذلك أن مبدأ البحث ، التفكر . ويليه التعقل والفهم . ثم الانتفاع المشار إليه بالتذكر . وكما قلنا لكل ختام ما يناسبه . .

ففى سورة الأنعام : **(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم)** الآيات . . ختمت الأولى بـ : **(ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون)** والثانية : (لعلكم تذكرون) والثالثة : **(لعلكم تتقون » .** لأن ترك الوصايا فى الآية الأولى دال على عدم التعقل . . وفى الآية الثانية حقوق قولية ومالية . وكل انسان يحرص عليهما لنفسه . وترك ذلك بالنسبة للغير غفلته يناسبه الدعوة الى التذكر . . وفى الآية الثالثة دعوة الى شرع الله ، والبعد عن الشيطان . . والمخالفة تعرض الى سخط الله ، فناسبه الى التقوى . .

ومن ذلك ما جاء فى سورة الأنعام :

« وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر . قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون . وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة ، فمستقر ومستودع ، قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) . .

فالاطلاع على سير الكواكب يعرفه العلماء . وفهم الجنين وأطواره أدق من سابقه ولذا يخص الفقهاء , اذ الفقه

أخص من العلم . فالعلم هو الفهم . والفقه فهم المراد . وانظر الى تهمتين وجهتا الى القرآن : أنه شعر ، وأنه سجع . . ومخالفته للشعر ظاهرة . ومخالفته للسجع تحتاج الى تأمل . فمن أثبت الأولى ـ كفر . . ومن أثبت السجع ـ كان غافلا . قال تعالى :

(وما هو بقول شاعر، قليلا ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن ، قليلا ما تذكرون) . . ومن بديع القرآن ، أن ينوع فى القضية الواحدة ، نظرا لمراعاة وصف كل من الطرفين ، قال تعالى فى سورة ابراهيم :

(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الانسان لظلوم كفار) . . وفى سورة النحل قال سبحانه :

(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الله لغفور رحيم) . . قابل ظلم الانسان ، بالمغفرة منه سبحانه ، وقابل الكفران بالرحمة . . ونظيره قوله فى كل من سورتى فصلت والجاثية :

(من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها) . .

لكن المقام فى فصلت ، بيان العدل ، ولذا ختمها بقوله :

(وما ربك بظلام للعبيد) . .

والمقام فى سورة الجاثية ، انكار للبعث . ولذا ختم هناك بقوله : (ثم إلى ربكم ترجعون) . .

ونظيره أيضا قوله :

(ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) .

والكلام مع اليهود الذين افتروا على الله الكذب . وفى موضع آخر والكلام مع المشركين يقول :

٢ (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا . .

لأنهم لا كتاب لهم ، وضلالهم أشد . .

وقد تختم الآية ختاما يخالف ظاهرها ، نحو قول المسيح : **(إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم »** . والظاهر الغفور الرحيم . . لكنه عدل عنه ليبين أن الغافر لمن يستحق العقوبة غالب لا يسأل عما يفعل . .

وذلك هو معنى « **العزيز** » . .

وأن الذى يغفر لمن يستحق العذاب ، قد يخفى فعله على بعض الناس ، فينكره . فبيّن تنزيهه عن العبث . وأن أى فعل يفعله لا يخرج عن الحكمة . فالحكمة فيما فعل . . .

ومن ذلك قوله تعالى فى آل عمران :

(قل إن تخفوا ما فى صدوركم ، أو تبدوه ، يعلمه الله ، ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض ، والله على كل شىء قدير) . .

ظاهره أن يقول : **والله بكل شىء عليم ، لكن المقام مقام وعيد ومجازاة ، فناسبه القدرة . .**

ومما تخفى مراعاة الفاصلة فيه قوله :

(وإن من شىء إلا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، إنه كان حليما غفورا) . .

ووجه المناسبة : أنه لما ذكر تسبيح الأشياء بحمده ، ومن الناس من يغفل عن ذلك ولا يعاجله الله بالعقوبة قال (حليما) . . وأنه مهما سبح الكائن بحمد الله ، فهو مقصر لا يوفى الله حقه ، ولذا قال : (غفورا) . .

٢ ـ التصدير

ومعناه : ختم الآية بلفظ ذكر فيها نحو) **(وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) . .**

٣ ـ التوشيح :

وهو أن يكون فى الآية اشارة بلازمه الى ختامها ، نحو **(إن الله اصطفى آدم)** فإن الاصطفاء يدل بلازمه على وجود مصطفى عليه ، وهو قوله : **(على العالمين) . .**

٤ ـ الايغال :

وهو أن يكون فى الآية مقدمة . والختام هو النتيجة نحو قوله :

(اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) . .

فعدم سؤال الأجر من الناس مقدمة ودليل على الاهتداء . .

ورؤوس الآى فى القرآن لوحظ فيها مراعاة الترتيل والترنم . ويعتبر ذلك عند الوقف عليها . ولا تخرج أحرف ختام الآية عن مماثلتها لغيرها أو الاقتراب من ذلك . .

ويدخل فى العلم بالمناسبة والفواصل : الآيات المتشابه التى وردت فى القرآن على موضوع واحد بأساليب متعددة . .

من ذلك قوله فى سورة البقرة : **(هدى للمتقين) . . و لقمان : (هدى ورحمة للمحسنين) . .** وكل ذلك اخبار عن الكتاب . إلا أنه ذكر الايمان وما يشمله صلاة وزكا والايمان بالكتب وبالآخرة . والمناسب لذلك ذك **(المتقين) . .**

وفى سورة لقمان ، ذكر الرحمة ، والمناسب لها الاحسان . .

ومن ذلك قوله تعالى فى سورة البقرة :

(وقلنا : يا آدم ، اسكن أنت وزوجك الجنة ، وكلا منه رغدا حيث شئتما) . .

وفى سورة الأعراف :

(ويا آدم ، اسكن أنت وزوجك الجنة ، فكلا من حيث شئتما) . .

فالفوارق فى الموضعين : (قلنا) و (الواو) و (رغدا) . هذا فى البقرة ، لأنها مسبوقة بقول الله :

(إنى جاعل فى الأرض خليفة) . .

وقوله للملائكة :

(اسجدوا لآدم) . .

والسكن فى سورة البقرة ، مراد بها الاقامة ، فناسب « الواو » الدالة على الامتنان . ولذا قال : (رغدا) . .

البقية ص

تأملات في البيان القرآني

البيان القصصي

الدكتور إبراهيم عوضين

يلاحظ المتأمل فى البيان القرآنى أنه لا يقتصر على جنس واحد من أجناس البيان، وإنما هو ينتقى من تلك الأجناس البيانية ما يتطلبه الموقف ويمزج بينها فى نسق بيانى واحد... هو النسق القرآنى، بحيث يستطيع من يتأمل فيه أن يجد نفسه بين مختلف الأجناس البيانية، من قصة، وحوار، ومثل، وخطاب، ومقال، دون أن يلمس أدنى اضطراب فى النسق، أو خلط فى الأداء، أو تشويش فى الابانة، فهو فى عمومه بناء بيانى ذو شكل واحد، ولكنه مع التأمل والتبصر ذو أجناس وأشكال متعددة يربط بينها رباط محكم، وينتظمها خيط غريب على المخلوقين، لا يصل إليه بيان آخرين ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

والقصة فى البيان القرآنى واقع قائم، يراه دارس القرآن ومتلقيه واضحا فى أكثر من موطن، ولقد صرح القرآن نفسه به، وعنونه باسم (القصة) فقال عز وجل فى سورة الكهف:

«نحن نقص عليك نبأهم بالحق...»

وقال سبحانه وتعالى فى سورة يوسف:

«نحن نقص عليك أحسن القصص...»

إلى غير ذلك، بل إنه سبحانه وتعالى سمى واحدة من سور القرآن الكريم باسم (القصص) بفتح القاف.

ولكنا مع ذلك كله نلاحظ أن الحديث عن القصة فى القرآن الكريم يواجه من الدارسين والناقدين بآراء مختلفة، ولقد كنا فى غنى عن التعرض لتلك الآراء، ولكنا مضطرون إلى الاشارة إليها على عجل حتى نتبين فى أثناء ذلك مصدر تلك الآراء، ونتعرف من خلال ذلك على طبيعة هذه الاتجاهات.

١ – يقرر بعض الدارسين أن ما نراه فى البيان القرآنى من جنس القصة إن هو إلا شىء آخر فى ضمن البيان القرآنى، لا يمت للبيان البشرى بنسب، فهو يختلف عن القصة الفنية المعروفة، إذ لا يليق بنا أن نقرن البيان القرآنى بالبيان البشرى، وإنما الواجب أن نتحفظ فى كل ما يتصل بالقرآن الكريم، ونتورع فى صدور الأحكام عليه، فالقرآن قرآن ليس غير، وكل ما يطلق على قطع منه – إذا لم يكن من إطلاق منزله – إنما هو إطلاق جائر متجرىء لا يصح بحال أن يقر، ولا يجوز لمسلم أن يقبله.

٢ – ويقرر بعض آخر من الدارسين أن البيان القرآنى يشتمل على جنس القصة، لكنها قصة غير فنية، فهى بعيدة عن المنهج الفنى للقصة، إذ تقوم على أسس مختلفة تماما عما تعارف عليه الفنيون الأدباء. ومن ثم فلا يصح بحال أن يسلك هذا اللون البيانى فى عداد الأعمال الفنية الأدبية، ولا أن ينظر فى ذلك باعتباره قصة فنية، وإنما هى رواية أخبار ساذجة لا ترقى إلى مستوى البيان القصصى بأى حال.

٣ – وفى مواجهة هذا الفريق الثانى يبرز رأى ثالث يقرر أن القصة القرآنية قصة فنية أدبية، وأنها تشتمل على ما تعورف عليه من عناصر الفن القصصى، وتعتمد على أقوى مقوماتها. بل إن بعض هؤلاء ليتطرف فى ذلك فيقطع القصة القرآنية عن القرآن الكريم، ليجعل منها قصة فنية متمحضة للفن حتى تؤدى رسالتها المقصودة منها، وذلك لأن المقصود من القرآن على عمومه – فى زعم هؤلاء – أن يقدم للبشر المخلوقين نموذجا أدبيا فنيا بحتا، يحقق به التفوق البيانى على الانتاج الأدبى للمخلوقين، فيتحقق لدى من يكشف ذلك إعجاز القرآن، ومن ثم فالقرآن الكريم إنما هو عمل أدبى فحسب ينافس أعمال المخلوقين، ويظهر عجزهم عن مجاراته ومتابعته، وما عدا ذلك لا يصح أن يطلب فى القرآن.

ويستطرد هؤلاء فيقررون أن ما ورد فى القصص القرآنية من أخبار وشخصيات ووقائع إنما هى أخبار وشخصيات ووقائع فنية، لا وجود لها فى الواقع، وإنما هى من نسج الخيال الفنى الأدبى.

٤ – أما الرأى الرابع – وهو ما نراه – فيقوم على أن القصة القرآنية قائمة بالفعل، لكنها لا يقصد بها العمل الفنى المجرد – كما يزعم أصحاب الرأى الثالث من المستشرقين وتابعيهم – بل هى مزيج من العمل الفنى والعلمى والدينى والتربوى والأخلاقى... كما هو شأن البيان القرآنى جميعه، فهى ليست غريبة على البيان القرآنى، ولا شاذة فى ثناياه، إنما هو لون من ألوان البيان القرآنى يشمله ما يشمل البيان القرآنى من خصائص ومقررات.

ومعنى أن القصة القرآنية مزيج من هذه المقاصد المختلفة أن من يطلب فيها أحد تلك المقاصد لا شك فى أنه واجده فيها على أرقى ما يمكن أن يوجد فى العمل الأدبى، بحيث لا يدانيها فيه عمل... محتفظة بما تميز به البيان القرآنى جميعه على عمل المخلوقين فى مختلف البيئات والأزمان، كما أشار البيان القرآنى نفسه إلى ذلك فى قوله تعالى من سورة يوسف عليه السلام: «**نحن نقص عليك أحسن القصص...**»

فالقصص – بفتح القاف – هو القص ورواية الأخبار... يقال: قص أثره قصا وقصصا، أى أن المولى سبحانه وتعالى يخبر نبيه ﷺ وكل من أتيح له أن يقرأ القرآن الكريم بأنه فى هذا الكتاب العظيم يقص عليه أحس القصص، دون تحديد لوجه الأحسنية... أهو أحسن القصص بيانا؟ أم أحسنه صدقا فنيا؟ أم أحسنه صدقا واقعيا؟ أم أحسنه عرضا لوقائع التاريخ القديم؟ أم أحسنه وصولا إلى متلقيه؟ أم أحسنه قياما على الحقائق ونأيا عن الخيال؟ أم أحسنه تصويرا؟

هو أحسن القصص... مطلقا، أحسنه فى كل ذلك وفى غير ذلك كما قال عنه منزله وموحيه جل وعلا.

فالقصة القرآنية – كما يتضح من تسميتها وموضوعها – هى الجزء القرآنى الذى يقص آثار الغابرين وبعض الأحداث الماضية، لتقدم منها ما ترى أنه يحقق الغاية، ويعنى بالمقصود فى متلقيه.

والقصة فى القرآن الكريم – كما يتضح لنا – واحدة من الأجناس البيانية التى يتوسل بها البيان القرآنى للوصول إلى مقاصده من متلقيه.

ولا داعى لتحفظ المتحفظين فى هذا المجال، لأن القرآن الكريم نفسه سمى هذا الجزء بتلك التسمية فى مواطن متعددة – على ما أشرنا إليه فى مطلع مقالنا هذا – ولم يجد فى ذلك ما يمس قدره، ولا ما يهون من شأنه، ولا ما يحط من قيمته... فهو فى قصصه قرآن، كما هو فى حواره قرآن، كما هو فى تصويره قرآن، كما هو فى خطابته قرآن – إلى آخر تلك الألوان والأجناس البيانية – يقوم على الاعجاز الشامل الذى تحدى به فى صراحة حين قال: «**قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.**»

نعم.. لا داعى مطلقا لتورع المتورعين وتحفظهم مع هذا التصريح القرآنى الذى يعلن فيه تسمية هذا اللون البيانى باسمه، ما دمنا مسلمين مؤمنين بأن هذا اللون البيانى – كسائر الألوان البيانية فى القرآن الكريم – قائم على الاعجاز لكافة المخلوقين إنسا كانوا أو جنا.!

ثم إن القصة القرآنية عمل فنى أدبى معجز، وليست مجرد سرد تاريخى لبعض الوقائع والأحداث... غاية

ما هنالك أنها تقوم على مناهج فنية لا تلتزم بالمناهج الفنية المتوارثة ، إلا إذا كان فى تلك المناهج ما يحقق لها المقصود . . . فهى تختار من المناهج الفنية ما يناسب الموقف القصصى بكل أبعاده ، سواء كان هذا أحد أسرار الاعجاز فى البيان القرآنى ، حيث تقوم على النظرة الشاملة الكاملة الرؤيا ، الدقيقة المأخذ ، التى لا يخفى عليها شىء فى الماضى ، ولا يضل منها شىء فى الحاضر ، ولا يغيب عنها شىء فى المستقبل - على خلاف ما يتيسر للمخلوقين - والتى تدرك الادراك الصحيح الخالى من كل ما يخدع ويزيف .

***

ولا يعنى ذلك - بأى حال - أن القصة القرآنية تعنى بالناحية الفنية على حساب الحقيقة والواقع ، أو أنها تقوم على الخيال الذى يصطنع الأحداث ، ويخترع الشخصيات ، ويفترض الوقائع ، فليس ضروريا أن تشتمل القصة الفنية على ذلك النوع من الخيال ، وليس حتما أن تقوم القصة الفنية على تلك الدعائم والأسس بذاتها . . . إنما هو القصور البشرى فى أداء العمل الفنى قاد إلى مثل تلك المقومات ، فإذا ما تيسر أن نؤسس القصة على حقائق الواقع ، وتروى ما كان بين شخصيات لها مكانها من التاريخ الصحيح ، مع مراعاة الجوانب الفنية التى تقدم فى إطارها . . . فليس من شك فى أن تلك تكون أحسن القصص ، كما أنه ليس من شك فى أن هذا منهج فنى يعسر على المخلوقين الالتزام به ، ولا يطيقون القيام عليه مهما أوتوا من المقدرة الفنية . . . ولا يلبث من يتجه إليه بالمعارضة أن يعلن عن عجزه . !

ومن ثم فالمتأمل فى القصة القرآنية يقرر أنها عمل فنى معجز ، يشتمل على الأنباء الحقة التى لا زيف فيها . . .

وصدق الله العظيم منزل القرآن الكريم إذ يقول :

« نحن نقص عليك نباهم بالحق . . »

« تلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد . »

« تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا . »

وبهذا يقطع الطريق على أولئك الذين يزعمون أن القصة القرآنية قصة فنية تعنى بالجانب الفنى المجرد ، دون مراعاة للواقع الحق ، ويدمغ آراءهم تلك ليزهقها ويقضى على كل ما تترك من آثار .

ومن ثم يلاحظ المتأمل فى البيان القرآنى أن القصة القرآنية لا تقدم من الأحداث إلا ما قد مضى ووقع . . . أما الحاضر القائم ، والمستقبل المنتظر ، فله وسائله البيانية غير القصة . . . من وصف وتصوير وحوار . . إلى غير ذلك ، لأن القصة والقصص يقوم على تتبع الأحداث الماضية ، وعرض آثار السابقين ، إذ هذا هو الذى يحقق العظة ، ويقدم العبرة ، مقصود القصة القرآنية . . .

« لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . »

أما الأحداث المستقبلة فإما أن يلتزم فيها الصدق والحق ، فيكون كشفا لغيب مستور اقتضت حكمة الخالق أن يظل غيبا مستورا ، إذ يتغير بكشفه نظام الكون ، ويضطرب إزاءه تفكير كثير من الناس ، ويهتز معتقدهم لما ينطوى عليه المستقبل من عجائب وغرائب لا تتقبلها العقول قبل وقوعها المسبوق بالتمهيد لها ، والتدرج فى الكشف عنها .

وإما أن لا يلتزم فيها الصدق والحق - كما هو حال المخلوقين فى ذلك اللون القصصى - فتمتزج الحقيقة بالخيال ، ويختلط الواقع بالأحلام . . . ولا ريب فى أن هذا المنهج لا يحقق مقصود القرآن ، ولا تقوم به الهداية .

فإذا كان المخلوق مضطرا إلى ذلك ليكشف عما فى رأسه من أحلام ورؤى يرى فيها مستقبل الحياة التى تضمه ، ويكشف من خلال ذلك عما يتمنى أن يراه واقعا . . . إذا كان المخلوق مضطرا إلى مثل ذلك ليشد إلى كتابته قارئه فالخالق جل وعلا فوق ذلك كله ، بيده الأمر كله ، لطيف خبير .

وإذا كان العمل الفنى من أهدافه التنبؤ بما سيكون ، والكشف عن توقعات المستقبل ، فالبيان القرآنى ليس من مقاصده شىء من ذلك ، بل هو . . . ذكر ، وهدى ، ورحمة ، وموعظة ، ونور ، وبيان .

« إن هو إلا ذكر وقرآن مبين . »

« هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين . »

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . »

الأصيل والدخيل

فى تفسير القرآن

الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد

مقدمة :

نزل القرآن الكريم على محمد ﷺ ، فكان نزوله إعلاما بنبوته . ورسالته إلى الناس أجمعين ، كيف لا والقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لمحمد ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وبدأ نزول القرآن فى (غار حراء) ، على مقربة من مكة المكرمة ، فقد جاء فى صحيح البخارى عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت : أول ما بدىء به رسول الله من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق ، وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : « إقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم » .

وهكذا بدأ نزول القرآن الى الرسول ﷺ ، ثم تتابع نزوله عليه فى بضع وعشرين سنة ، طوال مدة بعثته عليه الصلاة والسلام ، وقد عرف القسم الذى نزل على الرسول ﷺ قبل الهجرة بأنه مكى ، كما عرف القسم الذى نزل عليه بعد الهجرة بأنه مدنى ، ومن ثم فإن القرآن الكريم لم ينزل على الرسول ﷺ جملة واحدة ، بل نزل منجما ومفرقا على حسب المناسبات والأحوال ، قال تعالى : « **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا** » .

ولقد قام الرسول ﷺ طوال مدة بعثته بتبليغ هذا القرآن الى الناس ، امتثالا لأمر الله تعالى ، قال جل شأنه : « **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين** » .

وقد اقتضى قيام الرسول ﷺ بواجب التبليغ أن يقوم عليه الصلاة والسلام بعملين عظيمين بالنسبة للقرآن الكريم : الأول : قراءة القرآن على الناس ، والقاؤه اليهم بقصد التدبر والتعبد بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية ، قال تعالى : « **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** » ؛ والعمل الآخر : بيان معانى القرآن ، وشرح ما يحتاج من ألفاظه الى البيان ، قال جل شأنه : « **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون** » ، ولعل هاتين العملين العظيمين للرسول ﷺ نستشفها من قول الله تعالى - مخاطبا إياه فى بداية بعثته - : « **لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه** » .

وظل الحال هكذا طوال عهد النبوة ، ولما لحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى جاء دور الصحابة والتابعين فى تبليغ هذا القرآن الى الناس خارج الجزيرة العربية ، وذلك واجد

القاه الاسلام على عاتقهم باعتبار أنهم خلفاء محمد ﷺ وتلاميذه، وأنهم خير أمة أخرجت للناس، وأنهم مؤهلون – بحكم ذلك – لقيادة العالم بأسره، قال تعالى: «**كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون**» وقال عز من قائل: «**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**».

ولقد تطلب هذا الواجب من الصحابة والتابعين أن يقوموا جميعا بعملين رائعين فى مجال الدعوة الاسلامية خارج الجزيرة العربية، العمل الأول: أن يجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، حتى يرفعوا راية الاسلام عالية خفاقة على مشارق الأرض ومغاربها، ومن ثم اندفعوا يحملون رسالة الحرية والعدالة والمساواة والاخاء، وينشرون الحق والخير بين الناس، ويحققون على هذه الأرض الأمن والسلام، وساروا متجهين الى الشرق، يحطمون سلطان الأكاسرة وغيرهم حتى وصلوا الصين، وتدفقوا – كالسيل الجارف – الى الشمال والغرب، يدمرون تيجان القياصرة وغيرهم، حتى دقوا أبواب (القسطنطينية) فى الشمال، وتوغلوا فى أفريقيا حتى بلغوا الأندلس وجنوب فرنسا فى الغرب.

والعمل الآخر الذى تطلبه الواجب من الصحابة والتابعين هو أن يعملوا جاهدين – بعد تثبيت سلطانهم فى أرض الله الواسعة – على نشر الاسلام دين الله الحنيف، الخاتم للأديان كلها والمهيمن عليها، والجامع لكل حقائقها وفضائلها، قال تعالى: «**إن الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب**» وقال جل شأنه: «**ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين**».

ولما كان القرآن الكريم هو جوهر هذا الدين كان عمل المسلمين فى كل زمان ومكان منصبا على حفظه ونشره ورعايته، وإبقائه بعيدا عن التغيير والتبديل والتحريف إلى أن تقوم الساعة، مصداقا لقول الله تعالى: «**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**»، بيد أن الصحابة والتابعين – رضوان الله عليهم أجمعين – قد حرصوا كل الحرص على القيام بنفس المهمة التى قام بها الرسول ﷺ بالنسبة للقرآن الكريم، ألا وهى تبليغ هذا القرآن بأمانة الى الناس، بمعنى قراءته على الناس بقصد التدبر والتعبد، وتبيين معناه للناس لعلهم يهتدون.

وعندما دخل الصحابة والتابعون الى البلاد التى فتحها الله عليهم فى مشارق الأرض ومغاربها، وقاموا بواجبهم فى مجال الدعوة الاسلامية خير قيام، كان لزاما أن تحدث المواجهة بينهم من جهة باعتبار أنهم حملة الدين الخاتم، وبين أصحاب الأديان الأخرى من سماوية وغير سماوية من جهة أخرى.

وحدث تفاعل بين الفريقين فى هذه البلاد المفتوحة نتيجة لتلك المواجهة، فعلى الصعيد غير الاسلامى نجد الملايين من العجم – عندما دعاهم الصحابة والتابعون الى الاسلام – يدخلون فى دين الله أفواجا، عن عقيدة واقتناع، لا عن اكراه وإرهاب، ومن ثم أصبحت الجنسية التى يحملها المنتسب لهذا الدين هو أنه مسلم، لا أنه عربى.

وعلى الصعيد الاسلامى نجد – للأسف – ظاهرتين خطيرتين، أولاهما: أن هناك من دخلوا فى الاسلام من هؤلاء المغلوبين لا عن عقيدة واقتناع، بل على دخل ونفاق، لكى يكيدوا للاسلام، وينتقموا لمجدهم القديم، وحضارتهم الفاسدة البائدة، وهؤلاء – وإن كانوا قلة – إلا أنهم كانوا خطرين على الاسلام، ورءوس فتنة بين المسلمين.

والظاهرة الأخرى: انه وجدت – فى العالم الاسلامى الجديد والواسع الأطراف – جماعات من المسلمين ضعاف النفوس يمكن أن نعتبرهم امتدادا لجماعة المؤلفة قلوبهم الذين ورد ذكرهم فى القرآن الكريم، وهؤلاء الضعفاء كانوا – فى الحقيقة – ألعوبة فى أيدى الخبثاء المنافقين الذين تمثلهم الظاهرة الأولى، وكانوا أيضا يشكلون خطرا جسيما على الاسلام وأهله، فالفريق الأول يمثل اليد المدبرة والمحركة فى الخفاء، والفريق الثانى يمثل اليد المنفذة والفاعلة فى الظاهر، ولعل حادثة قتل الخليفة الراشد، جامع القرآن، عثمان بن عفان رضى الله عنه وأرضاه، وهو يقرأ القرآن فى المصحف الامام، بأيدى شراذم الآفاق، وقطاع الطرق، الذين انتسبوا إلى الاسلام زورا، وجاءوا إلى المدينة من كل فج عميق، بتدبير وتحريك من عدو الله عبد الله بن سبأ اليهودى – لعل هذه الحادثة أعظم وأكبر مثل على ما نقول.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تخطى هؤلاء الخبثاء والضعفاء معا – بعداوتهم للاسلام وأهله – الناحية العملية الى الناحية الفكرية ليطعنوا الاسلام فى الصميم، فتآمروا أيضا على الكيد للاسلام فى أعز شىء لديه، وهو القرآن الكريم، وما ورد عن الرسول ﷺ من سنة شارحة له.

وفى هذا الجو الفاسد الموبوء انتشرت فى العالم الاسلامى الأحاديث الموضوعة والضعيفة والشاذة، وعملت الاسرائيليات عملها فى تشويه حقائق هذا الدين، وباضت وافرخت المجوسية والديانات الشرقية الغامضة، فولدت الباطنية ومذاهب أخرى فاسدة تنتسب زورا الى على كرم الله وجهه، أو إلى آل البيت رضوان الله عليهم أجمعين.

وكانت المؤامرة الكبرى من الخبثاء والضعفاء على

الاسلام وأهله ، تلك التى لا نزال الى وقتنا الحاضر نتجرع سمومها ، ونقاسى أهوالها ، ونتذوق آلامها ، ونكتوى بنيرانها .

وبعد :

فهذه ـ أيها القارىء العزيز ـ مقدمة اردت أن أضـ بين يدى بحثى المستفيض عن الأصيل والدخيـ تفسير القرآن الكريم ، والله ولى التوفيق ، وإلى اللقـ العدد القادم إن شاء الله تعالى .

بقية مقال « الفاصلة وختام الآية »

أما فى الأعراف ، فلم يتقدم قول سابق . والسكنى فيها : اتخاذ المسكن ، والمناسب لها الفاء . لأن كل مرتب على اتخاذ المسكن . .

ومن ذلك قوله :

(واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ، ولا يقبل منها شفاعة ، ولا يؤخذ منها عدل) . .

وذلك فى النفس الشافعة .

أما فى النفس المشفوع لها فقال :

(لا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) .

ومن ذلك قوله لبنى اسرائيل ، فى سورة البقرة : **(يذبحون أبناءكم)** . . وفى سورة ابراهيم : **(ويذبحون أبناءكم)** لأن المتكلم فى البقرة : الله . فلم يعدد البلاء الذى نزل بهم . والمتكلم فى ابراهيم هو : موسى . ولذا عدد وعطف بالواو . .

ومن ذلك قوله فى سورة البقرة ، لبنى اسرائيل :

(وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية) .

وقوله فى الأعراف : **« واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية »**

(وبين القصتين اختلاف فى الألفاظ ، اقتضاها المقام . ففى البقرة : امتنان . . وفى الأعراف : توبيخ . .

ومن ذلك قوله مرة عن اليهود : (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) أرادوا أربعين يوما . . وفى موضع آخر قالوا : (معدودات) أرادوا سبعة أيام . .

ومن ذلك قوله فى القبلة : **(إن هدى الله هو الهدى)** الدين قال : بلدا . . وفى موضع آخر قال : **(اجعل هذا آمنا)** بعد ان صار بلدا . . وقوله : **(قولوا آمنا وما أنزل الينا)** وفى موضع آخر : **(قل : آمنا بالله وما عليـنا)** لأن القرآن يصل الى المسلم من جهات عد فناسبه (إلى) ولا يصل الى النبى الا من جهة واحـ فناسبه (على) . .

ومن ذلك قوله فى المحرمات : **(تلك حدو فلا تقربوها)** وفى الأوامر : **(فلا تعتدوها) . .**

وقوله فى موضع : **(ولا تقتلوا أولادكم من املاق ، نـ نرزقكم وإياهم)** لأن الفقر واقع ، فناسب تقديم الآبا الأبناء فى الرزق . ولما كان الفقر منتظرا قدم الأولاد فى على الآباء وقال : **(ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق ، نرزقهم وإياكم) . .**

ومن ذلك قوله عن المنافقين ، وهم جماعات غير متآ بخلاف المؤمنين ، وحتى الكافرين ، قال : **(المناف والمنافقات بعضهم من بعض)** وقال : **(والمؤ والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)** وقال : **(والذين بعضهم أولياء بعض) . .**

ولعلنا نتأمل القرآن ، لنحصل على فيوضات أخرى هديه . . وصلى الله على من بعث رحمة للعالمين . .

المصاحف العثمانية

موقف المسلمين إزاءها

فضيلة الشيخ احمد على مرعى

لما امر عثمان رضى الله عنه بنسخ المصاحف وكتابتها على ما ثبت فى العرضه الاخيرة وقف منه الصحابة جميعا موقف التأييد والتعضيد. واستجابوا لندائهفحرقوا مصاحفهم.

اخرج ابن ابى دواد بسند صحيح عن الامام على كرم الله وجهه انه قال «لاتقولوا فى عثمان الاخيرا. فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف إلا عن ملإمنا. قال: ما تقولون فى هذه القراءة. فقد بلغنى ان بعضهم يقول. إن قراءتى خير من قراءتك. وهذا يكاد يكون كفرا. قلنا فما ترى؟ قال ارى أن يجمع الناس على مصحف واحد. فلا تكون فرقة ولا اختلاف: قلنا فنعم ما رايت»

وورد ايضا عن الامام على انه قال «لو كنت الوالى وقت عثمان لفعلت فى المصاحف مثل الذى فعل»

أما أهل الاقاليم التى أرسلت اليهم المصاحف. فقد وقفوا
ها موقف التقديس والاكبار. لأنهم علموا أن هذه
صاحف لم يكن عملا فرديا. استقل به شخص ما وإنما
إجماع من اصحاب رسول الله ﷺ الذين مدحهم
رسول واثنى عليهم بما هم جديرون به فقال ﷺ «عليكم
سنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى
ضوا عليها بالنواجذ» وقال ﷺ «اقتدوا بالذين من
ى أبى بكر وعمر» والاحاديث فى فضلهم كثيرة.
فلذلك وقف المسلمون منها هذا الموقف المحمود. وتلقوها
رضا والفرح والقبول وجعلوها المصدر الوحيد يقتدون
ويحتكمون اليها فقرا كل مصر بما يوافق مصحفهم
يا عن الصحابة الذين تلقوه من فيه ﷺ. فقام التابعون
م الصحابة. وقام اتباع التابعين مقام التابعين ثم تفرغ
اعة للقراءة والاقراء والتعليم والتلقين حتى صاروا أئمة
ى بهم ويؤخذ عنهم. وأجمع اهل بلدهم على تلقى
اءتهم. واعتماد روايتهم ومن هنا نسبت القراءة
م. لأنهم كرسوا حياتهم على قراءة القرآن الكريم
سرائه. وعنو العناية كل العناية بضبط ألفاظه
جويد كلماته وتحرير قراءاته وكان ذلك شغلهم الشاغل. فصاروا بذلك ائمة يرحل اليهم ويؤخذ عنهم ولتصديهم لذلك كله نسبت القراءة إليهم. فقيل قراءة فلان كذا وقراءة فلان كذا ومن هؤلاء الأئمة الذين انقطعوا للتعليم والتلقين الأئمة العشرة الذين تواترت قراءاتهم وهم نافع وأبو جعفر المدنيان. وابن كثير المكى. وابو عمرو ويعقوب البصريان

وابن عامر الدمشقى. وعاصم وحمزة والكسائى الكوفيون. وخلف البغدادى وقد أجمع المسلمون على تواتر قراءات هؤلاء الأئمة الاعلام. فقد نقلها عنهم الامم المتعاقبة أمة بعد امة. والاجيال المتلاحقة. جيلا إثرجيل الى ان وصلت إلينا ولن تزال الأمم تتعاهدها وترويها. وتنقلها لمن بعدها الى أن يرث الله الارض ومن عليها وكل ذلك مصداق لقوله تعالى «**انا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون**» ويطيب لى أن أذكر تاريخ امام من هؤلاء الأئمة العشرة بإيجاز وهو الامام نافع فأقول هو الامام نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المدنى. احد القراء العشرة الذين تواترت قراءتهم كان أسود اللون. وأصله من أصبهان. وكان حسن الخلق وسيم الوجه وفيه دعابة تلقى القراءة عن سبعين من التابعين. منهم ابو جعفر

يزيدبن القعقاع . وشـيبة بن نصـاح وعبد الرحمـن بن هرمز . وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن عباس وقـرأ ابن عباس على أبى بن كعب . وقـرأ أبى على رسـول الله ﷺ فهذا سند ثلاثة من السبعين تابعيا قال الامام مـالك بن أنس وصاحبه عبد الله بن وهـب . قـراءة نافـع سـنة أى مختاره . وكان نافع إمام الناس فى القـراءة بالمدينة المنورة انتهت اليه رئاسة الاقراء بها . تصدى للاقراء والتعليم اكثر من سبعين عاما وكان عالما بوجوه للقراءات

وقال الامام الليث بن سعد امام اهل مصر : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة . وامام الناس فى القـراءة نافـع بن أبى نعيم وقال أدركت اهل المدينة وهم يقولون قراءة الامام نافع سنة وقال ابن أبى اوس . قال لى الامام مـالك قـرأت على نافع .

وقال سيد بن منصور سمعت مالك بن أنس يقول : قـراءة اهل المدينة سنة اى مختاره . فقيل له قراءة نافع . قال نعم : والسنة هى ما ثبت عن رسول الله ﷺ نصا أنه قرأه وأذن فيه وقد ذكر الامام الدانى فى كتاب الايجاز وشيخة الحسن بن غلبون وابو معشر الطبرى وغيرهم قالوا : كان نافع رحمـه الله اذا تكلم يشم من فيه رائحة المسـك . فقيل له يا أبا عبد الرحمن . أتتطيب كلمـا قعـدت تقـرىء الناس ؟؟ . فقـال لا أمس طيبا ولكنى رأيت فيما يرى النائم أن النبى ﷺ يقرأ فى فى . فمن ذلك الوقت يشم من فى هذه الرائحة .

وقيل له ما أصبح وجهك وأحسـن خلقـك . فقـال . كيف لا أكون كما ذكرتم وقد صافحنى رسول الله ﷺ

وقد اختار الاقامة بالمدينة المنورة فى جوار رسول الله ﷺ إلى أن مات بها سنة تسع وستين ومائة عن ٩٩ عامـا . اذ كان مولده فى حدود سنة سبعين من الهجرة وليس أدل على تواتر قراءته من أنه تلقاها عن سبعين من التابعين وتلقاها التابعون عن الصحابة عن رسول الله ﷺ

وقد رواها عن التابعين أمم عن امم حتى وصلت الينا ولله الحمد والمنة ونعود للحديث عن المصاحف فنقـول : يعلم مما تقدم أن جمع القرآن بمعنى كتابته وقـع ثلاث مـرات الاولى فى العصر النبوى ـ الثانية فى عصر الخليفة ابى بكر الصـديق . الثالثة فى عهـد ذى النورين عثمان بن عفان

ففى عهد الرسول ﷺ لما توجهت همته إلى كتابة القـرآن الكريم . ليعاضد الحفظ الكتابة . اتخذ كتابا ممـن برعوا فى فن الكتابة . من الذين جمعوا فى فضائل الكاتب من الأمـانة والضبط ووعى القلب . وناهيك باختيار النبى ﷺ لهم كتابا للقرآن الكريم ونيلهم هـذا الشرف العـظيم . وكان منهـم الخلفاء الاربعة . ومعاوية وخالد بن الوليد . وأبى بن كعب وزيد بن ثابت . فكان اذا نزل شىء يدعو أحـد كتابه هؤلاء ويامره بكتابة ما أنزل عليه ولو كلمة وكان ﷺ إذا نزل علي سورة دعا بعض من يكتب فقال « ضـعوا هـذه فى الموضـ الذى يذكر فيه كذا وكذا » فالجمع فى العهد النبوى عبارة ع كتابة الآيات وترتيبها ووضـعها فى مـكانها الخـاص مـ سورها ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقها بين عسب وعظا وغيرها كما تقدم . وكان المقصود من كتابة فى هذه الاشيـ زيادة التحرى فى ضبط ألفاظة وحفظ كلماته .

ولزيادة التوثيق كان الكتاب يعرضون المكتوب على رسو الله ﷺ ولم ينتقـل الرسـول ﷺ إلى الرفيق الأعل إلا والقرآن محفوظ فى الصدور مكتوب فى السـطور مـرتـ الآيات فى السور حسب إرشاد جبريل للنبى الامين عليهمـ الصلاة والسلام

والجمع فى عهد ابى بكر الصديق رضى الله عنه . عبارة ع نقل القرآن جميعه وكتابته فى مكان واحد . وهو الصـحف مرتب الآيات والسور مقتصرا على ما ثبت قرآنيته بطـري التواتر . وكان الغرض منه المبالغـة فى حفـظ هـذا الكتا العزيز خوفا عليه أو بعضـه مـن الضـياع بمـوت حملـ وحفاظه

وأما الجمع فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عن فهو عبارة عن نقـل مـا فى صـحف ابى بكر السـابقة مصاحف . وإرسال هـذه المصـاحف الى الاقطـار . وك المقصود كتابة القـرآن فى هـذه المصـاحف . أن يجتمـ المسلمون فى قراءة القرآن على ما تضمنته هـذه المصـاح من القـراءات الثابتة عن رسـول الله ﷺ بطـريق التوات وتكون هذه المصاحف مرجع المسلمين يحتكمون إليهـا الاختلاف ويلجئون اليها عند التنازع

وصفوة القول أن القـرآن كتب كله فى حياة الرسـول وحفظه اصحابه رضى الله عنهم سـورا وآيات . وكلمـ وحروفا مع الضـبط والاتقـان ولم نسـمع أن كتابا أحـ بهالة من التقديس والاجلال كالقرآن الكريم . حتى وصـ المولى جل وعلا بأنه كتاب مـكنون . وحـكم بأنه لا يمسـ الا المطهرون واقسم على ذلك بقوله « فـلا اقسـم بمـو النجوم . وإنه لقسم لو تعلمـون عظيم إنه لقـرآن كريم كتاب مـكنون . لا يمسـه إلا المطهـرون . تنزيل مـن العالمين »

أما نسخ المصاحف بعـد عهـد الخلفـاء الراشـد وما أحدث فيها من نقط وشكل فسنفصله فى الحديث ال إن شاء الله ،

القراءات وتوجيهها من لغة العرب

فضيلة الشيخ محمود حافظ برانق

ذكرت فى المقال السابق : أنه من المهم معرفة توجيه القراءة وتخريجها من لغة العرب مع بيان الركنين الاخرين وهما موافقتها للرسم العثمانى ، وصحة سندها . للوقوف على مدى صحة القراءة ، وذكرت أن العلماء اهتموا بتوجيه القراءات الصحيح منها والشاذ ووضعوا لذلك كتبا أشرنا إلى بعضها : إذ أن توجيه القراءة ومعرفة مواقع الاعراب فيها هو الاساس فى فهم هذه الأحرف وتذوق معانيها .

ولسوف اقتصر على توجيه القراءات المنسوبة إلى الأئمة القراء العشرة المشهورين وهم : نافع وأبو جعفر المدنيان ، وابن كثير المكى ، وأبو عمرو ويعقوب البصريان ، وابن عامر الشامى ، وعاصم وحمزة والكسائى وخلف الكوفيون : مبتدئا بما ورد عنهم من خلافات فى سورة الفاتحة . فأقول وبالله التوفيق .

قوله تعالى « **رب العالمين** » قرىء بإثبات هاء السكت وقفا على « العالمين » ونحوه من كل ملحق بجمع المذكر السالم مثل : الذين ، موفون ، وكذا جمع المذكر السالم نحو : المؤمنون خاشعون ، فاعلون . ووجه إثبات هاء السكت فى ذلك وقفا : المبالغة فى إظهار الفتحة على الحرف الأخير من الكلمة . وقرىء بالاسكان وقفا على الأصل إذ أن الأصل فى الوقف السكون ، أما فى حالة الوصل فلا خلاف فى فتحها للجميع دون هاء سكت إذ أن الحاجة إليها قد زالت بالفتح .

قوله تعالى « مالك يوم الدين » قرىء بالألف مدا على وزن « سامع » اسم فاعل ووجهه أنه تعالى المالك المتصرف فى الأعيان كيف شاء . وقرىء « ملك يوم الدين » بدون ألف على وزن « فقه » صفة مشبهة أى قاضى يوم الدين ، والملك هو المتصرف بالأمر والنهى فى المأمورين كيف شاء .

قوله تعالى « **اهدنا الصراط المستقيم** » وهكذا فى كل ما جاء من مادة الصراط معرفا بأل أو بالاضافة أو مجردا منهما .

ففيه ثلاث قراءات : السين الخالصة ، والصاد الخالصة ، والصاد المشماة صوت الزاى . أما وجه قراءة السين الخالصة : فلأنه مشتق من السرط ، وهو البلع والأصل فيه السين وهى لغة عامة العرب .

ووجه قراءة الصاد الخالصة : أن السين أبدلت صادا لاشتراكها مع الطاء فى صفتين من أقوى صفات الحروف . وهما : الاستعلاء والاطباق . أما الاستعلاء فهو لغة : العلو والارتفاع . واصطلاحا : فهو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى . وأما الاطباق : فهو لغة : الالصاق : واصطلاحا : فهو الصاق اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف . وكلا الحالتين حاصلتان مع الحرفين : الصاد والطاء فى كلمة « الصراط » والصاد فيها لغة قريش .

وأما وجه قراءة الاشمام « وهو خلط الصاد زايا بحيث ينطق بحرف ليس بصاد خالصة ولا بزاى خالصة » ووجهه اشتراك الزاى للسين والصاد فى صفة الصفير واشتراك ـ الزاى للطاء فى صفة الجهر . أما الصفير فهو لغة : التصويت . واصطلاحا : صوت يشبه صوت الطائر وأما الجهر فهو لغة الاعلان : : واصطلاحا : انحباس جريان النفس عند الظن بالحرف .

قوله تعالى « **أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم** » وكذا إليهم ، ولديهم ، وعليهم ، وإليهما وفيهما ، وعليهن ، وإليهن ، وفيهن ، وصياصيهم ، وما أشبه ذلك من ضمير التثنية والجمع مذكرا أو مؤنثا . قرىء بضم الهاء على الأصل : لأن الهاء لما كانت ضعيفة لخفائها خصت بأقوى الحركات . ولذا تضم مبتدأة نحو : هو ، وبعد الفتح : نحو

البقية ص ٦٤

الجانب الحضاري في القرآن

ميزان العقل

الدكتور
عبد الفتاح سلامه

العقل هو تلك الجوهرة الفريدة والدرة الثمينه التى تفردبها الانسان ذلك الكائن العجيب عمن عداه، وتميز بها ابن ادم عمن سواه، وبتركيبها فيه اصبح يمثل عالما مستقلا فى كون الله الكبير له جوانبه الباهرة وابداعاته الرائعة . . .

واذا كان القران المجيد هو صاحب اول دعوة عملاقة كبيرة الى النظر فى جنبات ملكوت الله الشامخ والتغلغل فى اعماق اعماقه، لاستنباط اسراره، والوقوف على نواميسه . . . فانه ـ وهو كتاب ربنا ومعجزة محمد نبينا ـ يخاطب العقل الانسانى، ويتوجه اليه فى احترام وتقديس ان يعرف مكانته اللائقة به، ويدرك وضعه الصحيح الذى اختارته له العناية الالهية، وباركته له السماء، وهو وضع القيادة والزعامة والهيمنه والاستعلاء، والابداع والاستكشاف، والتحليق والصعود، وبذلك يصل العقل الى مستواه الرفيع، ويبلغ غايته المنشودة، ويعرج الى مرحلة الكمالات ويتسنم ذروة الاشرافات، فيصبح حريا بان يتلقى عن ربه الفيوضات، هابطة عليه من عالم العلويات . . .

ويرحم الله من قال مخاطبا الانسان، ومتحدثا عن اللطيفة الربانية فيه:

دواؤك فيه وما تبصر
وداؤك منك وما تشعر
وتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر

اجل: فما الانسان بدون عقل؟ وما الادمى بلا ادراك او وازع؟ ان انسان هذا الكوكب الارضى اذا انسلخ من عقله، وتمرد على وازعه، وطمست منه معالم بصيرته ورانت عليه الظلمات، فاخلق به ان يكون لصيقا للعجماوات مندرجا فى زمرة المخلوقات التى سلبها الله هذه المميزات . . .

قد رشحوك لامر لو فطنت له
فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل

واذا كان العقل يعنى فى لسان اللغة: المنع والحبس . . .

فهو من قولهم: عقلت لسانى: اذا منعته من الكلام، وعقلت بعيرى: اذا ربطته وقيدته فمنعته بذلك من الابوق والضياع . . . فان قيمة العقل للانسان تصير جليلة الاثر عميقة المغزى، حيث تغدو سلطة مراقبة، وقوة صارمة، وتتحول الى ناقد بصير، ومحاسب عسير، يتفقد سير الانسان، ويناظره انى كان، لا يريم عنه، ولا يتغافل عن وجوده، بل انه يحصى عليه همساته، ويستمع اليه فى خلواته، ويهتك عليه استار نجواته، فهو معه كظله، ملازم له كقدره، لا يستطيع ابن ادم ان يثور عليه او يتنكر لقوانينه، والا ارداه صريعا بسهم وخزاته، وجعله يتهاوى مترنحا تحت تاثير طعناته . . .

ومن هنا يغدو الانسان ويروح، وهو فى حراسة العقل وفى معينة اللاحبه وفى ظلال دوحته الفينانة الباسقة، التى ياوى اليها كل من لفحته حرارة الشمس واكتوى بنار الهجير، فيجد عندها الروح والريحان، ويلمس الامن والامان، ويذوق طعم الراحة وينعم ببرد الاطمئنان . . . . واذا كان الامر كذلك فان العقل فى الانسان كل شى . . . به يفكر وبإشعاعه ينظر ويتامل، وعلى نوره يسير، وبهديه يهتدى، وبالهامه يميز بين الخبيث والطيب، ليواصل مسيرته، فى طريق ذلول ليس خشنا ولا مضرسا بل ممهد مملس . . .

والمعنى الناجم عن كل هذا، هو ان صاحب العقل، وذا الحجا يجب ان يربا بنفسه عن التفاهات، ويناى بها عن الدناءات، ويتسامى بها عن الصغارات، ويحلق بها فى

اجواء الكمالات . . . فلا يميل مع الهوى الخانع ،ولا يعيش عبدا للعادات الضالة ، ولا يسالم الخرافات اويهادن الاوهام ، بل المفروض ان يدك منها المعاقل ، ويصوح منها الاركان ، وياتى على بنيانها من القواعد . . . وهو بذلك يتكامل فى وجوده ، ويتساوق مع وظيفته ، ويتلاقى مع طبيعته المنوطة به . . . فان الله الجليل خلق العقل للانسان ليكون وسيلة الهدايه ، وسبيل الفلاح ، وقمة السعادة وموطن العزة ومعقد الشرف ، ومبعث الفخر ، فيه يستقبل الانسان عن ربه ، وبه يتعرف على وحيه ، وله يتوجه الرسل عليهم الصلوات بالخطاب ، فيدرك توجيههم ، ويقف على ارشادهم ، ويتفاعل مع دعواتهم واذا به يتحول بعد ذلك الى منافح عن الاديان ، مسهم فى تشييد صروح الايمان ، والعقل اذا ما كمل نوره ، وتوقد اشراقه ، وسطعت فى سمائه الرقراقة الصافيه امارات الحقيقة الباهرة ، التى تحررت من الغيوم ، وتنزهت عن الاوضار والادران ، العقل حينذاك يقبل عليها فى شغف ويعانقها فى حرارة . ويصافحهابمودة ولطف ، بل انه قد يجاهد فى سبيل التمكين لها ، حتى لو ازهقت منه الروح ، واريق دمه غزيرا فوارا . . . . فانه لا يبالى بذلك مهما كان الامر جسيما فادحا فان الموت فى سبيل الحقيقة امنية غالية ، وانشودة معطرة ، يحرص عليها عظماء الرجال ، وافذاذ الاجيال ، وقديما قال « ارسطو » عبارة وارسلها مدوية كالاعصار لا يجامل فيها ولا يحابى ولا يدارى ولا يداجى ، وانما كانت مشرقة كفلق المبين . . . لقد صرح بمنطق لا يعرف الضعف او التردد . . . « افلاطون حبيب الى نفسى بيدان الحقيقة احب الى من افلاطون . . . » .

واذا شئت مثالا من التاريخ فانه يخبرك بلسان صدوق عن قوم بهرتهم الحقيقة المضيئة ، فتعلقت بها افئدتهم ، وهانت فى سبيلها ارواحهم ، وسالت بسببها على ظبا السيوف واسنة الرماح حياتهم ولم تحل بينهم وبينها النار المشبوبة الاوار ،باتونها المستعر وجحيمها المرهوب . . . تروى كتب التفسير : « ان ماشطة بنت فرعون وقع منها المشط بينما هى ترجل شعر بنت هذا الطاغية فتناولته الماشطة وقالت : باسم الله تعس فرعون . . . فحملقت البنت فى وجه الماشطة وقالت لها : الك اله غير ابى ؟ فقالت : نعم : ربى وربك الله . . فقالت البنت افخبر ابى بذلك ؟ . . فقالت المراة : نعم . . . فاخبرت الفتاة اباها . . . فأمر الطاغية فأحضرت المراة هى وزوجها واولادها ، وكان لها طفل رضيع . . . ثم امر فرعون بالنار فأوقدت وحمى وطيسها ، ووقفت المراة وزوجها واولادها على حافة النيران فى موقف تنخلع له القلوب ، وتتخاذل دونه همم الابطال ، وقفوا وقفة شجاعة صارمة ابية متعالية متعاظمة . . . واخذوا يلقونهم فى النار واحدا اثر واحد غير هيابين ولا وجلين ذلك لانهم ابصروا الحقيقة فى شموخها وسموقها فامتلات بها نفوسهم ، وضحوا فى سبيلها بارواحهم ، فلقد ملك الحق عليهم اقطار حياتهم ، وبهرهم بقدسيته وجلاله فاستصغروا كل شىء حتى الموت . . . ثم يجىء الدور على الأم وهى تحمل رضيعها . . . فتهم الأم بالرجوع شفقة على الطفل ان تلتهمه النار ولكن الرضيع يتكلم وينطق ويخاطب امه قائلا : « يا اماه تقدمى ولا تتقاعسى فانك على الحق المبين . . . » . . . وتتقدم الام بخطى ثابته لتلقى مع طفلها نفس المصير وتلحق بزوجها واولادها . . وكلهم صبر واحتساب . . .

ومالنا نذهب بعيدا ؟ ان تاريخ اصحاب سيد الانبياء محمد ﷺ . . . زاخر بصور للبطولة تنحنى لها هامات الرجال فى كل مكان ، وذلك من اجل الحق الذى عرفوه بعقولهم ولمسوه دانيا بفكرهم الثاقب اللماح . . . والمثل على ذلك ياسر وسمية وعمار وبلال وصهيب وغيرهم ممن وقفوا وقفات شجاعة تحدوابها الجبارين والطغاة واستهانوا فيها بالموت تتراقص اشباحه . . . « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . . . . »

ويكفى ان تسمع رسول القران الخالد عليه صلوات الله وسلامه يقول : « العقل من الدين كالرأس من الجسد ولا دين لمن لا عقل له . . . »

ويذهب القران الكريم فى تقديس العقل ورعاية حرمته الى ابعد شوط ، ضاربا بذلك اروع النماذج على انه سفر الحضارة الاصيل . . . . وذلك عندما الغى من اعتباره كلية ايمان المقلدين ، ومسخه مسخا كاملا ، واظهره فى صورة مهتزة وفى وضع منهار . . . حيث يقول رب العزة والجلال :

«واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون . . . »

واذا تحدث الله عن قوم فى معرض الشرف والفخار وفى مجال الاعزاز والتكريم الفيت القرآن الكريم يبرزهم فى لوحة تقطر سموا وتتلالا اشراقا ، وتعبق شذى ، وتراه يشير اليهم فى جلال ووقار ، حفيابهم ، مضفيا عليهم نعوتا طلية ندية تليق بمقامهم ، وتتواءم مع وضعيتهم الفذة الفريدة التى تبوءامكانتها لانهم يملكون عقولا راجحة ، واحلاما راشدة ، وهو فى كل ذلك يسميهم هذا الاسم الجميل ، ويطلق عليهم انهم « اولو الالباب » فلتصغ اذنيك للكتاب العظيم وهو يحكى سيرة هولاء الامجاد . . قال تعالى :

« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لأولى الالباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا

ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ، ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ، ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد . . »

ارايت الى هذه المناقب وهاتيك المفاخر التى خلعها القران الكريم عليهم ؟ وحلى بها اعناقهم ؟ انها لم تاتهم عبثا ، ولم يملكوها بطريق العشوائيه ، ولا هبطت عليهم بمحض الصدفة ، كلا ثم كلا . . . انما انقادت لهم هذه الصفات ، واعطوا تلك المرشحات ، وامسكوا بعنانها ، وطوعوا ازمتها ، لان الله وهبهم البابا مشرقه البهاء ، باهرة الضياء ، ومن عليهم بابصار حصيفة ، وبصائر لطيفة ، فتعقلوا الاسرار ، ودققوا الانظار ، فتعرفوا الى الله الواحد القهار ، فاذا السنتهم تفيض بهذا الدعاء ، واذا بقلوبهم تهتف بذاك الثناء ، وهو ثناء كله تمجيد واطراء ، لربك الذى يخلق ما يشاء . . . والى كل من له بصر حديد نسوق هذا القول السديد ، من الكتاب الرشيد ، حيث يقول القوى الشديد . . .

« ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . . . » .

اذن : العقل ضوء كاشف ، ونجم متالق ، وكوكب وضاح ، يرشد السارين فى الدلجة ، وينتشل الحائرين من الوهده ، ويبصرهم بالحياة ، ويفتح عيونهم على جوهرها الثمين ، فتتحول بعصاه السحرية ، من حياة هزيلة عابثة ، الى حياة جادة هادفة ، تحلق فيها الامال الشامخة ، وتكسوها الامانى الشريفة ، فيندفع الانسان ـ بهمة قعساء ـ الى اقتحام ميادين الرجولة ، ليشرف منها على عالم القيم والمثل ، والعظائم والامجاد . . .

على قدر اهل العزم تاتى العزائم
وتاتى على قدر الكرام المكارم

فالعقل ميزان الانسان الذى لا يخيب ، وجواده الذى لا يكبو ، على شريطة ان يستظل بظل الدين ، ويعيش فى معيته ، ويتضمخ من عطوره ، وبذلك يسلس قياده ، وتتقدم مسيرته . . وذلك موضوع سنميط عنه اللثام فى العدد القادم بإذن الله .

صور من القرآن الكريم

والمشهد يبدأ بدعوة ابراهيم ـ عليه السلام ـ قومه إلى كلمة التوحيد بسؤال غير مباشر ، لعلمه أن الكفر قد طمس على قلوبهم وأن إزالته يستدعى منه الحذر فى عرض كلمة التوحيد عليهم فسألهم « **ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون** » ، ولو أن قومه كانوا فى مستوى ذكائه لأجابوه بذكر المنافع التى عادت عليهم بسبب تقديس هذه التماثيل ـ إن كانت هناك منافع ـ ، ولكنهم ردوا على سؤاله بما يؤكد أنهم يعلمون بأن هذه التماثيل لاتنفع ولا تضر ، وأن تقديسهم لها ما هو إلا فعل توارثوه عن الآباء والأجداد « **قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين** » ، وهنا أيقن ابراهيم ـ عليه السلام بأنه امتلك زمام الموقف فوجه نقدا شديدا إليهم وإلى آبائهم قائلا : « **لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين** » ، ووصفهم قبل ابائهم بالضلال ليؤكد بأن الأنسان المقلد من غير تفكير أكثر فى الجرم من الذين يقلدهم ، وهنا أحسوا بضعفهم الفكرى أمام الخليل إبراهيم ورأوا أن أسلم الطرق أن يعرفوا منه منهاجه الذى جاء به بديلا عن هذه التماثيل فكان سؤالهم « **أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين** » ويظهر من ذلك أنهم فعلا يعرفون أن لدى ابراهيم البديل وهو الحق لما توارثوه من باطل ، ورأى إبراهيم المناخ ملائما لكى يعرض منهاجه عليهم فقال ! « **بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين** » .

ويظهر أن سيدنا إبراهيم ـ بعد أن عرض منهاج الحق لم يجد منهم استجابة فلجأ إلى التهديد المباشر بتحطيم تلك الأصنام فقال « **وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين** » أقسم ليحطمن أصنامهم إذا واتته الفرص وانفرد بها وقد حققها الله له عندما خرج القوم إلى أحد

قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم

صدق الله العظيم

فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

الله سبحانه وتعالى ابتلى خليله إبراهيم عليه السلام ابتلاءات كثيرة كان أشقها هى مواجهة قومه وحيدا بكلمة التوحيد التى تهدم عقيدتهم الفاسدة ، فناصبوه العداء ودخلوا معه فى معارك مختلفة أظهرت مميزات ابراهيم من ذكاء عند مناظرة القوم ، وصبر عند حدوث المكاره ، وشجاعة عند مواجهة أقسى المواقف ، ولقد وجدت فى تلك اللوحة التى رسمها القرآن الكريم فى سورة الأنبياء تجسيما لتلك الصفات الطيبة فيما دار بينه وبين قومه من حوار .

أعيادهم وتركوا ديارهم ، فصب ابراهيم غضبه على تلك التماثيل ، فحطمها ماعدا أكبر هذه التماثيل فقد علق الفأس فى رقبته : ليدخل معهم فى مناظرة جديدة لعله يستطيع أن يحقق من ورائها ما لم يستطعه فى الجولة الاولى ، ويصورها القرآن الكريم فيقول : «**فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون**» ومعنى جذاذا أى أن التحطيم كان لدرجة التفتيت ، وكان هذا العمل بداية لجولة ثانية عنيفة بعد رجوع القوم ومعرفتهم بما حدث لأصنامهم ، كان أول تصريح لهم بعد اكتشافهم الأمر «**من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين**» ورغم أنهم متأكدون من شخصية الفاعل وهو سيدنا إبراهيم إلا أنهم رأوا فى توجيه الاتهام إليه من أول وهلة إظهار لعجزهم فى عدم استطاعتهم حماية أصنامهم بعد تهديد إبراهيم لها فكان الرد على تساؤلهم منهم أنفسهم : «**قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم**» فأمر سادتهم بإحضاره أمام الاشهاد ، ليبدأوا معه تمثيلية هزلية يصدرون فى نهايتها حكمهم عليه إقتصاصا لما نزل بآلهتهم من هوان «**قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون**» وبدأت المحاكمة بالسؤال التقليدى «**أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم**» وبذكاء ابراهيم عليه السلام أجابهم «**بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون**» وكأن إبراهيم فى رده الساخر يريد أن يثبت به القضية التى بدأ بها الحوار وهى أن آلهتهم هذه ما هى إلا أصنام لاتغنى ولا تسمن من جوع ، ووضعهم بذلك أمام أمرين : إما أن يستمروا فى تجاهل حقيقة تلك الأصنام من كونها حجارة صماء ويظلون على زعمهم بأنها آلهة وبذلك تثبت براءة ابراهيم ، وإما أن يعودوا إلى صوابهم ويقرروا عجز تلك الأصنام عن فعل شىء وبذلك تثبت التهمة على إبراهيم .

ويصور القرآن حالتهم الأولى بقوله «**فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون**» ولما وجدوا أن فى ذلك إعلان براءة إبراهيم ، عادوا فوجهوا إليه إتهاما فيه اعتراف صريح وواضح بأن ما كانوا يعبدونه ويقدسونه هى أصنام صامتة ، ويصور القرآن هذا المشهد بقوله «**ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون**» وهنا يواجههم فيهم إبراهيم عليه السلام قائلا : «**أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون**» . وبالرغم من المنطق السليم والتسلسل الرائع الذى لجأ إليه ابراهيم ، فإنهم يصدرون حكمهم الظالم على الداعية العظيم ، ويضمنونه أقسى أنواع التعذيب «**قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين**» ، وتحدث المفاجأة الالهية التى تذهب بالبقية الباقية من عقولهم ، فهم يعدون ميدانا كبيرا ويجلبون له الوقود من كل مكان لمدة شهر تقريبا ، ثم يشعلون النار فيها ويرتفع لهيبها فى الأجواء إلى درجة يقول عنها المفسرون أنها كانت تسقط الطيور فيها من الارتفاعات الشاهقة إذا مرت بها ، ويضعون ابراهيم فى قفص من الحديد وقد قيدوه بالحبال انتظاراً لصدور الأمر بإلقاء إبراهيم فى ذلك الجحيم جزاء لما فعله بآلهتهم . . . ، تكون السماء قد أصدرت حكمها وأبلغته للنيران «**قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم**»

وبعد ـ فليت شعرى ـ أن يقتدى الدعاة بإمامهم وأن يأخذوا منه الشجاعة فى مواجهة الباطل والذكاء فى أفحام أهله والصبر فى مواجهة شدائده والثقة فى أن رب الفيل الذى حبسه عن هدم الكعبة ، ورب النار الذى حولها بردا وسلاما إلى جانب الداعية حتى يوم الدين

من دقائق القرآن

«انا سنلقى عليك قولا ثقيلا»

اعتاد الناس فى مختلف أحقاب التاريخ ان يدعوهم الزعماء والمصلحون الى الاستمساك بمبادىء ونظريات هدتهم اليها عقولهم عن طريق مقدمات من الافكار المجردة او التجارب الرائدة او طول التمرس المفضى ـ عادة الى تكوين خبرات تعينهم على ان يصيبوا النجح فيما الوا على انفسهم ان ياخذوا الناس به والزعماء والمصلحون حين يفعلون نلك ينزعون الى مناهج يختطونها لانفسهم او يمدهم بها اصفياؤهم من أولى النهى او ينتقون لترويج مبادئهم ما سبقهم اليه غيرهم من طرائق الدعوة وقد لاتفى مناهجهم بحاجة الدعوات والمدعوين اليها فعقول البشر ما تنفك قاصرة عن بلوغ شأو الكمال والى نلك يرجع فشل كثير من المصلحين فى بلوغ الدعوة التى تنادوا بها من نفوس المدعوين المبلغ المنشود على ان المناهج التى يقتفيها المصلحون لمباشرة ما اخذوا على عواتقهم القيام به من وجوه الاصلاح لا تتجاوز فى غالب امرها مستوى الأساليب النظرية .

الدكتور عبد المنعم سيد حسن

وقل ان نجد فيهم من يروض جسمه او طاقته او شهوة بطنه وجنسه على نسق معين من الانشطة البدنية وربما اتخذ بعض المصلحين لانفسهم من نلك نمطا متطرفا لا يلبث ان يغدوا الاخفاق غنيمته عما قليل من ممارسته وقليل من المصلحين من يشرك عامة قومه فيما يباشرونه او يألفونه من عادات غير مرذولة فلم تحفل اسفار التاريخ الا بالقليل من المصلحين الذين عملت أيديهم فى حاجات الناس اليومية او المهن التى تكون عادة من عمل الطبقات الكادحة . وقليل من المصلحين كذلك من لايترفع عن قومه بعد ان يمكن له فيهم . مناهج الله التى حمل رسله عليهم السلام على انتهاجها لحمل امانته الى الانسان كى لا يكون ظلوما جهولا فهى فى قمة مايوصف بأنه جمع فأوعى أو يصدق عليه نلك اذ جمع لهم سبحانه فيها بين اكمل اشكال الدربة العقلية بما اصطفاهم له والدربة البدنيه بما وفقهم الى الاشتغال به من شئون الحياة وحاجات الناس ولا يعوزنا التمثيل لذلك اذا ذهبنا نلتمس ضرب الامثال فاننا نقرأ فى الصحاح من موسوعات الاسلام عن قيام الانبياء والرسل عليهم السلام يرعى الغنم حتى يقول خاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام(**مابعث الله نبيا الا ورعى الغنم وكنت ارعى الغنم على قراريط لاهل مكة) (يعنى لقاء اجر زهيد)** وتلك لعمر الله تربية عملية على اسمى ماتكون مناهج التربية اذ انعكس اثرها على ما أوتيه الانبياء من جلد ومثابرة ومصابرة ونقرأ عن نوح عليه السلام انه باشر صناعة الفلك التى استوى عليها بأمر الله مع من آمن به فنجوا من هول الطوفان ونقرأ عن داود عليه السلام انه كان يقتات من عمل يديه وهو صناعة الدروع السابغات بعد ان الان له الحديد على الرغم مما اتاه الله من عريض الملك وواسع السلطان كما عهد الله اليه بتعليمه هذه الصناعة ان يحمى الناس من بطش بعضهم ببعض يقول الله عن داود« **وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون** » ويقول عنه ايضا « **والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير** »ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم« **ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وان نبى الله داود كان ياكل من عمل يده** »وبهذا الشمول فى مناهج الله التى الهمها رسله وهم يدعون الناس جانبهم الفشل وحالفهم التوفيق وكان الفشل من قسمة من قصرت مداركهم عن متابعتهم فاذا قصدنا الى التعرف على المنهج الذى اختص الله تبارك وتعالى به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ليدعو الناس تحت لوائه وجدنا انه يشوق المصلحين ليبلى فى ذات الله اعظم البلاء بتنوع مهام الرسالة المنوطه بصاحبها ولسنا بمستطيعين فى هذه العجالة التى

نشارك بها على استحياء فى احتفاء المسلمين بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم ان نلم بأطراف هذا المنهج العتيد واننا لواجدون غناء اى غناء فيما تطالعنا به من هذا المنهج سورتان مكيتان متجاورتان فى ترتيب المصحف وترتيب النزول على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم هما سورة المزمل وسورة المدثر وقد نزلت السورتان كلتاهما فى اعقاب نزول سورتى العلق والقلم اعنى ان لهما فى ترتيب النزول سبقا ملحوظا وذلك فى ذاته يلقى او يسلط اسطع الاضواء وابهرها على ما يسوغ لنا تسميته بمنهج اعداد الله رسوله لمسيرة النبوة الخاتمة وتبليغ تشريعاتها للبشر وقد نصت الآية التى اتخذناها فاتحة لمقالنا هذا على طبيعة الكتاب هو قطب الرسالة ومحورها اذ وصفته بالثقل وقد الف اللسان العربى ان يعبر بالثقل عن الكثافة والضخامة اللتين تصيب منهما الماديات او الاجرام المحسة بقدر يتفاوت فى الاحجام والابعاد فاما وصف المعانى المجردة بالثقل كالكتاب الكريم اذ وصفه اشبالثقل فى قوله« انا سنلقى عليك قولا ثقيلا »فهو امر مخرج الى التماس النكتة البلاغية المسوغة له .

وتدور هذه النكتة فيما نحسب على أرادة الله وهو أعلم بمراده تصوير الكتاب العزيز بصورة تتجاوز طبيعته القائمة على التعقل والتدبر الى صورة المحس الذى يفتقر النهوض به ويتبعانه الى تنشيط

كل الطاقات المكنونة فى كيان متلقيه وينسحب ذلك على ما استوعبه من تكاليف كما ينسحب على الشكل الذى تبلغ به الرسالة وتؤدى به الأمانة ذلك جبرا على مشاقها ومضايبها إلى مأمنها وتحديا لخصومها وتوثيقا للايمان فى قلوب المؤمنين بها . وقد يتساءل عن السر فى ايثار وصف القول الكريم بالثقل على وصفه بالعظم مثلا وجوابا على ذلك نقول أن فى الوصف بالثقل معنى الوصف بالعظم وزيادة فالقول الكريم الموصوف بالثقل فى الآية التى نحن بصددها عظيم فى مادته وهيئته وموضوعه وجوهره وعرضه وهو فوق ذلك عظيم فى الاستعداد لحمله وجمع الناس عليه فلم يكن وصف القول الكريم بالثقل فيما وعد الله رسوله ﷺ بالقائه عليه ليغنى فى هذا المقام عن الوصف بالعظم وذلك لا ينافى وصفه بالعظم فى مقامات اخر كما فى قوله تعالى « ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم فوصف القرآن

بالعظم فى هذا السياق مؤذن بجسامة العطاء وضخامة المنحة فالقرآن مغن إياه ﷺ عن التطلع الى ما أوتيه الناس من زهرة الحياة الدنيا ويعين على ذلك قوله تعالى « بعد آية السبع المثانى « لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم » فتكون هذه الآية بهذا الاعتبار تفريعا على سابقتها . على أن نسق الآية « موضوعنا » مؤذن بمنهج تربوى رشيد

تأذن الله به ليهيئن رسوله الكريم فكرا وحسا ليلقيه روحا من أمره لم يكن له ﷺ به من قبل إلف أو دراية على ما يشهد به قوله تعالى « وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم فمثل تلك الآية التى اخترناها موضوعا لحديثنا ولله المثل الاعلى كمثل من يبصر موته لتنفيذ امر جلل قبل شخوصه الى وجهته بنوع المهمة وطبيعتها ومخاطر الطريق اليها . وقريب مما قلناه ما ذكره بعض المفسرين فى بيان المراد من ثقل القول أن المعنى به ثقل العمل به باعتبار انه تثقل به موازين المفلحين يوم القيامة وتخف بترك العمل به موازين الخاسرين ومن ثقل القول الملقى على رسوله ﷺ ما كان يحسه وقت نزول الوحى عليه من معاناه شديدة الوطاة وقد شهدت بذلك آثار صحيحة نذكر طائفة منها فيما يلى : روى البخارى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال « انزل على رسول الله ﷺ وفخذه على فخذى فكادت ترض فخذى »

وروى الامام احمد عن عبد الله بن عمرو قال « سألت النبى ﷺ فقلت يارسول الله هل تحس بالوحى ؟ فقال رسول الله ﷺ اسمع صلاصل ثم اسكت عند ذلك فما من مرة يوحى الى الا ظننت ان نفسى تفيض « وروى البخارى فى صحيحه عن عائشة « ان الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ : كيف يأتيك الوحى ؟ فقال « احيانا يأتينى فى مثل صلصلة الجرس وهو اشد على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال : واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول . قالت عائشة : ولقد رايته ينزل عليه الوحى ﷺ فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنى وان جبينه ليتفصد عرقا « وروى ابن جرير عن هشام بن عروة عن ابيه ان النبى ﷺ كان اذا أوحى اليه وهو على ناقته ، وضعت جرانها فما تستطيع ان تحرك حتى يُسرى عنه (والجران باطن العنق) . وتأتى ايتنا اثر ما أهاب الله برسوله ﷺ ان ينشط وينهض به منحيا عنه اشغال الحياة ومعوقاتها المتمثلة فى تزمله أو نومه على ما ذكره المفسرون فى بيان المراد بقول الله له ياأيها المزمل كما نادته بقوله « ياأيها المدثر فى تاليتها . وذكر بعض المفسرين فى معنى وصفه ﷺ بالمزمل انه وصف بذلك لتزمله بالقرآن اى التزامه به وعكوفه عليه فكأنما صار القرآن له ثوبا أو قميصا وقد افتتحت هذه السورة الكريمة ببيان ما يجب عليه ﷺ قيامه من ساعات الليل وقد كان قيام الليل واجبا عليه وحده . ثم ثنت بامره بترتيل القرآن اى قراءته على مهل فى قوله تعالى « ورتل القرآن ترتيلا . روى الامام احمد عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال « يقال

لصاحب القرآن :« اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا . فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها ويقرب من مضمون آية مقالنا هذا ومفادها قوله تعالى فى مفتتح سورة الأعراف (كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين)

فالمقصود بقوله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج منه تقوية قلبه ﷺ وتثبيت فؤاده وتسليته عما يتقوله المشركون من أكاذيب وأباطيل وافهام الداعى الى الله فى كل زمان ومكان .

ان من الواجب عليه ان يكون قوى القلب فى تحمل مهمته مطمئن البال على حسن عاقبته لا يتأثر بالمخالفة ولا يضيق صدره بالافكار .

البيت الحرام والمسجد الحرام

جمهور كبير من المسلمين يخلط بين البيت الحرام والمسجد الحرام ، ثم لا يفرق بينهما .

فلا بئس اذن ، عن حقيقة تذكر غلط المسلمين وتبصرهم بحقيقة الدين وحقيقة التاريخ عن هذا الموضوع ..

● البيت الحرام . هو الكعبة . ويسجل القرآن الكريم هذه الحقيقة « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس » .

والمسجد الحرام هو الفناء الموجود حول الكعبة . وقد عرض القران لهذه المسألة فى آية كريمة « سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله » .

إلا ان فناء الكعبة - وهو المسجد الحرام - وما حوله مبنيا .. ففى (معجم البلدان) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه . كان اول من بناه . ولم يكن له جدار يحيط به .وذلك ان الناس ضيقوا على الكعبة والصقوا دورهم بها .فقال عمر : ان الكعبة بيت الله ولابد للبيت من فناء . وانكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم . فاشترى امير المومنين عمر تلك الدور وهدمها وضم مكانها الى الفناء .

. ثم هدم على قوم من جيران الكعبة ابوا ان يبيعوا ووضع لهم الاثمان حتى اخذوها - بعد . واتخذ للمسجد جدار دون القامة فكانت المصابيح توضع عليه .

ثم قام عثمان بن عفان . فاشترى دورا اخرى واغلى فى ثمنها واخذ منازل اقوام ابوا ان يبيعوها ووضع لهم الاثمان فبضوا عليه امام الكعبة (البيت الحرام) فقال انما جرأكم على حلمى عليكم ولينى لكم . فقد فصل بكم عمر مثل هذا فاتمرتم ورضيتم . ثم امر بهم الى الحبس حتى كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص فخلى سبيلهم .

●●●

ونتابع فى (معجم البلدان) حقيقة الدين وحقيقة التاريخ عن البيت الحرام وعن المسجد الحرام :

وواضح ان الاسبق منهما هو الكعبه - بيت الله الحرام - وبنص القران ..

« ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . »

و . . . (بكة) هى مكة ، على اشهر الاقوال .

وواضح من هذا ، ان الكعبة لم يسبقها بيت من بيوت الله . وقدم الكعبة غير معروف حتى قيل ان اول ما خلق الله فى الارض هو مكان الكعبة .

والمهم . ان الله سبحانه وتعالى اطلع نبيه ابراهيم عليه السلام على هذا المكان - فحفر قواعده وبناه بمساعدة ابنه اسماعيل عليه السلام . وفى القران الكريم نردد قول الله سبحانه : « وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . » وفى القرآن ايضا : واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت . واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم .

وإن كنتم فى ريب من البعث

الدكتور احمد حسنين القفل

يقول المولى تبارك وتعالى : « يا أيها الناس ، إن كنتم فى ريب من البعث ، فإنا خلقناكم من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ، ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ، ثم نخرجكم طفلا ، ثم لتبلغوا أشدكم ، ومنكم من يتوفى ، ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ، لكى لا يعلم من بعد علم شيئا . وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج . ذلك بأن الله هو الحق ، وأنه يحيى الموتى ، وأنه على كل شىء قدير ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور » ٥ - ٧ - الحج

صدق الله العظيم .

البعث : هو رد الميت الى الحياة أو بمعنى آخر هو تحويل الجماد الذى لا حياة فيه إلى كائن حى .

ونقرأ كتب التفسير - وهى كثيرة - فنراها تفسر الآيات السابقة بعبارات مبهمة غامضة ، لا يستطيع القارىء لها أن يستشف ظاهرة البعث ، ولا أن يكون صورة حقيقية لها مع أن العلم يمكنه أن يوضح كل جوانبها ، وأن يلقى الضوء عليها بلا غموض ولا إبهام . فكل كائن حى - من نبات وحيوان ويدخل فى ذلك الانسان - عندما ينقضى أجله فيموت ، يتحول بعد ذلك إلى تراب وإلى غازات وبخار ماء وكل هذه عناصر جمادية لا حياة فيها ، وإذا كان هذا التحول يتم سريعا بالحرق - فى حالة النبات عامة أو فى حالة الانسان حين تحرق جثته - فإن الانسان - ومثله الحيوانات الأخرى - الذى يقبر بعد الموت يتحول إلى نفس هذه الأشياء بفعل الميكروبات ونحوها ، وإن كان هذا التحويل بالتحلل يتم بطيئا ، وخاصة بالنسبة للعظام .

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن الآن هو : هل يمكن أن ترد هذه الرفات أى هذا الجماد لتكون مواد حية من جديد ؟ أو بمعنى آخر هل يمكن أن تبعث الحياة فى مثل هذا الرفات ؟

والمتأمل فى الآيات الكريمة السابقة يرى أن الله يخاطب الناس ، فيقول سبحانه لهم « **يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث** » أى أن كنتم تستبعدون أو تشكون فى

قدرتنا على إحياء الموتى أى بعثهم ، فإنى أضرب لكم امثلة على قدرتنا فى هذا الصدد ثم يسوق سبحانه الأدلة على البعث - أى تحويل الجماد إلى حى - فيسجل سبحانه فى الآيات السابقة هذه الأدلة على النحو التالى :

١ - الخلق من التراب .

٢ - مراحل التطور فى خلق الانسان منذ خلقه جنينا وحتى موته بعد استيفاء أجله .

٣ - حياة الأرض بالماء وقدرتها على انبات الزرع على اختلاف أنواعه وصنوفه .

٤ - يعقب سبحانه بعد ذلك على هذه الأسانيد فيقول سبحانه :

ا - ذلك بأن الله هو الحق .

ب - وأنه يحيى الموتى ، وأنه على كل شىء قدير .

ج - وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور .

وسوف نتناول بشىء من التبسيط مناقشة موضوعية علمية لكل هذه العناصر السابقة ، لنتيقن من قدرة الله على البعث ، دون ريبة أو شك .

أولا : الخلق من التراب :

يجمع كل علماء الأحياء biologists على أن الحياة بدأت أول ما بدأت من التراب المختلط بالماء (الطين) . فالله سبحانه قد خلق الكون الجمادى - السماوات والأرض - أولا ليكون فى خدمة الانسان ، وقدر فى هذا الكون بداية الأقوات والأرزاق التى تلزم الأحياء يقول سبحانه :

● **« قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين ، وتجعلون له أندادا ، ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها ، وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى إلى السماء وهى دخان ، فقال لها وللأرض ، ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين . فقضاهن سبع سماوات فى يومين ، وأوحى فى كل سماء أمرها ، وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ، ذلك تقدير العزيز العليم » ٩ - ١٢ - فصلت**

وبعد أن خلق الله هذا الكون الجمادى وسخره لمنفعة الانسان ، خلق الأحياء بداية من الطين . ودليل ذلك أن كل كائن حى من نبات وحيوان - ويدخل فى ذلك الانسان أيضا - به قدر من هذا التراب يدخل فى تكوين أنسجته الحية ، وأن هذا القدر من التراب يوجد فى جسمه بميزان دقيق بحيث لو اختلت نسبته - وهى تختلف كما ونوعا من كائن لآخر - كثيرا لتأثرت حياته ، بل قد يتعرض للموت إذا لم يسعف علاجيا بالقدر الناقص منه - الكالسيوم .. الحديد .. الخ - وهذا المقدار من التراب هو ما يتبقى عند حرق الكائن الحى أو بعد تحلله تحللا بطيئا بعد موته .

يقول المولى تبارك وتعالى بالنسبة للانسان بعد موته وتحلله : ● **« بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ، فقال الكافرون هذا شىء عجيب . أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد . قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ، وعندنا كتاب حفيظ . » ٢ - ٤ - .**

ويختلف العلماء كثيرا فى « الكيفية » التى بدأت بها الحياة من الطين ، وهذا الموضوع يحتاج الى نقاش عريض نترك الخوض فيه هنا لنفصله فى فرصة قادمة . ومع ذلك فلا بأس من الاشارة إلى قدرة القرآن فى هذا الصدد : يقول سبحانه :

● **« ومن آياته أن خلقكم من تراب ، ثم ، إذا أنتم بشر تنتشرون » ٢٠ - الروم**

● **« الذى أحسن كل شىء خلقه ، وبدأ خلق الانسان من طين » ٧ - السجدة**

● **« انا خلقناهم من طين لازب . » ١١ - الصافات .**

● **« ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون . » ٢٦ - الحجر .**

وإذا كان القرآن الكريم قد قرر ما سبق بالنسبة لخلق الانسان من الطين ونحوه ، فإنه قد قرر فى نفس الوقت أيضا :

● **« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . » ١٢ - المؤمنون .**

والسلالة هنا تكون بمعنى « الذرية » مقياسا على قوله تعالى عن الانسان أيضا :

● **« ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . » ٨ - السجدة .**

ويتضح مما سبق أن موضوع « خلق الانسان » يحتاج الى مناقشة مفصلة ليس هنا مقام الاسهاب فيها .

لكن ما نريد أن نوضحه هنا ، هو أن التراب - وهو جماد - قد دخل فى تكوين جسم أى كائن حى بما فيه الانسان ، وأصبح هذا التراب حيا لأنه يكون جزءا من مادته الحية وعنصرا أساسيا فيها . والله الذى استطاع أن يجعل التراب عنصرا أساسيا فى مادة الأحياء ، قادر على البعث . أو بمعنى آخر : الله الذى خلق الحياة ابتداء من التراب - وهو جماد - قادر على أن يبعث الحياة فى هذا التراب انتهاء عند قيام الساعة .

يقول سبحانه :

● **« وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو أهون عليه ، وله المثل الأعلى فى السماوات والأرض ، وهو العزيز الحكيم . » ٢٧ - الروم .** وأستأذن القارىء الكريم فى مناقشة موضوع إحياء الأرض بالماء قبل مناقشة الأطوار الجنينية وما بعدها فى التدليل على البعث ، لسهولة العرض ، وتقريب الفهم .

ثانيا : الماء والأرض والزرع .

لما كنا بصدد الكلام عن البعث ولما كان الله سبحانه وتعالى قد ساق الدليل على البعث فى صورة الماء ينزل على

الأرض الهامدة فإذا بها تهتز وتربو وتنبت ، فليس المجال إذن هو أن نتكلم عن مقارنة بين الصحارى وقحولتها ومظاهر الموت فيها لخلوها من الحياة تقريبا وبين الأرض المزروعة وما تحمل من نبات وحيوان تحمل فى طياتها مظاهر الحياة ليس فى هذا كله ما يعطى صورة عن قلب الجماد إلى حى فينهض بذلك دليلا قاطعا على البعث وهذا ما نريد تجليته وايضاحه ليقف دليلا مقنعا لمن ينكر البعث وليكون حجة قاطعة فى هذا الصدده.

١ - هب أنك غرست بذرة - أى بذرة - ولتكن هنا بذرة لشجرة توت مثلا فى أرض مناسبة . إن بذرة شجرة التوت هى من الضآلة بحيث لا يعدو وزنها جزا صغيرا جدا من الجرام .

٢ - لو وضعت هذه البذرة فى أرض شديدة الجفاف وتركت فانها لا تلبث أن تموت . وإذا ماتت على هذا النحو ، فإنها لن تعاود الحياة أبدا . لكنك إذا تعهدت هذه البذرة بالرى - الماء - عند اللزوم وبالتسميد إن احتاجت اليه ، فإنها لا تلبث أن تنمو ، تبدأ صغيرة فى صورة بادرة ضعيفة ثم لا تلبث بمضى الوقت أن تصبح شجرة كبيرة وارفة الظلال كثيرة الأفرع ، جمة الأوراق . حجمها قدر بذرتها بلايين البلايين من المرات ، وكل ذلك فى بضع سنين .

٣ - ولو سألت نفسك من أين طرأت كل هذه الزيادة الهائلة فى شجرة التوت الضخمة ، تلك التى بدأت ببذرة قليلة الجرم ، ضئيلة الوزن . واليك التفسير :

٤ - العلم يقول : إن البذرة - أى بذرة - بها جنين أصغر منها ، وهو الجزء الحى الذى أنبت كل هذه الشجرة الكبيرة ، وأغلب أنسجتها حية .

٥ - إن الزيادة الكبيرة التى طرأت تباعا على البذرة بعد انباتها فى صورة ما يعرف علميا « بالنمو » له مصدران :

ا - مواد ترابية أى معدنية (من التربة) أذابها الماء - ولا بد من وجود الماء لاذابتها - فصارت بذلك محلولا حول جذور الشجرة المتشعبة بين حبيبات التربة . يحتوى هذا المحلول على المواد المعدنية (الترابية) المذابة - وهى جماد - وللجذور القدرة على امتصاص هذا المحلول حسب متطلباتها من المواد المذابة فيه فقد ثبت علميا أن الجذور لها قدرة الاختيار بحيث تفضل عنصرا على آخر أو تمتص عنصرا أكثر من غيره . المواد الترابية هذه بعد امتصاصها تصل الى خلايا النبات المختلفة فى الأفرع والأوراق والثمار . . . الخ حيث تتحول الى مواد حية ضمن مادة « البروتوبلازم » التى تكون هذه الخلايا ، والتى عن طريقها تبنى الخلايا نفسها وتنقسم تباعا ليتأتى بذلك نموها .

ومن هنا يتضح جليا ، أن التراب - المواد الفلزية وغير الفلزية - المذاب فى الماء ، قد امتصتها الجذور حتى إذا وصلت الى الخلايا حولتها هذه من جماد الى مادة حية (ضمن مواد أخرى) تبنى بها الشجرة أنسجتها وتنمو .

لكن هذه المواد الترابية لا تكون فى حقيقة أمرها إلا جزءا ضئيلا جدا من هذه المادة الحية ، لكنه فى نفس الوقت جزء هام لا يمكن الاستغناء عنه ، فلو أن عنصرا واحدا غاب وهو لازم ، فقد يترتب عليه مرض الشجرة وذبولها وموتها ، ومن هنا كانت أهمية تسميد النباتات إذ الغرض منه إمدادها بالعناصر اللازمة لها والتى لا توجد فى التربة المزروعة فيها أو لا تتوفر فيها بالقدر الكافى .

ب - معظم ما يبنى للشجرة من ساق وفروع وأوراق وثمار يأتى نتيجة لعملية حيوية تعرف علميا « بالتمثيل الضوئى » أو « التمثيل اليخضورى » نسبة الى اليخضور « الكلوروفيل » وهو المادة الخضراء - ونحوها من المواد الملونة الأخرى للنباتات - وخلاصة هذه العملية هو حدوث تفاعل بين ثانى اكسيد الكربون - وهو غاز متوفر فى الجو - والماء والمادة الخضراء - اليخضور - وهما متوفران بالشجرة نفسها ولا يتم كل ذلك إلا فى وجود ضوء الشمس - ومن ثم سمى بالتمثيل الضوئى - ونتيجة هذه العملية هى بناء الجزء الأعظم من أنسجة الشجرة - وأى نبات - الحية وتكوين ثمارها وغيرها .

وأنت ترى معى أن كل ما يلزم لعملية التمثيل الضوئى هى عناصر ميتة (جماد) تحولت بعد التفاعل الى مادة الحياة (البروتوبلازم) التى منها تبنى الشجرة كل أنسجتها الحية اللازمة لها .

وخلاصة ما سبق أن انسجة الشجرة الحية وهى التى بدأت أولا بجنين البذرة الصغيرة ثم أصبحت بعد ذلك على هذا النحو من الجرم الكبير ، كل هذه الأنسجة قد نتجت من تحويل مواد ميتة إما من التربة امتصتها الجذور وإما من الجو ، وقد تحولت هذه المواد الى مواد حية ، أليس ذلك دليلا على البعث ؟

وثمة شىء آخر ، وهى أن الآية الكريمة تسجل أن الأرض الهامدة « اهتزت وربت » فماذا عساه يعنى ذلك :

١ - حبيبات التربة نفسها مادة ميتة (جماد) وستظل كذلك .

٢ - الاهتزاز يمكن أن يكون حركة بسيطة لحبيبات التربة . أما كلمة « ربت » فمعناها أنها زادت حجما عما كانت عليه وهى هامدة قبل إنزال الماء .

٣ - إنزال الماء على الأرض الهامدة يجعلها تهتز وتربو لأسباب متعددة منها :

ا - حركة الماء على الأرض وتشرب الحبيبات له ، وامتلاء المسافات البينية بين الحبيبات ذاتها يجعل التربة تهتز وتربو .

ب - وجود الماء يخمر المواد العضوية الموجودة بين حبيبات التربة ، وهذا التخمر من شأنه أن يزيد المادة العضوية حجما وبالتالى تهتز حبيبات التربة لتقابل هذه الزيادة فى الحجم كما أن حجم التربة نفسه يربو أى يزيد .

ج ـ النبات فى الأرض تبدأ جذوره صغيرة وسطحية ثم لا تلبث بالنمو أن تزداد تشابكا وتعمقا وحجما وهذا بدوره يجعل الأرض تهتز وتربو .

د ـ هناك كائنات حية دقيقة ـ نبات وحيوان ـ توجد فى التربة الهامدة ـ الجافة ـ فى حالة سكون أو سبات ـ شبه أموات ـ وهذه الصورة من السبات يطلق عليها العلماء « التكيس أو التحوصل » وعند إنزال الماء وذوبان المواد العضوية والمعدنية فيه ، فإنه يخلق بيئة مناسبة تجعل هذه الكائنات المتحوصلة تنشط وتمارس أنشطتها الحيوية بين حبيبات التربة ، وهذا أيضا فى حد ذاته « بعث » يؤدى الى اهتزاز التربة وزيادة حجمها . ويشير القرآن إلى هذه الظاهرة دون ذكر للنبات ، فيقول سبحانه :

● **« ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة ، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، إن الذى أحياها لمحيى الموتى ، إنه على كل شىء قدير . » ٣٩ ـ فصلت .**

ولأمر يراد ، أورد الله فى القرآن الكريم آيات قرن فيها حيوية الأرض بتوفر الرطوبة فيها ، ودلل بذلك على البعث .

يقول سبحانه :

● **« والذى نزل من السماء ماء بقدر ، فأنشرنا به بلدة ميتا ، كذلك تخرجون . » ١١ ـ الزخرف .**

● **« فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها ، إن ذلك لمحيى الموتى . » ٥٠ ـ الروم .**

● **« والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت ، فأحيينا به الأرض بعد موتها ، كذلك النشور . » ٩ ـ فاطر .**

● **« وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة . » ١٦٤ ـ البقرة .**

● **« والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها . » ٦٥ ـ النحل .**

● **« ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله » ٦٣ ـ العنكبوت .**

ومن عجيب صنع الله ، أن المواد المعدنية فى التربة والتى يذيبها الماء وكذلك الغازات الموجودة فى الجو ، هذه كلها مواد متماثلة تقريبا من حيث تواجدها حول النبات ، هذا بالاضافة إلى الماء . لكن الأرض تنبت نباتات تختلف باختلاف بذورها ـ أنواعها وتركيبها الوراثى ـ ومن ثم ، فإن أشكالها وأحجامها وثمارها تختلف مع أنها تسقى بماء واحد ، ذلك لأنها تأخذ من معادن الأرض ومن الجو ما تتطلبه احتياجاتها . ويمن الله على الانسان فيقول سبحانه :

● **« وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ، حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات ، كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون . » ٥٧ ـ الأعراف .● « وفى الأرض قطع متجاورات ، وجنات من اعناب وزرع ونخيل ، صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ، إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . » ٤ ـ الرعد .**

● **« وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب ، وفجرنا فيها من العيون . ليأكلوا من ثمره ، وما عملته أيديهم أفلا يشكرون . سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ، ومن أنفسهم ومما لا يعلمون . » ٣٣ ـ ٣٦ ـ يس .**

وللحديث بقية نناقش فيه إن شاء الله بقية عناصر الموضوع

بقية مقال « القراءات وتوجيهها »

لهو ، وبعد الألف نحو دعاه وبعد السكون نحو : دعه وبعد الواو نحو عقلوه . والضم فى ذلك كله لغة قريش والحجازيين . وقرىء بكسر الهاء لمجانسة الكسر لفظ الياء قبلها . وهى لغة قيس وتميم وبنى سعد . فإذا زالت الياء لعلة جزم أو بناء ، نحو « ويلههم الأمل » بالحجر ، و « إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله » « وقهم السيئات » فقد ورد الضم والكسر أيضا فى الهاء للعلة المذكورة .

واختلف فى ضم ميم الجمع وصلتها بواو واسكانها إذا وقعت قبل محرك نحو : « أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم » ونحو « أأنذرتهم أم لم تنذرهم » فوجه الضم مراعاة الأصل . بدليل « أنلزمكموها ودخلتموه » ووجه الاسكان : التخفيف وكلاهما لغة فصيحة .

هذا وبالله التوفيق☆

التشريع الإسلامى

الحدود

وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لقد وعدنا أن نبين فى الفصل الأول من البحث الغاية من العقاب وتقريره وبيان أهدافه فى اسعاد البشرية بالمحافظة على النفس والدين والعقل والمال والعرض . وهى الضرورات الخمس كما يعبر عنها الفقهاء وفى تجلية ذلك نقول :

من المعلوم أن الدنيا التى يعيش فيها الانسان تقوم على هذه المصالح وترتبط بها ولا تتوافر معانى الحياة الانسانية الكريمة الا اذا توافرت هذه الأمور وتوفرت لها الصيانة والرعاية وهى من تكريم الله للانسان اذ يقول سبحانه «ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» . واذا كان الله جل شأنه كرم بنى آدم وفضلهم على كثير من خلقه فإن هذا التكريم وذلك التفضيل يقتضى المحافظة على هذه الأمور الخمسة ومنع أى اعتداء عليها ـ ولا يكون هذا المنع من الاعتداء الا بتقرير العقاب الصارم لكل من يقع منه الاعتداء أو يجترىء على ارتكاب جريمة حيال هذه الضرورات .

هذا والاسلام فى أحكامه ومبادئه لم يكتف فى تقرير العقوبات للمعتدين على هذه المصالح بما أعد لهم من جزاء اخروى بل كانت هناك العقوبات الدنيوية ايضا وذلك لان بعض النفوس الضعيفة قد لا يثنيها عن غيها ويردعها عن طغيانها آجل العقاب بل عاجله لتذوق مرارة الالم فيمنعها من المعاودة ويحمل غيرها على الامتثال والطاعة وعدم الانزلاق فى مهاوى الرذيلة .

فاقتضت الحكمة الالهية فرض الجزاء العادل العاجل ليتناسب مع الجريمة وأثرها السىء فى المجتمع ويقضى على نوازع الشر فى مهدها ويحفظ على الشريعة حرماتها ويلفت الأذهان الى خطر المخالفة ويصون على الناس مصالحهم التى لا تستقيم الحياة بدونها .

ويستبين مما نعرضه فى ايجاز كيف كانت عقوبات الشريعة فى حماية هذه الضرورات :

١ ـ حماية الدين :

من تكريم الله للانسان دون سائر الحيوان ان كلفه وخصه بالتدين ولا بد ان يسلم له اعتقاده وان تتوافر له حرية الاعتقاد وقد قرر الاسلام هذه الحرية اذ يقول الله جل شأنه «**لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**» وقد اعتبر الفتنة فى الدين اشد من القتل فقال تعالى «**والفتنة اشد من القتل**» وقال جل شأنه (**وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين**) . كما قال سبحانه (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**) .

وعلى ضوء ما ورد بالآيات الكريمة يكون أسس حماية الدين والعقيدة فى :

أ ـ اقرار الحرية فى الاعتقاد وعدم الاكراه والاجبار على الدخول فى الدين عند عدم الاعتداء عليه وفى حالة الأمن على الدعوة الأسلامية .

ب ـ ردع المعتدين على الدعوة بقتالهم ومحاربتهم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وكذلك تتحقق حماية الدين بالمحافظة على الايمان مع اصول العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج .

٢ ـ حماية النفس :

تتحقق حماية النفس بحفظ حق الحياة الكريمة ماديا بما يحقق لها الحفظ والرعاية بجميع طرق الحفظ وادبيا بما يحقق الكرامة والحرية ويمنع الاعتداء على اى امر من الأمور التى تتعلق بها ويعد من مقومات حياتها كحرية العمل والفكر وحرية الاقامة وغير ذلك من عدم اثارة الفتن او السعى بالفساد بين الناس الأمر الذى يقضى على الروابط الاجتماعية فى حين ان حماية النفس ورعايتها فى التعاون والترابط بين افراد المجتمع .

كذلك تقضى احكام الدين بالمحافظة على النفس البشرية ومنع الاعتداء عليها من الغير . كذلك يحرم اعتداء الشخص على نفسه بالانتحار او القتل لقوله تعالى «**ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما**» الاية ٢٩ من سورة النساء .

ولقد كانت هذه المحافظة التى شرعها الله وامر بها لأن الله خلق الانسان لكى يستخلفه فى الأرض ويستعمره فيها ولن يتم ذلك إلا إذا بقى هذا النوع واستمرت حياته يزرع ويحصد ويبنى ويصنع ويؤدى حق الله عليه ـ فلولا تحريم القتل لوجد الناس فيه تسلية وخاصة إذا ما حدث خلاف أو نزاع لأتفه

البقية ص ٦٩

التنافس في الخير

التنافس ـ كما قال الطبرى ـ مأخوذ من الشىء النفيس ، والشىء النفيس هو الثمين الذى تحرص عليه نفوس الناس وتشتهيه وتطلبه ـ وتنافسا فى الأمر تغالبا ـ ونافس الرجل صاحبه فى الأمر أى سابقه ، وأنفس الأعمار أطولها ، وتنافس الرجلان فى الخير تغالبا فى إحرازه ، وتسابقا يريد كل منهما أن يستأثر به ، أو يفوق صاحبه فيه ، ومأخذ ذلك من النفاسة ، وهى رفعة الشىء وعظم مكانته ، فإن التغالب يكون فى الشىء النفيس ، أو أن كلا منهما يريد أن يكون انفس من الآخر بما يحرزه من الفضل ، أو يتفوق فيه .

والمنافسه بالمعنى الأخلاقى هى مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل ، واللحوق بهم من غير إدخال ضرر على اخر ، والتنافس بهذا المعنى خلق من أخلاق القران الكريم ، وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم ، وجزء من هدى النبى عليه الصلاة والتسليم .

الدكتور احمد الشرباصى

وقد ورد ذكر هذه الفضيلة القرآنية فى القرآن المجيد ، حيث يقول الله تبارك وتعالى فى سورة المطففين : « **وفى ذلك فليتنافس المتنافسون** » ويقول الرازى فى ذلك إن المعنى هو : فليرغب الراغبون فى مثل ذلك ، بالمبادرة إلى طاعة الله ، لأن التنافس يجب أن يكون فى مثل ذلك النعيم العظيم الدائم ، لا فى النعيم الدنيوى الذى هو مشوب بالكدر ، سريع الزوال والفناء . ويقول مفسر آخر : فليرغب الراغبون وليتبادر المتبادرون بالمبادرة إلى طاعة الله تبارك وتعالى ، لأن كلا منهم يريد أن يتقدم غيره فى طريق الخير والبر ، بما يظهر من نفسه من الجد والاجتهاد ، والاعتمال فى الطاعة والعبودية لمولاه جل جلاله . ويقول الشيخ محمد عبده فى تفسير الآية : فى ذلك النعيم وما تلاه يرغب الراغبون ، ويسبق بعضهم بعضا إليه بالأعمال الصالحة التى تقرب منه .

والنص القرآنى فى هذا الموطن يتحدث عن الأبرار أصحاب النعيم ، الذين يجلسون على الأرائك ينظرون ، تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ، ويقول : « **يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون** » أى يسقى هؤلاء الأبرار من خمر صرف لا غش فيها مزاجها وخلطها مسك ، وطعمها وريحها مسك ، فهؤلاء الأبرار الذين يتنافسون فى الخيرات ، ويتفاوتون فى المبرات ، وكل منهم يبذل جهده وطاقته ليكون سباقا إلى المكرمات ، يسقون من خمر الجنة الصافى المختوم الذى لا غش فيه ، وعاقبة ما يشربونه مسك طيب ، وفى مثل هذا المجال الكريم فليتفاخر المتفاخرون ، وليستبق الى مثله المتسابقون وذلك كقوله تعالى : « **لمثل هذا فليعمل العاملون** » ، ويعبر القشيرى بقوله : فليتنافس المتنافسون وتنافسهم فيه يكون بالمبادرة إلى الأعمال الصالحة ، والمسابقة إلى القربات ، وتعليق القلب الطهور بالله تبارك وتعالى ، والتنزه من الأخلاق الدنية والصفات الذميمة ، وجولان همة المؤمن بالتفكير فى ملكوت السماوات والأرض ، ودوام المناجاة لرحمن الدنيا والآخرة .

ولنلاحظ أن السورة الكريمة ذكرت صفات هؤلاء الأبرار وفى قمتها التنافس فى الخير ، بعد أن ذكرت أولئك المطففين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل وبعد أن ذكرت الفجار الذين يكذبون بيوم الدين ،

فحق عليهم العذاب الأليم ، وقد جاءت عبارة مبسوطة فى تفسير « ظلال القرآن » وفى خلالها تمجيد بفضيلة التنافس فى الخير والمسابقة فى ميادين البر ، فهو يقول : « إن أولئك المطففين ، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ، ولا يحسبون حساب اليوم الآخر ، ويكذبون بيوم الحساب والجزاء ، ويرين على قلوبهم الاثم والمعصية . إن هؤلاء إنما يتنافسون فى مال أو متاع من متاع الأرض الزهيد . يريد كل منهم أن يسبق اليه ، وأن يحصل على أكبر نصيب منه . ومن ثم يظلم ويفجر ويأثم ويرتكب ما يرتكب فى سبيل متاع من متاع الأرض زائل .

وما فى هذا العرض القريب الزهيد ينبغى التنافس . إنما يكون التنافس فى ذلك النعيم وفى ذلك التكريم : « **وفى ذلك فليتنافس المتنافسون** » فهو مطلب يستحق المنافسة ، وهو أفق يستحق السباق ، وهو غاية تستحق الغلاب . والذين يتنافسون على شىء من أشياء الأرض مهما كبر وجل وارتفع وعظم ، إنما يتنافسون فى حقير قليل فان قريب . والدنيا ، تزن عند الله جناح بعوضة .

ولكن الآخرة ثقيلة فى ميزانه . فهى أذن حقيقة تستحق المنافسة فيها والمسابقة **ومن عجب أن التنافس فى أمر الآخرة يرتفع بأرواح المتنافسين جميعا . بينما التنافس فى أمر الدنيا ينحط بها جميعا . والسعى لنعيم الآخرة يصلح الأرض ويعمرها ويطهرها للجميع .والسعى لعرض الدنيا يدع الأرض مستنقعا وبيئا تأكل فيه الديدان بعضها البعض .** أو تنهش فيه الهوام والحشرات جلود الأبرار الطيبين . والتنافس فى نعيم الآخرة لا يدع الأرض خرابا بلقعا كما قد يتصور بعض المنحرفين . إنما يجعل الاسلام الدنيا مزرعة الآخرة ويجعل القيام بخلافة الأرض بالعمار مع الصلاح والتقوى وظيفة المؤمن الحق . على أن يتوجه بهذه الخلافة الى الله ، ويجعل منها عبادة له تحقق غاية وجوده كما قررها الله - سبحانه - وهو يقول : « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** » وإن قوله « **وفى ذلك فليتنافس المتنافسون** » لهو توجيه يمد بأبصار أهل الأرض وقلوبهم وراء رقعة الأرض الصغيرة الزهيدة ، بينما هم يعمرون الأرض ويقومون بالخلافة فيها . ويرفعها إلى آفاق أرفع وأطهر من المستنقع الآسن بينما هم يطهرون المستنقع وينظفونه .

إن عمر المرء فى هذه العاجلة محدود ، وعمره فى الآجلة لا يعلم نهايته إلا الله . وإن متاع هذه الأرض فى ذاته محدود . ومتاع الجنة لا تحده تصورات البشر . وان مستوى النعيم فى هذه الدنيا معروف ومستوى النعيم هناك يليق بالخلود . فأين مجال من مجال ؟ وأين غاية من غاية ؟ حتى بحساب الربح والخسارة فيما يعهد البشر من الحساب ؟

ألا إن السباق إلى هناك . « **وفى ذلك فليتنافس المتنافسون** » .

ولقد كان سيدنا رسول الله ﷺ خير من يبعث روح التنافس فى الخير بين أصحابه ، وفى كتابى « رجال صدقوا » عرضت موقفا فيه حث على التنافس فى الخير حيث قلت : « قبيل غزوة أحد وقف الرسول ﷺ بين أصحابه ، ورفع فى يده سيفا له كان مكتوبا عليه .

فى الجبن عار ... وفى الاقدام مكرمة
والمرء بالجبن ... لا ينجو من القدر

قال الرسول لأصحابه : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقال أكثر من واحد : أنا يا رسول الله . وكان من هؤلاء عمر الفاروق ، وعلى ابن عم الرسول ، والزبير بن العوام وهو ابن عمة الرسول ، ولكن الرسول لم يعط السيف أحدا من هؤلاء ولعل السبب فى هذا هو أنهم لم يسألوا عن حق أخذ السيف ، وقد قال الرسول : « من يأخذ هذا السيف بحقه » .

ثم قام أبو دجانة فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : حقه أن تضرب به فى وجه العدو حتى ينحنى . فقال : أنا آخذه بحقه يا رسول الله » .

وتحت عنوان : « يتنافسون فى الخير » من كتابى « لمحات عن أبى بكر » قلت ما يلى : « نحن نفتخر اليوم بأشياء كثيرة ، فمنا الذى يفتخر بأنه أغنى من سواه ومنا الذى يفتخر بأن قوته أكثر من قوة غيره ، ومنا الذى يفتخر بأن ملابسه أجمل من ملابس غيره ، وهذا الافتخار بعيد عن الحق والصواب ، لأن الانسان الكامل لا يفتخر بهذه الأشياء التافهة ، والمظاهر الحقيرة ، وإنما يكون التسابق والتنافس فى العلم والأدب والخلق والعمل الصالح ، وقديما كان آباؤنا وأجدادنا يتنافسون فى الخيرات ، ويتسابقون الى الطاعات ، ويسارعون الى المكرمات ، فكل منهم يود أن

يسبق أخاه فى ميدان الطاعة والبر ، لا فى مهاوى الفجور والأثم ولقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينافس سيدنا أبا بكر فى عمل الخير ، وهذا من قوة الايمان وحسن الجهاد وصدق النظر .

وذات يوم طلب النبى من صحابته أن يقدم كل منهم ما يستطيع من المال والمتاع والطعام والسلاح الى جيش المسلمين الذى سيخرج غازيا فى سبيل الله ، وهو محتاج الى المعونة والمساعدة ، فقال عمر فى نفسه : والله لا سبقن أبا بكر اليوم . وعزم رضى الله عنه على أن يضحى بشىء يظن أن أبا بكر لا يضحى به ، فذهب الى بيته وقسم ماله وجميع ما يملكه نصفين ، وأبقى النصف الأول لعياله وأهله ، وذهب بالنصف الثانى إلى النبى ﷺ فقال له : **وما الذى أبقيت لأهلك يا عمر ؟ فقال عمر : أبقيت نصف مالى يا رسول الله ، فيشكره النبى ويثنى عليه بالخير ، وترتاح نفس عمر الى هذا الاحسان الذى قدمه لوجه الله ، ولكن سيدنا أبا بكر يأتى بعد قليل ، وقد حمل وراءه مالا كثيرا ، ومتاعا كبيرا لقد حمل ماله كله ، دون أن يبقى منه شيئا لأولاده وأهله ، وأراد النبى أن يسأله عما أبقى لأسرته فقال له . وماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر ؟ فأجاب سيدنا أبو بكر إجابة المؤمن الواثق بالله ، المعتمد على رزقه ، المتكل على فضله : يا رسول الله ، لقد أبقيت لهم الله ورسوله .**

نعم أبقى لهم الله ورسوله ، والله أكرم من كل كريم ، ورسوله أعز من كل عزيز ، « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » .

هنا حدث عمر نفسه بأنه لن يستطيع أن يسبق أبا بكر بعد ذلك فى ميدان الخير ، ورضوان الله على صحابة النبى أجمعين .

واذا كان التنافس فى الخير فضيلة من فضائل القرآن فإن رسول الله ﷺ يحذرنا من لون خبيث وبيىء من ألوان التنافس ، وهو التنافس على حطام الدنيا الزائلة ، ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه البخارى : « والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتتنافسوها كما تنافسوها ، وتلهكم كما ألهتهم » . وفى حديث آخر يقول صلوات الله وسلامه عليه : « إنى والله لأنظر إلى حوضى الآن ، وإنى قد أعطيت خزائن مفاتيح الأرض ، وإنى والله ما أخاف بعدى أن تشركوا ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فى الدنيا » وفى رواية أخرى للبخارى : « إنى لست أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها » . وفى هذه النصوص بيان أن زهرة الدنيا ينبغى لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشرفتنتها ، فلا يطمئن إلى زخرفها ، ولا ينافس غيره فيها .

نسأل الله جل جلاله أن يرزقنا فضيلة التنافس فى الخير ، والبعد عن التنافس فى زائل متاع الحياة إنه نعم المولى ونعم النصير .

بقية مقال « الحدود وحكمة تشريعها »

الأسباب فيكون ذلك مدعاة الى انقراض النوع الانسانى الذى اوجده الله وجعله خليفة فى الأرض « **وإذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال انى اعلم ما لا تعلمون .** » .

والنفوس قد جبلت على أنه لا يردعها إلا الوعيد المخيف والزجر الشديد ولذا يقول سبحانه « **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها .**

٣ ـ حماية النسل والعرض :

وتقوم هذه الحماية على أساس المحافظة على الأعراض ، وقصد الشريعة الأسلامية واضح حينما أباحت الزواج وحرمت الزنا لأنه بالزواج تنشأ الاسرة وهى الخلية الأولى فى المجتمع التى تتكون فى ظلالها العواطف الاجتماعية الراقية من مودة ورحمة وحنان وحب وايثار ، ولولا الأسر القائمة على الزواج الذى اباحه الله لما نشأ المجتمع الانسانى السليم النظيف ، ولما أخذ طريقه الى الرقى والكمال ، فلا عجب اذا ما رأينا الاسلام يحرم الزنا لما فيه من اعتداء على الأعراض واختلاط الانساب وفيه مضيعة للاسر وتفكك للروابط وجناية على النسل اذ ان المولود من الزنا لن يجد من يرعاه او يحافظ عليه فينشأ عالة على المجتمع الذى نشأ فيه يهدده فى كل وقت وحين .

ولذا كان من محاسن الشريعة الاسلامية ان جعلت امر النساء محاطا بالمخاطرة والمحافظة ، وجعلت الدفاع عن العرض من الواجبات الدينية (**من قتل دون عرضه فهو شهيد**) . كما شرعت اداب المنازل كطلب الاذن بالدخول وغير ذلك من الآداب السامية . كذلك حرم الاسلام جريمة القذف ونهى عن الخوض فى اعراض الناس .

٤ ـ المحافظة على المال :

وتكون هذه المحافظة بمنع الاعتداء عليه بالسرقة او الغصب او السلب او النهب او غير ذلك . كما تكون بالعمل على تنميته ووضعه فى أيد أمينة تصونه وتقوم على رعايته والقيام بحقه وقد وضعت الشريعة الغراء الاحكام المنظمة لذلك والعقوبات الخاصة بهذه الجرائم كما حافظت الشريعة على المال لأنه من ضرورات الحياة التى لا يمكن للانسان العيش بدونها ، إذ انه وسيلة التبادل والحصول على مطالب الحياة من مسكن وملبس ومأكل ومشرب . وقد جعل الرسول ﷺ **الموت دفاعا عن المال شهادة كما جاء فى الحديث : « من قتل دون ماله فهو شهيد » .**

هذا والمال زينة الحياة الدنيا ـ يقول الله تعالى : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » . وهو الوسيلة التى تدفع الانسان الى القيام بالعمل فينتج وينال من المال ما يبتغيه . . .

والى لقاء فى مقالنا التالى إن شاء الله نبين باقى الضرورات الخمس وكيف قامت احكام الشريعة بالحفاظ عليها مع استيفاء البحث فى بيان الغاية من العقاب .

رجوع الشاهد عن شهادته

● الدكتور محمد عبد المنعم خميس ●

تبطل الشهادة ان رجع الشاهد قبل الحكم وبعد الأداء فادلى قبله . فاذا رجع بعد الحكم فلا تبطل وقد تم الحكم ومضى فى المال فيغرمه المشهود عليه للمدعى بمقتضى شهادة الشاهدين وغرم الشاهد المال والدية للمشهود عليه بعد أن غرمه للمدعى المشهود له . قال ابن القاسم إذا رجع الشاهدان فى طلاق أو عتق أو دين أو قصاص أو حد أو غير ذلك فانهما يضمنان قيمة المنعتق . وفى الطلاق إن دخل بالزوجة فلا شىء عليهما وإن لم يدخل ضمنا نصف الصداق للزوج وبضمان الدين والعقل فى القصاص فى أموالهما . وقال أشهب - يقتص من الشاهدين فى العمد أى لأنهم تسببوا فى قتل نفس بلا شبهة وهو ظاهر . وهذا إن رجعوا بعد الاستيفاء فى القتل ومثله الرجم . ونقض الحكم أن تثبت كذبهم بعد الحكم وقبل الاستيفاء فى القتل والقطع والحد كحياة من شهد وابقتله أو جبه قبل الزنا أى جب من شهدوا بزناة أى ثبت أنه مجبوب قبل شهادتهم بالزنا أى قبل الزنا الذى شهدوا به ولا يلزمهم حد القذف لأن من رمى المجبوب بالزنا لا حد عليه . ولا يثبت قبل الاستيفاء بل ثبت كذبهم بعده غرموا الدية أى دية من قتل قصاصا أو رجما بشهادتهم ولا يشاركهم فى الغرم شاهد الاحصان أى إذا شهدوا اربعة بزنا شخص وشهد اثنان باحصانه فرجم ثم تبين أنه مجنونا قبل الزنا فالدية على شاهدى الزنا فقط ولا يشاركهم فيها شاهدا الاحصان لأن شهادتهما فى نفس لا توجب حدا . هذا مذهب ابن القاسم وهو الراجح . وقال أشهب يشاركهم فى الغرم بينة الاحصان إذ لولاها مارجم وانبا أى الشاهدان إذا رجعا بعد الحكم والاستيفاء بالحد . وأما شهود الزنا اذا رجعوا قبل الحكم أو بعده فعليهم حد القذف وعليهم أيضا غرم الدية ان رجم كما تقدم ما لم يثبت ان المشهود عليه به كان مجنونا أو غير عفيف فلا حد قذف على الراجح .ولا يقبل رجوعهما عن الرجوع عن الشهادة فاذا شهدا بحق رجعا قبل الحكم بطلت شهادتهما فان رجعا عن الرجوع الى الشهادة لم تقبل منهم . واذا رجعا بعد الحكم عن الشهادة ثم رجعا اليها لم تقبل منهم ويغرمان ما اتلفاه بشهادتهما كالراجع المتمادى لان رجوعهما عن الرجوع يعد ندما ولأنه بمنزلة من أقر ورجع عن اقراره وان علم الحاكم بكذبهم فى شهاتهم وحكم بما شهدوا به من قبل أو رجم أو

الإسلام

قطع فالقصاص عليه دون الشهود وسواء باشر القتل أولا كولى الدم إذا علم بكذبهم قامهم وحكم الحاكم بهم فانه يقتص منه فان علم الحاكم والولى اقتص منهما . ومفهوم علم بكذبهم أنه إذا لم يعلم فلا قصاص وان علم بقادح فيهم وهو المعتمد دائما على الحاكم الدية فى ماله وان رجعا عن طلاق أى عن شهادتهما بطلاق بعد الحكم فلا غرم عليهما إن دخل الزوج المشهود عليه بالطلاق فروجية بطلاقها لأنهما لم يبلغا عليه بشهاتهما مالا وانما فوتاه الاستمتاع ولا قيمة له وقد استحقت جميع الصداق بالدخول - فاذا لم يدخل الزوج بها فنصف الصداق يغرمانه له بناء على انها لاتملك بالعقد شيئا وإنما يجب لها النصف بالطلاق . ثم شبه فى غرمهما نصف الصداق قوله كرجوعهما أى الشاهدين عن دخول أى عن شهادتهما بدخول ثابتة الطلاق باقرار زوجها أو بينة عليه به وأنكر الدخول بها فشهدا عليه به فغرم لها جميع الصداق ثم رجعا بعد الحكم عن شهادتهما بالدخول فيغرمان له نصفه فاذا رجع احدهما غرم الربع فى القسمية وأما فى التفويض فيغرمان له جميع صداق المثل لأنه إنما يلزمه بالدخول لا بالطلاق قبله واختص به أى بغرم نصف الصداق . **الراجعان عن شهادة الدخول عن الراجعين عن شهادة طلاق** أى إذا شهد على رجل بأنه طلق أمرأته وشهد آخران بأنه قيل بها تحكم عليه الحاكم بالطلاق وجميع الصداق ثم رجع الاربعة عن شهاداتهم فقد تم الحكم ولا ينقضى واختص شاهدا الدخول بغرم نصف الصداق للزوج دون بينة الطلاق لا رجوعهما بمنزلة رجوع شهادة طلاق مدخول بها ولا غرم عليها كما تقدم .

وان رجع أحد الشاهدين فى جميع مسائل الرجوع دون الآخر غرم الراجع نصف الحق فيغرم نصف الدية فى القتل ونصف المال فى غيره . واختلف إذا ثبت لحق بشاهد ويمن ثم رجع الشاهد بعد الحكم هل يغرم جميع الحق وهو قول ابن القاسم وهو المشهور - أو يغرم النصف لأن اليمين معه كشاهد كرجل شهد مع نساء ثم رجع فيغرم نصف الحق وعليهن إن رجعن وإن كثرت النصف لأنهن بمنزلة الرجل ولوكن ألفا أو أكثر إلا أن يبقى منهن اثنتان فلا شىء على الراجعات لتمام الشهادة بالاثنين فان بقيت منهن واحدة فقط فالربع يلزم جميع الراجعات بالتسوية ولو ترتبوا فى رجوعهن وهو - أى الرجل - معهن فيما يقبل فيه المرأتان كرضاع وولادة كامرأة فقط لا كالاثنتين بخلاف الأموال فانه معهن كامرأتين فاذا شهد رجل ومائة امراة بمال ورجع الرجل بعد الحكم عليه نصفه وكذا ان رجع معه ماعدا امرأتين ولا شى على الراجعات إذ لا تضم النساء للرجل فاذا رجعن الباقيات كان على جميعهم النصف وعلى الرجل النصف .

وأما فى الرضاع ونحوه فكامرأة واحدة فاذا شهد برضاع مائة امرأة ثم رجع ثمانية وتسعون منهن فلا غرم لأنه بقى ما يستقل به الحكم فان رجعت امرأة من الباقيتين نصف الغرامة وعليه وعلى الراجعات فاذا رجعت الباقية كان الغرم بجميع الحق عليه وعليهن وهو كامرأة وهذا هو الذى يفيده قول الشيخ فى باب الرضاع وثبت برجل وامرأة وبامرأتين فعلم من قوله وبامرأتين أنه بمنزلة امرأة فى الرضاع وهو المذهب .

وأما قولنا هنا كاثنتين بخلاف المذهب وإن قيل كيف يتصور الغرم فى الرضاع على شاهده الرجوع فيه لأنهما ان شهدا بالرضاع قبل الدخول فسخ النكاح بلا مهر وان شهدا به بعد الدخول فالمهر تقرر عليه للوطء وإنما فوتنا عليه شهادتهما العملية العصمة وهى لا قيمة لها فالجواب أنه يتصور إذا مات الزوج أو الزوجة فيغرم الراجع للحى منهما مافوته من الارث ويغرم للمراة مافوتاها من الصداق إن كانت الشهادة والرجوع عنها قبل الدخول وإن رجع الشاهد عن بعض ما يشهد به غرم نصفه أى نصف البعض فان رجع عن نصف ما شهد به غرم ربع الحق وان رجع عن ثلثه غرم سدس الحق **وان رجع بعد الحكم من الشهود يستقل الحكم بدونه كواحد من ثلاثة وكاثنين من أربعة فلا غرم على الراجح لاستقلال الحكم بالباقى فان رجع بعده غيره ممن يستقل الحكم به فالجميع - أى جميع الراجعين - يغرمون ما رجعوا عنه فان رجع ماعدا واحد فالنصف على الجميع سوية فان رجع الأخير فالحق كله على الجميع . وللمقضى عليه الحق شهادة الشاهدين الراجعين بدفع الحق للمقضى له وهو أن يقول المدعى عليه لهما ادفعا الحق الذى رجعتما عن شهادتكما به للمدعى وللمقضى له بالحق وهو المدعى المطالبة لهما أيضا إذا تعذر الطلب من المقضى عليه لموته أو عسره أو غيبته فان لم يتعذر له فليس له مطالبته وإنما يطالبه غريمه وهو المقضى عليه .**

القرآن الكريم

وتوثيق المعاملات

الانسان مدنى بطبعه . ولابد له من مخالطة بنى جنسه ومعاملتهم ، فلا يستطيع إنسان مهما جمع الله له من الخير أن يكتفى بما عنده ، أو يستغنى عن كل من حوله ، وحاجات الناس متعددة ، ومصالحهم قد تكون متعارضة ، فكان لابد من تنظيم العلاقة بين الناس . وإن الناظر فى القرآن الكريم ليجد أروع الصور لهذا التنظيم ، يحقق الخير كل الخير للانسانية ، ويقطع الله به كل نزاع يمكن أن ينشأ بين أفراد المجتمع الذى اتخذ من القرآن الكريم دستورا يحكمه فى حياته كلها ، ومن أوجه هذا التنظيم توثيق المعاملات والاحتياط لها ، وفى آيتين متعاقبتين من آيات رب العالمين جمع الله من أنواع التوثيق ثلاثة وهى : الكتابة والاشهاد والرهن ، وذلك فى الآيتين ٢٨٢ - ٢٨٣ من سورة البقرة .

الدكتور على احمد مرعى

أما الكتابة : فهى الأساس فى التوثيق ولهذا بدأ القرآن الكريم بها ، فبين كيفيتها وماذا يجب على الكاتب ، ومن الذى يملى عليه ما يكتبه ، والحكم فيما إذا كان من عليه الدين لا يستطيع الاملاء ، بدأ القرآن الكريم ببيان هذا كله فقال : « وليكتب بينكم كاتب بالعدل » فأمر سبحانه من يتولى كتابة الوثائق بين الناس أن يكتب بالعدل ، فيتوثق مما يكتب ويحتاط فى كتابته وعباراته ، فيستعمل من الألفاظ ما يدل دلالة واضحة على المعنى المقصود ، ولا يستعمل الألفاظ الموهمة ولا المجملة . وعلى الكاتب أن يتحرى شروط العقد وما يلزم له مما يحقق معنى التوثيق المراد من الاية الكريمة .

وقوله تعالى : « **ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله** » تصريح بما فهم من الجملة الأولى من أن الكاتب يجب عليه مراعاة ما أشترط الله من شروط وما حد من حدود حتى تكون كتابة الكاتب محققة للمقصود منها ، مانعة من وقوع النزاع بين المتعاملين .

وبعد أن غرس الله العدل فى قلب الكاتب والسير بشريعة الله ، أمره بالكتابة فقال : « **فليكتب** » وهذا ليس تكريرا للأمر السابق وإنما هو أمر للكاتب بالكتابة على النهج الذى شرعه الله ، والأمر السابق بتوجيه إلى المتعاملين ليختاروا للكتابة بينهم الكاتب الذى يكتب بالعدل ، والأمر فى هذا للارشاد .

ثم بين الله سبحانه من يملى على الكاتب ما يكتبه فقال : « **وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا** » فإن الذى عليه الحق أعرف بما عليه فيقربه ويلتزمه ثم نبه الله عليه بالتقوى والتزام الحق ولا يبخس من الدين شيئا سواء كان ذلك فى قدر الدين أو فى صفته .

هذا إذا كان من عليه الدين متمتعا بأهلية التعامل ، يمكنه الاملاء والتعبير عما عليه من الديون فذاك يملى على الكاتب ما يكتبه .

أما إذا كان الذى عليه الدين لا يستطيع الاملاء فقد بين القرآن الكريم حكمه فقال : « **فإن كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل** » وهنا نجد أنفسنا أمام ثلاثة أصناف ممن لا يستطيعون الاملاء :

١ - السفيه وهو المتناهى فى ضعف أمام العقل وفساده كالمجنون والمحجور عليه.

٢ - الضعيف وهو الذى يغلب عليه قلة النظر لنفسه كالطفل .

٣ - الذى لا يستطيع أن يمل وهو الغبى الذى يفهم منفعته لكن لا يستطيع التعبير عنها والأخرس الذى لا يستطيع التعبير عما عليه من الدين .

فهؤلاء يتولى الاملاء عنهم وليهم ، هذا بالنسبة إلى إملاء

الحق على الكاتب ، أما سائر التصرفات لهؤلاء فلسنا بصدد الكلام عنها وكلها فى كتب الفقه .

وهذا مبنى على أن الضمير فى قوله : « فليملل وليه » راجع إلى من عليه الحق ، أى فليملل ولى الذى عليه الحق إن كان من عليه الحق بأحد هذه الأوصاف ، وهذا هو ظاهر الاية الكريمة . وقيل إن الضمير فى قوله : « فليملل وليه » راجع إلى من عليه الحق ، أى فليملل ولى الذى عليه الحق إن كان من عليه الحق بأحد هذه الأوصاف ، وهذا هو ظاهر الآية الكريمة . وقيل إن الضمير فيه راجع إلى الحق ذاته فيكون المعنى : فليملل ولى الحق وهو الدائن وهذا التأويل بعيد فى العربية لأنه لا يقال ولى الحق وإنما يقال : صاحب الحق . فالراجح حملها على ما حملناها عليه وهو أن الضمير راجع إلى من عليه الحق ، فوليه هو الذى يملى على الكاتب ما يكتب إن كان بأحدى الصفات المذكورة .

وأما الشهادة : فقد أمر الله بها فى المعاملات حيث قال : « **واستشهدوا شهيدين من رجالكم** » والأمر فيه للارشاد كالأمر بالكتابة فيما تقدم ، ولكن ماذا يشترط فى الشاهدين ؟ إن قول الله تعالى : « **من رجالكم** » معناه أن **يكون الشهود من الذكور البالغين المؤمنين ، ومن عدا هؤلاء محل خلاف بين العلماء كالعبد والصغير والأعمى والبدوى على القروى ، والمرأة إذا لم نجد لها نصا فى الكتاب والسنة كشهادتها على النكاح مثلا ، أما إذا وجدنا فى شهادتها نصا فيتبع النص كشهادتها فى الأموال .**

فالشهادة المعتبرة ما كان الشهود فيها رجلين وتلك بينه مقبولة فى كل المعاملات ما عدا ثبوت الزنا فله بينته الخاصة به

وألحق القرآن الكريم بالرجلين الرجل والمرأتين فقال : « **فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان** » وقبول شهادة المرأتين مع الرجل فى الأموال محل اتفاق بين العلماء فهذا موضع النص ، واختلفوا فى قبول شهادة المرأة فى غير الأموال ، فالبعض يقبلها فى النكاح كما هو مروى عن ابن عمر ، والبعض يقبلها فى العتق كما روى عن شريح ، وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وزفر وعثمان البتى : لا تقبل شهادة النساء مع الرجال لا فى الحدود ولا فى القصاص وتقبل فيما سوى ذلك من الحقوق ، وقال مالك : لا تجوز شهادة النساء مع الرجال فى الحدود ولا فى القصاص ولا فى الطلاق ولا فى النكاح ولا فى الأنساب ولا فى الولاء وتجوز فى الوكالة والوصية إذا لم يكن فيها عتق ، وهذه كلها أمثلة لخلافهم فيما لا نص فيه ، فاجتهدوا وذهب كل منهم مذهبا .

وتعبير القرآن « **فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان** » لا يدل على أن شهادة النساء لا تقبل إلا عند الرجال ، والا لقال : فإن لم يوجد رجلان أو نحوه ، وإنما معنى الاية : فإن لم يكن الشهود رجلين فليكونوا رجلا وامرأتين .

وقوله « **ممن ترضون من الشهداء** » دليل على أن الشهود يجب أن يكونوا متصفين بالعدالة وظاهرها يفيد أن أخر تعديل الشهود مفوض إلى الحاكم ، فيقبل شهادة من ظهرت عنده عدالته ويرد غيره حسبما يؤديه إليه اجتهاده .

وفى قوله تعالى : « **أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى** » تعليل لما سبق قبله من اعتبار المرأتين مقام رجل فى الشهادة ، وذلك لأن طبيعتها ووظيفتها فى الحياة تجعلها فى شغل عن المعاملات فاشترط شهادة المرأتين حتى إذا نسيت إحداهما ذكرتها الأخرى ، وفى هذا احتياط للأموال وقطع لوجه النزاع ، واستيثاق للمعاملات على أكمل الوجوه وأتمها .

وليس هذا إهدار لكرامة المرأة أو انتقاص لقدرها وإنما هو مراعاة لطبيعتها ووظيفتها فى الحياة والناظر فى احكام الشريعة الاسلامية الغراء يراها قد أعطت المرأة كل شىء إلا أن تكون رجلا ، وأعطت الرجل كل شىء إلا أن يكون امرأة وما عدا ذلك فلها مثل ما للرجل تمارس العبادات وتشارك فى المعاملات وتساعد فى بناء الحياة كالرجل وكل ميسر لما خلق له .

وعن نظام تحمل الشهادة يقول الله سبحانه « **ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا** » أى لا يمتنع الشهداء عن تحمل الشهادة إذا ما دعوا إلى ذلك ، والراجح أن تحمل الشهادة فرض كفاية ، لأن امتناع الناس عنها فيه . إضاعة للحقوق ، ووجوب تحملهم جميعا لها فيه تضنيع للأعمال ومصالح العباد فكان تحمل الشهادة فرضا على الكفاية وإن كان البعض يرى أنه فرض عين مطلقا والبعض يرى أنه مندوب .

أما أداء الشهادة أى الادلاء بها عند القاضى ليحكم بموجبها فيرد فيه قوله تعالى : « **ومن يكتمها فإنه آثم قلبه** » وصريح هذا أن من دعى إلى أداء الشهادة وجب عليه أن يشهد بما يعلم ولا يكتم شيئا من ذلك ومن كتمه باء بالأثم والذنب ، ومن لم يدع إلى الشهادة وكان يعلم حقا لرجل عند آخر لا يجب عليه أداء الشهادة لأنه لم يدع إليها وإنما ذلك يكون مندوبا فى حقه لقوله ﷺ : « **خير الشهود الذى يأتى بشهادته قبل أن يسألها** »

والصحيح كما يراه ابن العربى أن أداء الشهادة فى هذه الحالة فرض إذا لم يوجد غيره لقوله ﷺ : « **انصر أخاك ظالما أو مظلوما** » **ونصرة المظلوم هنا بإيحاء حقه ولا يكون هذا إلا باداء الشهادة فاداؤها هنا واجب**

وفى ختام الكلام على الاستيثاق بالكتابة لشهادة يأتى القانون العام الذى يحكم الكتابة والاشهاد وهو ألا يكون فيهما ضرر على أحد ، وذلك معنى قوله تعالى : « **ولا يضار كاتب ولا شهيد** » فيضار يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل

البقية ص ٧٧

سبل السعادة في القرآن الكريم

الإيمان

الدكتور ديان عبد الجواد عطا

مقدمه : نحمد الله ونشكره . ونصلى ونسلم على خير خلقه وخاتم رسله . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . ورضى الله عمن اتبع هداه وعمل بسنته

وبعد

فقد تكلمنا فى الأحاديث الماضية عن سبيل من سبل السعادة فى القرآن الكريم . وهو الحب . وقد بينا أنواعه وأهمية كل نوع وما يترتب عليه من آثار . ولم يكن ذلك على سبيل الاستيعاب ولكن بقدر ما يثبت به المقصود مخافة التطويل . وفى هذا المقال نبدأ الحديث عن سبيل آخر من سبل السعادة وهو الايمان . وللايمان شعب . أهمها . ما ورد فى الحديث الشريف الذى نسوقه بتمامه ؛ لفائدته الجليلة . لما اشتمل عليه من أحكام وعبر عظيمة . وهو عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب . شديد سواد الشعر . لا يرى عليه أثر السفر . ولا يعرفه منا أحد . حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرنى عن الاسلام . فقال رسول الله ﷺ « الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . وتقيم الصلاة . وتؤتى الزكاة . وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » قال : صدقت . فعجبنا له . يسأله ويصدقه . قال : فأخبرنى عن الايمان . قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . وتؤمن بالقدر خيره وشره » قال : صدقت . قال : فأخبرنى عن الاحسان . قال : « أن تعبد الله كأنك تراه . فان لم تكن تراه فإنه يراك » قال : فأخبرنى عن الساعة . « قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » قال : فأخبرنى عن أماراتها قال : « أن تلد الأمة ربتها . وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان » ثم انطلق فلبثت مليا . ثم قال : « يا عمر أتدرى من السائل ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم . قال « فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم »

فقد بين الحديث أصول الايمان وهى . الايمان بالله ـ الايمان بالملائكة ـ الايمان بالرسل ـ الايمان بالكتب ـ الايمان باليوم الآخر ـ الايمان بالقدر ـ وسنتكلم عن كل واحد منها بالتفصيل بعد بيان معنى الايمان .

معنى الايمان . الايمان . فى اللغة ـ الأمن من التكذيب والمخالفة . ثم نقل إلى مطلق التصديق باى امر . حقا كان او باطلا . قال الله تعالى : «ومانت بمؤمن لنا» اى . لست بمصدق لنا . وفى الشرع عرفه جمهور الاشاعرة والماتريدية . بأنه . التصديق القلبى ـ وعرفه ابو حنيفة بأنه . التصديق والاقرار (اى النطق بالشهادتين) وعرفه الخوارج والمعتزلة والفقهاء والمحدثون . بانه التصديق والاقرار بالشهادتين والعمل (اى يأتى المكلف بكل ما أمر به ولا يقترف شيئا مما نهى الله عنه » ولكل فريق أدلته فيما ذهب إليه فيحتاج مناقشة الادلة والترجيح إلى موضوع قائم بذاته . لكنهم جميعا متفقون على أن التصديق القلبى لا بد منه . فالقلب وعاء الايمان ومستقره وفى الغالب . إذا حل شىء فى القلب ظهر أثره على الجوارح كما يقول الرسول ﷺ الا إن فى البدن مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب . قال الله تعالى « اولئك كتب فى قلوبهم الايمان » وقال جل شانه « الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان » وقال « ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » ولنشرع فى بيان كل نوع فنقول :

(١)الايمان بالله . الله علم على واجب الوجود الذى تعجز الألباب عن ادراك كنهه . فليس جسما ولا حالا فى جسم وليس له مكان . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير . ليس كمثله شىء وهو السميع البصير :

ومن هنا . كان واجب من يريد السعادة ولزاما على من يتطلع للفوز ويسعى إلى الرضوان . أن يؤمن بالله إيمانا يملأ أقطار قلبه . ويملك عليه حواسه ومشاعره . معتقدا أن الكمال فى ذروته واجب لله . وأن النقص فى أدنى مراتبه وأقل قليله مستحيل على الله . وبعد هذا الاجمال يأتى الايمان التفصيلى الذى نذكر منه .

أولا . الوجود . فيؤمن العبد بوجود الله تعالى وأن هذا الوجود ذاتى من غير ان يؤثر فيه غيره . ولا يقبل العدم لا أزلا ولا أبدا . وهذا الاحساس شيمه الفطرة النقية التى لم تشبها شائبة الالحاد بالدعاوى الكاذبة أو التقليد الأعمى . فقد سئل أعرابى . ما الدليل على وجود الرب تعالى ؟ فأجاب بمقتضى فطرته . ياسبحان الله . إن البعر ليدل على البعير . وإن اثر الأقدام لتدل على المسير . فسماء ذات أبراج . وأرض ذات فجاج . وبحار ذات أمواج ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير ؟

ومن تأمل الموجودات السفلية والعلوية . وما هى عليه من نظام محكم بديع من غير أن يختل توازنها فلا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون . من تأمل هذا . أدرك أن له قائدا عظيما يقوده . ومدبرا حكيما يدبره . ولم يصدق من عنده ذرة من عقل أنه وجد صدفة كما يشيع الكفرة والشيوعيون . روى عن أبى حنيفة رضى الله عنه أن بعض الزنادقة سألوه عن وجود البارى . فأراد أن يفحمهم بالمنطق الذى لا يكابر معه مكابر ولا يجحده جاحد فقال لهم : دعونى فانى مفكر فى أمر أخبرت عنه . ذكروا لى . أن سفينة فى البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها . وهى مع ذلك تذهب وتجىء وتسير بنفسها وتخترق الأمواج العظام حتى تتخلص منها . وتسير حيث شاءت من غير أن يسوقها احد . فقالوا : هذا شىء لا يقوله عاقل . فقال : ويحكم . هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوى والسفلى . وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع ؟ فبهت القوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه وفى هذا المعنى أنشد أبو نواس

تأمل فى نبات الأرض وانظر
إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات
بأحداق هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك

وإذا كان وجود الله حقيقة لا يمارى فيها أهل الفطرة السليمة . فالادلة من كتاب الله تعالى أكثر من أن تحصى . وحينما نذكر بعضا منها فانما هو للتنبيه

فالانسان اذا نظر الى نفسه وفكر فيمن أوجدها بعد أن لم تكن شيئا مذكورا آمن بوجود من أوجدها وأوجد غيرها قال تعالى : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » وقال جل ذكره « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون » وقال جل ذكره : « افرأيتم ما تمنون . أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون »

إذا تدبر ابن آدم فيمن هيأ له وسائل حياته من ضرورية وكمالية لآمن بوجود الخالق العظيم الذى قال فى محكم كتابه : « **فلينظر الانسان الى طعامه . أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا . فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وأبا . متاعا لكم ولأنعامكم** »

لو تأمل الانسان فيما به قوام حياته وتتعذر الحياة بدونه . ومن ناحية أخرى تعجز جميع المخلوقات عن حبسه عنه أو التحكم فيه وهو الماء والهواء لهتف من أعماقه بوجود الكبير المتعال . يقول الله تبارك وتعالى : « **افرأيتم الماء الذى تشربون . أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون** » ويقول : « **وهو الذى يرسل الرياح بشرا بن يدى رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون** »

ثانيا وثالثا . القدم والبقاء لكى يكون الانسان مؤمنا يلزمه أن يعتقد أن الله أول لا ابتداء لوجوده وأنه باق لا يلحقه عدم ولا نهاية لوجوده . يقول الله تعالى « **هو الأول والآخر** » ويقول : « **كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام** » ويقول « **كل شىء هالك الا وجهه** »

رابعا . المخالفة للحوادث . فالايمان بالله يقتضى أن يقر الانسان بأن الله تعالى لا يماثله شىء ولا يوافقه مخلوق فى ذاته أو صفاته أو أفعاله . فذاته ليست كذوات الحوادث . وصفاته ليست مثل صفات الحوادث . فليس جوهرا ولا جسما ولا عرضا ولا متحركا ولا ساكنا ولا يوصف بالكبر ولا بالصغر ولا بالفوقية ولا بالتحتية ولا يحل فى مكان ولا يتحد بغيره ولا يتصف بالأمام ولا بالخلف ولا باليمين ولا بالشمال ولا بغير ذلك من صفات الحوادث . أما ما ورد مما ظاهره المماثلة فيجب تأويله بما يليق بالله تعالى : قال الله تعالى : « ليس كمثله شىء » وقال جل وعلا : « **ولم يكن له كفوا أحد** » . واليد فى قوله تعالى : « **يد الله فوق أيديهم** » تؤول بالقدرة . أى قدرة الله فوق قدرتهم . والوجه فى قوله تعالى : « **ويبقى وجه ربك** » يؤول بالذات . أى تبقى ذات الله بعد فناء كل شىء . وهكذا

خامسا . القيام بالنفس . فالله تعالى لا يفتقر الى محل ولا يحتاج إلى موجد يوجده بل إنه مستغن عن كل ما عداه والجميع فى حاجة إلى عونه وتحت قهره وسلطانه . يقول الله تعالى « **يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد** » ويقول : « **إن كل من فى السموات والأرض إلا اتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا** »

سادسا . الايمان بأن الله واحد لا إله غيره ولا رب سواه . ليس له شريك ولا منازع . وليس له ولد . ولم يتخذ صاحبة . قال الله تعالى « **قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد** » . وقال « **وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا** » وقال : « **بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم** » « **لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون** » واستمع إلى هتاف خير من أقلت الأرض وأظلت السماء « **.. إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ...** » والعقلاء يدركون هذه الحقيقة ولا يبغون عنها حولا ويستنكرون غيرها . قال ابن المعتز :

فيا عجبا كيف يعصى الاله
أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شىء له آية
تدل على أنه الواحد

سابعا : القدرة . الايمان بأن الله تعالى هو القوى القادر الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء . وقدرة الله متمثلة فى كل شىء تقع عليه أعيننا أو يعزب عن أفكارنا . فهذه السموات فى ارتفاعها واتساعها وهى مقامة بدون حبال تشدها أو أعمدة تسندها . وهذه الأراضى فى عظمتها وترامى أطرافها . قد أرساها الله بالجبال فلا تميد ولا تتكفأ - إن هذا دليل ناطق بقدرة الله الذى يقول : « **إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا** » ويقول : « **ألم نجعل الأرض مهادا . والجبال أوتادا** » وقال : « **وبنينا فوقكم سبعا شدادا** »

إن قدرة الله تعالى تبهر العقول وتسد المنافذ أمام المأفونين . فماذرأ الله فى الأرض من الحيوانات المتنوعة والنبات المختلف الطعوم والأراييج والأشكال والألوان مع اتحاد التربة والماء على ماذا يدل ؟ إنه يدل بلا ريب على قدرة الله العظيمة التى عبر عنها بقوله : « **وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل . إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون** » وهكذا كل ما تراه من أفلاك . وكواكب كبار وصغار سيارة وثابتة . ومن جبال شاهقة ، وبحار عظيمة مما يضيق المجال عن سرده والتدليل عليه كل ذلك وغيره دليل قاطع على قدرة الله تعالى

ثامنا . الارادة . فالله تعالى فعال لما يريد يعطى ويمنع ويوجد ويعدم ويرفع ويخفض ويعز ويذل قال تعالى « **قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير** » وقال جل شأنه : « **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ..** » وقال : « لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء .. » وقال : « **وما تشاءون الا أن يشاء الله** »

تاسعا . العلم . فيجب على الانسان أن يؤمن بأن الله تعالى يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن . ما ظهر وما خفى مما تنطوى عليه القلوب وما تحتويه الأفئدة . وما تضمه الجوانح . وأنه مع الانسان فى خلوته وجلوته : فى وحدته وفى جمعه بين رفقائه : قال تعالى : « **ألم تر إن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم** » وقال : « **وإن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى** » وقال : « **يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور** » وقال جل ذكره » ... **عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين** »

عاشرا . السمع . فيجب الايمان بأن الله سميع لنبضات

القلب على خفائها . فمن باب أولى ما يجرى على الألسنة مع ظهوره . قال تعالى « **قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير** »

حادى عشر . البصر . فالله تعالى يبصر كل شىء على الحالة التى يكون عليها . سواء ظهر للناس أم خفى عنهم . فهو يرى الماثل فى محرابه فى جوف الليل . ويرى المتسلل فى جنح الظلام . بل انه يرى الحيتان فى محيطاتها . والوحوش فى غاباتها . والحشرات فى جحورها . قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام « **لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى** » وقال : « **الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير** »

ثانى عشر : الكلام . مما يجب الايمان به أن الله تعالى متكلم بكلام منزه عن اللفظ والصوت كلام نفسى قديم لا يدرك كنهه ولا يعلم حقيقته كائن من كان . وقد شاع بين أهل اللسان إطلاق القول والكلام على المعنى القائم بالنفس . قال الأخطل :

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

والدليل على ثبوت صفة الكلام لله تعالى . قوله جل شأنه : « **وكلم الله موسى تكليما** » . وفى أول سورة طه كثير من الآيات التى تدل على مخاطبة الله لموسى عليه السلام . وقد خاطب الله تعالى أنبياءه مثل قوله فى سورة البقرة : « **وإذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم** »

وأخيرا وليس آخرا فان الله تعالى رحيم بخلقه . من آثار هذه الرحمة أنه جعل لهم نهارا ينشطون فيه فى أعمالهم التى تقيم لهم حياة سعيدة . وجعل لهم ليلا يستريحون فيه من الكد والعناء ليعود اليهم نشاطهم فيستأنفوا يوما جديدا بعزم جديدة وطاقة جديدة . فهذا ضرب من ضروب رحمة الله بعباده التى قال فيها : « **ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** »

أى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه . وجعل لكم النهار لتبتغوا من فضله . وهذا من بلاغة القرآن الكريم لأن هذا التعبير من المحسنات البديعية المعنوية يسمى اللف والنشر المرتب

أيها القارىء الكريم . هذا عرض سريع لموضوع الايمان بالله راعيت فيه الايجاز غير المخل . وتجنب الاطناب الممل . حيث أوردت فى كل فقرة بعض الأدلة التى تحقق الهدف وتفى بالغرض والا فكما ذكرت أن الأدلة أكثر من أن تحصى . فردد معى آمنت بالله ربا يجب له كل كمال ويستحيل عليه كل نقص . والى اللقاء فى المقال التالى باذن الله ☆

بقية مقال « القرآن الكريم وتوثيق المعاملات »

وكاتب وشهيد فاعلان ، ويحتمل أن يكون مبنيا للمفعول وكاتب وشهيد نائبان عن الفاعل وأصلهما المفعول به ، ولا مانع من حمل اللفظ القرآنى الشريف على كل هذه المعانى ، فيمتنع الكاتب والشاهد عن إلحاق الضرر بالمتعاملين بالزيادة أو النقص أو استعمال الألفاظ المبهمة أو نحو ذلك ، ويمتنع المتعاملون عن إلحاق الضرر بالكاتب والشاهد فيطلبون منهما أن يغيرا أو يبدلا أو يعطلا مصالحهما

تنظيم للاستيثاق بالكتابة والشهادة على أبدع وجه ولا يكون هذا إلا فى شريعة الاسلام .

وثالث أنواع الاستيثاق الرهن ، فى عرف علماء الشريعة : جعل عين مالية وثيقة بدين ليستوفى منها عند تعذر الوفاء ، إن تعذر على المدين الوفاء بدينه بيعت تلك العين المرهونة وأخذ من ثمنها صاحب الحق حقه ، وما تبقى بعد ذلك يكون لمالكها ، وفى تشريع التوثيق بالرهن يقول الله سبحانه : « **وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة** » **قد تمسك مجاهد بظاهر الآية فلم يجوز الرهن إلا فى السفر فقط ، وجمهور العلماء يجوزون الرهن فى السفر والحضر ، أما فى السفر فللآية الكريمة وأما ثبوته فى الحضر فبفعله ﷺ فقد ثبت عن عائشة رضى الله عنها : أن النبى ﷺ اشترى من يهودى طعاما ورهنه درعه** ، **وروى قتادة عن أنس قال : « رهن رسول الله ﷺ درعا له عند يهودى بالمدينة وأخذ منه شعيرا لأهله »**

وعقد الرهن لابد فيه من القبض ، فيقبض صاحب الدين العين المرهونة من المدين وتبقى عنده حتى يحل أجل الدين فإذا سدده المدين رجعت العين إليه وإلا فتباع العين ويسدد من ثمنها الدين وما تبقى يعود إلى مالكها .

وليس معنى هذا أن المرتهن ينتفع بالعين المرهونة وإنما العين المرهونة باقية على ملك صاحبها له منافعها وعليه نفقاتها وللعلماء فى ذلك تفصيلات كثيرة وننبه إلى صورة تقع كثيرا بين الناس على أنها رهن وليست من الرهن الشرعى فى شىء وإنما هى من الربا المحرم تلك هى أن يرهن المدين قطعة أرض أودارا لصاحب الدين ويستولى صاحب الدين على الأرض فيزرعها لحسابه ، أو على الدار فيسكنها أو يأخذ أجرتها من ساكنيها ويبقى الحال على هذا حتى يسدد المدين رهنه كاملا .

ومثلها فى الحرمة ما يجرى فى مدننا من أن يرهن المدين حليا أو جواهر ويضعها الدائن عنده ويدفع المدين نسبة من الدين عن كل شهر وفى نهاية الأجل يدفع الدين كاملا وما سبق دفعه يكون فائدة للدين وهذا كما قلنا من الربا الذى حرمه الله سبحانه والمخلص منه لمن أراد الخلاص جاء فى قول الله تعالى : **وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون** » والله أعلم

هذا هو الإسلام قوام البشرية

القدرة على النفقات والعدل بين الزوجات

أسلفنا فى مقالنا السابق أن الاسلام قد أباح تعدد الزوجات : مثنى وثلاث ورباع وجعل هذه الاباحة رخصة فى يد الرجل فلا يستعملها الا عند الضرورة الحاكمة « أو الحاجة المستلزمة : شخصية كانت هذه الحاجة أو اجتماعية » على التفصيل الذى ذكرناه فى هذا المقال . على أن الاسلام ـ علاوة على جعله إباحة التعدد رخصة عند الضرورة ـ قد اشترط لها شروطا لا تكون إباحة التعدد مشروعة إلا بعد توافرها « حتى يجعل التعدد فى أضيق نطاق » وحتى يحد من شراهة من لا يقنع فى الحياة بزوجة واحدة « بل يطيب له أن تكون فى عصمته دائما زوجتان وثلاث » لكى يحصل على أكبر قسط من الاستمتاع واللذة ، دون أن يشعر بمسئوليته أمام الله ، وأمام زوجاته ، وأمام محكمة الضمير

فضيلة الشيخ محمد ابراهيم طيرة

فأشترط الاسلام أولا ـ أن يكون الزوج قادرا ماديـ وجنسيا على معنى أن تكون موارده المالية كافية لتغطية نفقات زوجاته : غذاء وكساء وسكنا ، وتوفير ضروريات الحياة لهن ، وأن يكون قوى البنية سليم معافى يستطيع أن يباشر واجباته الزوجية بالقدر المعقول ، وأما اذا كان عاجزا فى الناحيتين أو فى إحداهم فلا يباح له التعدد ، بل يجب الاقتصار على زوجة واحدة هذا إذا توفرت له القدرة المذكورة بشقيها والا فلا يقد على الزواج حتى توافيه هذه القدرة ، قال ربنا جل علاه .

(وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله)

وقال سيدنا الرسول (يامعشر الشباب ـ من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لا يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء «وقاية») .

واشترط الإسلام ثانيا لاباحة تعدد الزوجات أن يكون الزوج عادلا بين زوجاته فيما يستطيعه وما هو فى مكنته من مأكل وملبس ومسكن ومبيت ، بحيث يؤدى لهن هذه الواجبات على قدم المساواة فلا يميز زيجة على أخرى ولا يكون سخيا كريما على واحدة ، شحيحا بخيلا على الثانية فإذا لم يستطع العدل على هذه الصوره ، أوخشي ألا يكون عادلا ، فلا يجوز له التعدد ، بل يكتفى بزوجة . واحدة ، فنلك أدنى إلى العدل وابعد عن الظلم ، قال الله سبحانه **(وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحو ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم ، نلك أدنى ألا تعولوا «ألا تظلموا»)**

أما ماليس فى استطاعة الزوج ولا فى مقدوره وهو ميل بقلبه لاحدى نسائه أكثر من الأخريات ، فذلك مباح شرعـ لا يشترط الدين العدل فيه ، فإن المرء لا سلطان له على قلبـ إذ ينبض بحب من يهواه

نلك أن مقاليد القلوب بيد الله سبحانه ، يوجهها كيف يشاء فاشتراط العدل فى هذه الحالة تكليف بما لا يستطاع ، والله تعالى يقول : **(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)**

غير أنه اذا كان الميل لاحدى الزوجات بالقلب أكثر مـ غيرها مباحا فانه ينبغى أن يكون هذا الميل جزئيا لا كليا فلا يجوز له أن يميل كل الميل لزوجة ، ويدع الاخرى كمي مهملة ، فتبدو أمام ضرتها صفرا على الشمال تندب حظهـ العاثر ونجمها الآفل ، وتحس من أعماقها بالضيا والضيم ، حيث صارت كالمطلقة .

ولا تتمتع بحق المتزوجة ؛ ولا تنال حرية المطلقة ، حتى تكون فى حل من التزوج باخر ، يسعدها ويوفر لها أسباب العيش الكريم يقول جل جلاله **(ولن تستطيعوا أن تعدلو**

ن النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها المعلقة) ! وقد كان صاحب الشريعة عليه السلام عادلا ن زوجاته جميعا، بيد أنه كان يميل بقلبه للسيدة عائشة ى الله عنها أكثر من غيرها، **حيث كانت أحب نسائه به، ومن أجل هذا كان يناجى ربه ويقول (اللهم - هذا سمى فيما أملك، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك).**

على أن فى ظاهر الآيتين الكريمتين السابقتى الذكر؛ يوحى بالاقتصار على زوجة واحدة؛ فإننا إذا جمعنا يتين على هيئة قضية منطقية هكذا **(فإن خفتم تعدلوا فواحدة. ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين ساء ولو حرصتم)** تكون نتيجتها الظاهرة هى قتصار على زوجة واحدة، وواقع الأمر أن الزوجة احدة أوفر للزوج فى صحته وماله، وأبعد به عن المشاكل تاعب، وأدعى إلى استقرار البيت وانتظام شئونه، ضمن لحب الزوجة لزوجها، وإخلاصها لبيته، وتفانيها تربية أولاده بكل عناية ورعاية، ودأب وكفاية.. هذا، يبق من الخناجر المسمومة التى حاول الحاقدون عبثا يغمدوها فى ظهر الاسلام الا هذا الأخير، حيث رصون فى قحة قائلين: كيف يبيح الاسلام للرجل لا يبيحه للمرأة؟، فيطلق له الحرية فى أن يقتنى من وجات مثنى وثلاث ورباع بينما يقيد حريتها فلا يسمح **بأكثر من زوج واحد؟ وأين هى إذن المساواة الواجبة أن** ن بين الزوجين فى كل شىء؟ هذا هو منطقهم، وليس فى انه منطق صبيانى «يضحك الثكلى» وأمر مستهجن اه الطبع وتعافة النفس ويمجه الذوق السليم ولا يسلم به ى ولا منطق ولا عرف ولا قانون فان الرجل إذا تعددت جاته كانت له الولاية والقوامة عليهن جميعا وأن تكون واحدة منهن - تعتبر حرمه وهو المسئول عن حمايتهن عايتهن وتوفير أسباب الحياة لهن ولأطفالهن ومهما كان هم فهم ينتسبون اليه عرفا وشرعا ولكن لو أبيح للمرأة يتعدد أزواجها فى وقت واحد «فلست أدرى ولا أنت ى ولا أى انسان فيه ذرة من عقل يدرى لمن من هؤلاء واج تكون له الولاية والقوامة عليها وحرم من منهم ن هذه المرأة ومن منهم يكون هو المسئول عن حمايتها ايتها وتوفير أسباب الحماية لها. وطفلها - يا قوم - ينسب من أعضاء هذه الشركة؟

ها القراء الأعزة - إن الحديث عن تعدد الزوجات فى لام وحكمته ليجرنا جرا الى أن نتناول بالدراسة وع تعدد زوجات الرسول ﷺ «حتى نستطيع ان نرد سفاهة بعض المستشرقين والمبشرين والملحدين من ء الاسلام.

لذين يتطاولون على مقام الرسول الأعظم فى هذا وع بالذات حيث يتساءلون فى تهجم وقح فيقولون: إذا الاسلام قد أباح لكل مسلم أن يتزوج من النساء مثنى وثلاث ورباع «فكيف يستبيح الرسول لنفسه تعدد زوجاته الى أكثر من ضعف هذا العدد، حيث ثبت أنه قد توفى عن تسع زوجات؟

وعلام يدل هذا؟ ألا يدل على أن النبى محمدا كان يحب النساء ولهذا جمع بين هذا العدد الكبير من الزوجات: حتى يوفر لنفسه أكبر قسط من اللذة والاستمتاع؟ وعلى أحسن الفروض ألا تعد هذه أنانية من الرسول، حتى يبيح لنفسه ما لم يبحه لأمته؟ على هذا النحو من التهجم البغيض يتساءلون ويتهمون!

ولعمر الحق - إنها لفرية ما لها من مزية، بل إنها مؤامرة دنيئة يحاولون بها التشكيك فى عصمة الرسول وسموه وعظمته.

ولكى يكون لاتهامهم هذا سند يؤيده ويثبته اصطنعوا حديثا ملفقا مكذوبا فافتروا على الرسول انه قال (حبب الى من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة) وقد بدأوا هذا الحديث الموضوع وختموه بامرين متفق عليهما وهما الطيب وقرة عينه فى الصلاة: ودسوا بينهما الكامخ المسموم وهو حبه للنساء!. هكذا ابتدعوا هذا الحديث ونسبوه الى الرسول، حتى تكون المكيدة محكمة والتهمة ثابتة باعتراف الرسول - والاعتراف سيد الأدلة كما يقولون - وإننا نرد عليهم فنقول: على رسلكم يا قوم، فاى مخلوق عنده مسكة من عقل «يتصور أن الرسول المبعوث لانقاذ البشرية، والنهوض بالعالم الى اوج العزة والكرامة والسعادة والسيادة» وتحقيق الاصلاح فى شتى مناحى الحياة، أىّ عاقل يمكن ان يتصور ان هذا الرسول العظيم يتدنى الى ذلك المستوى الواطىء «فيعلن للملأ ان النساء محببات اليه؟! وكيف يمكن للرسول أن يقول هذا وهو الذى يحذر الناس من فتنة النساء فى أكثر من حديث صحيح» حيث يقول عليه الصلوات (ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء)! وحيث يقول فى حديث آخر (إن الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء)!!

فهل يمكن لمن يحذر الناس من فتنة النساء أن يعلن لهم فى وضوح لا لبس فيه ولا ابهام أنه يحب النساء؟ إنه بهذا يكون من غير شك متناقضا مع نفسه «تعالى الرسول عن ذلك علوا كبيرا»، وفضلا عن ذلك فإن من يريد أن يحيا هذه الحياة «حياة اللذة والاستمتاع بين أحضان هذا العدد الوفير من الزوجات»، لابد أن تتوافر لديه من الامكانيات الضخمة ما يهيىء له مستوى معيشيا عاليا؟ يمكنه من أن يحقق رغباته ويرضى شهواته ويؤدى واجباته العادية والجنسية نحو هؤلاء الزوجات الكثيرات فياليت شعرى - هل كان يتوفر لمولانا الرسول مثل هذه الامكانيات المطلوبة؟

إن أمامكم التاريخ «فاستنطقوه ينطق بأن السيد الرسول عليه السلام كان يعيش عيش الكفاف كان إذا وجد الخبز من الشعير يوما فقد لا يجده أياما !

وكثيرا ما كان يدخل على إحدى زوجاته فيقول : هل عندكم من طعام ؟ فإن وجد أكل – وما رد طعاما قط – وإن لم يجد قال : الحمد لله إنى إذن صائم ! وكانت تتدفق عليه أموال الغنائم بالمئات والألوف فيقوم فى المسجد يوزعها على الفقراء والمؤلفة قلوبهم من المسلمين «ثم يغادر المسجد وما معه درهم واحد ! ويحدثنا رواة السير أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل على الرسول حجرته – حينما اعتزل نساءه إبان الأزمة المشهورة التى حدثت بينه وبينهن » – فلم يجد فى خزينته من الطعام الجاف إلا أقل القليل وقد دل على جسمه آثار الحصير الذى كان ينام عليه فاغرورقت عينا عمر بالدموع إشفاقا على رسول الله ﷺ فكيف بعد هذا يستقيم القول بأنه كان يعيش عيش اللاهين المستمتعين بين زوجاته ؟ أمهات المؤمنين ؟

لكنه التحامل والتجنى على رسول الله ، واتهامه بما هو منه براء ، براءة الذئب من دم ابن يعقوب : – على أن الحياة على الصورة التى أسلفنا ذكرها تتطلب أن يكون لدى صاحبها فراغ متسع من الوقت وخال من الشواغل والمشاكل يسمح له بأن يباشر هوايته فى الاستمتاع واللذة على أوسع نطاق . «فهل كان للرسول مثل هذا الوقت الهادىء الرحيب ؟ كلا ، وألف مرة كلا ، فقد كانت رسالته الكبيرة الخطيرة ، بأعبائها الثقيلة الملقاة على عاتقه تستنفذ كل أوقاته ، وتشغله عن كل ما سواها ، وهل من كان همه أن يبنى أمة ، ويغير مجرى التاريخ ، ويجعل من عباد الأصنام خير أمة أخرجت للناس ، يجد من وقته بما يصرفه فى أمثال هذه الصغائر من الأمور التى لا يعنى بها إلا الكسالى الخاملون والمتقاعسون عن الكفاح والعمل ، ولا يعيشون إلا لشهواتهم ، ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم . يمينا لا حنث فيها – أن الخيال المريض قد شط بالقوم ، فصور لهم هذه الصورة المشوهة لأشرف وأعظم من دب على ظهر البسيطة ، وإنهم لو فكروا بعقول سليمة متفتحة وأحسنوا الرؤية بعيون يقظى متفحصة صافية متجردة . متجردة عن الهوى والغرض ، لالتزموا جادة الحق ، وسارعوا الى حظيرته نادمين ، تاركين وراء ظهورهم هذا التعصب اللعين ، الذى يعمى ويصم : إنه لا يعمى الأبصار ، بل يعمى البصائر (فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) ! !

ايها القراء الكرام – إننى احس الآن بسؤال ملح يشدنى إليه ، فيسترعى انتباهى وهو : إذا كان الثابت ان الرسول الأعظم عليه الصلوات لم تكن كل غايته من تعدد زوجاته ان يستمتع ويتلذذ فماذا عسى ان تكو غايته ؟ وما هى الحكمة التى تكمن وراء هذا التعد وإنى اقدم للجواب عن هذا السؤال بملاحظة انه ينبغ ان يكون مفهوما ومعلوما ، ان سيدنا محمدا عل السلام – وإن كان رسولا يوحى اليه – هو بشر مثلنا و طبيعة البشر : على معنى انه كان يعاشر زوجا ويباشرهن ، كما يعاشر سائر الرجال زوجاته ويباشرونهن ، ولكن الذى ننفيه نفيا قاطعا ونستنكر بكل شدة ان يقال ، إن كل همه من تعدد زوجاته كان ا يستمتع بهن لانه يحب النساء ! فلقد كان هدف اولا وبالذات اجل وانبل ، واشرف وافضل ، واعل واغلى من ذلك الهدف الرخيص الذى يرمى إليه كثير م الناس . هذا ، وللجواب عن السؤال اقول : إنه ينبغى ا يؤخذ فى الاعتبار ، ان تعدد زوجاته كان بعد هجرته ال المدينة ، وقد تخطى عليه السلام مرحلة الشباب ، ودخ مرحلة الكهولة ، التى يتسلل فيها الضعف إلى جس المرء ، وتهن فيها قوته شيئا فشيئا ، حيث يكون م عمره فى ادبار ، بينما الموت فى إقبال ، فلما اسرع ما يكو الملتقى ! ومن اجل هذا يكون الى مطالب الروح انفى من الى مطالب الجسم ! فتقل رغبته فى النساء ، هـ بالاضافة إلى ان الرسول بعد الهجرة – وقد تجاوز من الخمسين عاما – تضاعفت اعباء الرسالة ومسئولياته عليه ، وتعددت جهوده فى مصابرة المعادين ، ومدافع المعتدين فى حروب وغزوات متلاحقة وفى نفس الوق كان معنيا كل العناية ، حريصا اشد الحرص على نش الدعوة الاسلامية داخل الجزيرة العربية وخارجها فيقوم فى الداخل بنشرها بنفسه على اوسع نطاق ويرسل دعاته بها إلى الخارج فبالله اين ما يتبقى م وقته ، واستقرار نفسه وهدوء باله ، حتى يتفر لزوجاته الكثيرات ، لو كان من اهل الهوى وطلاب المتع المتهالكين ؟ ! حقا ما اسهل الاتهام ، ولكن ما أصع إقامة الدليل عليه !

وكان لابد للدعوة الاسلامية من ان تقتحم البيوت ليصل صوتها إلى كرام العقائل اللائى لم يكن فى متناو الرسول ، فمن الذى يمكن ان يضطلع بهذه المهمة الشا التى تتطلب إخلاصا لها فى حكمة وكياسة ؟ لقد كان م حكم تعدد زوجات الرسول ان يقمن بها فى اوسا النساء من صديقاتهن ومعارفهن ، وهؤلاء لابد انه سيتحدثن بها إلى ازواجهن – وليس اقدر من النساء التاثير على الرجال – وهكذا يتهيأ جو البيوت لاسلا أهليها من الرجال والنساء والشبان والشابات .

الدعـوة والدعـاة

يشرف على تحرير هذا الباب
منصور الرفاعى عبيد
فؤاد هنيه
على عيسى

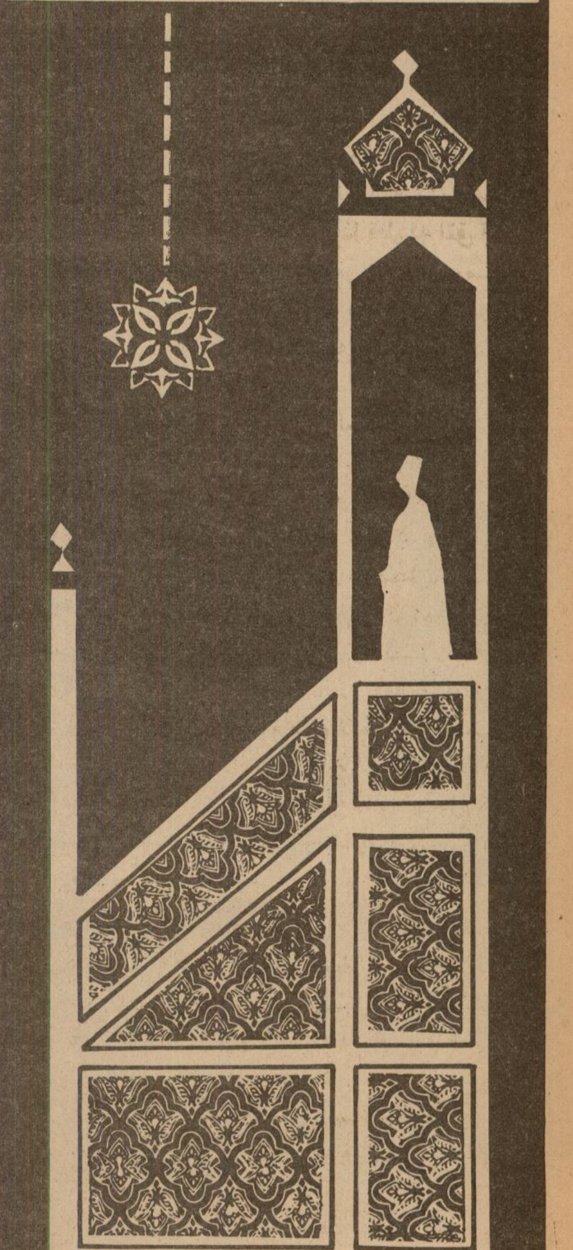

حديث إلى الأمة

شهر ربيع الأول من الشهور التى ترتبط بوجدان المسلمين لأن فيه ولد المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى اصطفاه الله وبعثه بشيرا ونذيرا ويحلو الحديث حول سيرته لأن حياته كلها كانت موصولة بالله يحيا مع الله بوجدانه وشعوره ويعايش الناس يدعوهم للايمان ويوجههم للعمل ويذكرهم بالله واليوم الآخر لترق قلوبهم وتسمو أرواحهم . ونحن أمرنا أن نقتدى به سلوكا وتطبيقا وهو صلوات الله وسلامه عليه الذى أسس دولة الاسلام القوية ودعمها بالصدق والاخلاص . وغرس بين أبنائها القيم ومكارم الأخلاق

وجدير بكل مسلم أن يترسم خطا النبى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام الذى جاءنا بالاسلام عقيدة وعملا مجدا ومجتمعا وأراد لأتباعه أن يكونوا نماذج طيبة وعناصر صالحة بما غرس فيهم من قيم خلقية ومبادىء فاضلة. والمسلم الذى يتمسك بكل هذا لا يكون منعزلا عن مجتمعه ولا سلبيا فى حياته. إنما المسلم الذى يتمسك بهدى نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم هو الذى يعايش الناس بالمعروف ويتجاوب مع كل عمل طيب فيه إسهام لكل خير يعود على إخوانه الذين يعايشونه فى أى مكان..

ولقد حدد الاسلام معالم العلاقه بين المسلم وربه فى إطار العقيدة الصحيحة المبنية على اليقين بأنه لا إلاله إلا الله وحده لا شريك له كل ما فى الوجود يسبح بحمده ويهتف باسمه. **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**. وفى كل شىء له اية تدل على أنه الواحد.

ولم يكتف الاسلام بأن تكون هذه العقيدة المستترة فى ضمير الفرد هى العلاقة بين العبد وربه بل جعل من دعائمه مظهرا عمليا يعرف به المسلم من غيره. فالصلاة مظهر عملى روحى وكذا الصيام والزكاة مظهر مالى وكذا الحج لأن الاسلام. الذى بعث به النبى الكريم منهج كامل لكل ناحية فى الحياة. وليس الاسلام مجرد علاقة روحية مع الله مقطوعة الصلة بالمجتمع الانسانى لأن العقيدة السماوية يبنى عليها المجتمع الفاضل الذى يؤسس على البر والتقوى. ولذلك اهتم الاسلام بعلاقة المسلم مع أخيه فى الانسانية ونهى عن ظلمه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه** » ومن تركه يجوع وكسوته وهو قادر على إطعامه وكسوته فقد إسلامه. والاسلام بما فرض من زكاة ليكون هناك تكافل اجتماعى بين أبناء الأمة الاسلامية ليعيش الجميع فى أمن وإخاء ومحبة. لذلك نرى التوجيه السديد للمسلم فى كل معاملاته. فقد أوجب عليه الصدق عند البيع والشراء ومعاملة قائمة على الأمانة والاخلاص كل ذلك ليكون هناك نماء للعاطفة الانسانية وترابط بين القلوب مبنى على الأخوة والمحبة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم شبه هذه الأمة بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. والتشبيه هذا ليكون التألم إيجابيا - وليس سلبيا - وتتأتى الايجابية بأن يعمل الانسان قدر جهده على تخفيف الام الناس ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم ويحيا مع الجميع فى سعادة ورخاء.

وقد عبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله « من يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والاخرة » وفى حديث اخر يبين منزلة الانسانية العطوف الودود الهاش الباش الذى يمد يده بالاحسان ويحرك لسانه بحلو الكلام فيقول المصطفى عليه الصلاة والسلام « **إن فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله سبحانه لمن. أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام**.

ان علاقة المسلم بربه تفرض عليه حسن العلاقة بالناس ولذلك نهانا ربنا عن الغيبة والنميمة وعدم السخرية والاستهزاء بالناس لأن ذلك يجر إلى عواقب وخيمة ونهى عن التنابز بالألقاب والتنافر بالأحساب والتطول على الناس بأى لون وبأى صورة.. كما نهى عن غش المسلمين فى أى صورة من صور الغش والخداع والتدليس يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من غش أمتى فليس منا » ونبه إلى اتقان الصنعة فيقول « إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه » ونهى عن التسيب والذوبان والانخراط فى سلك المنحرفين الذين يلوون ألسنتهم بالقول ويصدق عليهم قول الله عز وجل « **ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد** » ومَنْ هذه صفاته فقد تجرد من العاطفة النبيلة ولذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله « لا يكن إحدكم إمعة. يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت. وإن أساءوا أسأت ولكن وطئوا انفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم »ثم يشرح الرسول صلى الله عليه وسلم بحديث جميل الألفاظ فيقول عليه الصلاة والسلام« **خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه** » وخير الجيران **عند الله خيرهم لجاره** »

ان الاسلام أساس لمجتمع متآخ متعاطف الكل فيه يعرف ماله وماعليه ومن هنا فالمسلم يقظ الضمير دائما يخاف المسئولية والحساب أمام الله الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء وهو فى نصح دائم لاخوانه حسبا وصف الله سبحانه المؤمنين يقول « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله** ».

ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم بين أن أى عمل يعمله الانسان وهو يقصد به وجه الله ونفع المجتمع فإن الله يعطيه الثواب العظيم والأجر الكريم على ذلك يقول عليه الصلاة والسلام « **ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فياكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة** »

والرسول وهو المرشد والمعلم يعلمنا ويرشدنا أن التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة

إن نبى الاسلام الذى نحتفل بمولده جاء بالخير للبشرية لتسعد بمنهجه كانت له رعايتان

الأولى مع الله. عندما نزل عليه قول الله سبحانه

«ياأيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا .» فكان يقوم من الليل مصليا حتى تورمت قدماه ويرطب لسانه بكثرة تلاوة كلام الله فى الصلاة وخارج الصلاة

الثانية ـ حسن علاقته بالناس وصبره على أذاهم وتحمل العنت منهم

ولقد أوذى فى سبيل الله فصبر صبرا جميلا وان احتفالنا بالمولد النبوى الشريف هو تدعيم لتلك القيم واحياء لهذه المفاهيم وغرسها فى نفوس النشء واتباع هذا النبى العظيم الذى أقام دولته على العلم ودعمها بالرحمة فسعدت الانسانية بتلك القيم وكان شعارها « **وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين** » والانسانية اليوم تنشد لدائها علاجا ولمرضها دواء فان العلاج والدواء فى القرآن الكريم وفى نهج النبى العظيم صاحب الذكرى التى تمر بالمسلمين فى تلك الأيام فعلينا أن نتعلم من هذا المنهج الراشد ونهذب أنفسنا ونفتح قلوبنا لأنوار الحق ونؤدى واجبنا على الوجه الأكمل نحو أمتنا حتى يبارك لنا ربنا ويمدنا بنصره وعونه « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** » وكفى بالله هاديا ونصيرا وإذا كانت مصانع الحلوى تخرج لأطفالنا ما به يفرحون ويلعبون فليكن لشبابنا من هدى النبى وسيرته ما يغذى عقولهم ويهذب نفوسهم ويسمو بأرواحهم ويصلهم بالله عبادة وبالمجتمع سلوكا وبالناس عطفا ورحمة وعلاقة كريمة وبالدنيا انتاجا للخير المخبوء واستخراجا لكنوز الأرض لتحقق لنا خلافة الأرض ونتبوأ مكان الصدارة فى دنيا الناس

وصدق الله العظيم « **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون** » إن فى هذا لبلاغا لقوم عابدين . وعندئذ نكون قد احتفلنا بذكرى ميلاد منقذ البشرية وهادى الانسانية والذى يقول الله فيه « وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . وسلام الله عليك ياصاحب الذكرى يوم مولدك ويوم تبعث حيا »

كلمة :

■ إن البطولة أن تموت من الظما . .

ليس البطولة أن تعب الماء ـ !

أحمد شوقى

الرسول والرسالة

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد .

فى هذا اليوم الأغر الثانى عشر من ربيع الأول الذى كرم الله فيه الانسانية جميعا بمولد سيد الخلق ورسول العالمين سيدنا محمد ﷺ

فهو مقدم خير يدعو إلى فرحة القلوب ، وغبطة النفوس

فضيلة الشيخ اسماعيل صادق العدوى

وأى مسلم عاقل ، ومؤمن صادق ليحمد الله كثيرا على هذه النعمة المسداة ، والرحمة المهداة ﷺ

فهو المنة العظمى إلى البشر اجمعين ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن الضلالة إلى الهدى ليرسم لهم طريق الصلاح بعد فساد ، وسبيل العدل بعد ظلم **ليعيدهم إلى الحرية بعد رق ، وإلى السلامة بعد انحلال . .**

ليذ يقهم معنى الانسانية التى افتقدوها طويلا وعاشوا حياة الحيوان ، فى غرائز مهينة وشهوات مهلكة وصدق الحق تبارك وتعالى حيث يقول **« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .**

فهو الامى الامة الذى اختاره ربه واصطفاه

« الله أعلم حيث يجعل رسالته »

« وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة »

واختصه خالقه برحمته سبحانه

« يختص برحمته من يشاء »

وهو الذى آواه فى يُتمه ، وهداه إليه ، وأغناه بفضله **« الم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى »**

وهو الذى علمه وأرشده « وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما »وهو الذى خلقه بما علمه ، فكان أعظم الناس خلقا **« وإنك لعلى خلق عظيم » .**

وهو الذى جعله أسوة فريدة وقدوة سديدة **« لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا »** فكان حقا ﷺ رحمة للعالمين **« وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين »**

ايها القارىء العزيز

فى هذه الذكرى العطرة التى تحيا بها النفوس الميتة ، وتطمئن القلوب الوجلة ، وتتعلم العقول الجاهلة ، كيف تجرد ﷺ لدعوته فلم تختلط بهوى ولم تلتبس بعرض من اعراض الدنيا الزائلة ، ولم يقعد عنها لأذى أصابه أو لسوء لحقه ، بل منطلقا بها إلى الافاق مستجيبا لربه دون سواه ، لنشر كلمة الحق وتوطيد مبادىء الاسلام لتذوق البشرية طعم الحياة النظيفة العاقلة **« ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين . واعبد ربك حتى ياتيك اليقين »**

وجاء اليقين ، وانتصر الحق . وعلا الاسلام واستمرت الدعوة بأمة جمع الله شتاتها ووحد قلوبها ، وجعلها على

منهج الإسلام في تربية الشباب

« ما أطيبك حيا وما أطيبك ميتا يا رسول الله » كلمة قالها الصديق الوفى والصاحب الكريم « ابو بكر الصديق رضى الله عنه » الذى آمن بعد أن بلغته الدعوة على الفور وما تردد. وهو صاحب المآثر العظيمة واليد الكريمة والمساهمة الصادقة والعمل الايجابى لنصرة الاسلام. وشهادته حق. وقد أبان عن مكنون نفسه وطوية فؤاده بهذه الكلمات الموجزة عن مدى الارتباط الروحى والجسدى لهذا النبى العظيم الذى فارق دنيا الناس وانتقل الى الرفيق الأعلى. نطق ابو بكر رضى الله عنه بهذا التعبير الموجز الذى ينم عن معرفة عميقة من هذا الصاحب الذى رافق الرسول ﷺ طوال تلك السنين التى عاشاها سويا. أمين الوحى يتلقى من علياء السماء التوجيه الالهى والعلاج الشافى لمرض النفوس فيبلغ ما يتلقاه فى صدق وأمانة. وهذا الصاحب يصدق وما يتردد.. وصدق الله العظيم (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون).

لقد كان ابو بكر على علم باحوال هذا النبى العظيم الذى ولد فى مكه ونشأ على ارضها وتحت سمائها وأهلها يلحظونه غدوا ورواحا. لقد عوفوا عنه انه تحلى بالاخلاق الكريمه والصفات الحميده. هذا النبى الذى ولد عام الفيل. يتيم الاب. غنى الاخلاق. لان الاب كان قد خرج فى تجارة الى الشام بعد الزواج بقليل وقد مرض اثناء عودته ومكث عند اخواله بيثرب « المدينه » وقد مات بها. وكان ميلاد هذا النبى يوم الاثنين من شهر ربيع الاول. ولذلك كان يتحرى صيام يوم الاثنين ولما سئل عن ذلك قال. ذاك يوم ولدت فيه وانزلت على فيه النبوة. وقد اتفق النسابون على انتهاء نسب النبى ﷺ الى عدنان وهو من ولد اسماعيل عليه

قلب راجل واحد يتراحمون فيما بينهم، أبيضهم وأسودهم فقيرهم وغنيهم، قادرهم وعاجزهم، ضعيفهم وقويهم، قريبهم وبعيدهم، عربيهم وعجميهم، حاكمهم ومحكومهم « محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم » سورة الفتح.

« فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه إذله على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ».

ايها القارىء العزيز

هذا الرسول الكريم الذى قضى حياته كلها فى سبيل نشر كلمة الهدى لتقوم الحياة على العدل والقسطاس المستقيم فى كافة موازينها، وليجد العالم حقيقة الفرقان الفاصل بين الحق والباطل أن الرسول ينادى اتباعه والاسلام ينادى اهله فى يوم كان فتحا وعزة ونورا.

فنظرة إلى الأمة.. وقد ولى المسلمون وجوههم قبل المشرق والمغرب حتى اصبحوا فى هذا الواقع المؤلم، وهذا المصير الألم ونظرة جادة فى هذه الذكرى العطرة حتى نلوم أنفسنا بيقين على ما فرطنا فى حق أنفسنا بتفريطنا فى حق الاسلام الذى جاء به رسول السلام ﷺ

ونظرة إلى وعد الله سبحانه للأمة:

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا لا غاية له سوى سعادة البشر وعزتهم أما هو ﷺ فلم يزدد الازهدا فيروى الامام أحمد رضى الله عنه رواية عن عمرو أبن العاص رضى الله عنه يقول:

« لقد أصبحتم ترغبون فى الدنيا، وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها، والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة فى دهره إلا الذى عليه اكثر مماله »

فنعم الرسول، ونعم الرسالة

وبعد

فاين الامة الآن من الرسول والرسالة؟

أين هى.. وقد انقسمت وحدتها وتفرقت جماعتها، وتشتت أمرها

ولحساب مَن هذا الضياع.. وبأى ثمن؟. ولاى غاية..؟

وإلى أى طريق؟

« فاين تذهبون. إن هو إلا ذكر للعالمين. لمن شاء منكم أن يستقيم » « ومن كفر بعد ذلك فاؤلئك هم الفاسقون » يااهل الاسلام

« كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ».

سيدى يارسول الله

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

السلام . واجداد النبى ﷺ أهل فضل فهناك كعب بن لؤى أول من عظم يوم الجمعه وسماه « العروبه » ومعنى العروبه الرحمه وكانت قريش تجتمع اليه فيها . اى فى يوم العروبه - فيخطبهم ويحثهم على فعل الخير . ومن خطبه له - اما بعد - فاعلموا وتعلموا إنما الارض لله مهاد . والجبال أوتاد . والسماء بناء . والنجوم اعلام ثم يأمرهم بصلة الرحم ويبشرهم بالنبى ﷺ ويقول « حرمكم يا قوم عظموه فسيكون له نبأ عظيم ويخرج منه نبى كريم ثم ينشد

على غفلة يأتى النبى محمد
فيخبر اخبار صدوق خبيرها

صروف رأيناها تقلب اهلها
لها عقد مايستحيل مريرها

هذا الجد بينه وبين مبعث النبى ﷺ خمسمائه وستون عاما . ان نسب النبى ﷺ مصان من السفاح ففى الحديث الذى اخرجه ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى ﷺ قال « خرجت من نكاح غير سفاح » كما اخرج ابو نعيم من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى ﷺ قال « لم يلتق ابواى قط على سفاح ولم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطيبه الى الارحام الطاهره مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما ·لقد حفظ هذا النبى فى اصلاب الاباء وأرحام الامهات لم يصبه من دنس الجاهلية شىء وصدق الله العظيم [الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين] وفى الحديث الذى رواه البيهقى عن الزهرى عن انس ان النبى ﷺ قال « ما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما فأخرجت من بين أبوين فلم يصبن شىء من عهد الجاهلية . وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابى وامى فانا خيركم نفسا وخيركم أبا . . لقد طاب عنصر النبى ﷺ وشهد له بذلك الصديق . . . والعدو . . . والجميع يعرفون مدخله ومخرجه . ويؤيد هذا ما أخرجه ابن مردويه عن انس قال قرأ النبى ﷺ [لقد جاءكم رسول من انفسكم] بفتح الفاء - وقال « انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى ابائى من لدن آدم سفاح كلنا نكاح . ان الله سبحانه قد حفظ نبيه حتى خرج الى الدنيا طاهرا مطهرا كاملا فى اخلاقه . حتى مدحه سبحانه بقوله [وانك لعلى خلق عظيم] ذلك ليتعلم منه الناس ويقتدوا به لتسعد

حياتهم ويهدأ بالهم . ولقد عاش النبى ﷺ سنين حياته الاولى وهو ينمو ويكتمل شبابه وفى كل مرحلة كان اساس حياته الاخلاق وعماد رجوله الثبات على الامر . يحدثنا التاريخ انه كان صادق الكلمه لم يلحظ عليه الكذب مرة واحدة . ولو كان كذب مرة لانتهزها اهل مكة وعايروه بها عند ابلاغ الرسالة . ولكن . يلاحظ من سياق الاحداث ان الله سبحانه وتعالى عندما قال لرسوله ومصطفاه [فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين] وقف الرسول ﷺ على جبل الصفا وقال . ايها الناس لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقى ؟ قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قط وهذه شهادة حق . لأن الرسول ﷺ لم يكذب ابدا . وهذا خلق كريم على شبابنا ان يتعودوه وهم أمل الامة لمستقبلها الزاهر . وغدها المشرق كما كان النبى ﷺ وفيا بوعده لم يخلف الوعد حتى منى ولو مضت أيام فانه يظل على عهده لا ينكث فيه ولا يغدر . فعن أبى يعلى عن عبد الله بن ابى الحمساء قال : بايعت النبى ﷺ قبل ان يبعث ببيع فبقى له على شىء فوعدته أن آتيه فى مكان فذهبت فنسيت ذلك اليوم والغد فأتيته فى اليوم الثالث فوجدته فى مكانه ذلك فقال لقد شققت على انا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك وهذا خلق عظيم لأن الناس دأبوا على خلف الوعد وهذا صفة ذميمة وعلامة من علامات النفاق . لأنه جاء فى الحديث ثلاث من كن فيه كان منافقا . إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان . أنه ﷺ يحدث فيقول . إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق . الأخلاق الكريمة التى ضاعت فى دنيا الناس فجاء هو ليعمل على احيائها بسلوكه . أن الوفاء خلق كريم يتحلى به الاتقياء . ومن تحلى به كان محبوبا من الناس مرضيا عنه من الله رب العالمين . لهذا رأينا أهل مكة ينزلون على رأى النبى ﷺ ويرضون بحكمه حتى فى أدق الأمور الخطيرة كانوا يقولون رضينا بحكمه هذا هو الصادق الأمين . لقد كانوا أكبر منه سنا واكثر خبرة إلا انه بخلقه ساد عليهم أخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما وضع رسول الله ﷺ الركن ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبى حجرا يشد به الركن فقال العباس رضى الله عنه - لا - وناول العباس النبى ﷺ فشد به الركن . فغضب النجدى و قال واعجبا لقوم أهل شرف وعقول وسن وأموال عمدوا إلى أصغرهم سنا واقلهم مالا

فراسوه عليهم فى تكرمتهم وحرزهم كلهم خدم له . أما والله ليفوقهم سبقا . أن الخلق الكريم يرفع قدر صاحبه والأمم تقدر بقدر أخلاق ابنائها . لقد كان النبى ﷺ يحافظ على جسده بحيث لا يرى الناس عورته . لأن كشف العورة عيب لا يليق بصاحب الخلق العظيم . كذلك من كشف عورته فهو ليس عنده حياء . ومن فقد الحياء فقد فقد شعبة من الأيمان . وإذا كان بعض الناس يكشفون عن عورتهم فى الطرقات وعلى شواطىء البحار فإن هذا يتنافى مع الخلق الكريم وهذا ما يوجهنا إليه ما أخرجه ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبى ﷺ ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ أزاره يتقى به الحجارة فغشى عليه فلما أفاق سأله أبو طالب فقال أتانى آت عليه ثياب بيض فقال استتر فكان أول شىء رأى رسول الله ﷺ من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام . قال فما رؤيت عورته من يومئذ . فعلى شبابنا أن يتعلموا من هذا المنهج الذى سار عليه رسول الله ﷺ . وأدب السماء يهديه لأنه القدوة والمرشد وهو الأسوة تتعلم الأنسانية من سيرته .

كذلك ضياع الوقت فى اللهو الغير مباح من الأمور المنهى عنها لأنه على الأنسان ان ينتفع بالوقت الذى هو رصيد العمر ورأس مال الأنسان فى حياته . وحياة الشباب أهم فترة خصبية فى سنين العمر فعليهم الانتفاع بكل لحظة ودقيقة من أيامهم وان يغتنموا كل دقيقة فى عمل مفيد من تعلم علم او التعرف على مهنة او التدريب على عمل يسعد الانسان . اما ضياع الوقت فى اللهو فسيندم عليه الانسان فى وقت لا ينفع الندم روى البيهقى عن على بن أبى طالب ان النبى ﷺ قال : ما هممت بشىء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من اللهو إلا ليلتين كلتاهما عصمنى الله منهما . قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن فى رعاية غنم اهلنا فقلت لصاحبى ابصر لى غنمى حتى ادخل مكة فأسمر بها كما يسمر الفتيان . فقال : بلى . فدخلت حتى إذا جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفا بالغرابيل والمزامير فقلت ما هذا ؟ فقيل تزوج فلان فلانة ، فجلست انظر وضرب الله على أذنى « فنمت » فوالله ما أيقظنى إلا حر الشمس فرجعت الى صاحبى فقال ما فعلت ،قلت ما فعلت شئيا ثم اخبرته بالذى رايت . . . وحدث هذا مرة أخرى كما جاء فى الرواية بنفس السياق . ويقول بعدها النبى ﷺ : فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشىء من ذلك حتى أكرمنى الله بنبوته . . . ان توجيه الشباب فى السن المبكر بالرفق واللين من منهج الاسلام لهذا جاء فى دستوره (**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن**) والاسلام لا يحرم على الانسانية إلا ما فيه ضرر وخيم على افرادها اما ما فيه سعادة البشرية فالاسلام يبيحه ما دام قد انتفى منه الضرر ، وصدق الله العظيم (**قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق**) ونرى من سياق الاحداث ان الموسيقى المصحوبة بالخمر وتمايل الاجساد من النساء يؤدى الى ضرر وخيم على الفرد الذى هو اللبنة الاولى فى بناء المجتمع لهذا عصم الله رسوله ﷺ من هذا الجو وتلك الحفلات الصاخبة وعلى شبابنا ان يحتذوا برسول الله ﷺ ولا يجلسوا فى الحفلات التى يراق فيها دم الفضيلة وتهدر الاخلاق الشريفة وتنبح الكرامة الانسانية ، واننا نأمل ان يهجر شبابنا تلك الموائد الحمراء التى يغشاها الشباب بحجة المجاملة او كما يرددون ساعة لقلبك وساعة لربك فان الاخلاق فى الاسلام لا تتجزأ ، وانما هى وحدة واحدة . . أخرج ابو نعيم عن على بن أبى طالب قال : قيل للنبى ﷺ هل عبدت وثنا قط ؟ قال : لا . قالوا : هل شربت خمرا قط ؟ قال : لا . وما زلت أعرف ان الذى هم عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان . . . وهذا يبين أن فطرته ﷺ نقية وان كان مستقيما فى طباعه . لا يراوغ ، ولا يمالىء احدا على حساب اخلاقه ولا يخاف من أحد ما دام هو على الحق . . روى ابن سعد عن داود بن حصين قال : قالوا : شب رسول الله ﷺ أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا واكرمهم مخالطة وأحسنهم جوارا وأعظمهم حلما وأمانة واصدقهم حديثا وأبعدهم عن الفحش والأذى ما رؤى مماريا ولا ملاحيا احد حتى سماه قومه بالأمين لقد كان المثل الكامل فى كل خلق شريف . كان ينصر الضعفاء ويقف بجوارهم يناصرهم .

كان يتحلى بالصبر والشجاعة ، يحسن الى المسىء ، ويعفو عمن أساء إليه ليس بفظ ولا غليظ فى الأقوال والأفعال . كان رجل من التجار غريبا اشترى منه ابو جهل شيئا وماطل فى دفع الثمن وبحث الرجل عمن يذهب معه لأبى جهل الذى كان عدوا لرسول الله ﷺ فدلوه اهل مكة على رسول الله ﷺ وقصدوا بذلك ان يسخر ابو جهل منه لأنه كان يتوعد النبى دائما . وتوجه الرجل الى رسول الله ﷺ الذى استجاب على الفور وذهب الى عدوه فى داره وطرق على الباب فلما خرج ابو جهل رفع رسول الله ﷺ صوته عليه وقال : ادفع لهذا حقه فدخل ابو جهل لداره واحضر الدراهم ودفعها للتاجر الغريب فقال الناس لأبى جهل لقد جئت امرا عجبا يأتى اليك محمد فى دارك ويفلت من بين يديك فقال لهم والله ما ان ضرب محمد على بابى حتى ملئت رعبا فلما خرجت اليه إذ فوق رأسه فحل من الابل ما رأيت مثله قط له انياب فوالله لو ابيت لأكلنى . وهكذا يحفظ الله حملة وحيه وكل مؤمن يعيش بخلق فاضل ومبادىء كريمة ومثل عظيمة وصدق الله العظيم (**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة**) ان الوقوف مع الحق درس عظيم على شبابنا ان يمارسوه وان

يكونوا ايجابيين فى دنياهم ويبتعدوا عن السلبية لأنها ليست من خلق الاسلام . إن صاحب الذكرى الذى يحتفل المسلمون بميلاده جدير بهم ان يعودوا الى خلقه ومبادىء دينه ويسيروا على سيرته ليسعدوا فى الدنيا ويفوزوا فى الاخرة . يقول أمير الشعراء أحمد شوقى :

نعم اليتيم بدت مخايل فضله ... واليتم رزق بعضه ونكاء
فى المهد يستسقى الحيا برجائه ... وبقصده تستدفع البأساء
بسوى الامانة فى الصبا والصدق لم ... يعرفه اهل الصدق والامناء

إن المجتمع الانسانى لا يجد فيما قدمه اليه العلماء أو رواد الفلسفة أو علماء الاجتماع ما يصلح شانه ويعلى قدره ويسمو بأفراده كما فعل هذا النبى الخاتم الذى سعدت البشرية كافة فى ظل تعاليمه وحسب العالم اليوم وهو يكتوى بنار الحقد المتأجج ان يعترف اعداء الأسلام انه لو كان محمد بن عبد الله الان حيا وبيده كتابه لقاد العالم الى شط النجاة والأمان . يقول امير الشعراء :

يا أيها الامى حسبك رتبة ... فى العلم ان دانت بك العلماء
الذكر اية ربك الكبرى التى ... فيها لباغى المعجزات غناء
نسخت به التوراة وهى وضيئة ... وتخلف الانجيل وهو نكاء

ان الاحتفال بذكرى السيد السند والنبى الامجد والرسول الخاتم يكون بالاقتداء به والتحلى باخلاقه والسير على منهاجه وتطبيق شريعته التى نزلت من عند الله العلى القدير الذى يقول «ما فرطنا فى الكتاب من شىء» سيدى يا رسول الله . سلام عليك فى الأولين والاخرين . سلام عليك يوم مولدك وسلام عليك يوم مبعثك وسلام عليك يوم هجرتك وسلام عليك يوم انتقالك للرفيق الأعلى يوم تبعث حيا . . وما أطيبك حيا ، وما أطيبك ميتا يا من قال لك ربك «وللاخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى» .

الملائكة

ودلالة وجودهم على وجود الله

الدكتور ابراهيم هلال

يعرض علينا القرآن الكريم والحديث الشريف ، والرسالات السماوية من قبل ، الملائكة وأعمالهم ، ، ومايكلفهم الله به من الأعمال الكونية أو الرسالات الدينية . فيتحدث القرآن الكريم عنهم وأنهم فى طاعته فيقول : (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ، وقودها الناس ، والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون) ، التحريم :

ويقول : (الحمد لله فاطر السموات والأرض ، جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء إن الله على كل شىء قدير) . فاطر : سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج ، تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) المعارج وقوله : (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) . المدثر .

كذلك الذين وكلوا بالجنة وأصحابها هم الملائكة : (جنات عدن يدخلونها ، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم ، وذرياتهم ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) ، الرعد ، ويستقبلون أهل الجنة كذلك بما يستحقون : (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ، وقال لهم خزنتها : ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم ، وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ . قالوا بلى ، ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين . الزمر . ويجعلهم الله موكلين بالشر ، إما بالحفظ : (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ، وإذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له . الرعد . وإما بإحصاء الحسنات والسيئات عليه : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله ﷺ : (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار) صحيح البخارى . كتاب الصلاة

وإما بالوحى ، كما ذهب جبريل عليه السلام إلى مريم عليها السلام يبشرها بعيسى : (... فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا . قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) مريم : وكما نادت الملائكة زكريا عليه السلام تبشره بيحيى :(فنادته الملائكة ، وهو قائم يصلى فى المحراب ان

الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ، ونبيا من الصالحين) ، آل عمران

وجبريل هو الموكل بالوحى بالنسبة للأنبياء ، وبالتأييد والنصرة لهم ، كما قال الله سبحانه لزوجات الرسول : **(وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه ، وجبريل وصالح المؤمنين ، والملائكة بعد ذلك ظهيرا)** ، التحريم : وفى انتقام الملائكة من الكافرين ومساعدتهم للمؤمنين فى غزوة بدر **(إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين)** ، الأنفال

(إذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم ، فثبتوا الذين آمنوا ، سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق ، واضربوا منهم كل بنان) الأنفال . ويذهبون الى قوم لوط لينتقموا منهم ، ولينزلوا بهم عقاب الله على عصيانهم ، بعد أن ذهبوا إلى إبراهيم عليه السلام ، وبشروه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ، ثم يقولون له (إنا ارسلنا إلى قوم لوط) ، هود ويقولون :

(لنرسل عليهم حجارة من طين ، مسومة عند ربك للمسرفين) الذاريات الى آخر ما فى القرآن الكريم والحديث الشريف من حديث الملائكة وعن عبادتهم وطاعتهم لله **وتكليف الله لهم بتنفيذ أمره فى الكون ، وإحداث التغيرات الكونية الطبيعية ، وأمره بالنسبة للدين ، والقيام بدور الرسل بين الله وانبيائه . وقد يقول قائل : إذا كان الله على كل شىء قدير وإليه يرجع الأمر كله وانه أوحى فى كل سماء أمرها ، وقدر فى الأرض أقواتها وأنه يعلم السر وأخفى ، وخلق الانسان ويعلم ما توسوس به نفسه وأن الهدى هدى الله . وأن الأمر كما قال على لسان إبراهيم عليه السلام : (الذى خلقنى فهو يهدين ، والذى هو يطعمنى ويسقين ، وإذا مرضت فهو يشفين ، والذى يميتنى ثم يحيين) الشعراء : فما مهمة الملائكة بعد ذلك ، وما الداعى إلى وجودهم ؟ .**

نقول إن الله سبحانه وتعالى إذا لم يجعل له جنودا من الملائكة ، ولم يجعلهم رسله فى أمره الكونى أو أمره الدينى ، ونظر الناس ، فوجدوا تلك التغيرات الكونية تحدث تلقائيا أو يتحدث عنها القرآن أو الكتب السماوية السابقة ، بأنها من فعل الله فقط ، لما لوامع قول الملحدين والدهريين وانكروا وجود الاله أو تدبيره ، وردوا كل تلك الأعمال والتغيرات إلى فعل الطبيعة أو الصدفة كما يقولون ، وكما قال الأولون . **(ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون)** وظنوا أن الكون أو الطبيعة تسير وحدها دون مسير وخالق ، فإذا وجد الملائكة ووجد الحديث عنهم ، ورآهم الأنبياء وغيرهم ورأو أعمالهم ازداد المؤمنون إيمانا وثبتوا على يقينهم ، وعرفوا أن هؤلاء رسل الله ، فهم دلالة وجود الله ، ينصرون أولياءه ، ويدمرون أعداءه ويحبطون أعمالهم . فهم من عند مرسل أرسلهم .

كذلك فى وجودهم وقيامهم بتنفيذ أمر الله الدينى وقيامهم بالوحى والرسالة بينه وبين أنبيائه ، فيه تثبيت للأنبياء واقامة الدلائل على أنهم يأخذون عن الله فعلا ، لئلا يظن البعض كما يحدث من أعداء الأنبياء ، أن الرسول لا يوحى إليه ، وانما يتخيل الرسالة تخيلا ، دون أن يكون هناك إله هو الذى أوحى اليه بواسطة رسله ، أو بالكلام المباشر ، أو أن الرسالة ضرب من الجنون والكهانة والادعاء .

فإذا وجد الملائكة ، وأرسلوا كما رأينا الى مريم ، وزكريا وابراهيم ، ولوطا ومحمدا وغيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، تأكد وجود الله بهذا الدليل الحسى وصار من المصدق بعد ذلك أن يكلم الله انبياءه مباشرة ، كما أشار القرآن الكريم الى ذلك : **(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا ، أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء ، إنه على حكيم) الشورى : ففى هذا دلالة وجود الله ، ودلالة تكليمه لرسله ، ووحيه لأنبيائه . هذا فى جانب الأمر الدينى . وفى جانب الأمر الكونى ففى** وجود الملائكة دليل حى واقناع عملى ، لمن القى السمع وهو شهيد ، وإن كان لا يعزب عن علمه مثقال ذرة . **(وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين)** الأنعام : وإليه يرجع كل شىء فى كونه كما قال : **(إن الله يمسك السموات والأرض ان تزولا ، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا) .**

ولذلك كنا نجد الايمان بالملائكة إلى جانب الايمان بالله على أدوار التاريخ عند المؤمنين بالله .

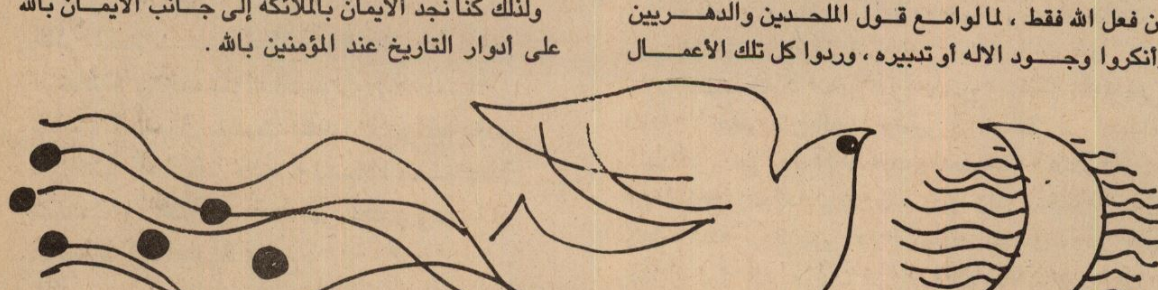

الدعوة الإسلامية والإعلام

وسائل الدعوة

كان لابد للاسلام أن يتخذ لنفسه وسائل كثيرة لنشر دعوته السامية، وبها يجذب اسماع وانظار أمة عاشت فى الضلال دهورا كثيرة، وتفشت فيها انواع الانحلال الخلقى والسلوكى والاجتماعى، وكان لابد لهذه الوسائل أن يكون فيها من التدرج مايغرى القوم بالاتباع، كما كان لابد أن تأتى بقيم جديدة تقوم على المبادىء السامية فى السلوك الفردى والجماعى بحيث تستبدل عادات بعادات، وقيم بقيم هى على النقيض فيها تماما. وسوف نتحدث فى هذا البحث عن أهم وسائل الاسلام فى الدعوة وهى:

الأستاذ محمد كمال الدين

اولا : القرآن الكريم وهو أعظم وسائل تلك الدعوة والمعجزة الباقية على مدى الازمان والى يوم القيامة، وفيه تجلت كل مبادىء الاسلام واضحة مشرقة، «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم» (المائدة ١٥ ـ ١٦). فهو نور مشرق، وكتاب يهدى الى الحق والسلام، ويخرج الناس من ظلام الجاهلية الى نور اليقين، وبه يهتدون الى طريق الرشاد والهدى. ولقد نزل القران الكريم «تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» (يوسف ١١١)، «ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين» (النحل٨٩)، فهذا الكتاب المجيد فيه تفصيل كل أمور البشر فى شتى مجالات حياتهم وفيه توضيح لكل ما يخطر على الذهن الانسانى من مسائل ومشاكل، ويكفى أن نذكر انه يتبع فى سبيل نشر دعوته السامية طرقارشيدة ذكرها الله سبحانه وتعالى فى اكثر من سورة، ففى سورة النحل -الآية ١٢٥ يقول جل شأنه «**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**»، وفى نفس السورة، الآية ٩٠ يقول تعالى «**ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون**». ومجمل هاتين الآيتين الكريمتين أن **وسائل القرآن الكريم تقوم على مبادىء محددة وطرق واضحة هى:**

١ ـ **اتخاذ طريق الحكمة**، اى الفهم والعلم بأحكام الله وما يتمشى مع احكام العقل والسلوك الرشيد.

٢ ـ **الموعظة الحسنة**، اى طريق الوعظ والارشاد بما يلين القلب ويهدى الى الاستقامة والحق، «**فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف**»، «**وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين**».

٣ ـ **المجادلة بالتى هى احسن**، والجدل هو التحاور والتخاطب والنقاش والمفاوضة على أمر من الأمور، ويتخذ فى سبيل ذلك الطريق المحمود الذى يؤدى الى جلاء الحق وبيان الصحيح من الفاسدين من الأمور، وبهذا يستقيم منهج الدعوة فى توضيح أمور الدين بالحسنى.

٤ ـ **اتخاذ جانب العدل بين الناس** فى تغليب الحق على الباطل، والخير على الشر، وضرورة الاحسان الى الفقراء والمساكين، مع احسان الحديث والمعاملة، وكذلك الحث على التكافل الاجتماعى بين الناس بالتزاور ومعرفة حق الاهل والجار، والنهى عن السلوك المنحرف من ظلم وعدوان، وفى آية أخرى ـ هى الآيات (١٥١ ـ ١٥٣) من سورة الأنعام **يقول تعالى: «قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم: الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا،**

البقية ص ١٠٠

فى ذكرى

المولد النبوى

وأسلوب الاحتفال به

«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم»

فى بيت هادىء من بيوت مكة لا جلبة فيه ولا ضوضاء. وليس به مظهر من مظاهر الترف والثراء ولدت آمنة بنت وهب طفلا مات أبوه وهو جنين فى بطن أمه. فخرج إلى الدنيا يتيما محروما من حنان الأبوة ولم تلبث أمه طويلا حتى لحقت بأبيه، فحرم أيضا حنان الأمومة. ولكن عناية كبرى تولته ويدا رحيمة من عالم الغيث احاطته. واستدار الزمان وبلغ الطفل مبلغ الرجال. بعد أن صنعته يد الخالق وصنعه الله على عينه. فاذا باليتيم يصطفيه ربه لهدايته ويختصه برسالته وينشر فى الدنيا إصلاحا لم تسمع الانسانية بمثله من قبل ولا سبقه إليه أحد من القادة والمصلحين أو الأنبياء والمرسلين فكان مولده قوة غيرت مجرى التاريخ. وقومت سير الحياة ومكنت لقافلة الاصلاح أن تشق طريقها إلى الوجود. فبلغ دعوة الحق إلى الخلق أجمعين ونشر رسالة الرحمة فى العالمين.

ولد المصطفى ﷺ فى ربيع الاول من عام الفيل فكانت ولادته بشير خير ومطلع هداية ومشرق نور ولا عجب فهو دعوة ابراهيم عليه السلام « **ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم** » وينحدر من اسماعيل إلى كنانة إلى بنى قريش إلى بنى هاشم طاهر العرق ، كريم المنبت طيب المنزع ، شريف الأصل ، أختاره الله من أطيب العناصر وأشرف القبائل . تنقل فى الأصلاب الفاضلة والأرحام الطاهرة حتى كانت الساعة الفاصلة فى تاريخ الوجود . ساعة ميلاده الشريف ولا شك أن كرم الأصل له أحسن اثر فى سلوك المرء وخلقه وفى قوله وعمله .

والحق أن صاحب الرسالة العظمى قد زوده الله بثروة من الشرف والصراحة والثبات فما أطيب الحديث عنك وما أجمل التأمل فى سيرتك فما أشبه الليلة بالبارحة وما أحوج عالم اليوم إلى نورك وما أحوجه إلى روحك . ولقد تركت لنا سيرة عاطرة امتلأت بصور وذكريات خالدة تنير لنا الطريق وتفتح أمامنا الأبواب للأمل والرخاء . تركت لنا تاريخا سطرت على كل صفحة من صفحاته حكمة وعبرة فما أحوجنا اليوم إلى أن نتذكر كل يوم من أيامك وكل ليلة من لياليك

لقد كانت قافلة الحياة قبل ميلاد الرسول جائرة السبيل . حائرة الدليل فالعرب أشتات لا تجمع بينهم عقيدة صحيحة ولا تؤلف بينهم كلمة جامعة ، تتقاسم سيادتهم دولتا الفرس والروم فهداهم الله برسوله إلى صراط مستقيم ، ووحد كلمتهم بحبله المتين ، فاذا عبيد الشرك يحملون مشاعل التوحيد ، وإذا المستضعفون فى الأرض سادة العالمين وفى هذا يقول الله تعالى : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** »

ويقول سبحانه : « **واذكروا إذ انتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون** » وكلما طلع هلال ربيع الأول كل عام هتف الهاتفون باسم سيدنا محمد خير البشرية ونور الهدى ورائد المجتمع الانسانى إلى الخير والصلاح والفلاح وإنها لذكرى تشع منها أضواء تتلألأ من سيرة المصطفى وشمائله وهديه وفضائله . فهى مجموعة من المثل العليا فى مكارم الأخلاق ومحامد الأفعال .

وجلائل الأعمال . والتاريخ أصدق شاهد على صبر ومثابرته وجده فى نشر رسالته واحتمال الأذى فى سبي دعوته مع صدق وأمانة وإقدام وشجاعة وتواضع وسماح ولطف وسخاء ورحمة ووفاء حتى استأهل ثناء ربه عل بقوله عز وجل : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عل ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم »

إن خير ما نحيى به ذكرى الرسول الكريم أن نذكر ما تح به من مكارم الأخلاق فيكون لنا فيه الأسوة الحسنة والقدو الطيبة . فنذكر ثباته الفريد حين تألبت عليه قوى الش بالوعد والوعيد ، لتنال من تصميمه وعزيمته فقال لعمه أب طالب تلك الكلمة التى لا يزال صداها يرن فى سمع التاريخ « **والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر شمالى على أن اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره ا أو أهلك دونه** »

ونذكر صفحة عفوه من اعدائه الذين آذوه أبلغ الايذا وناصبوه أشد العداء وأخرجوه من وطنه فقد وقف المسجد الحرام يوم الفتح الأكبر يقول لخصومه : ما تظنو أنى فاعل بكم قالوا : **خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقا الرسول الكريم : « اذهبوا فانتم الطلقاء »**

ونذكر سخاءه وحنوه الرائع على أمته فقد كان يعطى م يسأل . عطاء من لا يخشى الفقر وقد لا يجد عنده ما يعطي فيأذن بالسائل بالاقتراض وعليه ﷺ الوفاء وإنه لمقام التكافل الاجتماعى فوق مقام الأب من بنيه والأخ من أخي والقائد من ذويه ويصور القرآن الكريم هذا المقام السام أصدق تصوير بقوله : « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم

إن محمدا ﷺ يجب أن يدرس ويعرف ليدرك الناس م خلاله الزكية ونفسه النقية ما يعمر القلوب بالاخلاص والبر . والله عز وجل علم نبيه فى الناس أن يقرن إل العلم التربية والتزكية فقال : « لقد من الله على المؤمني إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آيات ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » وليس يروى جدب النفوس إلا ينبوع دافق بالرحمة والاحسان ، كذلك كا رسول الله وكذلك يجب أن يسير المقتدون به الآخذو برسالته

فتحية إليك ياسيدى يا رسول الله فى يوم مولدك وصلى الله وسلم وبارك عليك وصدق الله العظيم حيث يقول « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين »

بقلم / عبد الوهاب حامد الأعرج

رسول السماء

يحذر من الرياء

أيها المسلمون الكرام

الرياء هو إرادة المرء بعمله غير وجه الله تعالى كجلب منفعة أو دفع مضرة أو الحصول على منزلة فى قلوب الناس ليقال عنه إنه رجل صالح أو ولى من المقربين فالرياء من كبائر المهلكات وقبائح السيئات وهو شعبة من النفاق وشعار التزييف وقد أظهرت الحوادث والتجارب الصحيحة أن الأخلاق الكريمة قد غربت عند المرائين ويبست عيدانها ونبلت أغصانها وتقلصت ظلالها ومحيت آثارها فكثيرا ما يقابلك إنسان يظهر لك عطفه فيخيل لك أن ماء البشاشة يقطر من جبينه وأن ينبوع الاخلاص يفيض من فؤاده ثم يصافحك بيده كأنها مشتملة على حنان الاخاء وحلاوة الصداقة فإذا جانبك أطراف الحديث نظم لك عقدا من المدح وصاغ لك قلائد من الثناء كى يشعرك بصدق المحبة وكمال الاخلاص ومنتهى الوفاء وخالص الصفاء فإذا أحس منك بشك فى كلامه أمطرك وابلا من أيمانه الكاذبة التى يخفى بها تمويهه ويستر بها تزييفه كى يضربك الضربة القاصمة بسيف ريائه من خلفك عند إتاحة الفرصة فإذا فارقك إلى غيرك خدش شرفك وطعن عرضك وإذا نشرت لك الصحائف البيضاء وذكرت لك المواهب الغراء حاول ذلك التحقير من شأنك والتهوين من أمرك إرضاء لنزعة الشر فى نفسه وإطفاء لجذوة الحقد فى قلبه .

أيها الاطهار الأخيار :

يسألنى سائل يقول : ان اشاعة المرائى عنى كذبا وظلما تحط من كرامتى وتنقص من منزلتى خاصة اذا كنت تاجرا او موظفا فماذا اعمل ؟ فالجواب ياأخى المسلم أنك فى عناية ربك ما دمت مخلصا له فليس المرائى مدركا منك شرا لأن كلام المزيف لابد أن يظهر للناس يوما ما فإن ظلام الليل مهما طال لا يحجب نور الصبح أن معاول الباطل مهما كانت لا تهدم قوة الحق فهذا المزيف لا يلبث أن يظهر للناس خبث طويته وسوء نيته وحينئذ تزدريه المجامع وتلفظه المجالس وينفيه الوجود من قائمة الشرف والكرامة كما ينفى سيل المطر غثاءه وماء البحر زبده وكير النار خبثه

ايها المتوجون بوسام الاسلام :

حقا ان الرياء ذلك الخلق السىء الأثيم قد سرى فى المجتمعات سريان الهواء الفاسد وانتشر فى الأوساط انتشار الوباء الفاتك حتى تعذر على طالب الأصدقاء أن يهتدى الى أصحاب الأخلاق الكريمة والفطن المستقيمة وقليل ما هم واذا أصيب القوم فى أخلاقهم فاقم عليهم مأتما وعويلا

والرياء اقسام . رياء بالبدن مثل الذى يثقل جبهته على الحصير اثناء السجود كى تظهر الزبيبة المشهورة بزبيبة الصلاة فيقال عليه إنه عابد متبتل وانى أعرف بعض المؤمنين الأطهار يحرصون كل الحرص على إزالة تلك الزبيبة بقشرة ليمون اذا ظهرت عفوا حتى لا يبقوا لها اثرا لأنها غير مرغوب فيها شرعا . والقسم الثانى رياء فى الهيئة مثل اطراق الراس زمنا وليس المرقع من الثياب مع انه موسر والتزين بامساك المسبحة امام الناس والاكثار من الصلاة مع انه لا يفعل شيئا من ذلك اذا كان بالخلوة وهناك رياء بالقول كان يقول وحياة النبى الذى وضعت يدى على نافذته سبع مرات فقد ارتكب هذا الحالف إثما حيث حلف بالنبى ﷺ مع انه لا يجوز الحلف الا بالله سبحانه وتعالى او صفة من صفاته وقد تفاخر هذا الحالف بانه وضع يده على شباك النبى ﷺ سبع مرات قاصدا الرياء.

وهناك رياء بالعمل كان يتصدق على المساكين امام اصحابه فإذا سئل صدقة من غير حضور اصحابه اشماز ونفر وادبر واستكبر.

ايها المستظلون بشجرة الايمان :

ان المرائى يطلب بعمله مدح الناس وثناءهم وكان

والأجدد به ان يطلب رضاء ربه بالاخلاص له والخشية **منه ـ أيطلب المرائى من الناس شهرة فانية ويترا المنزلة الباقية وكم قاسى المسلمون فى صدر الاسلام مـ الأشواك التى كان المنافقون يضعونها لهم ليوقفوا عجل الاسلام ويطفئوا نوره (يريدون ان يطفئوا نور ال بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون**

كيف يرائى المزيف الناس بعمله المموه وهم لا يملكون ل ضررا ولا نفعا ولا حياة ولا موتا ولا نشورا فيا عبد ال أخلص عملك لربك وحده وابتغ من فضله الجزاء الأوفى فه الحى الدائم الذى يغير ولا يتغير ويطعم ولا يطعم ولا تخف عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء وهو الذى يعطى عل الحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى حيث يشا

وهاهى الحكم والأحاديث الجليلة تنفرنا من الرياء وترغبن فى الاخلاص والوفاء ـ يقول سعيد بن عروة رضى الله عن لأن يكون لى نصف وجه ونصف لسان على ما فيهما مـ قبح المنظر أحب الى من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذ قولين مختلفين ـ ورأى الخليفة عمر رضى الله عنه أحـ الناس مطاطئا راسه فقال له ارفع رأسك فإن الخشية ف القلوب لا فى الرقاب . ويقول الشاعر الحكيم :

لاخير فى ود امرىء متلون
حلو اللسان وقلبه يتلهـ
يلقاك يحلف انه لك مخلص
واذا توارى عنك فهو العقر
يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعل

ويقول الله جل شانه (ان المنافقين يخادعون الله وهـ خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءو الناس ولا يذكرون الله الا قليلا) ويقول سبحان (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ويبي لنا الرسول ﷺ علامات المنافق اذ يقول : (أربع من كن في كان منافقا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة مـ النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذ خاصم فجر واذا عاهد غدر) ويقول النبى ﷺ (من كان ل وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار) روا البخارى أبو داود وابن حبان فى صحيحه ـ ويقول حـا على الاخلاص (ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان ل خالصا وابتغى به وجهه) رواه النسائى .

محمد محمود محمد

شذرات من معجزات وخصائص

الرسول

صلى الله عليه وسلم

ونحن فى رحابه ﷺ .. وفى ذكرى مولده ، تهفو إليه القلوب النابضة بحبه .. وتحلق الأرواح فى نوره .. ويهيم الهائمون فى عشقه .. ولا تغفل الافئدة عن ذكر فضله .. فتذرف العيون دموع الشوق اليه واللقاء به ويلهج اللسان بالصلاة والسلام عليه .. فهو صفوة الله من خلقه .. وافضل انبيائه ورسله .. والقدوة الحسنة للمخلصين من أمته .. والمثل الأعلى فى شمائله وخلقه .

فاق النبيين فى خلق وفى خلق
ولم يدانوه فى علم ولا كرم
يا نور عين الكون سرك فى الورى
سار ونورك ساطع مشهود

ونتصفح معا كتاب « شذرات من معجزات وخصائص الرسول ﷺ » لمؤلفه فضيلة العلامة الجليل الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الجمهورية الأسبق ، وهو من العلماء الفضلاء الذين يعتز المسلمون بعلمهم ومؤلفاتهم القيمة ، وقد أضفى فضيلته على كتابه الدقة والتحقق كعهدنا به وكما هو معروف عنه فى العالم الاسلامى والكتاب عبارة عن شرح مستفيض واضح لمنظومة فى مدح الرسول ﷺ انشرح صدر فضيلته لها فشرحها شرحا وافيا ، وقدمها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية هدية منه لمحبى النبى ﷺ فى ذكرى مولده الشريف عام ١٣٩٠ هـ .

●● يقول فضيلته تحت عنوان « **ثناء الله تعالى على نبيه فى القران الكريم** » :

لقد أثنى الله تعالى على رسوله محمد ﷺ بمحامد كثيرة ، ونوه بعظيم قدره وشريف منزلته وما خصه به من الطاف بره ومحبته فى ايات عديدة من القران الكريم ، مثل « **وإنك لعلى خلق عظيم** » « **لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون** » والقسم دليل على عظم وقدر المقسوم به وهو حياة النبى ﷺ ومثل : « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » فقد سماه تعالى باسمين من أسمائه الحسنى « رءوف ، رحيم » كما جعله سبحانه نورا وسراجا منيرا « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** » « **إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا** » وجعل تبارك وتعالى مبعثه رحمة للعالمين « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** »

● أما ما خصه الله به ﷺ من الكرامات والنفحات فتدل عليه الايات :

« **إنا فتحنا لك فتحا مبينا . . .** » « **إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** » « **إنا أعطيناك الكوثر** » « **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله** » « **ولسوف يعطيك ربك فترضى** » « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » « **لقد رأى من ايات ربه الكبرى** » « **وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم** » الى غير ذلك من ايات كثيرة فى مدحه والثناء عليه وما أكرمه الله به فى الاخرة والأولى .

●● **كمال خلقته ﷺ** : لقد جبل رسول الله ﷺ على جمال الصورة وكمال الخلقة ، حتى كان وجهه الشريف يتلألأ اشراقا وبهاء وضياء ، فعن الربيع بنت معوذ رضى الله عنها قالت « **لو رأيته لقلت الشمس طالعة** » أى لو رأيته لرأيت

نورا عظيما تظنه من بهجة وجهه أن الشمس طـالعة ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه « **ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجرى فى وجهه** » أى أن وجهـه عليه الصلاة والسلام كان يتوهـج كتوهـج الشـمس لحسنـه وصفائه .

لم لايضىء بك الوجـود وليله
فيه صـباح مـن جمـالك مسـفر
فبشـمس حسـنك كل يوم مشرق
وببدر وجهـك كل ليل مقمـر

● **ويسير فضيلة المؤلف مـع المنظـومة التى يتناول شرحها** فيتحدث عن بعض أوصافه وصفاته الأخرى ويبين فضله على جميع خلق الله وأنبيائه . . وعن حسـبه ونسـبه الشريف . . . . . . الخ حتى يأتى الى معجزاته ﷺ . ويعرف المعجزة بأنها : **الأمر الخـارق للعـادة الذى يجريه الله تعالى على يد رسـوله تصـديقا له فى دعوى الرسـالة ،** ويقول فى معجزته الخالدة « **القران الكريم** » :

ومعجزة القران أعظم المعجزات قدرا وأبهـرها إعجـازا وأدومها بقاء ، لم يؤت رسول مثلها ، إذ أن معجزات الأنبياء السابقين ذهبت للحين ولم تبق بعـدهم ولم يشـاهدها إلا الذين رأوها بأعينهم بخـلاف مـن حضر بعـدهم فـانهم لايعرفون إلا أخبارها . وقد روى عن أبى هـريرة رضى الله عنه قال عن النبى ﷺ : « **ما من الأنبياء نبى إلا وقد أعطى من الايات مـا مثله امن عليه البشر ، وإنمـا كان الذى أوتيته وحيا أوحـى الله إلى فـأرجو أن أكون أكثرهـم تابعا يوم القيامة** » ومعنى هذا كما يقـول القـاضى عياض بقاء معجزة القران ما بقيت الدنيا يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامـة والقـران الكريم كلام الله تعالى المنزل بذاته على عبده وأفضل خلقه محمـد ﷺ هـو ايات بينات وبراهين ساطعات وأحكام وحكم وتشريع سمح عدل وأمثال وعظات وأخبار ووقائع صادقات وهـدى ونور للدين والدنيا وهو دعوة خالدة ورسالة عامة الى الخلق كافة « **كتاب أحكمت اياته ثم فصلت مـن لدن حـكيم خبير** » « **وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** » « **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** » « **بل هو ايات بينات** »

قـرت بهـا عين قـاريها فقلت له
لقـد ظفـرت بحبل الله فـاعتصم
إن تتلها خيفـة مـن حـر نار لظـى
أطفأت حر لظـى مـن وردهـا الشـبم

ثم نرى المؤلف بعد ذلك يتحدث عن بعض معجزاته الحسـية التى وقعت فى عهده ﷺ وشهدها جمع مما كانوا معـه مـن الصحابة رضوان الله عليهم ومنها :

● ● **معجزة سعى الشجرة إليه وشـهادتها برسـالته ﷺ** :

عن ابن عمر رضى الله عنه قال « **كنا مع رسول الله ﷺ فى**
سفر فأقبل أعرابى فلما دنا منه قـال له رسـول الله ﷺ
أين تريد ؟ قـال أهلى ، قـال : هـل لك الى خير ؟ قـ
وما هو ؟ قال تشهد ألا إله إلا الله وحـده لا شريك له
محمدا عبده ورسوله ، قال الأعرابى هل لك مـن شـ
على ما تقول ؟ قال رسول الله ﷺ : هذه الشجرة ، فدعـ
الرسول ﷺ وهـى على شـاطىء الوادى فـأقبلت تخـ
الأرض خدا (تشقها شقا) فقامت بين يديه فـاستشهـ
ثلاثا فشهدت بأنه رسول الله ثلاثا ، ثم رجعت الى منبـ
ورجع الأعرابى الى قومه ، وقال (حين اعتزم الرجو
يا رسول الله إن يتبعونى اتك بهم وإلا رجعت اليك وكـ
معك » رواه الحاكم فى المستدرك والدارمى والبزار والبيهـ
والبغوى وقـد أورد القـاضى عياض جملة مـن الأحـاد
الواردة فى طاعة الأشجار وانقيادهـا له ﷺ وشـهادتهـ
نطقا بينا برسالته وقد رويت هذه الأحـاديث عن ابن عمـ
وبريدة وابن عباس وجـابر وابن مسـعود ويعلى بن مـ
وأسامة بن زيد وأنس بن مالك وعلى بن أبى طالب ورواهـ
عنهم من التابعين أضعافهم فصارت فى انتشارها من القـ
حيث هى .

جـاءت لدعوته الأشجار سـاجدة
تمشى اليه على سـاق بلا قـد
مثل الغمامة أنى سـار سـائرة
تقيه حـر وطيس بالهجير حمـ

● ● **ومعجزة حنين الجذع شوقا الى النبى ﷺ من هـ**
النوع ، رآها جمع غفير من الصحابة منهـم أبى بن كعـ
وجـابر بن عبد الله وأنس بن مـالك وابن عمـر وابن عبا
وكثير غيرهم ورواها عنهم مَن بعـدهم فـالأحاديث عنـ
مستفيضة مشهورة وخـرجها البخـارى ومسـلم وأحمـ
وابن ماجه وغيرهم من أهل الصحيح وأئمة الحديث :
عن الحسـن البصرى عن أنس رضى الله عنه قـال « **كـ**
رسول الله ﷺ إذا خطب يوم الجمعة يسـند ظهـره
خشبة (جـذع نخلة) فلمـا كثر الناس قـال : ابنوا
منبرا (أراد أن يسـمعهم) فبنوا له عتبتين (درجـ
والثالثة هى التى كان يجلس عليها من خشب أثل الغـ
بالمدينة) فتحول من الخشبة (الى المنبر) قـال فـأخـ
أنس أنه سمع الخشبة (الجـذع) تحـن كحنين الو
(بصوت تكاد أن تتصدع منه ، ارتج له المسـجد حـ
على فراقه وشـوقا اليه ﷺ) فمـا زالت تحـن حتى
رسـول الله ﷺ عن المنبر فمشى اليهـا فـاحتضـ
فسكتت » .

يحـن اليه الجـذع يا قـوم هـكذا
أمَـا نحـن أولى أن نحـن له وجْـدا

إذا كان الجذع لم يطق بعد ساعة
فليس وفاء أن نطيق له بعدا

●● معجزة نطق الحجر وتسليمه عليه ﷺ:

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه عنهما قال ، قال رسول الله ﷺ «إنى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ، إنى لأعرفه الان» أخرجه مسلم - أى إنى لأستحضر ذلك ولا أنساه حتى كأنى أسمع سلامه الان - قيل هو الحجر الأسود ، وقيل هو حجر بزقاق مكة يعرف بزقاق الحجر ، وقيل غير ذلك . . . وعن على كرم الله وجهه «كنت أمشى مع النبى ﷺ بمكة فخرجنا الى بعض نواحيها ، فما استقبله شجر ولا حجر إلا قال : السلام عليك يارسول الله »أى بأن خلق الله فيه نطقا - رواه الترمذى والدارمى والحاكم وصححه .

●● أما معجزة نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ فقد رواها الثقات من العدد الكثير والجم الغفير متصلة بالصحابة الذين شاهدوها فعن جابر - فى الصحيحين قال «عطش الناس يوم الحديبية ، وكان رسول الله ﷺ بين يديه ركوة (إناء صغير من جلد يشرب فيه) يتوضأ منها فجهش الناس نحوه (أسرعوا) فقال مالكم؟ قالوا يارسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا ماء نشربه إلا ما بين يديك ، فوضع يده فى الركوة فجعل الماء يفور (يظهر متدفقا) من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، وسئل جابر راوى الحديث : كم كنتم؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة ، أى ألفا وخمسمائة وقد وقعت هذه المعجزة أيضا فى غزوة بواط بقرب ينبع وفى غزوة خيبر وعاينها الجم الغفير من الصحابة رضوان الله عليهم .

●● أما معجزة انشقاق القمر فهى من أمهات معجزاته ﷺ وهى متواترة ، منصوص عليها فى القران الكريم ومروية فى الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة . . . وجملة ما تدل عليه الروايات الصحيحة أنها وقعت بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين ليلا والقمر بدر . . . حين سأله كفار مكة أن يريهم اية ، فأراهم انشقاق القمر شقتين منفصلتين نصفا فوق جبل حراء ونصفا دونه ورأوا الجبل بينهما ، فقال الرسول ﷺ اشهدوا ثم التام بعد ذلك» . . . وفى رواية اخرى قالوا : إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين ، نصفا على أبى قبيس ونصفا على قينقاع ، فقال لهم النبى ﷺ : إن فعلت تؤمنوا؟ قالوا نعم ، وكانت ليلة البدر فسأل رسول الله ﷺ ربه عز وجل أن يعطيه ما سألوا ، فأمسى القمر نصفين كما سألوا ، فقال ﷺ اشهدوا فقالوا هذا سحر ابن أبى كبشه . . . وفى ذلك يقول القران «اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر» ومعجزة انشقاق القمر كباقى المعجزات ممكنه بقدرة الله تعالى فهو الذى خلق القمر وأنزله منازل وسيره فيها تابعا للشمس بحركة منتظمة دائبة منذ خلقه ولا يعجزه أن يشقه نصفين ثم يلائمه فى الدنيا كما سيفنيه بقدرته فى الاخرة فهو سبحانه «فعال لما يريد» «إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» .

●● وعن معجزة الاسراء والمعراج يقول فضيلة المؤلف :

هاتان الرحلتان الأرضية والسماوية قد وقعتا فى ليلة واحدة ، وهما من أشهر المعجزات وأجل الايات على تخصيصه ﷺ بأعظم الكرامات حيث رأى من الايات الباهرات فى الأرض والسموات دلائل قدرة الله وجلاله فى ملكه وعظيم اكرامه له ﷺ.

ويسهب المؤلف فى شرح وتفصيل ما راه النبى ﷺ أثناء الاسراء والعروج به الى السموات السبع مستندا الى الأحاديث النبوية الصحيحة المروية عنه ﷺ والى ايات من القران الكريم «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير» «أفتمارونه على ما يرى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى» ثم يثبت المؤلف ان الأسراء والمعراج كانا بالجسد والروح يقظة لا مناما ويرد على من قال بغير ذلك

هبطت لساحتك الملائك خشعا
وأتوا حماك وظلك الممدود
وسعى اليك الأنبياء بجمعهم
والرسل حولك جثم وقعود

وبعد . . فحمدا لله الذى اجتباه وفضله على سائر خلقه وأنبيائه ورسله . . وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس . . وصلاة وسلاما عليه من الله عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته الى يوم الدين . امين

على عيسى

دعاء

اللهم إنى أصبحت فى حفظك وفى أماناتك وفى ركن من أركانك ، يا جميل الستر إذا أحاط البلاء . الله حسبى ومحمد ركنى ، الله متولى أمرى يا من الكل منه وإليه ، يا من مفاتح السموات والأرض بين يديه ، اكفنى بكفايتك شر من لا أقدر عليه ومن أقدر عليه ومن أرادنى بسوء فعليك به ، رد سوءه إليه واردد كيده فى نحره ونحره فى كيده .

وتوكلت على رب العرش العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بقية مقال « الدعوة الاسلامية والاعلام »

ولا تقتلوا أولادكم من أملاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ذلك وصاكم به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ اشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون ، وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » لقد حوت الآيات الكريمة مبادىء جليلة الأثر ، تضيف إلى المبادىء التى ذكرناها مبادىء أخرى مثل :-

- توحيد الله سبحانه وتعالى وعدم أشراك غيره فى العبادة .
- الاحسان الى الوالدين باعتبارهما سبب الوجـ والنعمة بعد الله .
- الايمان بان الله جل شانه هو الرزاق الوهـاب فـ خشية فى الرزق
- السلوك الحميد فلا يقرب المرء فحشا أو ع ظاهرا أو خفيا .
- عدم القتل الا بالحق والعدل وبحث الأسباب مـ جميع جوانبها .
- العدل فى الكيل والميزان واعطاء كل ذى حق حـ
- العدل فى الحكم بين الناس حتى مع أقرب الأقر الى المرء .
- الوفاء بعهد الله وذلك بالصدق فى كل ما يصدر عـ المرء من قول أو فعل مع نفسه أو مع الغير ومـن أولى مع الله سبحانه وتعالى ....

التصوف
والفلسفه
الإسلامية

الصوفية فى إلهامهم

العبد الشكور

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

حكى سيدى الامام أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه فقال : كان السرى إذا أراد أن ينفعنى يسألنى ، فقال لى يوما : يا أبا القاسم : ما الشكر ؟ فقلت له : ألايستعان بشىء من نعم الله تعالى على معاصيه ، فقال : من أين لك هذا ؟فقلت :من مجالستك . والسرى هو سيدى الامام السرى السقطى وهو خال سيدى الامام الجنيد وشيخه الذى رباه حتى صار أمام وقته فى التصوف .

وجواب إمامنا الجنيد رضى الله عنه فى تعريف الشكر يدلنا على أن المعاصى كفر بنعمة الله والطاعات شكر للمنعم سبحانه الذى وهبنا النعم وابتلانا فيها ليرى هل نشكره بالطاعات مستعينين بنعمه أو نكفره بالمعاصى والمخالفات وباستعمال النعم فى غير ما خلقت له (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه . ومن كفر فإن ربى غنى كريم) كما علمنا الله تعالى ذلك على لسان سيدنا سليمان عليه السلام . فقد قال كما هو مبسوط فى سورة النمل عندما رأى عرش بلقيس مستقرا عنده قبل أن يرتد إليه طرفه : (هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم) . وقد أثنى سبحانه وتعالى على سيدنا سليمان عليه السلام بقوله الكريم فى سورة ص (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب) أى راجعا إلى الله فى جميع الأحوال ، ف النعمة بالشكر وفى المحنة بالصبر .

وما أروع دعوة سيدنا سليمان عليه السلام التى دعابها ربه حين سمع قول النملة (**يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون**) فقال فيما حكاه الله عنه فى سورة النمل بعد أن سمع ذلك القول (**فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين**) فأعجب كيف طلب أن يوفقه الله لشكر النعم التى غمره سبحانه بها وكذلك النعم التى غمر الله بها أبويه لأنهما تشمله كذلك كما شملت أبويه، والفرع مرجعه إلى الأصل الأشم كما قال سيدى العارف بالله الشيخ أحمد الحلوانى (والد سيدى وشيخى العارف بالله سيدى عبد السلام الحلوانى طيب الله مرقدهما وقد علمنا بذلك سيدنا سليمان عليه السلام أن نشكر الله تعالى على النعم الخاصة والعامة.

والناظر فى كتاب الله الكريم يرى أن شكر النعمة كان ديدن سيدنا سليمان عليه السلام. ويكشف لنا ذلك جليا قوله تعالى فى سورة النمل إلى جانب الايات السابقه (**وورث سليمان داود وقال ياأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء إن هذا لهو الفضل المبين**) ويقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف إشاراته عند تلك الآية رضى الله عنه: (علمنا منطق الطير) وكان ذلك معجزة له أظهرها لقومه ليعلموا بها صدق إخباره عن نبوته. ويضيف رضى الله عنه قائلا: ومن كان صاحب بصيرة وحضور قلب بالله يشهد الأشياء كلها بالله ومن الله، ويكون مكاشفا بها من حيث التفهيم، فكأنه يسمع من كل شىء تعريفات الحق سبحانه للعبد مما لانهاية له، كما قيل:

إذا المرء كانت له فكرة
ففى كل شىء له عبرة

ويقول الامام الكبير سيدى احمد الرفاعى رضى الله عنه: جمال القلب بالخوف، وجمال العقل بالفكر، وجمال الروح بالشكر، وجمال اللسان بالصمت، وجمال الوجه بالعبادة، وجمال الدنيا بترك الخواطر، وجمال الفؤاد بترك الحسد، وجمال النفس بالمخالفة، وجمال السر بالصبر، وجمال الحال بالاستقامة، وجمال السير بالتسليم، وجمال الخدمة بالأدب، وجمال الكلام بالصدق، وجمال الطريق بموافقة الشرع، وجمال الكل بتوفيق الله.

وجاء فى الرسالة القشيرية أن سيدنا داود عليه السلام قال: إلهى كيف أشكرك، وشكرى لك نعمة من عندك؟ فأوحى الله إليه: الان قد شكرتنى، وجاء فى الرسالة كذلك: قال موسى عليه السلام فى مناجاته: إلهى، خلقت ادم بيدك وفعلت وفعلت، فكيف شكرك؟ فقال: علم أن ذلك منى، فكانت معرفته بذلك شكره لى. ويقول السادة الصوفيه: الشكر على الشكر اتم من الشكر، وذلك بأن ترى شكرك بتوفيقه، ويكون ذلك التوفيق من أجل النعم عليك، فتشكره على الشكر، ثم تشكره على شكر الشكر إلى ما لا يتناهى. وهم كذلك يقولون: شكر اللسان هو اعتراف بالنعمة، وشكر البدن والأركان يكون بالوفاء والخدمة، وشكر القلب هو اعتكاف على بساط الشهود بدوام حفظ الحرمة.

وقد كان سيد الرسل عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم شاكرا ربه بالقول والفعل والحال، فى السراء والضراء، فكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى مايسره قال: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وإذا رأى مايسوء قال: الحمد لله على كل حال. وكيف لا يكون كذلك صلى الله عليه وسلم وقد قال له ربه عز وجل (**وأما بنعمة ربك فحدث**) وقد ورد فى الخبر الصحيح: «أول من يدعى إلى الجنة الحامدون لله على كل حال».

وعن عطاء قال: دخلت على عائشة رضى الله عنها، مع عبيدبن عمير فقلت: أخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكت وقالت: وأى شأنه لم يكن عجبا؟ إنه أتانى فى ليلة، فدخل معى فى فراشى أو قالت فى لحافى، حتى مس جلده جلدى، ثم قال: يابنت أبى بكر، ذرينى أتعبد لربى.

قالت: قلت: إنى أحب قربك، فأذنت له، فقام إلى قربة من ماء فتوضأ، وأكثر صب الماء، ثم قام يصلى، فبكى حتى سالت دموعه على صدره، ثم ركع فبكى، ثم سجد فبكى، ثم رفع رأسه فبكى، فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة (أى أعلمه).

فقلت له: يارسول الله: ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبدا شكورا؟ ولم لا أفعل، وقد أنزل الله على (**إن فى خلق السموات والأرض...**)

وكان صلى الله عليه وسلم إذا لبس الجديد قال شاكرا ربه: «الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى الناس». وكان صلى الله عليه وسلم إذا وضع الطعام بين يديه سمى الله تعالى وقال: «اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة». وكان - فيما رواه البخارى - إذا فرغ من طعامه ورفعت مائدته قال: «الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا». وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه إلى طعام قال فذهبنا معه، فلما طعم وغسل يده قال: الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم، من علينا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكل بلاء حسن بلانا، الحمد لله غير مودع ولا مكافأ، ولا مكفور، ولا مستغنى عنه ربنا، الحمد لله الذى أطعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكسا من العرى، وهدى من الضلالة، وبصر من العمى، الحمد لله الذى فضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا، الحمد

لله رب العالمين . وعن أبى سعيد الخدرى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من طعامه قال : « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين » . وعن أبى أيوب الأنصارى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل وشرب قال : « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وسوغه وجعل له مخرجا » وسوغه أى سهل دخوله فى الحلق .

وكان مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الانابة إلى ربه تعالى فى السراء والضراء ، فقد خيره الله سبحانه أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فقال : « يارب أجوع يوما وأشبع يوما ، فاذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك » . وعلمنا صلى الله عليه وسلم بذلك معنى العبودية وما توجبه علينا فى جنب الله عز وجل فى كل حال رضى الله عنه : لوكان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما أركب . وكل النعم التى تتقلب فيه ظاهرة وباطنة إنما هى من إحسانه إلينا سبحانه ، وقد قال سيدى الأمام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه : انا لا نحب إلا الله ، فقال له رجل : قد أبى ذلك جدك يا سيدى بقوله ـ ﷺ ـ : « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » فقال : أنا لم نر محسنا الا الله ، ولم نحب سواه .

ويقول السادة الصوفية : الناس ثلاثة أقسام : قسم حسن ظنه بالله تعالى لأجل وصفه ، وهو أعلى من الذى بعده ، وقسم أحب الله وحسن الظن به لأجل إحسانه وهو دون الذى قبله ، وقسم أحب الله وحسن الظن به لهما ، وهو أتم حالا منهما ، وعليه يدور كلام السيدة رابعة العدوية حيث قالت رضى الله عنها :

أحبك حبين حب الهوى
وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى
فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى انت أهل له
فكشفك لى الحجب حتى أراكا
ولا حمد فى ذا ولا ذاك لى
ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

اقول : ولا يتنافى حب مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حب الله ولا حب المؤمنين عامتهم وخاصتهم مع حب الله تعالى ، كما لا يتنافى شكر مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شكر الله سبحانه ولا شكر أصحاب الفضل علينا من المؤمنين مع شكره تعالى ، لأن ذلك الحب وذلك الشكر إنما هو حب فى الله وشكر لمن جرت لنا نعمة الله على أيديهم ، الست تراه تعالى يقول (امنوا بالله ورسوله) ويقول (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) ويقول (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ويقول (إنما المؤمنون إخوة) ويقول (أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير) ويقول فى وصف سادتنا الصحابه الكرام رضى الله عنهم (أشداء على الكفار رحماء بينهم) وفى الحديث القدسى : « عبدى لم تشكرنى ما لم تشكر من أجريت النعمة لك على يديه » وانظر فى روعة قوله تعالى **(وقضى ربك الا تعبدوا الا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا)** وليتأمل القارىء العزيز كيف مدح الله سيدنا أبابكر الصديق فى قوله تعالى **(ووصينا الانسان بوالديه إحسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ اربعين سنة قال رب أو زعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين . أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون) .**

وقد قرأت فى شبابى بيت الشعر الذى قاله أحد الشعراء لأحد الخلفاء وهو :

فان جحدتك ما أوليت من كرم
إنى إلى اللؤم أولى منك بالكرم

فأعجبنى ذلك البيت فى تقدير الفضل لصاحبه ولكننى تمثلت به فى شكرى لله عز وجل وما زلت أتمثل به مع تعديل طفيف فأقول مخاطبا ربى سبحانه :

فان جحدتك ما أوليت من نعم
إنى إلى اللؤم أولى منك بالكرم

وقد قرأت عن سيدى أبى الحسين النورى رضى الله عنه أنه سمع قائلا يقول :

مازلت أنزل من ودادك منزلا
تتحير الألباب عند نزوله

قالوا : فقام وتواجد وهام على وجهه . وقد سمعوا أحد المشايخ يقول فى مناجاته :

أيا جود ربى ناج ربى بحاجتى
فما لى إلى ربى سواك شفيـ

اقول : وهذا لا يكون إلا من إحساسه بفضل ربه علي وإحسانه إليه فقوى أمله فيه وتناهت ثقته به ، وسبحانه م جواد كريم ، يكافىء بالكثير على العمل القليل ، وهو خالق وخالق أعمالنا ، فما أعجب مكافأته على ما به أنعم ، وثناء على عبده بما اتاه . ولا أنسى أنى استمعت يوما لقار يقرأ قوله تعالى فى شأن سيدنا أيوب عليه السلام **(إ وجدناه صابرا نعم العبد إنه أو اب)** فهزنى ذلك الثنا وقلت وأنا منبهر من فضل ربى الواسع : سبحانك ما أعظ إحسانك على عبادك ، وما أكرمك بهم ، منك العطاء ومن الثناء ، والله لولم تصبره ما صبر : وصدق سيدى الاما

ابن عطاء الله السكندرى حين قال فى حكمه رضى الله عنه : إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق فيك ونسب إليك .

وقد سمع سيدى ذو النون المصرى يوما صوت لهو ودف ، فقال : ما هذا ؟ قيل له : عرس ، ثم سمع قريبا منه بكاء وصياحا ، فقال : ما هذا ؟ قيل : فلان مات ، فقال رضى الله عنه : أعطى هؤلاء فما شكروا ، وابتلى هؤلاء فما صبروا . ومن أسف أننا تحولنا فى زماننا هذا فى أفراحنا إلى عادات ضارة يختلط فيها الرجال بالنساء ، وتقام فيها مجالس اللهو والمجون ، وتدار على حاضريها الخمور جهرة ، وتشاهد فيها الرقصات الخليعة ، وتنفق الأموال الطائلة فى تلك المعاصى . وليس هذا من شكر النعمة فى شىء . فالزواج الذى يعصمنا من الفاحشة ويصون أعراضنا بحلال الله ، ويهبنا الله تعالى من طريقه الذرية الطيبة المؤمنة ، يجب أن نشكر الله فى الاحتفال به بالبر وإطعام الفقير وكساء العارى ، وقد ورد فى الحديث الشريف « أولم ولو بشاه » فإطعام الطعام مستحب فى مناسبة الزواج ، وقوله صلى الله عليه وسلم « ولو بشاه » يفيد أن من استطاع أن يذبح الأكثر من سعة فليفعل ، وذلك تراحم بين الأغنياء والفقراء .

وكثيرا ما حض كتاب الله الكريم على إطام الطعام ، ولنضع تحت أنظارنا على سبيل المثال قوله تعالى فى سورة البلد (**فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة . أو إطعام فى يوم ذى مسغبة . يتيما ذا مقربة . أو مسكينا ذا متربة . ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة . أولئك أصحاب الميمنة**) وقوله تعالى (**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا .إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا**)

وقد قالوا فى تفسير العقبة : هذا مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان فى أعمال البر فجعله كالذى يتكلف صعود العقبة ، لأن النفس لا توافق صاحبها فى الانفاق لوجه الله البتة ، فلابد من التكليف وتحمل المشقة فى مقاومة هوى النفس التى تميل إلى المظاهر الخادعة والافتخار الزائل . ولاشك أن مَن جاهد نفسه فى النفقة ونهاها عن هواها الضار يقتحم كذلك عقبة الآخرة ويخلص بفعل البر من هول المحشر ، ويضاعف الله ثوابه مصداقا لقوله الكريم (**ولمن خاف مقام ربه جنتان**) .

وإذا أردنا أن نرى الفرق الشاسع بيننا وبين أسلافنا الأولين فلنتأمل فى الحوار الذى دار بين سيدى الامام جعفر الصادق رضى الله عنه وبين سيدى شقيق البلخى فقد سأل رضى الله عنه الامام عن الفتوة فى الدين ، فقال له الامام رضى الله عنه : ما تقول أنت يا شقيق ؟ فأجاب : إنا أعطينا شكرنا وأن منعنا صبرنا فقال الامام : الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل . فقال سيدى شقيق : وما الفتوة عندكم ؟ فقال : إن أعطينا آثرنا ، وإن منعنا شكرنا . أقول : وليتنا بلغنا الحد الأول الذى وصفه سيدى شقيق البلخى رضى الله عنه ، ثم تدرج منه سعداؤنا إلى الحد الأعلى الذى وصفه سيدى الامام جعفر عن تجربة خص الله بها سادتنا ال البيت الكرام رضوان الله عليهم أجمعين .

وقد وصف الله سبحانه سادتنا الصحابة الكرام فى سورة التوبة فقال تعالى (**التائبون العابدون الحامدون ..**) ويعرف السادة الصوفية الحامدين بأنهم الشاكرون على وجود أفضاله ، والمثنون عليه عند شهود جلاله وجماله ، والحامدون له على منعه وبلائه كما يحمدونه على نفعه وعطائه . وهو ما يفسر لنا ماقاله فيما تقدم سيدى الامام جعفر فى تعريف الفتوة . والسادة الصوفية يعللون حمدهم فى المنع بقولهم : قد يكون فى المنع العطاء-ولكن لا يفهم العطاء فى المنع إلا صديق . أقول والقران الكريم يؤيدهم فى فهمهم هذا فانه تعالى يقول (**وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خيرلكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون**)

وعند قوله تعالى (**إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقران ...**) يقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف إشاراته : سيان عندهم أن يقتلوا أو يقتلوا ، قال قائلهم :

وإن دما اجريته لك شاكر
وإن فؤادا خرته لك حامد

وكان سيدى الشيخ أبو على الدقاق رضى الله عنه يقول : لم يقل اشترى قلوبهم لأن القلوب وقف على محبته ، والوقف لا يشترى . أقول : والمحب يكثر من ذكر حبيبه ومن شكره ، واقرأ إن شئت شاهدا على ذلك ما قاله سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والتسليم كما جاء فى سورة الشعراء (**الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين . والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين . رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين . واجعل لى لسان صدق فى الآخرين . واجعلنى من ورثة جنة النعيم**) فانظر رعاك الله كيف نسب إلى ربه الفضل فى خلقته وطعامه وشرابه وشفائه وحياته وبعثه وكيف سأله فى أمر الدنيا والآخرة ، فلا تعجب أن يثنى عليه بشكره سبحانه فى قوله تعالى فى سورة النحل (**إن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين . شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم . وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الاخرة لمن الصالحين**)

وما أعجب وأعمق ما قاله سيدنا عمر بن الخطاب حين قال رضى الله عنه : ما من بلاء يصيبنى إلا وأرى لله على فيه أربع نعم : النعمة الأولى أن البلاء وقع فى دنياى ولم يقع فى

دينى ، النعمة الثانية أن البلاء لم يقع أكبر مماوقع ، النعمة الثالثة أن الله تعالى صبرنى عليه فاحتملته ، النعمة الرابعه أن الله تعالى ادخر لى ثواب الصبر عليه . فانظر أيها القارىء الكريم فى إعجاب وإكبار لتلك النعم التى عددها وشكرها لله تعالى فى البلاء الذى يصيبه والذى لا يرى فيه أمثالنا إلا محنة شديدة يقابلها بالصبر لو استطاع للصبر سبيلا ، ولا تنكشف له فى البلاء النعم الأربع التى انكشفت لأمير المؤمنين عمر رضى الله عنه من قوة يقينه ونور بصيرته ، وصدق مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » وحين قال « كان فيمن قبلكم محدثون فان يكن فى أمتى أحد فذاك عمر ابن الخطاب »ومحدثون بفتح الدال المشددة معناها ملهمون من عطاء الله سبحانه ، لأنه تعالى يخاطب الأنبياء وحيا ويخاطب الأولياء إلهاما . كما قال تعالى **(واوحينا إلى ام موسى أن ارضعيه ... الاية)**

ويقول الساده الصوفية : إن أقل اليقين إذا وصل إلى القلب يملأ القلب نورا ، وينفى عنه كل ريب ، ويمتلىء القلب به شكرا ، ومن الله تعالى خوفا . وقد حكوا أن رجلا دخل على سيدى الامام سهل التسترى رضى الله عنه فقال له : إن اللص دخل دارى وأخذ متاعى ، فقال له سيدى سهل : اشكر الله تعالى ، لو دخل اللص قلبك ـ وهو الشيطان ـ وأفسد التوحيد ـ أى العقيدة ـ ماذا كنت تصنع ؟ ومما نقلناه من إلهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل قدس الله سره ، قوله رضى الله عنه :

وبنور اليقين شاهدت ربى
وبحسن التقى صفت أذهانى
إن تكلمت فالاله مرادى
أو تحدثت فالهدى فى لسانى
وأمد اليد الذليلة لله
بصدق وذلة وهوان
وإذا ما إليه مدت يمينى
فإلينا مدت لربى يدان
كلما قلت ياإلهى شربا
أجد البحر زائد الفيضان
وإذا ماطلبت منه مرادا
أشهد العلم منه كالطوفان
لو نظمنا النجوم عقد غرام
لقصرنا فى الحب عن تبيان
لا تظنوا قلبى ينام من الحب
ولكن تنام لى عينان

ولنتأمل فى لغة الشكر التى نقلها سبحانه إلينا عن سيدنا يوسف عليه السلام فى قوله تعالى **(ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال ياابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى إذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين إخوتى إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم . رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الأحاديث فاطر السموات والأرض انت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين)** .

وما أروع قصص القران الكريم ، وصدق سبحانه إذ يقول فى سورة يوسف **(لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب)** جعلنا الله منهم بمنه وكرمه امين .

العلم والإيمان

نظرة في الجهاد والقتال

الأستاذ / عبد العظيم منصور

الاسلام دين البشرية الى ان تقوم الساعة، والجهاد وسيلته لاسماع البشرية صوت السماء الى أن تنتهى قصة الحياة، وينتهى تاريخ البشرية وتطوى صفحة حافلة بتاريخ رهيب من بدء الخلق الى فنائه.

الجهاد يسير مع الاسلام جنبا الى جنب، يزيح من على الطريق العواهل المتحكمين فى رقاب العباد، ليحيى قلوبا أجدبت فماتت فى صدور أصحابها، ويريد الله لها الحياة، ويحطم عروشا يتجبر أصحابها تحت سلطانها، ويجلس على كراسى العزة والكرامة، بشرا وخلقا من خلق الله، طالما عاشوا ويعيشون فى مهاوى الذلة والمهانة.

أن الجهاد - كما شغلنا بذلك المخالفون - لم يشرع لاكراه الناس على الاعتقاد ولم يشرع لادخال الناس فى دين الله عن كره منهم، انما شرع لاعلاء كلمة الله، واظهار دين الله، وتعريف البشر بلا اله الا الله، رحمة بمن اراد الدخول فى رحمة الله وقد وسعت كل شىء، ونقمة على كل من أبى بعد اقامة الحجة والبرهان عليه.

الأستاذ عبد العظيم منصور

بعث الله رسوله ﷺ رحمة للعالمين وكان من الطبيعى - وقد بعثه الله برسالة الرحمة - ان يعمل على تقوية روابط المجتمع الانسانى وتاصيل روح الأخوة بين من يجمعهم أصل المنشأة ووحدة المصير، وتدبير شئون العالم وفق مقصد اخلاقى يفرضه سلطان الضمير على تصرفات الأفراد والامم والشعوب، بعيدا عن الانانية الفردية والمادية النفعية، مع تذكير الضمير الانسانى والنفس البشرية بموعود الله لمن عمل محافظا على حقوق الله وحقوق الناس فى دينهم وعقولهم وأموالهم وأعراضهم وانفسهم وهذا ما تتحقق به الرحمة ويسود بتحقيقه الأمن والطمأنينة والسلام، ويتحقق بقيامه التآلف والتعارف بين الأمم والشعوب بدلا من التناكر والتخالف. لهذا قال تعالى لنبيه وللبشرية كلها:

«وما أرسلناك الا رحمة للعالمين».

ومع ظهور الحجة، واقامة الدليل، وبيان سنن الله الفاعلة فى الكون وفى الناس ومناهج الله تعالى التى بها عز الدنيا وسعادة الاخرة ولكى يؤدى الرسول عليه الصلاة والسلام رسالة الرحمة كما أمره ربه، آتاه الله صبرا على الايذاء وجلدا على المقاطعة والخصام ووسع الله فى رقعة حلمه وأمده بقوة من عنده، لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولا لمن كفر عذر بعد الأنبياء، فبعثه فى قومه يبشرهم برسالة الرحمة صابرا على آذاهم، صامدا لاستهزائهم يرصد فيهم الأمل، ويشتم منهم بارق الايمان، ولكن الكثير منهم من أصحاب المطامع والاهواء والأغراض ما ازدادوا على الايام الا عتوا، وما بلغت دعوته منهم الا نفورا، فعاد حبل الرجاء باليا، ووجه الأمل اسود كالحا، ففزع الى الله شاكيا ملتجئا، مستهديا، فى هؤلاء الذين عجزت حيلته فيهم، ويكاد الأمل ينقطع فى ايمانهم، مع ما فى ذلك من تعطيل لرسالة الرحمة فأوحى الله اليه، بسل السيف من غمده يقطع به دابر كل كفار عنيد، ويطارد به العواهل المتحكمين فى رقاب العباد يسترد منهم ما اغتصبوه من حقوق الناس، ويخلص المظلومين من ذل العبودية ومهانة الحرمان، ولو أدى ذلك الى اهراق دماء الظلمة واراحة البشرية من بغيهم وفسادهم، وهذا ما فعله الرسول ﷺ فى تلك المواقف التى لم ينفع فيها دفء المناظرة فلم يبق الا حرارة السيف لتحقيق الرحمة العظمى للعالم أجمع ومن أجلها شرع الجهاد وحبب الله الى المؤمنين الصادقين القتال.

ولقد عاشت البشرية أجمل حياتها لفترة طويلة من الزمن، تجنى ثمار الرحمة، وتتقاسم خيراتها، تستشرف قوة أكبر من الانسان وهى قوة الله القاهر فوق عباده ومتاعا أكبر من متاع الحياة الدنيا، الى أن نسى المسلمون حقيقة الرسالة التى كلفهم بها الله وائتمنهم عليها، وطريقة التمكين لها فضلوا السعى فى الطريق، واشتبهت عليهم

معالم الجهات ، فوقعوا فريسة فى أيدى أعدائهم فانتزعوا القيادة منهم ، وأذاقوهم مالم يمكن غفرانه ، ولا ينبغى لمسلم آمن حق الايمان أن ينساه ، وكان من نتيجة ذلك ان خرجت الآلة الانسانية عن مدارها وأصبحت الدنيا كلها معقلا للمادية ، يسيطر عليها دخان كثيف من الأثرة والانانية ، لا زالت الدنيا كلها حتى الان تعانيه ، رغم ما تتابع عليها من أنظمة لم تجد فيها متنفسا لاحزانها ، ومخرجا لمشاكلها ، وستظل الدنيا باسرها على هذه الحال ، وسيظل المسلمون على ضعفهم وحيرتهم مالم يعودوا الى دينهم ويلتمسوا الحلول لمشاكلهم من شريعته . ويرفعوا علم الجهاد خفاقا عاليا فى وقت تسيطر فيه شريعة القوة المساندة للظلم المتنكرة للعدل ، المتنافية والمتنافرة مع الرحمة ، على كل تصرفات الأفراد والامم والشعوب والحكومات ، يغذيها شعور دفين بالكيد للاسلام وللمسلمين وفق مخطط مدروس ومرسوم لن يرجع عن تنفيذه الاعداء ، مالم يواجههم المسلمون بما سبق أن واجهوا به أمثالهم يضربون منهم الأعناق ، ويستخلصون منهم المظالم ، ويخرجونهم من ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن عبادة العباد الى عبادة الله ، حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وتستريح الدنيا مرة أخرى من ظلم المتجبرين ، وعنت المتكبرين ، ولن يتحقق ذلك الا بالقتال واحياء ما أماته المسلمون من سنة الجهاد .

ومن الطبيعى والغرض من الجهاد تحقيق الرحمة للبشرية كلها ، حفظا للدين والنفس والمال والنسل والعقل ، أن يلتزم الفاتحون من المسلمين للبلدان والامصار غاية ماتصبو اليه النفوس من معاملة انسانية لم تالفها البشرية ، فالحروب الاسلامية هى بلا شك الحروب الانسانية الاولى فى التاريخ عصم الاسلام بها الدماء من أن تراق دون وجه حق ، أو يستذل شعب أو أمة او فرد ، وهذا ماظهر ويظهر باستمرار كلما خاضت الكتائب الاسلامية حربا أو شهرت سيفا من أجل اعلاء كلمة الله فى الارض وهذا ابو بكر رضى الله عنه يوجه المقاتلين فيامرهم وينهاهم ، بما لم تشهده البشرية ولن تشهده مرة اخرى فيقول وقد بعث جيشا الى الشام وامر عليه يزيد بن ابى سفيان :انى موصيك بعشر خلال ، لاتقتلوا امراة ولا صبيا ، ولا كبيرا هرما ، ولا تقطع شجرا مثمرا ، ولا تخربن عامرا ، ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لمالكه ولا تغرقن نخلا ، ولاتحرقنه ، ولا تغلل ولا تجبن .

أنهى هذه الجزئية ، بتكرار القول أن « الجهاد » كما قرره الاسلام ، هو « مقرر » ضخم من مقررات الدين ، واليد اليمنى للمنهج الالهى السامق الفريد ، لتقرير « الوهية » الله فى الأرض ، وتقرير « عبودية » البشر كلهم لله ، مستسلمين خاضعين منقادين متخلصين من كل عبودية ، رافضين لكل تبعية ، لا يتوقف سيفه ، ولا يخبو ضياؤه ، وهذا ما فهمه جيدا ، وأدركه جيدا ، وأدركه تماما ، ما أنعم الله عليه من المسلمين فعدوه مغنما وقربى يتقربون بها الى الله ، يختصرون به الطريق اليه سبحانه شوقا الى رضاه ، ومحبة فى لقياه .

ان « الجهاد » فى الصدر الأول للاسلام كان « المهرجان » الذى يتسابق فى حلبة سباقه المتسابقون ، واقدس ما كان يتنافس فيه المتنافسون حكاما ومحكومين استجابة للواجب الاسلامى الضخم الذى ألقاه الله على عاتق المسلمين والذى حملته النصوص القرانية ، ومضت به السنة النبوية اظهارا لدين الله على كل ما عداه من أنظمة وضعية او بقايا شرائع دينية .

« ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون » .

ويقول الرسول عليه السلام المسئول الأول ، والمتلقى للمنهج الالهى ، وأمين الله على وحيه ، وحجته على خلقه :

« أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فاذا قالوها ، عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها » .

ان ادراك حقيقة الجهاد هى التى دفعت الخليفة الاول ابا بكر الصديق ووزيره عمر العظيم ، ليخرجا فى وداع اسامة بن زيد وهو على رأس جيش من المسلمين الى خارج حدود المدينة ، فيستحى اسامة وهو راكب ، وهما يمشيان على الأقدام ، فيرجو الخليفة ، أن يركب ، وينزل اسامة فيقسم الخليفة الا ينزل اسامة ولا يركب الخليفة ، وما عليه أى الخليفة أن يغبر قدميه ساعة فى سبيل الله .

ان فهم حقيقة الجهاد فى الاسلام كضمانة خالدة متحركة خلود الاسلام نفسه ، هو السبب الاصيل فيما ظهر من عبقريات عسكرية ، وما برز من بطولات حية ، وما ازدحم به واقع المسلمين من هذا الحشد الهائل من النماذج الاسلامية المقاتلة الفذة ، لازالت ذكراهم وستظل مسجلة فى سجل الابدية الخالدة ، ولا زال وسيظل يشير اليهم بأصابع الأجيال ، سواء أكانوا قوادا للأجناد ، أو محاربين فى صفوف المقاتلين .

لقد كان لفهم المسلمين لحقيقة « الجهاد » الاثر الحاسم فى التمكين لمنهج الله فى الأرض ، بطريقة أدركت معها الجاهلية بأوضاعها وقيمها وتصوراتها وصلفها وغرورها ـ أنها سائرة لا محالة الى الزوال والفناء كما زالت معها العقائد الواهية ، والفلسفات المخرفة ، وبقايا الديانات المحرفة . وتوقف الفساد المستشرى والوالغ فى الاعماق ، وأحس الظالمون بمصارعهم تقترب من نهايتها المحترمة وهو ما كان .

لقد كان لادراك المسلمين لحقيقة « الجهاد » أن كانوا فى جميع الحروب التى خاضوها وكانما ولدوا مع السيف ، ما خاضوا معركة من المعارك الا وطارت رؤوس الاعداء

تحت أقدامهم ، دون اعتذار بقلة العدد وضعف العـدة ، مهما كان عدد الأعداء وأيا كانت عدتهم ، وما كان أحب الى الواحد من المسلمين من ليلة يقضيها فى سرية من المسلمين يصبح بهم العدو فى صبر وصدق لقاء ، قد أخلصهم الخوف من الله فهجروا ما ينقطع عنهم ، لما يبقى لهم ، الحياة عليهم نعمة ، والموت فى سبيل الله لهم كرامة .

وما أجمل وأجل ما حملته النصوص القرآنية فى هؤلاء الرجال الشجعان من المسلمين الذين خرجوا كما لم يخرج مثلهم من قبل ، ولن يخرج مثلهم بعد لمثل ما خرجوا اليه ، اعلاء لكلمة الله .

« ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ، ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح » .

ان ادراك حقيقة « الجهاد » وأنه لاعلاء كلمة الله واسقاط كل ما عداها هو الذى دفع القائد الفذ أبا عبيدة بن الجراح ، وقد انتشر الطاعون وعم البلاء يلازم جنوده ويرفض الخليفة اليه بالعودة مفضلا البقاء بين جنوده ، ولو كان الموت أقرب اليه من حبل الوريد .

ولم يكن فهم حقيقة الجهاد من شأن خاصة المسلمين وحدهم ، بل شاركهم فيه العامة منهم ، فباع الكل أنفسهم فداء لاعلاء كلمة الله فى الأرض ، فلم يكد يلوح موقف من المواقف التى تستدعى تحريك سيوف المسلمين الا طاروا اليه زرافات ووحدانا مؤمنين بموعود الله لهم ، واضعين نصب أعينهم ، قوله تعالى : « للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس ، ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » .

ولم يكن التسابق لاعلاء كلمة الله فى الارض واقامة منهجه قاصرا على الجود «بالنفس» بل كان بذل « المال » هو الاخر سهلا محببا ميسورا ولو خرج المسلم عنه كله فى سبيل الله ، كما يخرج عن الدنيا كلها قربة الى الله ، وها هو سعد ابن معاذ يقول للرسول قبل غزوة بدر عن نفسه وعن الانصار : انى اقول عن الانصار واجيب عنهم فاظعن حيث شئت ، وصل حبل من شئت وخذ من اموالنا ، ما شئت ، واعطنا ما شئت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت فينا من امر فامرنا تبع لامرك ، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك ، والله لئن استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك .

ان فهم واحياء ما اماته المسلمون من سنة الجهاد ابتداء من جهاد النفس الى جهاد وقتال من اذاقونا الخسف والهوان ، والذلة والمهانة والحرمان على مدى قرون من الزمان ، يعتبر من ارقى واجبات العبودية لله فى الارض ومن ارقى ما يمكن تقديمه للاسلام فى هذا الوقت الذى اصاب فيه المسلمين ما اصابهم من نصائب وبلايا ورزايا لا يجبرها سرور الدهر كله ، فاصبحوا اشتاتا مبعثرة ، ومجرد تجمعات بشرية ، بما لايحتاج الى جهاد اضافى لبيان ما حل بهم واصابهم ، فلا ريب ان يكون الجهاد والقتال وسل السيف من غمده هو العبادة التى تدل على كمال الاخلاص لله تبارك وتعالى ، وتنبىء عن الايمان والتصديق برسالة السماء وضرورة اقامة منهج الله فى الأرض .

ولا شك أن التقصير والقصور فى فهم حقيقة الجهاد هو الذى قلص من ظل الدولة الاسلامية وانتزع الزمام والقياد من المسلمين « والحقيقة أنه يمكن الحكم – من ناحية الواقع والتاريخ – على الأمة الاسلامية بأنها مقصرة فى اداء هذه الفروض العامة أو الكفائية مع انها تكون اصولا كبيرة فى الدين ، أو على الاقل لا تقدرها حق قدرها – ولا جدال فى أن هذا الاهمال أو التقصير عن عجز أو قدرة ، هو من أهم العوامل فيما منيت به من تأخر ، وما أدى الى تدهورها ، وتفكك الروابط بينها وضعف قواها ، من الناحيتين السياسية والاجتماعية » .

ويبقى بعد ذلك أن الفروض العامة أو التضامنية ، من الوجهة العملية يتوقف عليها التمكن من أداء الفروض العينية (الفردية) فما لم يكن هناك دفاع وجهاد ، وما لم تظهر دولة اسلامية آمنة ذات سلطان ، وما لم يتحقق العدل بالقضاء وفق أحكام الشريعة الالهية ، وهكذا ، فان أداء الفرد للفرض العينى من عبادة أو زكاة أو نحو ذلك ، قد يصبح متعذرا ، بل ان حياة الفرد نفسه أو تمكنه من الحياة فى حرية قد لا تكون ممكنة ، وبقاء الدين نفسه يمكن أن يكون عرضة للخطر ، فالفروض الكفائية أو التضامنية لها اذن هذه الاهمية العظمى فيما يتعلق بحياة الامة الاسلامية والدين . . فالجهاد باعتباره من الفروض الكفائية يعتبر من ارقى تلك الفروض يتم به الدفاع عن الدولة والدين والوطن ، ويصان به الاستقلال ، وتحفظ الكرامة ، وتؤمن الحرية ، ثم هو السبيل الى مجاهدة الظلم وفك الأغلال عن الانسانية وازالة الحواجز التى تمنعها عن السعى فى طريق الرقى وهو فرض كفاية عند جمهرة المسلمين ، الا اذا غزيت ارض الاسلام ، فحينئذ يصبح فرض « عين » وهو عند « سعيد بن السبب » فرض عين دائما » .

وأنا أميل الى اعتبار الجهاد من الفروض العينية دائما وهذا ما مضى به الواقع العملى فى عهد النبى ﷺ حيث لم يرد راغبا فى الجهاد وحريصا على ملاقاة الاعداء ، كما أن خطاب المشرع الحكيم للمؤمنين جاء يخاطب الجميع « انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله » سورة التوبة ، « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها » :

سورة النساء «وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين» سورة البقرة «واقتلوهم حيث ثقفتموهم» سورة البقرة» وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله» سورة البقرة.

وفضلا عن ذلك فان الشريعة الاسلامية هى الشريعة الخاتمة فلا شريعة بعدها والمسلمون مأمورون بابلاغها ونقل احكامها الى البشرية كلها وهذا يفرض تجنيدا لقوى جميع المسلمين، وحشدا لامكانيتهم المادية والمعنوية لتحقيق الاسلام فى أنفسهم، واسماع الشعوب كلها والضمير البشرى والنفس الانسانية دعوة السماء فى كل مكان وفى كل وقت وزمان.

ومن هنا فأنا اعتبر الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة، كما ذهب الى ذلك بعض فقهاء المسلمين، ولا حجة لمن قصر فى الجهاد بالنفس أو بالمال، ولا عذر عند الله لمن لم يغز أو يحدث نفسه بالغزو، وللجهاد موجبات مقررة، هى القتال للمعاملة بالمثل، والقتال لدفع العدوان، والقتال لكسر شوكة الكفر، والقتال لمن أخرجونا من ديارنا وأموالنا، ولمن يفتن المسلمين عن دينهم، وشرع القتال ايضا من أجل المستضعفين، وفى النهاية فقد أوجب الاسلام القتال وسل السيف من غمده حتى يكون الدين كله لله.

وهكذا شرع الاسلام الجهاد لا للغزو والفتح، وقهر الشعوب وسلبها حقها فى الحرية والحياة، بل شرعه وأوجبه باعتباره الضمانة الخالدة خلود الاسلام نفسه للحفاظ عليه كشريعة الهية من ان تمتد الى الأرض التى يظلها أية قوة من قوى الأرض جميعها تنال منه أو تنقص منها، كما شرعه الاسلام لقتال العواهل المتحكمين فى رقاب العباد المسيطرين على مقدرات الامم والشعوب كلما وقفوا فى طريق الدعوة الى الله وتبليغ رسالته رحمة بالبشرية واستنقاذا لها من براثن الشرك والوثنية، وفك اغلال الذل والعبودية التى يفرضها ساداتها وكبراؤها لتكون الوجهة خالصة لله، وليقف الجميع فى مقام واحد هو مقام العبودية لخالق الأرض والسماء، فلا رب سواه، ولا معبود الا اياه.

«يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين»: سورة المائدة.

وعلى هذا فان الجهاد الذى شرعه الاسلام والسيف الذى امر به الاسلام هو لنصرة دين الاسلام، وأعدل السيوف، سيف ينصر الله به حججه وبراهينه، وعلى سنة التلازم بين الاسلام والجهاد كان فهم المسلمين الاوائل لدينهم، فاندفعوا لاقامته يجاهدون بأموالهم وأنفسهم، ويقاتلون بكل ما وقع فى أيديهم، مع وعد من الله قاطع أوجبه على نفسه ينصر من ينصره، فكان الواحد منهم اذا طرقت سمعه صيحة من صيحات الجهاد، سار الى الموت نشيطا، باذلا فى رضا الله روحه، مشتاقا الى لقاء ربه، مؤمنا بموعود الله له، اما النصر واما الشهادة.

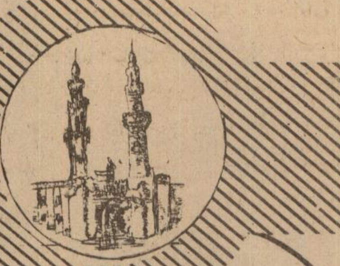

بنك القاهرة

الذى ينفرد بانتشار فروعه فى ربوع البلاد العربية الشقيقة والذى تنتشر فروعه فى جميع أنحاء جمهورية مصر العربية

يتقدم بالتهانى

للشعب المصرى والشعوب العربية بذكرى المولد النبوى الشريف داعيا الله أن يعيده على الأمة العربية بالرخاء والسلام

ويجدد العهد

أن يقدم أرفع الخدمات المصرفية وأن يساهم بكل امكانياته فى تدعيم الاقتصاد العربى عامة والاقتصاد القومى خاصة

الإدارة العامة: ٢٢ شارع عدلى - القاهرة

بنوك مشتركة
بنك القاهرة السعودى
بنك القاهرة عمان بالاردن
بنك القاهرة / باركليز الدولى بمصر
بنك القاهرة / باريس بمصر

مع تحيات العلاقات العامة

أضواء على الطريق

الأستاذ على عبد الهادى

مقـــدمة

العقل مثل القلب ، له نبضات ـ مع خلاف جوهرى واحد ، هو ان القلب ينبض بالحياة بينما العقل ينبض بالفكر . وكما يتعرض القلب للمرض . يتعرض العقل ايضا . غير ان إصابة العقل فى جملتها أشد خطرا فقد يمتد اثرها الى جوانب كثيرة وكبيرة فى حياة النوع الانسانى . ومن هنا كانت رياضة العقل أنفع وأجدى من رياضة القلب . بمعنى ان ترويض الفكر وتطويعة لاستقبال الحياة السليمة أنفع وأجدى من مخصبات نوفدها لقلب مريض ينبض بحساب . وكثير من الأطباء يعالجون المرض بقتل المريض ، وهؤلاء غير مجتهدين فى رسالتهم بينما قليل منهم يعالج المريض بقتل المرض ، وأولئك هم القادة فى قطاع الحياة منذ بدأت وحتى تنتهى !

فى ضوء هذه الحقيقه ، نريد أن نناقش الأسلوب الأمثل الذى يمارسه المسئولون عن الدعوة الاسلاميه حين يروضون العقل على إعتناق الحقائق الأساسية التى تتصل بجوهر العقيدة – سيما وأن الحياة المعاصرة كادت أن تعرى نفسها تماما من عصمة الدين وحصانته ، بل إن جمهرة المعاصرين يعتبرون الأديان الآن شيئا كماليا لا يحرصون عليه ويرون فيها أعباءا ثقالا تعطل مسيرتهم !

ومن هنا نمد أيدينا – مع اتساعها – ونرفع همستنا بكل أعماقها وأبعادها الى اساتذتنا الأجلاء الذين شرفهم الله تبارك وتعالى بأمانة الهداية وأمانة المسئولية عن الفكر الأسلامى ، حتى يعايشوا العقل – الآن – فى شطحاته

وحتى يصادقوه خلال رحلته بغير أمان وبغير ضمان . ذلك ، أن تربية العقل مثل تربية الطفل ، ما أحوجه الى توجيه صالح وكلمة طيبة ونصح رشيد هادىء . فيتفتح على مشارق النور ومشارفه ، ولا يضل السبيل أو يتوه بين درب ودرب . أو يضيع بين سراب لا ماء حوله وبين ماء ليس فيه سراب !

[الأصل فى الانسان ، أنه متدين بطبعه .

[والأساس فى التدين ، أنه عقيده .

[والألف والباء فى العقيده انها جوهر – وفوق الجوهر تتعانق الرمال تسوقها اليه عوامل التعرية النفسية والروحيه كلما يتعرض الانسان للعراء التقليدى فى هذه الحياة الدنيا ، وحين تحجبه عن الحقيقة الكبرى ما نتوقعه فى العيش من حجب صفاق وأستار كثاف . .

[ومن هنا ، يبدأ واجب الرواد والأئمة والهداة فى تحديد وتشريع الأسلوب الأمثل الذى يحصن الطبيعة بالتدين ثم يضاعف التدين على الطبيعه ، والذى يوافق بل ويزاوج بين التدين والعقيدة على أساس أنهما توأم لا حياه أو بقاء لأحدهما بغير الآخر ، والذى يقرب – فى حدود الاستعداد والجهد والطاقه – بين الألف والباء وبين اللام والياء فى بناء الجوهر حتى لا يصيبه ظمأ أو يضيره ارتواء . !

[ماذا نريد . ؟

[نريد من الرواد والأئمة والهداة ، ومن المسئولين عن الدعوة الاسلاميه ، أن يمارسوا رسالتهم على نحو يستيقظ العقل عليه فلا يتثاءب أو ينام . وأن يتذوقوا حقيقة النفس وطبيعة الانسان حين تستقبلان الحقائق فلا تتنكر لهما

ولا ترتدان عنهما . إن النفس البشرية لا ترتاح لأى اتهام يوجه اليها ، وخاصة ما يتصل منه بالعقيده ثم المصير . إن الطبيعة الانسانيه ترفض الدعوة الى الله اذا اتسمت الدعوة بالجفاف واللعنة والقسوة . . .

[إن كلمة طيبة – ولو عابرة – كفيلة وضمينة بتحقيق كسب مادى وأدبى للاسلام إن لفتة حانية – ولو على قارعة طريق – قمينة بتحقيق معجزة مع مرتد أو ملحد او زنديق أو مشرك أو كافر .

[إن الأرواح تجوع تماما كما تجوع الأبدان .

[وليس كل طعام غذاء .

[وليس كل هواء حياه .

[وليس كل ثوب رداء .

[وليس كل صوت له رجع وصدى . !

●●●

بأسلوب آخر وأقرب الى العقل والقلب ، نتوجه برجائنا الى الأئمة والرواد والهداة والى المسئولين عن الدعوة الاسلاميه أن يعايشوا الانسان المعاصر والحائر بين أمسه ويومه بين يومه وغده ، وأن يصادقوا نبضات قلبه وشطحات عقله . فحين نقول للكافر إنه كافر ، قد زدناه كفرا ، وحين نصرخ فى الملحد أنه ملحد ، قد زدناه الحادا . وحين نجابه الزنديق بأنه زنديق ، قد زدناه زندقة . وحين نزعق فى أذن المشرك أنه مشرك ، قد زدناه شركا . وحين نواجه المرتد بأنه مرتد ، قد زدناه ارتدادا . !

فحبذا أن نقول للكافر إن الشك رأس الحكمة وأول الطريق الى اليقين .

وحبذا أن نصرخ فى الملحد – بهدوء – أن الالحاد وصمة للعقل وتعطيل للروح .

وحبذا أن نجابه الزنديق بأن الزندقة امتهان واحتقار للطبيعة الانسانية منذ يوم الطوفان وحتى نهاية الزمن .

وحبذا أن نزعق فى أذن المشرك – برفق وهوادة – أن الشرك عار فكرى وأخلاقى لا يلائم أو يوائم طبيعة الانسان .

وحبذا أن نواجه المرتد بحقيقة باقية وخالدة ، فحواها ومضمونها أن الارتداد لا يعصم صاحبه من ثورة النور عليه حين يتحول الى نار أو يحميه من رقدة النفس معه والروح حين تتحول الرقدة الى رقاد طويل معهما – لا أول له ولا آخر ، ولا بداية له ولا نهايه !

وبعد

فقد سألنا : ماذا نريد .

وقد أجبنا – فى حدود إدراكنا ووعينا – عن ما نريد . . فماذا بعد .

يقول لنا ربنا تبارك وتعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا . »

البقية ص ١١٧

واقع ومستقبل الثقافة الإسلامية واللغة العربية فى أفريقيا

من ظواهر عالمنا المعاصر ، انتشار الاسلام فى ربوع القارة الافريقية انتشارا سريعا ومكثفا ، فالاسلام يكسب كل يوم ارضا جديدة فى القارة ، ويعمر قلوبا افريقية ظلت سنوات طويلة خاوية من الايمان .

وتشهد احدى الصحف السويسرية (جورنال دى جنيف) انه ضمن كل عشرة أفريقيين يتخلون عن عقائدهم التقليدية يتجه سبعة منهم الى الاسلام . ولا عجب أن يشير الكتاب والمبشرون الغربيون - قبل سواهم - الى ان : الاسلام هو دين المستقبل فى قارة المستقبل (افريقيا) .

الأستاذ
احمد يوسف القرعى

ومما يعزز الاسلام فى القارة انتشاره انتشارا داخليا على يد ابناء القارة انفسهم اى انها عملية نمو طبيعية منبثقة من الداخل وليست تبشير ارساليات مفروضة من الخارج . ويقدر عدد المسلمين فى افريقيا الان بنحو ١٧٠ مليونا مقابل نحو ٤٠ مليونا عام ١٩٣١ ، ونحو ٨٥ مليونا عام ١٩٥١ .

ومن الاهمية ان تتطابق حدود انتشار اللغة العربية فى افريقيا على حدود انتشار الاسلام ، على اعتبار انه من العسير بل يكاد يكون من المستحيل الفصل او الحجز بين الثقافة الاسلامية فى افريقيا وبين اللغة العربية .

وتأكيدا لهذا يجدر بنا التذكير بمفهوم الثقافة الاسلامية وهى مجموعة العلوم والمعارف والفنون التى عرفت للامة الاسلامية على مدى تاريخها واختلاف عصورها . وللثقافة الاسلامية جوانب ثلاثة يتفرع عن كل منها علوم ومعارف وفنون . والجانب الاول من الثقافة الاسلامية هو الجانب الدينى ويتفرع عنه علوم الدين والشريعة من تفسير وحديث وفقه ، وغير ذلك من كل ماله صله بالعقيدة والشريعة اصالة او تبعا . والجانب الثانى هو الجانب اللغوى ويتفرع عنه علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وادب وغير ذلك من كل ماله تعلق باللغة العربية اصالة او تبعا . والجانب الثالث هو الجانب المادى ويتفرع عنه كل العلوم الكونية من طب وفلك وطبيعة وكيمياء وجبر وهندسة وغير ذلك من كل ما يتعلق بالكون ومظاهره . وهذه الجوانب الثلاثة كلها يكمل بعضها بعضا ، ويبدوا واضحا مدى ما تحتله اللغة العربية من اهمية فى تكوين وفى مفهوم الثقافة الاسلامية فهى تشكل جانبا رئيسيا فضلا عن كونها اداة التعبير عن الجانب الاول وهو الجانب الدينى واداة التراث للجانب الثالث وهو الجانب المادى .

وبحثا عن مستقبل اللغة العربية ودورها فى انتشار الثقافة الاسلامية فى افريقيا ، من الاهمية ان نتعرف على تاريخ ومؤثرات اللغة العربية على خريطة اللغات الافريقية .

لقد كان اللسان العربى وعاء الدين الاسلامى اينما حل فى كل ارض افريقية . واتخذت لغة الضاد مكانها المرموق فى افريقيا حوالى عام ٨٥٠ ميلادية ، ووجدت سبيلها فى يسر ووصلت قمة مجدها بعد ذلك مع انتشار الاسلام الذى ظل وحده لا ينازعه دين اكثر من خمسة قرون بين القرنين العاشر والخامس عشر . وخلال هذه القرون تركت اللغة العربية اثارا حضارية كبرى فى كل انحاء افريقيا . ويكفى للتدليل على هذا ان تشير الى ما قاله احد المسئولين فى زنزبار من «ان كلمة تعريب فى اللغة السواحلية ترادف كلمة تحضير او تمدين واذا اردنا ان نتحدث عن مشروع لتطوير قرية زراعية مثلا قلنا تعريب تلك القرية» . ومن مؤثرات اللغة العربية فى اللغات الافريقية الاخرى نذكر ما يلى :

اللغة السواحلية : فى كينيا تعتمد فى حوالى ٥٠٪ من

كلماتها على العربية اما أصلا أو اشتقاقا . واللغة السواحلية فى اوغندا هى اساسا مزيج من لهجات البانتو مع اللغة العربية وتكتب بالابجدية العربية ويحرص المسلمون فى اوغندا جميعا على تعلم اللغة العربية .

– لغة الهوسا . . فى غرب افريقيا ظلت تكتب بالحروف العربية حتى عام ١٩٣٤حيث ظهرت اول قصة مكتوبة بلغة الهوسا المكتوبة بالحروف اللاتينية بعد دخول الانجليز نيجريا ومازالت رغم هذا اثار اللغة العربية واضحة فى لغة الهوسا حتى اليوم ويبدو ذلك بوضوح فى كثير من الالفاظ العربية ولا سيما الفاظ العبارات والشعر النيجرى نفسه من النادر ان تجد بيتا من هذا الشعر بلغة الهوسا يخلو من كلمة عربية او استعارة عربية ، واحيانا تجد ابياتا كاملة باللغة العربية ومعظمها حكم عربية مأثورة والادب والكتابات النيجيرية تتناول معظمها امورا خاصة بالدين الاسلامى .

– اللغة التجرينية : المستعملة فى اريتريا كلغة محلية اكتسبت كثيرا من اللغة العربية حتى ان الاعداد المستعملة فيها تبدو كأنها شىء واحد .

– اللغة القمرية . . وهى لغة جزر القمر تكتب بحروف عربية وتوجد فيها نسبة ٦٠٪ من الالفاظ العربية الاصلية . .

وفضلا عن التاثير العربى فى اللغات الافريقية فيتسمى المسلمون الافريقيون باسماء عربية اسلامية مثل محمد ، الامين ، ابو بكر ، فاطمة ، خديجة الخ ، مع تحريف جزئى او تبديل اللفظ بما يتلاءم مع ذوق الطالب فاصبح محمد مثلا مامادو ، مامادى ، واصبح ابو بكر ، باكار ، بو بكر ، واصبحت فاطمة : فاطو ، فانتا . ولذلك اصبحت خديجة كاديتا ، كاجتو ، كاديا ، كاجا . . الخ .

ويكرس كثير من الافريقين المسلمين حياتهم فى تعلم اللغة العربية وتنتشر المدارس القرآنية فى كل مكان ويستمر الطالب فى تعلم القرآن على لوحة خشبية مرتين او ثلاثةمرات او اكثر وبعد ذلك يسمح له ان يقرا كتب الفقة مثل الاخضرى والرسالة وغير ذلك وحين يبلغ الى مستوى يتسنى له فيه الالمام ببعض كتب اللغة مثل مقامات الحريرى . . .الخ ومازالت معظم المدارس الاسلامية فى نيجريا مدارس بلغة الهوسا المكتوبة بحروف عربية ، وخريجو هذه المدارس يكملون تعليمهم فى المعاهد والكليات الازهرية ومعهد البحوث والدراسات الافريقية بالقاهرة .

– نحو مستقبل افضل :

انطلاقا من الاثار الحضارية لكل من الثقافة الاسلامية واللغة العربية فى افريقيا ، كان يمكن ان تكون اللغة العربية هى لغة كل الافريقيين ، لولا التدخل الاستعمارى الاوربى فى العصور الحديثةومحاولات الهدم والتشويه التى مارسها ضد الاسلام : ثقافة ولغة وحضارة .

ومع فجر الاستقلال العربى والافريقى بادرت مصر منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بالاسهام حضاريا من جديد لاحياء روابط الاخوة والصداقة وحسن الجوار مع الشعوب الافريقية ومارس كل من الازهر والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية والجامعات المصرية جهودا جدية ومثمرة فى هذا الصدد وفى رحلة جديده يعيشها التضامن العربى الافريقى مع انعقاد اول موتمر قمة عربى افريقى بالقاهرة فى مارس ١٩٧٦ ثمة مسئوليات جديدة على الجانب العربى تحملها من اجل الاهتمام ببقايا ثقافات عربية لازالت قائمة فى بعض الامصار الافريقية غير العربية منذ حركة الفتوح الاسلامية من الاهمية كما اشرنا ان تتطابق حدود انتشار اللغة العربية فى افريقيا مع حدود انتشار الاسلام والثقافة الاسلامية ويكفى ان نشير فى هذا الصدد الى عدد من النقاط :

– اولا : تعلم اللغة العربية لغير ابناء العربية فى افريقيا فى حاجة الى دراسة عميقة حتى تصل الى منهج قويم يراعى فيه الاصول التربوية والاسس السيكولوجية ويزداد عدد الراغبين فى دراسة العربية من غير ابنائها يوما بعد يوم .

ثانيا : تعلم اللغة العربية لغير أبناء العربية فى افريقيا فى حاجة الى اعداد المعلم الموهل والكفء والمتخصص فى تعليم اللغة العربية وفى هذا المجال نشير الى معهد الخرطوم لاعداد المتخصصين فى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وهو يتبع اساسا المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ويقوم المعهد ايضا باعداد دراسات ميدانية واجراء بحوث علمية من شأنها أن تثرى المنهج اللغوى وان تيسر مهمة معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها ويتحقق هذا الهدف فى اطار وضع وتطوير مناهج تعليم وكتب اللغة العربية لغير الناطقين بها ومحاولة كتابة اللغات المحلية بالحروف العربية .

ثالثا :اعداد قواميس عربية للغات الافريقية وفى هذا الصدد نشير الى المحاولة التى تجرى الان لاصدار قاموس عربى / هوسا وهى اللغة التى يتكلمها ٤٠ مليون افريقى فى غرب القارة .

رابعا : مساعدة كل الدول الافريقية التى تجعل اللغة العربية لغة رسمية اولغة ثانية فى مدارسها مثل جمهورية جزر القمر التى اعلنت فى اغسطس ١٩٧٧ اللغة العربية لغة رسمية للدولة وتدريسها كلغة اساسية فى المدارس الابتدائية والثانوية .

وختاما . . . **فان المسلمين الافريقيين لازالوا يتطلعون الى القاهرة الى الازهر الشريف وامكانياته الروحية الزاخرة ، . . . والى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ومنحه ومساعداته . . . الى الجامعات المصرية وخدماتها التعليمية . . . الى الاذاعة المصرية وبرامجها الموجهة باللغات المختلفة لتعليم اللغة والثقافة العربية . . .وهذا هو قدر القاهرة على مر العصور .**

العدل شريعة إسلامية

الدارس للدين الاسلامى .. يجد أن من أبرز معالمه دعوته الخالصة والمخلصة للعدل .. والوقوف ضد الظلم .. وإنما حب العدل والعدالة فى قلب المسلم ..

ففى الوقت الذى (حرم) الحق تبارك وتعالى الظلم على عباده .. تحريما حازما .. ورفع مقام القصاص من الظالم ورد المظالم .. إلى حد كبير .. وكان منه انه سبحانه آخذ على نفسه العهد ان ينتقم من الظالم ولو بعد حين .. اقول فى هذا الوقت .. وملازم لذلك تماما جاءت كلمات القرآن الكريم آيات من نور تعلى مكانه «كلمة» العدل .. وترفع منها .. وتجعلها علامة مميزة لشريعة الاسلام الحنيف . والعدل فى الاسلام ليس لجماعة دون أخرى .. وليس لفرد ميزة تفضله على الآخر .. وانما العدل فى الاسلام للناس جميعا فالحق تبارك وتعالى يقول فى محكم آياته

● «ان الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا» ..

● .. «إن الله يامر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون»

● .. «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين ، والأقربين أن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا» .

الأستاذ صلاح عزام

●●● والعدل .. فى الاسلام .. ليس شريعة فى المعاملات بين الناس بعضهم بعضا .. فى حالات معينة دون غيرها .. بل هو لجميع الأوقات والظروف والأزمان .. أى فى الحرب والسلام على السواء .. ومع الأصدقاء والأعداء أيضا .. وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا .. اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) .

●●● أما فى مجال الأسرة .. فان شريعة العدل الاسلامية لم تترك جانبا منه لم تتحدث عنه .. وتنبه الى ضرورة الالتزام به

● ففى الحياة الزوجية .. نجد الآية الكريمة (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة ..)

● وتحدث القرآن الكريم عن العدل فى كل مجال الأسرة .. وتعددت الآيات بالنسبة لليتامى ومن هم فى ظروفهم ومن ذلك قوله تعالى (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون).

● بلغ ان الأمر بلغ فى حب العدل .. وضرورة التمسك به وتوفيره وحمايته .. إلى حد بعيد .. قد يصل الى القتال دفاعا عن المظلوم ورفعا للعدل (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين).

●●●

ولان العدل شريعة اسلامية .. فقد جاءت مئات الأحاديث الشريفة تدعوا المسلمين للتمسك به .. واتباعه .. وتنهى عن الظلم .. بل .. ومسايرة الظالمين أو مصاحبتهم .. حتى ليقول سيد الخلق صلوات الله عليه (من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم خرج من الاسلام ..)

ومن أحاديث الرسول العظيم صلوات الله عليه الداعية للعدل .. والمثبته مكانة العدل .. قوله ﷺ

«أمرنى ربى بتسع امركم بهن

امرنى بالاخلاص فى السر والعلانية ..

والعدل فى الرضا والغضب ..

والقصد فى الغنى والفقر ..

وان اعفوا عمن ظلمنى ..

واصل من قطعنى ..

واعطى من حرمنى .. وان يكون صمتى فكرا .. ونطقى ذكرا .. ونظرى عبرا ..)

● (سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله .. إمام عادل ..

وشاب نشا فى عبادة الله

ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله .. اجتمعا عليه وتفرقا عليه ..

ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ..

ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)

● وما اكثر الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة التى تدعو الى العدل وترفع من مكانة العادلين .. وتجعل من العدل شريعة إسلامية حقيقة وحقا

بقية مقال «أضواء على الطريق»

ويقرر لنا ربنا - تعالت أسماؤه وصفاته - «ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شىء جدلا»

ويأمرنا ربنا العلى الكبير - فى توجيه منه رشيد - «وجادلهم بالتى هى أحسن»

ويوجهنا ربنا الذى ندين له بكل الوفاء وكل الولاء، الى أن: «كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء»

وعلى لسان أولى العزم من أنبياء الله - ابراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمد - يسجل القرآن الكريم أدب الحوار فى الدعوة الى الله، ثم تقنن التوراه ويقنن الانجيل والفرقان أن التوحيد أرقى وانقي حقائق العقيده. وأن الله: واحد أحد، فرد صمد. «ليس كمثله شىء». سبحانه وتعالى «ألا له الخلق والأمر».

فلعل جمهرة الكافرين والملاحدة والزنادقة والمشركين والمرتدين - بعد ذلك وفوق ذلك.

لعلهم يستيقظون جميعا على دعوة الله اليهم وعلى دعاء الله لهم..

«واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه إن ربى رحيم ودود.»

قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. إن الله يغفر الذنوب جميعا. إنه هو الغفور الرحيم.»

●●●

ولعلنا فى نهاية المطاف - وقبل أن يغرقنا الطوفان - أن نتدارك مكاننا فى الحياة ومكانتنا فى الكون، حتى لا تغدو أيامنا بغير مكان وبغير مكانة.!

فقد يتصور الانسان أو يتوهم أنه يعايش الحياة ويصانع الايام، بارادته.

بينما الحقيقة والحق، أن الانسان يصانع الأيام ويعايش الحياة بارادة الله.

أمام الأحداث

لقد شغلتنا التفاسير عن الأهداف .. واستبدت بنا عواطف التطفل على المستقبل بما يحمل من هناء ومسرات .. وذهبنا نلهث وراء الاجراءات وتركنا أروع الحقائق فى رسالة السادات .. رسالة شعب مصر التى حملها الى العالم « فلاح مصر الذى نشأ وتربى على ضفاف النيل .. حيث شاهد الانسان الأول مولد الزمان » .

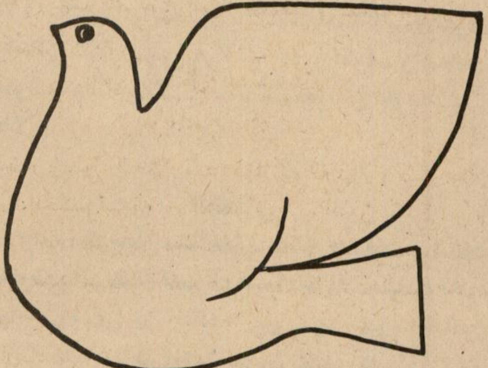

الأستاذ عبد العليم المهدى

نعم .. شغلتنا وشغلت العالم أخبار المباحثات والمفاوضات وسخونة المناقشات .. عن أغلى جوهر فى هذه المبادرة وهو إيمان شعب مصر الذى تجسد فى إيمان زعيمه وقائده أنور السادات .

ماذا يقولون ؟

ان خمسة آلاف صحفى واذاعى وكاتب وتلفزيونى ومصور كانوا فى القدس من حول الحدث العظيم ينقلونه بالأقمار الصناعية الى انحاء العالم باعتبار هذا العمل أقوى وأروع من صعود الانسان الى القمر ..

قالوا كل شىء عن زيارة السادات للقدس .. نقلوا خطاب الرئيس السادات فى الكنيست بكل لغة وكل لهجة ... وعرف العالم مالم يكن يعرف عن جوهر الصراع العربى الاسرائيلى .. وفهم الناس كل الناس ان العرب وأن مصر ليست من دعاة الحرب .. وانما نحن طلاب حق وسلام وعدل وحرية ..

نعم .. قالوا عن هذه الزيارة ماقالوا ـ ثم انصرفوا إلى نتائج المبادرة يتعجلون أخبارها ـ وغفلوا عن اعظم الجوانب فى هذه المبادرة .. جانب الايمان فى الزيارة وفى الرسالة ـ زيارة القدس ورسالة السلام المقدسة .

عالمية الرسالة ..

فلنقرأ بإمعان بعض فقرات رسالة السلام المقدسة .. ولابد أن نبدأ من حيث بدأ رسول السلام .. قال الرئيس السادات فى فاتحة خطابه امام الكنيست ـ برلمان اسرائيل ـ « **السلام عليكم ورحمة الله . والسلام لنا جميعا بإذن الله .. السلام لنا جميعا على الأرض العربية وفى اسرائيل .. وفى كل مكان من أرض هذا العالم الكبير المعقد بصراعاته الدامية ، المضطرب بتناقضاته الحادة ، المهدد بين الحين والحين بالحروب المدمرة ، تلك التى يصنعها الانسان ليقضى بها على أخيه الانسان** .. وفى النهاية .. وبين أنقاض ما بنى الانسان ، وبين أشلاء الضحايا من بنى الانسان ، فلا غالب ولا مغلوب .. **بل ان المغلوب الحقيقى دائما هو الانسان .. أرقى ما خلق الله ـ الانسان الذى خلقه الله ـ كما يقول قديس السلام غاندى ـ لكى يسعى على قدميه .. يبنى الحياة .. ويعبد الله** » .

ومن أجل هذا لم يخص رسول السلام شعب اسرائيل بالرسالة ، وانما وجهها الى شعوب الأرض من صادق يقينه وعميق إيمانه بقدسية السلام .

فى عيد الفداء ..

ثم اسمعه يصف مناخ الرسالة المقدسة .. «شاء الله ان تجيء رحلتى اليكم، رحلة السلام، فى يوم العيد الاسلامى الكبير.. عيد الاضحى المبارك.. عيد التضحية.. عيد الفداء.. حين أسلم ابراهيم عليه السلام، جد العرب واليهود.. اقول حين امره الله بذبح ولده، فتوجه اليه بكل جوارحه لا عن ضعف بل عن قوة روحية هائلة، وعن اختيار حر للتضحية بفلذة كبده.. بدافع من إيمانه الراسخ الذى لا يتزعزع بمثل عليا تعطى الانسانية مغزى ومعنى عميقا.

لعل هذه المناسبة تحمل معنى جديدا فى نفوسنا جميعا.. لعله يصبح أملا حقيقيا فى تباشير الأمن والأمان والسلام»

من أمثال سليمان ..
ومزامير داود ..

واختيار رسول السلام، بعد مناسبة الفداء، من أمثال سليمان الحكيم قوله: «الغش فى قلب الذين يفكرون فى الشر.. أما المشيرون بالسلام فهم فى فرح». «لقمة يابسة ومعها سلامة، خير من بيت ملىء بالذبائح مع الخصام».

وسأل أعضاء البرلمان الاسرائيلى وشعب اسرائيل قائلا:

لماذا لانردد معا مزامير داود عليه السلام: «اليك يارب اصرخ.. اسمع صوت تضرعى حين أستغيث بك. ارفع يدى الى محراب قدسك.. لا تجذبنى مع الاشرار ومع فعلة الاثم.. المخاطبين أصحابهم بالسلام والشر فى قلوبهم.. أعطهم حسب فعلهم.. وحسب شر أعمالهم.. اننى أطلب السلامة وأسعى وراءها».

احذروا لعنة التاريخ ..

وبعد ذلك كانت المواجهة.. قال رسول السلام.. فى رسالته وهى رسالة شعب مصر: «ولكى نتكلم بوضوح، فان أرضنا لا تقبل المساومة.. وليست عرضة للجدل. ان التراب الوطنى والقومى يعتبر فى منزلة الوادى المقدس طوى.. الوادى الذى كلم الله فيه موسى عليه السلام، ولا يملك أى منا ولايقبل أن يتنازل عن شبر واحد منه، أو أن يقبل مبدأ الجدل والمساومة عليه.

والحق اقول لكم ايضا: إن أمامنا اليوم الفرصة السانحة للسلام، وهى فرصة لا يمكن ان يجود بمثلها الزمان، إذا كنا حقا جادين فى النضال من أجل السلام. انها فرصة لو أضعناها أو بددناها فلسوف تحل بالمتآمر عليها لعنة الانسانية والتاريخ».

الرسالة المقدسة ..

وبمنطق البطل المنتصر الذى لا يستجدى ولن يستجدى السلام نجده يضرب شعارات السلام الكاذب ويفضح أسراها بقوله:

«ان السلام ليس مباراة فى المناداة به للدفاع عن أية شهوات أو لستر أية أطماع، فالسلام فى جوهره نضال جبار ضد كل الأطماع والشهوات..

علينا.. من أجل شعوبنا..

من أجل حضارة الانسان..

أن نحمى الانسان فى كل مكان.. من سلطان قوة السلاح.

علينا ان نعلى سلطان الانسانية بكل قوة القيم والمبادىء التى تعلى مكانة الانسان.

واذا سمحتم لى أن أتوجه بندائى من هذا المنبر الى شعب اسرائيل.. فاننى اتوجه بالكلمة الصادقة الخالصة الى كل رجل والى كل امرأة والى كل طفل فى اسرائيل..

اننى أحمل اليكم من شعب مصر الذى يبارك هذه الرسالة المقدسة من أجل السلام.. أحمل اليكم رسالة السلام من شعب مصر الذى لا يعرف التعصب، والذين يعيش ابناؤه من مسلمين ومسيحيين ويهود بروح المودة والحب والتسامح.. هذه هى مصر التى حملنى شعبها أمانة الرسالة المقدسة. رسالة الامن والأمان. فياكل رجل وامرأة وطفل فى اسرائيل شجعوا قيادتكم على نضال السلام.. قدموا للعالم كله صورة الانسان الجديد فى هذه المنطقة من العالم، لكى يكون قدوة لانسان العصر.. إنسان السلام فى كل موقع ومكان. بشروا ابناءكم بان ما مضى هو آخر الحروب ونهاية الآلام.. وان ماهو قادم هو البداية الجديدة للحياة الجديدة.. حياة الحب والخير والحرية والسلام.

يا أيتها الأم الثكلى..

يا أيتها الزوجة المترملة..

يا أيها الابن الذى فقد الأخ والأب..

ياكل ضحايا الحروب.. املأوا الأرض بتراتيل السلام.. املأوا الصدور والقلوب بآمال السلام.

اجعلوا أنشودة السلام حقيقة تعيش وتثمر. اجعلوا الأمل دستور عمل ونضال.. وارادة الشعوب هى من ارادة الله».

يارب .. آمين ..

نعود لنتذكر أن فكرة السلام تملأ على الزعيم حياته.. وهنا وفى هذا الموقف ومع اسرائيل بالذات، أعلن فى عام ١٩٧١ وقبل أن يحارب اسرائيل أنه مستعد لتوقيع اتفاق سلام مع اسرائيل إن هى التزمت بالشرعية الدولية..

كما أعلن ذلك من موقع النصر على اسرائيل فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ .. ثم فى هذا العام .. لم تات هذه المبادرة المقدسة عفو الخاطر .. وانما سبقها عقل يفكر، ويحسب، ويخطط .. للمبادرة .. وما بعد المبادرة .. ثم يعلن فى رسالته بالعقل المفتوح والقلب المفتوح : «استلهمت القرار - قرار المبادرة - بكل صفاء الايمان وطهارته .. وبكل التعبير الصادق عن ارادة شعب مصر ونواياه، واخترت هذا الطريق الصعب، بل انه فى نظر الكثيرين أصعب طريق».

ثم يشير بأصبع القدر الى جوهر رسالة السلام وهو يصف آخر لحظة قبل ذهابه الى الكنيست :

«قبل أن أصل الى هذا المكان .. توجهت بكل نبضة فى قلبى . وبكل خلجة فى ضميرى ال الله سبحانه وتعالى .. وانا أؤدى صلاة عيد الأضحى فى المسجد الأقصى .. وانا أزور كنيسة القيامة .. توجهت الى الله سبحانه وتعالى بالدعاء أن يلهمنى القوة، وأن يؤكد يقين إيمانى، بأن تحقق هذه الزيارة أهدافها التى أرجوها .. من أجل حاضر سعيد .. ومستقبل اكثر سعادة».

وكانت قلوبنا جميعا تهتف معه : آمين يارب آمين .

وكان طبيعيا أن تكون القدس قطب الدائرة فى موضوع الرسالة .. نعم القدس أولا .. واستمع التاريخ والدنيا معه الى صوت مصر يجلجل بالحق والعدل على لسان البطل :

معابد القدس ..
شاهد صدق على وجودنا ..

«هناك أرض عربية احتلتها - ولا تزال تحتلها - اسرائيل بالقوة المسلحة، ونحن نصر على الانسحاب الكامل منها بما فيها القدس العربية .. القدس التى حضرت اليها باعتبارها مدينة السلام .. والتى كانت وستظل على الدوام التجسيد الحى للتعايش بين المؤمنين بالديانات الثلاث . وليس من المقبول أن يفكر احد فى الوضع الخاص لمدينة القدس فى اطار الضم أو التوسع .. وانما يجب أن تكون القدس مدينة حرة مفتوحة لجميع المؤمنين .

وأهم من كل هذا فان هذه المدينة يجب ألا تفصل عن هؤلاء الذين اتخذوها مقرا ومقاما لعدة قرون .. وبدلا من ايقاظ الحروب الصليبية، فإننا يجب أن نحيى روح عمر بن الخطاب وصلاح الدين .. اى روح التسامح واحترام الحقوق .

إن دور العبادة الاسلامية والمسيحية ليست مجرد أماكن لأداء الفرائض والشعائر بل انها تقوم شاهد صدق على وجودنا الذى لم ينقطع فى هذا المكان سياسيا وروحيا وفكريا ..

وهنا .. يجب ألا يخطىء أحد تقدير الأهمية والاجلال اللذين نكنهما للقدس نحن معشر والمسيحيين والمسلمين ما أطيب عبير الايمان، وما أصدق كلمة الحق، وما أروع كلمة السلام، فى مدينة السلام .. لقد جاءها بطل مصر وقائدها ليعلى مكانة هذه المدينة فى العالم، ويشد قلوب الدنيا الى قداسة المدينة - القدس - وقداسة الرسالة - السلام - وهو لا يريد من ذلك كله مطمعا ولا مغنما سوى أن يرضى الله .. ويبرىء ذمته وضميره أمام تاريخ الانسانية ..

[ولنقرأ معا بكل الوعى تصوره للنتائج السريعة للمبادرة :

ألاهل بلغت ..
اللهم فاشهد ..

«لقد تساءل الكثيرون عندما طرحت هذه المبادرة، عن تصورى لما يمكن إنجازه فى هذه الزيارة وتوقعاتى منها .

وكما أجبت السائلين، فاننى أعلن أمامكم اننى لم أفكر فى القيام بهذه المبادرة من منطلق ما يمكن تحقيقه اثناء هذه الزيارة، وانما جئت هنا لكى أبلغ رسالة .. ألاهل بلغت .. اللهم فاشهد :

اللهم اننى أ ردد مع زكريا قوله :

«أحبوا الحق والسلام» .

وأستلهم آيات الله العزيز الحكيم فى قوله تعالى :

«قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم . لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون»

وكانت هذه الآية مسك ختام الرسالة .. رسالة مصر .. رسالة السادات من أجل السلام .

حكمة المبادرة ..

نعود الى عنوان هذا المقال :

إن تنصروا السلام ينصركم ..

والله سبحانه هو السلام ينصر من ينصره . وهذه الرسالة التى حملها الزعيم السادات الى العالم كله .. هذه الرسالة مصدرها وأصلها وجوهرها يعبر عن حكمتها العليا وقيمتها العظمى المقتبسة من أحكام الاسلام وهو الدين عند الله . الدين الذى يتسامى فوق التعصب .. ويشترط إيمان أتباعه بكل الأنبياء والرسل .. لا يفرق بين أحد منهم .. ويعلى مشيئة الله بحفظ كرامة الانسان من كل جنس ولون ودين فى كل زمان وكل مكان .

كثير من الناس فى فجاج الأرض لا يعرف عن الاسلام هذه المبادىء السامية التى تقصر دونها جهود الدعاة .. وتحاصرها من كل جانب دعاوى التحلل والالحاد والضلال والفساد ..

لكن الله دائما يتم نوره ..

وكان لابد فى عصرنا هذا ، وفى عالمنا هذا المعقد المضطرب الجانح الى الشر والحرب .. كان لابد من زلزال فكرى يهز البشرية لكى تفيق وترى جوهر الاسلام وأنه دين السلام لكل إنسان .

فيا معشر اليهود فى اسرائيل وفى كل بلد .. خذوها نصيحة خالصة من حكمة مبادرة السادات : **إن تنصروا السلام ينصركم .. فشجعوا قياداتكم على النضال من أجل السلام .. هذا خير لكم ولأهليكم وأبنائكم وأمهاتكم وزوجاتكم .. وكل من يمنعكم حياة السلام .. ماذا تظنون أنه يريد لكم غير أن تعيشوا للحرب وبالحرب ؟ وقد جربتم أهوالها وآلامها وعذابها .. فماذا كانت النهاية ؟ .. لا غالب ولا مغلوب .. المغلوب الحقيقى هو الانسان .. أرقى ما خلق الله .**

يابنى اسرائيل .. إياكم أن تبددوا هذه الفرصة السانحة من أجل السلام .. إياكم أن تتعرضوا – مرة أخرى – للعنة الانسانية والتاريخ .

إن مصر السلام ، وهى مصر الاسلام ، تدعوكم بلسان زعيمها السادات إلى ما يحييكم بيننا نحن العرب فى أمن وفى أمان ..

ابحثوا فى تاريخكم القديم والحديث هل سمعتم هذه الدعوة قبل الآن من زعيم أو مسئول فى هذه المنطقة التى تتشبثون بها وطنا لكم ؟ ...

إنها فرصتكم التى لن تتكرر .. انتهزوها بدلا من حياتكم – منذ قامت دولتكم – فالحرب تنتهى الى حرب ..

ومن كرب ينطوى على كرب .. **« بشروا ابناءكم بان ما مضى هو آخر الحروب ونهاية الآلام .. وأن ما هو قادم هو البداية الجديدة للحياة الجديدة .. حياة الحب والخير والحرية والسلام .**

فرصة إذا ضاعت أو تبددت ، فلسوف تحل بالمتآمر عليها لعنة الانسانية والتاريخ .

نحن فى مصر ..

أما نحن فى مصر .. فلن نضيع هذه الفرصة أو نبددها .. لأنها جزء من رسالتنا الحضارية .. **رسالة الرحمة بكل مخلوق .. رسالة السلام لكل إنسان .. رسالة البناء والعمران ، وهى بطبيعتها ضد الهدم والخراب والضياع ..**

« بكل صفاء الايمان وطهارته » .. نقف فى مصر صفا واحد خلف زعيمنا القائد ، ننصره فى كل موقف ، ونؤيده فى كل خطوة ، ونصدق منه كل كلمة ، وننفذ له كل قرار .

« على القدم الثابتة والارادة الواعية » ... قام يدعوا إلى السلام دعوة صادقة بكل الايمان واليقين والحرية فى اتخاذ القرار ... **ونحن معه فى قرار السلام كما كنا وسنظل معه فى قرار الحرب .. لقد قادنا على طريق النصر فى الحرب والسلام .. لقد دعونا الى السلام .. دعونا انفسنا . وكل البشرية – أعداء وأصدقاء – الى السلام .. على أنه عقيدتنا السمحة التى هى حياتنا .. وهى مبادئنا .. وهى التى نرفعها اليوم شعارا « إن تنصروا السلام ينصركم » .. وليست مناصرتنا للسلام مجرد هتاف ، وإنما ننصر السلام عملا باتباع خطوات رجل مصر فى مسرى النبى ، وعند القبلة الأولى ، وفى كل المزارات إيمان رجل قام يعلم الدنيا كيف تنصر السلام .. لأنه ثمرة الحياة .. والحرب تحرق الثمار وتهدم كل بناء .**

لبيك ياسادات ..

نحن أنصارك الى الله السلام .. ونحن نعيش معك على أرضنا فى سياستك الحكيمة ، وقد جئتنا بعد رحلة السلام بأعظم البشريات .. وما أبلغ كلماتك الحكيمة غداة عودتك من القدس .. قلت فى تصورك لمستقبل مصر : **« لقد تصورت مصر سنة ٢٠٠٠ ، ووضعت لذلك برنامجا مدروسا .. واتجهت الى زراعة الصحراء .. وفتحت الأبواب لرأس المال العربى والأجنبى مع كل الضمانات التى يمكن أن تقدمها دولة متحضرة .. ومصر دولة متحضرة .** ولكنى اعترف – وليس ذلك تواضعا منى – أن مبادرتى هذه قد أتت بنتائج أكبر بكثير جدا مما تصورت **ان عالمنا من أوله إلى آخره .. قد تغير اسلوبه فى النظر الى فى النظر الى الاشياء .. وسوف يؤدى ذلك الى تغير شامل فى العلاقات الانسانية** وسوف يتحقق الرخاء فى الشرق الأوسط .. وسوف تكون أجيال ، أحسن حالامنا » .

ثم يضيف الزعيم القائد قائلا :

« يجب أن نجند كل قوانا لبناء وتعمير مصر .. إن معركتنا من أجل البناء صعبة .. لكنها فى ظل السلام والأمان سوف تكون اروع وابقى » .

لبيك ياسادات ..

إننا بعون الله وبقيادتك قادرون على أن نفرض السلام .. فجيشنا قادر فى كل لحظة على حماية امتنا .. وشعبنا فى كل وقت قادر على العطاء والتعمير والبناء .. ومهما بلغت صعوبة معركتنا من اجل البناء .. فانها فى ظل السلام ستكون اروع وابقى .

من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والإيمان

فضيلة الشيخ
مصطفى عبد الحليم الجندى

فى الجزء السابق من هذا البحث : عن ملامح وأخلاق مجتمعات الايمان : على عهد الرسول ﷺ وعهود السلف الصالح لأمة الايمان والاسلام : تحدثنا اليك ـ أيها القارىء الكريم ـ عن طائفة جديدة من المبادىء والقيم الأنسانية والاسلامية التى كانت بحق بمثابة جوهر هذه المجتمعات الاسلامية ، بل كانت تشكل (دون مبالغة) لحمقها وسداها ، وتهيمن على اجوائها ، وتسود حياتها ، وتتجلى بما فيها من خير على الوجود كله : حتى لقد ازدان بها الوجود الى حين . . . وكان الهدف من ذلك البحث الذى (تتابعت حلقاته ، وقد أخذ بعضها بحجز بعض فى تناسب واتساق ، ووحدة مضمون : حتى بلغت العشرين : . . هو : مجرد التذكير بما كانت على حال هذه المجتمعات الرشيدة التى سعدت بالحياة دهورا . . وسعدت الحياة بها دهورا . . حيث تحقق للفرد المؤمن فى رحابها الأمن والأمان ، والسلم والسلام . ليس مع نفسه أو مع مجتمعه الذى يعيش فى كنفه ويحيا فى رحابه فحسب ، ولكن مع الدنيا بأكملها بل مع الكون كله من حوله . . .

وكان أخر ماذكرناك به من هذه المبادىء والقيم التى كانت تسود حياة هذه المجتمعات ، وتوجه مسيرتها ، وتسوس أمورها ، والتى كان قادة هذه المجتمعات يعملون على إقرارها وتدعيم مبادئها عن طريق التوعية بتعاليم الاسلام ، ومبادىء وتوجيهات القرآن الكريم تارة ، واعطاء القدوة والأسوة الحسنة وضرب المثل الطيب والنموذج الأفضل تارة اخرى : هذه القيمة وذلك المبدأ : الذى يقرر أن أول واجبات الحاكم المؤمن الذى يستشعر أمانة ما نيط بعنقه والقى على كاهله من تبعاتها : أن يحقق لكل فرد يعيش فى كنف المجتمع ألمؤمن الذى يحيا فى رحابه الأمن والأمان والسلم والسلام : لأن هؤلاء الحكام الرائدون كانوا يدركون تماما : أن تحقيق الأمن والأمان والسلم والسلام لكل من يعيش فوق أرض مجتمع الايمان أو ينتسب إلى حظيرته كفيل بأن يهىء للفرد المسلم المناخ المناسب للقيام بدوره الأبدى فى صنع الحياة على خير وجه ، وتشكيلها بالصورة التى تتسق مع الهدف من الخلق والحكمة من الايجاد : فعن هذا الطريق : يتحقق للمجتمع كله مايرجوه وما يسعى إليه من حياة الرخاء والرفاهية وما يؤمله فى غده من المستقبل السعيد ، والعيش الرغيد ، والحياة الأفضل : حيث يلتقى فيها الجميع على كلمة سواء قوامها الايمان بالله تعالى إيمانا خالصا من الشرك والشك ، والعمل الدائم من أجل مرضاته : تحقيقا لأهداف الحياة ، وإسهاما فى بلوغها لغاياتها التى قدرها لها ربها فى محكم كتابه وسبق علمه ، ولقد كانت هذه المبادىء فى جملتها وتفصيلها يوجه مسيرتها ويسدد من خطاها أمران لهما آثارهما الخطيرة والحاسمة فى هذه المجتمعات .. لا سيما فيما يتعلق بتوجيه سلوك هذه المجتمعات ، وتحديد سلوكها ونسج خيوط ملامحها : على نسق معين وطريقة خاصة ، وطابع مميز هو طابع مجتمعات الايمان والاسلام الموصوله بالله والمرتبطة بهديه المستقيمة على صراطه : فى كل زمان ومكان . . .

الأمر الأول :التوجيه والتعليم القرآنى من أجل التوعية بحقائق الايمان وتعاليم الاسلام ومناهجه فى هذا السبيل ، وهو توجيه وارشاد ، وتوعية وتعليم يليق بما بلغته الانسانية من رشد ، تجاوزت به مرحلة الطفولة ، واستحقت به أن يتجه إليها الخطاب أمرا ونهيا ، وارشادا أو تعليما ، وتوعية وتوجيها .

الأمر الثانى :منهج التربية النبوية المحمدية للمؤمنين الذى يقوم على اروع وأنجح الأساليب والوسائل فى التأثير والاستهواء واستمالة القلوب وسوقها مختارة على درب الله ، وهو هذا المنهج المحمدى ! الفذ المميز الذى يقوم على ضرب المثل ، وإعطاء النموذج العملى ، والأسوة الحسنة لما يجب أن تكون عليه العلاقات الفردية .

وفيما بين الأفراد والدولة . وفيما يجب أن تقوم عليه العلاقات الاجتماعية والانسانية مع الله ، ومع الأخوة فى الدين ، ومع غيرهم من المخالفين لهم فى العقيدة والمشاركين لهم فى وصف الانسانية . . بل ومع سائر الناس فى أقطار الأرض على اختلاف مللهم . . ولقد سبق لنا أن تعرضنا فى الجزء السابق لهذا البحث (مباشرة) للحديث عن التوجيه والتعليم القرآنى الذى يستهدف التوعية بما يحقق للفرد والمجتمع والانسانية جميعا الوسائل والسبل التى تكفل تحقيق ما يسعى اليه الاسلام كدولة وشريعة وما يرجوه الايمان كعقيدة من اشباع لحاجات الافراد والجماعات من الأمن النفسى والاجتماعى ، والسلام النفسى والاجتماعى . بل والأمن والسلام العام مع كافة اقطار الأرض وشتى بقاعها وسائر ارجائها . .

ولعل اوضح واعظم منهج عملى اصطنعه أسلوب التربية المحمدية لنفسه والذى يستهدف أول ما يستهدف كل أو بعض بهذه الغايات التى أشرنا اليها كما يستهدف فى الوقت نفسه صياغة حياة المسلمين على هدى من الله ورسوله حتى تبرز إلى الوجود هذه الأمة وقد تمتعت بما زكاها به القرآن الكريم فى قوله تعالى «**كنتم خير أمة أخرجت للناس**» .فى تكاملها النفسى ، وفى وعيها باكتمال نضجها ورشدها وفهمها لدورها الحتمى والأبدى فى إعطاء الأسوة والمثل من ذات نفسها للخير الذى إليه تدعو ، والفضل الذى من أجله تعمل وتجاهد : هذا المنهج العملى والنموذجى الذى طبقه الرسول ﷺ لحظة مقدمه المدينة المنورة : دون تأخير أو ابطاء والذى قام على الأسس التالية :

١ ـ فيما يتعلق بتحقيق الأمن والأمان النفسى والسلام الروحى للفرد المؤمن فى هذا المجتمع المبارك كان بناء المسجد بقباء : وهو الذى جاء فيه قول الله تعالى « **لمسجد أسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يجب المطهرين** »(من سورة التوبة) .

٢ ـ وفيما يتعلق : بالأمن والأمان والسلم والسلام الاجتماعى بين عناصر الأمة من المهاجرين الوافدين ومن الانصار (الأوس والخزرج من أهل المدينة) كانت الاخوة والمؤاخاة فى الله من أجل نصر دينه واعلاء كلمته .

٣ ـ وفيما يتعلق بتحقيق الأمن الشامل والسلام العام مع باقى أفراد المجتمع من العناصر التى تتعايش مع جماعة المسلمين كانت معاهدة الرسول ﷺ وفى المدينة لليهود وفيما يتعلق بالسلام فى دائرة العلاقات الدولية خارج المدينة فقد كان صلح الحديبية وغيره من المعاهدات التى عقدها الرسول ﷺ أو صالح من لا يدين بالاسلام عليها . . حقنا للدماء تحقيقا لدعوة الاسلام الى ان كان فيه الخير . سنحاول فى هذه (العاجلة) أن نعرض لكل واحد من هذه

الأمور ببعض من التفصيل والايضاح اما المسجد : فهو النبع الصافى للأمن والأمان النفسى كما أنه المعين الذى لا ينضب للسلام الروحى الذى يسود حياة المؤمن ، ويميزها عن غيرها ، كما أنه التوثيق الحقيقى والأصرة التى لايقرها ضعف أو وهن والصلة التى لا تنقطع بالله رب العالمين . . وفى حدود البساطة التامة تم بناء هذا المسجد : فراشه الرمال والحصباء ، وسقفه الجريد وأعمدته الجذوع . . ! هذا البناء البسيط المتواضع : هو الذى ربى ملائكة البشر ، ومؤدبى الجبابرة ، وملوك الدار الأخرة وفى هذا المسجد أذن الله تعالى لنبيه ﷺ أن يؤم بالقرآن الكريم خيرة من آمن به يتعهدهم بأدب السماء من غبش الفجر إلى غسق الليل . . وذلك ليس بالأمر العجيب أو المستغرب : فمكانة المسجد فى مجتمعات الايمان : تجعله دائما مصدرا للتوجيه الروحى المادى ومنبع السلام النفس والروحى لمن تتعلق قلوبهم به أو تهفو أرواحهم اليه : ان ساحة للعبادة ، ومنبع السلام النفسى والأمن والسلام الروحى ، ومدرسة للعلم ، وقدوة للأداب ، ورمز لما يكترث له الاسلام ويحرص عليه دائما من وصل العباد بربهم وصلا يتجدد مع الزمن ، ويتكرر مع اناء الليل والنهار ويتحقق به ويسببه الأمن والأمان الذى لا يزول ولا يضطرب « **الذين أمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » **(الانعام)** .

وأما الأخوة : كتوثيق للأمن والأمان وتحقيق للسلم والسلام بين عناصر الأمة وآحادها وتأمين لجماعتها . **فقد أقامها الرسول ﷺ على إخاء حقيقى تمحى فيه كلمة (أنا) ويتحرك الفرد فيه بروح الجماعة ومصلحتها فلايرى لنفسه كيانا دونها ولا امتداد إلا فيها** . ولقد أسقط هذا الاخاء الرائع فى نمطه وحقيقه : فوارق النسب واللون والوطن فلايتأخر أحد أو يتقدم إلا بمروءته وتقواه ، وإلا بمدى أخذه بتعاليم الاسلام وحرصه على الاستجابة لأمره والأمر الجدير بالملاحظة حثا والخليق بأن ينحنى له الانسان تقديرا واعزازا : هو أن الرسول ﷺ قد جعل هذه الأخوة **عقدا نافذا لا لفظا فارغا ، وعملا يرتبط بالدماء والاموال . . وليس تحية أو كلمة مجاملة تثرثر بها الألسنه ، ثم لا يقوم لها فى حياة الناس أثر** . وكانت عواطف الايثار والمواساة : الأثرة والشح وحب النفس والضن بالخير) تمتزج فى هذه الاخوة وتعطر نسائم المجتمع الجديد بأروع النماذج والأمثال وحرص الأنصار من الأوس والخزرج على الحفاوة باخوانهم ومؤانستهم وإماطة استشعارهم لمشاعر الغربة والوحشة ، فما نزل مهاجر على أنصارى إلا بقرعة . . . وقدر المهاجرون المؤمنون هذا البذل الخالص . . فما استغلوه ، ولا تكالبوا أو تهافتوا عليه ، ولا نالوا منه إلا بقدر ما يتوجهون إلى العمل الحر الشريف ، وبذلك ضربت هذه النماذج أروع الأمثال للاخاء الحق . . وفى الوقت نفسه أعطت الأجيال من بعد هذا الدرس الجليل : وهو أن الأخوة الحقيقية لا تنبت فى البيئات الخسيسة التى لا تنتسب الى الاسلام الا بالاسم فقط ، ولاتنتمى الى حظيرة الايمان إلا عن طريق الادعاء دون برهان أو دليل . فحيث يشيع الجهل والنقص ، والجبن والبخل والجشع لا يمكن أن يتصور اخاء أو تنبت محبة ولولا أن اصحاب رسول الله ﷺ قد جبلوا على شمائل رقيقة ما سجلت لهم الدنيا هذا التآخى الوثيق فى ذات الله . .

ولقد تعلمنا من هذا التآخى الوثيق فى ذات الله أيضا أن الأخوة الحقيقية : إنما هى أثر لتخلص الناس نوازع الأثرة والشح والضعة ، وأن الأخوة انما صحت من المسلمين الأولين : لأنهم ارتقوا بالاسلام فلم يدع احد منهم فى نفسه بعد انتسابه إليه مكانا لنجوم خلة رديئة أو مسلك وضيع ومن اجل ذلك تحقق لهم ما يرجوه الاسلام له من الأمن والأمان والسلم والسلام الاجتماعى فكانوا بالاسلام عبادا لله اخوانا . . ولو كانوا عبيدا لأنفسهم ما أبقى بعضهم على بعض .

واما عن صلة الآمة الأسلامية المؤمنة بغيرها وعلاقة المجتمع المسلم بمن لا يدين بالاسلام : فقد سن النبى ﷺ فى ذلك سننا وقواعد تعتمد على السماح والتجاوز وهى أمور لم تعهد فى عالم ملىء بالتعصب والتغالى حتى اليوم : **لقد أعطى الرسول من نفسه أعظم النماذج والأمثله للعلاقة بالعناصر المخالفة للدين وتحديد الثلات بهم ، بل وتوثيق أواصر التعاون معهم وذلك عندما قدم المدينة : فوجد ﷺ بها يهودا قد توطنوها ومشركين قد استقروا بها** . فلم يتجه فكره ﷺ إلى رسم سياسة الابعاد أو المصادرة أو الخصام . . بل قبل عن طيب خاطر : وجود اليهودية ، فى أمن وسلام : بعد إذ عرض على اليهود أن يعاهدهم معاهدة الند للند : على ان لهم دينهم وله دينه . ولعل من الخير ان نقتطف من هذه المعاهدة التى ابرمها الرسول ﷺ مع اليهود (نتفا) : تعبر عن اتجاه الرسول ومنهجه ، وتكون دليلا على اتجاه الاسلام نفسه فى هذا الشأن :

لقد كان أول ما يبرز من نقاط فى هذه المعاهدة والوثيقة التاريخية الفذة :

« أن المسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم ، وجاهد معهم أمة واحدة . . . وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم او ابتغى ظلما او إثما أو عدوانا أو فسادا بين المؤمنين ، وان أيدى المؤمنين عليه جميعا ، ولو كان ولد أحدهم . . .

وأنه لا يجير مشرك ما لا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن . . .

وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه ، وأنه من نصره أو

أواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل . . .

وأن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين . . .

وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين .

لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم .

وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم . وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة .

وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم .

وانه لم يأثم امرؤ بحليفه ، وان النصر للمظلوم . وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وأن بينهم النصر على من دهم يثرب .

وأن من خرج آمن . ومن قعد بالمدينة آمن إلا من ظلم وأثم .

وأن الله جار لمن بر واتقى . (روى هذه الوثيقة ابن اسحاق ج ٢ ص ١٦ ـ ص ١٨)

فهذه الوثيقة كما ذكرها الرواة تنطق بوضوح برغبة المسلمين ونبيهم ﷺ فى التعاون الخالص مع يهود المدينة لنشر الأمن والاطمئنان والسلام والسكينة فى ربوعها ، والضرب على أيدى العادين ، ومدبرى الفتن ايا كان دينهم وعلى اساس ان الزمالة فى الدين مقدمة على غيرها من الصلات حتى القرابة حقق الرسول ﷺ بهذه الوثيقة التعاون والتضامن بين افراد تلك الجماعة .

وبهذه الوثيقة كذلك وحد الرسول ﷺ بين جميع المسلمين على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وجعل منهم امة واحدة ، ألف الاسلام بين قلوب أفرادها المتباينة .

كما أن هذه الوثيقة نفسها قد شرطت لجماعة اليهود المساواة مع المسلمين فى المصلحة العامه ، وفتحت الطريق للراغبين فى الاسلام ، وكلفت لهم فى الوقت نفسه التمتع بما للمسلمين من حقوق .

وقد استهدف الرسول ﷺ من وراء هذه الوثيقة التى تعتبر مثلا فريدا فى بابه فى السلم والمسالمة

وإشاعة روح السكينة والأمن بين ربوع المجتمع الذى ارتفع فيه علم الايمان والاسلام وإشاعة روح التسامح والتجاوز بين أهله أن يجعل من مدينته المنورة وطنا واحدا يضم المهاجرين والأنصار والمسلمين واليهود ، بحيث يصبح الجميع أمة واحدة : تجمعها جامعة الوطن ، ولا يؤثر اختلاف الدين فى وحدتها وتضامنها . كما ان هذه الوثيقة العظيمة ترسم خير سبيل للتعايش الدينى فى احسن صورة ، والسلم العام فى أروع مظاهره . وقد وصف المرحوم (الدكتور محمد حسين هيكل) هذه الوثيقة الخالدة التى جمعت هذه الباقات من روائع المنهج المحمدى فى تربية المسلمين على خلق التسامح الدينى والتعايش السلمى المحقق للأمن والأمان والسلم العام والمسالمة للمجتمع الانسانى كله فقال :

هذه الوثيقة السياسية تقرر حرية العقيدة ، وحرية الرأى ، وحرمة المدينة ، وحرمة الحياة ، وحرمة المال ، وتحريم الجريمة . . . وهى فتح جديد فى الحياة السياسية والحياة المدنية فى ذلك العالم الذى كانت تعبث به يد الاستبداد والظلم والفساد .

وإذا نظرنا الى هذه الوثيقة فى ضوء العلم الحديث وجدناها للوهلة الاولى : مشاركة لتنظيم العلاقات بين المهاجرين والقبائل العربية النازلة بالمدينة طرفا اولا ، وبين هذا المجموع واليهود النازلين بها والمجاورين لهم طرفا ثانيا . .

فنحن حيال وثيقة سياسية اساسية أملاها الرسول واعطاها قوة القانون الدستورى ، لا تحكما فى ارادة المتعاقدين ، ولا خضوعا لمشورتهم ، ولكن حلا كريما صائبا لمشكلتهم ، وتمهيدا لسيادة احكام الله ، والنظام الحكومى المدنى .

وقد تحدث ابن هشام عن اثار هذا المنهج المحمدى الذى يسعى الى اقرار الأمن والأمان ويحقق المجتمع الذى ينعم بالسكينة والسلام فقال : فلما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة ، واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين ، واجتمع امر الانصار : استحكم امر الاسلام : فقامت الصلاة : وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود ، وفرض الحلال والحرام ، وتبوأ الاسلام بين أظهرهم . . وكان هذا الحى من الانصار هم الذين تبوأوا الدار والايمان .

(للبحث صلة باذن الله تعالى)

ثورة الحياة في معنى الحرية

فضيلة الشيخ

● الصاوى شعلان ●

خطرات لاقبال يترنم بها شعرا على قيثارته ويرسلها نغما عن شعور فياض، استحال الى شعر وقافية. يعيد لنا فيها ملخص تلك القصة الخالدة فى الأدب الفارسى. إنها قصة (شيرن وفرهاد)؛ قصة عناصرها من الحب والتضحية والجهاد، يناضل فيها الحر حتى يحفر الجبل ويعبر حتى يستخرج نهر اللبن من الصخر، وما اكثر الوان الحياة فى صورها المتعددة

ومفهوم الحياة عند إقبال أنها هى الأمل وفوق التأمل، لاتقاس بالربح والخسارة فى لغة الأسواق وعرف التجارة، واذا كانت الحياة تستفاد من وجود الروح فانها قد تكون بذل الروح فى سبيل مجد تستحيل فيه الحياة إلى خلود،

لا تقاس الحياة فى مساحة الزمن باليوم والغد لانها جارية فى تسلسلها الخالد الذى يضفى على الزمن وجوده، انها شباب دائما لا يتغير اذا تغيرت الفصول والسنون. وإذا عرفت حقيقتها استطعت أن ترسم دنياك بفطرتك فهى فطرة آدم فهى خلافة الانسان فى العالم

الحياة نداء الغيب المكنون وسر «كن فيكون» سل عن حقيقتها فى قلب من حفر جبل «الوند» فاستخرج نهر اللبن من اعاره العشق قوته ليفوز «بشيرين». كانت قوة العشق هى التى منحت فرهاد القوة وأعطته المطرقة. فالحياة إذن نهر وفاس وجبل اشم وعشق وجمال وانتصار على المجال. إلا أن الحياة تختنق فى ظلام العبودية حيث يسرق المستعمر الماء من الينبوع. فلا حياة إلا بالحرية. وحياة الأحرار بحر بلا ساحل تتجلى فى تسخير قوى الكون، يختفى جوهرها فى قالب التراب حتى يكشف الايمان عن لمعان هذا الجوهر الكامن.

ارتفع ايها الانسان كالحباب من اليم ولاتعش كومة من تراب ولو كملت فطرتك فلن تكون موجة فى اليم بل شمسا فى سماء الكون. كن سيفا خاليا من الصدأ غير متوار فى الغمد لتحرق كل أرض لم تتحرر من قبضة الأغيار المستعمرين ولتخلق من رمادها عالما جديدا

إن شعلة الحياة نور خالد بالايمان وكأن أيامنا بداية ساعات المحشر فتنبه أيها الغافل وقدم عملا يبقى لك فى سجل الخلود

اقرأ المعانى كما صاغها إقبال فى شعره الخالد

صاف الحياة ونقب عن جواهرها
فى البر والبحر تفكيرا وإمعانا
قدر لها قيمة غير التى عهدوا
فى عرف أسواقها ربحا وخسرانا
حياتنا جذوة والفكر شعلتها
والروح مبعثها نورا ونيرانا
روح تعيش بها بين الخلائق أو
روح تقدمها للمجد قربانا
فلا تقسها بيوم قد مضى وغد
ولابيومك صبحا أو أصيلانا
شبابها أبدى فى تجدده
كالروض مؤتلقا كالزهر فينانا
كالشمس إن غربت فى موضع طلعت
من موضع تبعث الاشراق مزدانا
أكسير ادم ينمو فى عناصرها
للقلب عزما وللتقدير إمكانا
أرسل حياتك فيما شئت من عمل
ومن وعى سر كن فالأمر قد كانا
سل الحياة وسل فرهاد فهو بها
أدرى وأقدر إن حاولت تبيانا
فى حب شيرين شق الصخر
فأنبجست أنهاره كوثرا بالشهد ريانا
الفأس والصخر والانهار يجمعها
سر الحياة سرى فى الكون ألوانا

البقية ص ١٣٨

الإسلام .. صانع الرجال

إن دور الحضارة الانسانية فى صنع الانسان شىء مبهر للغاية . . . فهذه الحضارة التى غزت القلوب والعقول ، ومدت حدود الحضارة الاسلامية الى ابعد مدى عرفه التاريخ فى سنوات قليلة يدل على مدى أصالة هذه الحضارة ، وقدرتها الخارقة فى تكوين الانسان السوى الذى يعيش متوافقا مع نفسه . . . ومتوافقا مع عالمه . . . متوافقا مع نفسه لأنه يشعر بمجرد اعتناقه لمبادىء هذا الدين الحنيف وإيمانه العميق به أنه لا يعيش فى خواء مع نفسه . . ولا فى خواء مع العالم . . فإذا ما أصابه خير فهو من عند الله فيشكر نعمة الله عليه .

الأستاذ مأمون غريب

وإذا ما أصابه مكروه لا يجلس يندب حظه العاثر . فيعيش فى صراع نفسى عنيف يدمر ذاته ويقضى على توافقه مع الناس فتصيبه أمراض النفس وهى أفتك من أمراض البدن . . ولكنه متى علم أن كل شىء بقضاء الله فرضاؤه بهذا القضاء يعطيه الأمل فى الله وبالله . . فيعيش فى الشدة واليسر . . فى الأمل والألم متماسكا . . ومن هنا يعيش فى توائم مع نفسه ومع الأيام . . معتزا بذاته . . لا يتملق أحدا . . ولا يخشى أحدا سوى الله . . لأن كل شىء بيد الله . . على أساس أنه لو اجتمع الانس والجن فلن يضروه إلا بشىء قد كتبه الله عليه . ولن ينفعوه إلا بشىء قد كتبه الله عليه .

ومن هنا فالانسان يقف مبهورا بالعقل أمام الشخصيات العظيمة التى صنعها الاسلام . . ولولا الاسلام لكانت نسيا منسيا فى جوف التاريخ . . إن الذى يدرس حياة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وخالد بن الوليد . . وغيرهم وغيرهم من قادة الاسلام . . وكيف صنعوا ما يعتبر من قبيل المعجزات . . . هؤلاء تربوا فى مدرسة الاسلام العظيمة فكان سلوكهم ومآثرهم نور هداية للناس ، وكانت قراراتهم الخالدة انعطافا بالتاريخ الى مجالات لم تكن تخطر ببال . . ومن كان يتصور أبا بكر الصديق . . ذلك الرجل النحيل الطيب القلب . . كيف يقف بعد وفاة رسول الله ﷺ . . والناس بين مصدق ومكذب أن رسول الله ذهب إلى الرفيق الأعلى بما فيهم عمر بن الخطاب نفسه . وإذا بهذا الرجل الرقيق الشعور يعيد للناس هدوءهم . . عندما ذهب الى منزل الرسول العظيم فقبله وقال كلمته الشهيرة طبت حيا وميتا يارسول الله ثم خرج لجموع الناس فى المسجد ويخطب فيهم :

« من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت » .

وقرأ قوله تعالى :

« وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » .

وأبو بكر هو الذى ذهب الى سقيفة بن ساعدة ليطفىء فتنة كادت تقوم حول من هو أحق بالخلافة بعد الرسول الكريم هل يختارون رجلا من قريش أم من المدينة . . . وهنا يقف أبو بكر الصديق ويخطب الناس . . ويحسم الأمر ببيان بسيط وعميق فى نفس الوقت عندما يقول :

يا أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس أسلاما وأكرمهم أحسابا ، وأوسطهم دارا ، وأمسهم رحما برسول الله ، أسلمنا قبلكم ، وقدمنا فى القرآن عليكم قال الله تعالى « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان »

فأنتم أخواننا فى الدين . وأنصارنا على العدو أويتم وواسيتم . فجزاكم الله خيرا . فنحن الامراء وأنتم

الوزراء . لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش . وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر بن الخطاب وأبى عبيدة بن الجراح وقام عمر وبايعه وتابعة بقية المسلمين .

ويتولى أبو بكر الخلافة . . . وتظهر هذه الشخصية العظيمة التى صنعها الاسلام . . وجعل منها شخصية نادرة من شخصيات التاريخ . . أن هذا الرجل الورع غاية الورع . . التقى غاية التقوى . . يسوس دولة الاسلام الجديدة . . ويواجه من الصاعب ما لا يحتمله أقوى الرجال . . الفتنة والردة فى الداخل وتسيير الجيوش الاسلامية فى نفس الوقت لمحاربة أقوى دولتين عرفهما التاريخ دولة الفرس ودولة الرومان . . والقضاء على مدعى النبوة فى اليمن . . ثم بعد كل هذه المشاكل عليه ان يسوس أمور الجزيرة العربية وإذا به يواجه كل هذه المشاكل بشجاعة منقطعة النظير . . . انه يبدا خلافته بخطاب يفيض عدلا ورحمة وشجاعة وديمقراطية .

أيها الناس فإنى وليت عليكم ولست بخيركم فإن احسنت فأعينونى وإن أسات فقومونى . الصدق أمانه والكذب خيانة . القوى فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه والضعيف فيكم قوى حتى أخذ الحق له أطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم .

أى عظمة تلك . . إن طاعة الناس مرهونة بطاعته هو الله أين هذه الديمقراطية من الديمقراطيات التى يتشدق بها عالمنا المعاصر التى تضاهى هذه الديمقراطية فى ايجابياتها وتواضعها . . هذه الديمقراطية التى جعلت هذه الامة الناشئة تبنى حضارة عجبا . . . فاذا بالجيوش الاسلامية تدك معاقل الفرس والرومان . . ويأخذ الزحف الاسلامى طريقه فى مختلف أرجاء العالم المعروف . . . وتشع الحضارة الاسلامية لتملاء الارض نورا ورحمة وعدلا .

إن خلافة أبى بكر كانت عامين وثلاثة شهور فقط . . فى هذا الزمن القصير قام بأعمال تعجز حكومات أن تقوم بها فى قرون . . فقد قضى على الردة ، وعلى مدعى النبوة . . وفتح طريق الاسلام لينتشر عبر العالم . . ولعل الامام على رضى الله عنه قد لخص حياته كلها . . فى عظمته المتواضعة . . وزهده القانع بقوله البليغ :

« رحمك الله يا أبا بكر ، كنت أول الناس إسلاما وأخلصهم إيمانا وأشدهم يقينا وأقربهم الى رسول الله ، وأشبههم به خلقا وخلقا وهديا وسمتا . . صدقت رسول الله حين كذبه الناس ، وواسيته حين بخلوا . . كنت كما قال رسول الله فى حقك : ضعيفا فى بدنك ، قويا فى دينك . متواضعا فى نفسك . فلا حرمنا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك . »

هذا هو أبو بكر العظيم . . الذى يؤمن بالنبى الكريم . . ويصدقه فى كل شىء حتى أصبح صديقا . . وهل هناك أعظم من هذا المشهد يوم جلس النبى الكريم فى الحرم ، ودخل عليه أبو جهل وسأله عن الجديد ، وأجابه الرسول بأنه أسرى به فى الليلة السابقة إلى بيت المقدس . . ورأى أبو جهل فى ذلك فرصته لينفض الناس عن الرسول العظيم وصرخ وتجمع الناس وقال لهم مستنكرا إسراء رسول الله ، وذهب بعضهم إلى بيت أبى بكر ليقول له ما قاله الرسول عن الاسراء وفى إعتقادهم أن هذا سيجعل أبا بكر يرتد عن الاسلام ، ويستمع أبو بكر إلى حديث الناس ثم يقول لهم كلمته الخالدة « إن كان قال فقد صدق » .

ولما وجد الناس فى دهشة من ذلك . . هل يصدق أن الرسول ذهب إلي بيت المقدس ، وصلى بالأنبياء . . وعاد فى نفس الليلة . . ولكن أبا بكر بإيمانه الذى هو أقوى من رسوخ الجبال يقول لهم : « أى بأس ؟ إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك . . أصدقه فى خبر السماء يأتيه فى غدوه أو رواحه . !

هذا نموذج عظيم من الشخصيات التى كونها الاسلام . . وبهم انتشر نور الحضارة الاسلامية إلى آفاق لم تكن تخطر ببال أحد . . أو على حد تعبير المؤرخ العالمى « كارليل » ما كاد محمد يهتف هتافه الخالد « الله أكبر » حتى انتشر الاسلام فى مختلف أرجاء الدنيا . . ولم يمض على رحيله إلا سنوات قليلة حتى ارتفع الاسلام فى أجزاء كثيرة من آسيا ، والشمال الأفريقى كله ، وعبر مضيق جبل طارق إلى أسبانيا ، وقرعت جيوش المسلمين أبواب فينا عاصمة النمسا » . . إنها الحضارة الاسلامية التى حمل شعلتها رجال عظام . .

وأبو بكر الصديق وهو أول خليفة للمسلمين هو النموذج الرائع لواحد من أبطال الاسلام وعظمائه الذين أهدوا للحياة كل ما هو جدير بالتقدير والاحترام . . وكانت أيامه إمتدادا لأيام رسول الله ﷺ . .

رضى الله عنه وأرضاه .

الإنسان و حرب الشيطان

الدكتور عبد الغني عبود

فى العدد الماضى وقفنا على قصة خلق الله سبحانه للانسان، واستخلافه له، ورفض إبليس أن يسجد للانسان عندما أمر الله سبحانه ملائكته أن يسجدوا له، ثم غضب الله عليه، وطرده من ملائكته المقربين، ثم طلبه من ربه - العادل - فرصة، يظهر فيها معدن هذا الانسان الذى كرمه ربه، فتكون له تلك الفرصة، التى استطاع بها أن يوسوس لآدم فيخرجه من الجنة، ليهبط إلى الأرض، بعد أن قبل الله توبته.

وبنزول آدم إلى الأرض، تبدأ تلك الملحمة الرائعة من ملاحم الصراع بين الخير والشر، بين الحق والباطل، بين المؤمنين من بنى آدم، الجديرين بتكريم الله لهم، وبين الكفار منهم، الذين استطاع الشيطان أن يضل قلوبهم، ويصم آذانهم، ويعمى بصائرهم.

ومنذ ذلك اليوم الذى طرد فيه آدم من الجنة، والانسان جندى بطبعه.

والانسان منذ ذلك اليوم جندى ماهر، لأنه يحارب عدوا أوتى القدرة على أن يظهر فى أية صورة، فقد يظهر فى صورة صديق مخلص، أو أب ذى فضل، أو حبيب مطاع، كما أوتى القدرة على أن يتسرب إلى النفس، فيوسوس لها بكافة الصور.

والجندية فى مثل تلك الحالة تعنى الاستعداد التام واليقظة الدائمة، كما تعنى استغلال كل الامكانيات، الفطرية والمكتسبة، والتدريب المستمر، والبذل والتضحية، انتظارا ليوم النصر الأعظم. ويوم النصر الأعظم هنا هو يوم القيامة، الذى يسعد فيه الانسان بالجنة، التى استقبلت أبا الخلق آدم يوم كرمه الله واستخلفه، والتى طرد منها يوم استجاب لعدوه إبليس، والتى وعد الله سبحانه بها المؤمنين من عباده، الذين يثبتون فى معركة الحياة الدنيا أنهم جديرون بهذا التكريم الذى كرم الله به الانسان يوم خلقه.

والانسان فى معركة الحياة هذه مفطور على معاداة الشيطان، الذى أخرج أبويه من الجنة، ومفطور على أن ينشد الجنة المفقودة، ومفطور كذلك على حب الله الذى كرّمه يوم استخلفه:

- «فأقِمْ وَجْهَكَ لِلدينِ حَنيفا، فِطرةَ اللهِ التى فَطَرَ الناسَ عليها، لا تَبْديلَ لِخَلْقِ الله، ذلكَ الدين القيم، ولكن أكثر الناسِ لا يَعْلَمونَ» (الروم).

ولكن الشيطان لا يفقد الأمل أمام هذه الفطرة الراسخة، مستغلا ما فى (طبيعة الجندى) من نقط ضعف، وعلى رأس هذه النقط ما فى طبيعته من (تعجّل النصر)... ومن ثمّ يغرى (بجنة) فى الدنيا، تستهوى العقول والقلوب، فينسى الانسان (جنة) الآخرة، ثم تتأصل بعد ذلك فى النفس تلك (الجنة) المزعومة الخادعة:

- «خُلِقَ الانسان من عَجَل، سَأوريكم آياتى فلا تَسْتَعْجِلون. ويَقولونَ: متى هذا الوعدُ إن كُنتم صادِقين؟

لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون. بل تاتيهم بغتة فتبهتهم، فلا يستطيعون ردها، ولاهم ينظرون. ولقد استهزىء برسل من قبلك، فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزئون» (الأنبياء - ٢١ : ٣٧ - ٤١).

ويؤدى تطلع الانسان إلى (الجنة)، و (تعجل الفوز بها، إلى خلق (جيش) من بنى آدم، لا يرى هدفه الحقيقى، وجنته المنشودة، ولا يريد أن يراهما، ولا يسمع عن الحق، ولا يريد أن يسمع عنه، فهو - بفعل الشيطان ومكره - يعيش غافلا، وهو يحسب أنه على الحق - كل الحق:

- «ومِنهُمْ مَنْ ينظر إليك، أفأنتَ تَهْدِى العُمْىَ، ولو كانوا لا يُبْصِرُونَ؟» (يونس - ١٠ : ٤٣).

- «مَنْ يَهْدِ الله فَهُوَ المهتدى، ومن يُضْلِلْ فاولئك هُمُ

الخاسرون . ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون » (الأعراف ـ ٧ : ١٧٨ ، ١٧٩) .

وقد أعمى هذا الجيشَ وأصمه وأضله ، فصار على هذا النحو المخزى ، أن جنوده « استحوذ عليهم الشيطان ، فأنساهم ذكر الله ، أولئك حزب الشيطان ، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون » (المجادلة ـ ٥٨ : ١٩) . و « إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ، ويحسبون أنهم مهتدون » (الأعراف ـ ٧ : ٣٠) .

وفى مقابل هذا الجيش الأعمى والأصم ، جيشُ المؤمنين حقا . . . الذين يرون ويسمعون ويعون ما حولهم ، كما يعرفون هدفهم ، لا يحيدون عنه قيد أنملة . إنهم يضعون نصب أعينهم قول الله تعالى :

ـ « إن الشيطان لكم عدو ، فاتخذوه عدوا ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » (فاطر ـ ٣٥ : ٦) .

ولذلك فإن هذا الجيش ، أو هذا الحزب . . . حزبَ الله ، يعرف طريقه ، وتضحياته على هذا الطريق ، ورفاق كفاحه فيه ، ويعرف تمام المعرفة أنه « من يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون » (المائدة ـ ٥ : ٥٦) .

إن الجندى فى هذا الجيش الربانى يعرف طريقه ، وأنه طويل طويل ، محفوف بالأهوال والمخاطر ، ولكن ذلك كله يهون بجانب نهاية الطريق التى تنتظره . . . وبجانب رضا الله ورضوانه . . . وجنته التى لا تزول ، وبجانب تأييد الله ونصره . . . إن عاجلا أو آجلا .

وقد لا يكون لهذا الجندى المؤمن نصير من بنى البشر . . . وهو لا يسعى للبحث عن هذا الرفيق ، ليؤنس وحدته فى طريقه الطويل ، وإنما هو يسعى إليه ـ إن سعى ـ ليجد إلى جانب صوته صوتا ينشر كلمة الله ، ويجاهد من أجلها ، لينبه الغافلين ، ويوقظ النائمين . . . فيرد كيدَ الشيطان إلى نحره ، يومَ تمرد على أمر ربه وعصاه ، ويوم تحدى خليفة الله الذى استخلفه ، وأمر الملائكة أن يسجدوا له . ولذلك تجد الجندى المؤمن يحنّ إلى الجندى المؤمن . . . وينفر من الجندى الكافر بنعمة الله ، التابع الذليل للشيطان . وقد يكون الجندى المؤمن الذى يحن إليه من قوم غير قومه ، وبلون غير لونه ، ويتحدث لغة غير لغته . وقد يكون الجندى الكافر الذى ينفر منه أباه أو أمه ، أو ابنهُ ، أو بنته ، أو زوجته أو . . . . ممن تربطه بهم رابطه قوية من روابط أهل الدنيا ، فروابط الدنيا هنا لا تعنيه ولا تشغله ، وإنما هو يهتم بروابط الطريق الطويل . . . طريق الله . . . طريق الجنة التى وعد الله المتقين :

« لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان ، وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون » (المجادلة ـ ٥٨ : ٢٢) .

وقد يجد الجندى المؤمن نفسه فى الطريق وحيدا ، ولكنه لا يحس هذه الوحدة ، ولا هى تزعجه ، لأنه يحس أن الله معه ، يشد أزره ، ويسدد خطاه :

« واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون . إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما ، فعززنا بثالث ، فقالوا : إنا اليكم مرسلون . قالوا : ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما أنزل الرحمنُ من شىء ، إن أنتم إلا تكذبون .

قالوا : ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون . وما علينا إلا البلاغ المبين . قالوا : إنا تطيرنا بكم ، لئن لم تنتهوا لنرجمنكم ، وليمسنكم منا عذاب أليم . قالوا : طائركم معكم ، أئن ذكرتم ، بل أنتم قوم مسرفون . وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ، قال : يا قوم اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لا يسألكم أجرا ، وهم مهتدون . ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ؟ أأتخذ من دونه آلهة ؟ إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون . إنى إذاً لفى ضلال مبين . إنى آمنت بربكم فاسمعون . قيل : ادخل الجنة ، قال : يا ليت قومى يعلمون . بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين . وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء ، وما كنا منزلين . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون » (يس ـ ٣٦ : ١٣ ـ ٢٩) .

وما دام الله ـ القادر وحده ـ فى جانب الجندى المؤمن ، لابد منتصر . . . فى الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد :

« إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ، ولهم اللعنة ، ولهم سوء الدار » (غافر ـ ٤٠ : ٥١ ، ٥٢) .

« إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، إن الله لا يحب كل خوان كفور . أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ، إلا أن يقولوا : ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور » (الحج ـ ٢٢ : ٣٨ ـ ٤١) .

الحضارة الإسلامية

الأستاذ محمد النظامي

الله هو خالق الكون بمن فيه ، وبما فيه ؛ فهذا الكون كله من صنع الله .خلقه وتولى أمر تنظيمه وتسييره ، وأحكم تنظيمه وتسييره بقوانين ، وانزل قوانين تحكم بها أمور عباده ، وجعلها للناس دينا ودستورا وتشريعا يحقق سعادة الدنيا والآخرة قال تعالى « إن الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم » وقال عز من قائل « الاله الخلق والأمر »

المجتمع المتحضر.وحينما ساد شرع الله وحكم به تحقق الأمان ، وأصبح المجتمع متحضرا ، لأنه مجتمع يخضع لله وحده ، ويستمد مبادىء دستوره من شرع الله ، ويحكم بشريعة تحقق مبادىء المساواة بدون تفرقة ، والعدل بدون تحيز ، والاخاء بدون عصبية ، وتدعو الى الأخذ بالأسباب التى بثها الله فى الكون ، فيعمل المؤمن وينتج ويجاهد ويعتمد على الله ، ولا يعتمد على جهده ؛ لأنه ان لم يعتمد على الله ولم يأخذ بالأسباب أوان اعتقد أن الأمر أمر الأسباب فهو كافر ومشرك قال تعالى على لسان قارون [قال انما أوتيته على علم عندى]

وهى تجعل الصفات الكريمة والأعمال الانسانية هى موطن التكريم ـ وليس الجنس أو اللون او المادة ـ وهذا هو التحضر والتمدن والانسانية الكريمة ـ لأن الانسان انما هو انسان بما أودع الله فيه من خصائص إنسانية ـ وليس لأنه من طين ـ لأنه بمادة الطين شأنه شأن سائر الحيوانات قال تعالى « ان أكرمكم عند الله اتقاكم » وقال « والله يعلم وأنتم لا تعلمون »

انواع الحضارة

والحضارة نوعان :

١ ـ حضارة اسلامية تقوم على المبادىء والثقافات الاسلامية التى تحكم سلوك الانسان وتصرفاته فى الحياة .

٢ ـ حضارة أجنبيه تقوم على مبادىء وثقافات غير اسلامية ترسم سلوك الفرد وتصرفاته فى الحياة ومبادىء الله تحقق الحضارة الأخلاقية والمدنية الحقة ـ لأنها مبادىء إلهية لها أصول ثابتة وفيها مجال لاجتهاد العقول

ولأنها مبادىء ثقافية تحتاج الى معرفة بالكتاب والسنة

ولأنها مبادىء أخلاقية تمنح الانسان المعرفة والهداية (**قل ان الهدى هدى الله**) ولأنها مبادىء اسلامية تحمى الآمنين والمسالمين اثناء الحرب وتعامل الأعداء بالمثل

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

أما المبادىء الوضعية والثقافة غير الاسلامية ، فهى لا تلتزم بالأخلاق للانسانية . وإن تقدم أصحاب هذه الحضارة علميا ووصلوا الى المريخ فهم متخلفون أخلاقيا وروحيا . لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة ـ فكل ما يوصل الى الهدف عندهم مقبول ومشروع ولو كان غير اخلاقى . ولذلك انتجت حضارتهم القنابل الذرية والغازات السامه ، التى قتلت ودمرت وشوهت وخربت والبيت المرتفع المكون من ادوار لا يدل على ان الساكن عظيم وكذلك الثوب الأنيق الجميل ـ فقد يكون الساكن واللابس لص شرير مجرم حاقد منعدم الضمير ، صاحب قلب مظلم

أما المسلم فانه يخشى الله ، والواجب لديه اخلاقى يؤديه خوفا من الله لأنه حق ويؤديه لأنه مطالب به من الذى يعلم السر وأخفى ومحاسب عليه أمامه قال تعالى « **الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** »

الفرق بين الحضارة الاسلامية والأجنبية :

والمسلمون حينما تمسكوا بشريعة الله وطبقوها سيطروا على العالم واسعدوه بمبادئهم الانسانية ، وحضارتهم الاسلامية :

لأن حضارتهم لم تك استعمارا تذل الشعوب ، وتستنزف خيراتهم ودمائهم ـ بل كانت حضارة مبادىء ملزمة لأنها من عند الله تحقق العدل والمساواة والأمان للجميع وتلتزم الشورى التى تلتزم باحكام الله ـ لا بالديمقراطيه التى هى من صنع الانسان ووضعه . ولا تفرق بين مسلم وغير مسلم . وتخلق مجتمعا متساويا متآخيا ـ لا مجتمعا بعض افراده سادة يشرعون وبعضهم عبيد محكومون ويخضعون ويذلون مجتمع يظفر غير المسلمين فيه بمثل حقوق المسلمين **ويهدف الى الظفر برضوان الله القائل « ولا يجرمنكم** شنآن قوم على الا تعدلوا »

ولم تك حضارتهم بهيميه لأنها حضارة تمزج المادة بالروح فالعمل مادة وخشية الله بالروح وللروح متطلباتها وتطلعاتها الى السمو والنقاء . وللجسد حقوقه الملتزمة بالاخلاق السامية التى يحقق بها الانسان الحكمة السامية من وجوده قال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وأمنهم من خوف » وقال عز من قائل « هو انشاكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه »

ولم تك حضارتهم بهيمية كتلك الحضارة الأجنبية التى تشبع الجوع وتمتع الجسد والتى تفصل الدين عن الحياة وعن الدولة . والتى لا تعترف بالناحية الروحية ـ وانما تؤمن بالمنفعة المادية ، فان سعادة الحياة إنما هى فى الظفر باكبر قسط من المادة والمتعة الجنسية بصرف النظر عن الاخلاقيات الانسانية ـ ولذلك فهى تقصر النواحى الروحية على النواحى الفردية الشخصية التى تقوم بها المنظمات التى لا شان لها بالدوله . . كالصليب الأحمر او تلك التى تقوم بها الكنيسة كالارساليات التبشيريه .

المجتمع الاسلامى :

والمجتمع الاسلامى هو الذى يطبق شريعة السماء وليس هو المجتمع الذى يطلق على ابنائه أنهم مسلمون ويتعاملون بتشريعات وضعيه ، فالله رب السماء ورب الأرض ، واله الدنيا والآخرة ، فمن لا يطبق شريعة الله فى نظام الحياة ، فانه يعزل الله عن ملكوت الأرض ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وهو يعزل الدين داخل دور العبادة ولا يعترف به كنظام حياة ، ويحيد الحق تحت تاثير هواه مما يتعارض مع توحيد الله الذى هو الركن الأول من اركان الاسلام ـ فيصبح غير الله له حق التحريم والتحليل والتشريع .

قال تعالى « **أأنتم أعلم أم الله** » وقال جل شأنه « **ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن** » وقال عز من قائل « **وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله** » وقال سبحانه « **اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله** » « **وقال افحكم الجاهلية يبغون ، ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون** » ؟ وإن مما يثار من شبهات تزعم ان الاسلام سر التخلف ـ وتستند إلى واقعنا ـ وأن واقعنا متخلف ـ فمبادىء الاسلام بريئة من واقعنا ـ فنحن لا نطبق مبادىء الله فى واقعنا ـ ومبادىء الاسلام كل متكامل لا ينفع فى تطبيقها التجزئة والترقيع لا نها كالدواء المركب لا يؤدى إلى الشفاء الا بتكامل جميع عناصره **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض**« **من رأى منكم منكرا فليغيره** » ونحن إذا ما اردنا ان نرد على ما يثار من شبهات يجب علينا ان نتمسك بالمبادىء ونطبق

الشريعة حتى نتقدم ونصبح قدوة - فليس الاسلام سبب التأخر - وليست النصرانية سبب التقدم فالعقيدة ليست مسئولة عن التخلف . . وإنما اصحابها هم المسئولون

الحكم على المجتمع الاسلامى :

وحين نريد ان نحكم على الحضارة الاسلامية ، والمجتمع الاسلامى يجب ان نضع امامنا امورا

أولا : ان حكمنا على اى عصر من العصور الاسلامية - يجب أن يكون باعتبار السمة الغالبة له - والا فالحكم يكون غير عادل لو حكمنا على العصر بهنات او سقطات لبعض حكامه . ولذلك فمن الظلم الحكم على العصر الاموى بتصرفات فردية ليزيد ابن معاوية ، وتنسى الفتوحات فى عهد معاوية ، والعدل فى عهد عمر بن عبد العزيز ، والقوة فى عهد عبد الملك بن مروان ولوليد بن عبدالملك - وننسى انه فى هذا العصر وصلت الدولة الاسلامية الى اقصى جنورها فى أسيا وافريقيا واوربا والفتوحات لا تتم إلا بقوة الايمان كما أن من الظلم الحكم على العصر العباسى بانه عصر فسوق ومجون استنادا الى ماورد فى بعض كتب الادب ككتاب الأغانى للاصفهانى الذى جمع فيه اخبار المجان من شعراء وادباء وكتاب . . . او ناخذ برأى الحاقدين الذين يقولون ان الرشيد لم يك ملتزما فكتب التراث تزخر بزهده وتقواه - أو أن المامون كان طاغية لأنه تبنى موضوع خلق القرآن وعذب احمد بن حنبل . وننسى ما تزخر به الكتب من عدله وفضله وتشجيعه على العلم والترجمه وننسى ان عهده وعهد والده الرشيد كان العصر الذهبى فى التاريخ الاسلامى ، وان الدولة فى عهدهما كانت متقدمة حضاريا وصناعيا ، وان الرشيد اهدى الى شارلمان ملك انجلترا ساعه دقاقة فى الوقت الذى كان الظلام والتخلف يسود انجلترا ودول الغرب .

ثانيا : ان حكمنا على اى عصر من عصور الاسلام يجب الا يكون فى كتب التاريخ فحسب . والتاريخ كثير ما يشوبه التزييف والتحريف لمصلحة حاكم - فنحن فى مصر كنا ندرس فى عهد الملكية ان احمد عرابى كان خائنا ثم فى عهد الثورة أصبح اول وطنى ثار فى وجه الاجنبى وظلمه والحكم الصحيح هو الذى ياخذ فى الاعتبار مدى تمسك العهد بالمبادىء والقيم .ومدى الحرص على الجهاد فى سبيل الله - ومدى التمسك بالعدل وذلك تزخر به كتب الشريعه والعقيده والفقه - والسير التى كتبت بروح مؤمنه تقيه نقية .

ثالثا : الا ناخذ تاريخ الاسلام عن اعداء الاسلام من مستشرقين وغيرهم ممن لا يدينون بالاسلام - فهم يكتبون بحقد وعداء ، وهم يتلمسون السقطات ويبرزونها ، ويثيرون الشبهات عن عمد فهم علينا وليسوا منا .ولذلك فالصورة أمام القارىء تكون مشوهة - واقرأ ان شئت كمثال على ذلك ماكتبه « جورج زيدان » فى كتابه حسناء قريش وكتابه فتاة غسان - وهو لم يكتب الا فى الفترة الاسلامية ليزيد النار اشتعالا ، ثم كتب الثالب وتلمسها ، وكتب مآسى على انها حقائق وهى اشبه شىء ببيت العناكب نسج على غير اساس ثم يتلقفها البعض على انها حقائق مسلم بها ولو عرضت على البحث العلمى والمنطق السليم لرفضت شكلا وموضوعا ولكنه على كل حال وضع بها السم فى الدسم وصدق قول الحق تبارك وتعالى « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا ، حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق » ويقول جل شانه "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان الهدى هدى الله ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير » ويقول عز من قائل « ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد أيمانكم كافرين » ويقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء - فأنهم لن يهدوكم وقد ضلوا . وإنكم إما أن تصدقوا بالباطل - وإما أن تكذبوا بحق .

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

هذا هو أكبر استثمار تأميني

توفره لك

الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق

وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٣٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الإسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

القاهرة ص.ب ٥٨٠ الإسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم -

العنوان -

شاهندة

الفن
الإسلامي

الإبداع الفنى فى مبنى قبة الصخرة

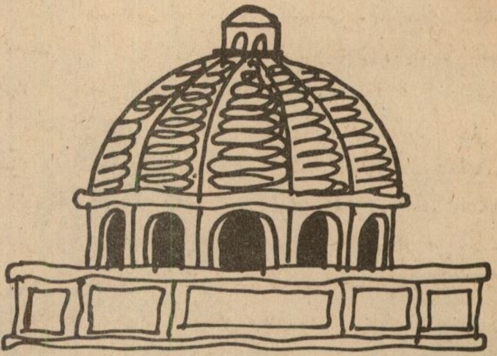

حاول المسلمون الوصول عن طريق الفن الى الكمال فى جميع ما يقومون به من انجازات، شملت جميع مرافق الحياة، من دور للعبادة، ومبان للسكن، وأدوات للاعاشة، ومواد وخامات للاستهلاك، تعينهم على مسايرة ركب الحياة فى يسر وسهولة، فى الوقت الذى تعمل فيه على تحقيق جانب كبير من الراحة والمتعة النفسية لسائر البشر.

وقبة الصخرة من المنشآت التى حظيت بقسط كبير من اهتمام المسلمين وعنايتهم وأودعوا فيه رصيدا ضخما من القيم الفنية، حيث استغلوا فيه طاقاتهم الابداعية الى أبعد حد.

الدكتورة سعاد جمعه

وتوجد قبة الصخرة فى أشهر بيوت الله وهو بيت المقدس أولى القبلتين وثانى الحرمين. فى منطقة مقدسة عند المسلمين والمسيحيين واليهود، حيث تقع كنيسة القيامة ومقدسات الاديان السماوية واقدس الآثار الاسلامية وهذه القبة تغطى الصخرة وهى صخرة من الحجر ذات لون أزرق بها انخفاض فى الجهة المواجهة للقبلة كأن انسانا سار عليها فبدت آثار اصابع قدميه فيها وعليها آثار سبعة أقدام ويبلغ طول هذه الصخرة حوالى ١٨ مترا وعرضها ١٣ مترا ذات شكل غير منتظم وأقصى ارتفاع لها عن الأرض ١,٥ متر.

ويقال ان هذا المكان ترجع قداسته الى انه المكان الذى أفتدى فيه إبراهيم عليه السلام أبنه اسماعيل كما أنه المكان الذى صعد منه الرسول عليه الصلاة والسلام الى السماء على البراق ليلة الاسراء.

وترجع قصة بناء هذه القبة الى ان الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان اراد ان يقيم بناء اسلاميا ينافس به العمائر الرائعة فى الشام فى ذلك الوقت، حيث كان الاسلام فى ذلك الوقت فى حاجة الى أبنية رائعة تجارى الأبنية العظيمة الأخرى، وفى الوقت نفسه اراد أن يعظم الصخرة المقدسه ويحيطها بسياج متين للحفاظ عليها من عيث العابثين وتم البناء فى العام الثانى والسبعين من الهجرة وجاء تحفة إسلامية رائعة.

وقبة الصخرة عبارة عن بناء من الحجر على شكل مثمن قوامه مثمن خارجى من الحوائط ويبلغ طول ضلع المثمن الخارجى ٢٠,٥ متر وارتفاعه نحو ٩ أمتار، وبكل ضلع خمس نوافذ ذات اقواس نصف دائرية تسمح بدخول الضوء الى داخل المبنى.

ويلى المثمن الخارجى مثمن داخلى من الأعمدة والأكتاف، داخله دائرة من الاعمدة والاكتاف أيضا. وهذه الاعمدة قديمة ومن طرز معمارية متنوعة مما يدعو إلى القول بأنها نقلت من العمائر القديمة.

واستخدم فى ربط تيجان هذه الأعمدة بعضها ببعض الروابط الخشبية الضخمة المغلفة بالبرونز والمزينة بزخارف بديعة ـ لتزيد من قوة احتمال العقود.

وتقع القبة فوق الدائرة ويبلغ قطرها ٢٠,٤٤ مترا ومرفوعة فوق اسطوانة بها ١٦ نافذة وبذلك يبلغ عدد نوافذ المبنى ٥٦ نافذة. وكانت هذه النوافذ مزينة بالرخام والزجاج الملون. والنوافذ الواقعة فوق المداخل مزينة بأعمدة من البرونز.

والقبة مصنوعة من الخشب وتغطيها من الخارج طبقة من الرصاص ومن الداخل طبقة من المصيص.

والحوائط والاكتاف مغطاة من الداخل الى ارتفاع اربعة امتار بالرخام. والحوائط مقسمة من الخارج الى تجويفات رأسية والأروقة الدائرة حول المثمن الداخلين للصلاة ويمر

فيها الناس حول الصخرة وتغطى اجنحة وبواطين عقود الرواقين ورقبة القبة زخارف من الفسيفساء لوحدات تتكون من رسوم النباتات واوراق الأكنش والأشجار والفواكه والأوانى التى تخرج منها فروع النباتات الملتوية فى حركات انسيابية، وبعضها ذو اوراق كبيرة وحولها رسوم النجوم والأهلة.

وبعض الزخارف عبارة عن رسوم أشجار وثمار مع أوراقها مرسومة بأسلوب واقعى كما تغطى الآيات القرآنية الكريمة والنصوص التى تشير الى تاريخ انشاء هذا المبنى وكلها مكتوبة بالخط الكوفى. ويبلغ طول بعض الآيات القرانية فى بعض الاماكن حوالى ٢٤٠ مترا مكتوبة بالفصوص المذهبة وماء الذهب على أرضية زرقاء.

وكان الجانب الخارجى للمبنى مغطى أيضا بالفسيفساء، الا انها استبدلت بلوحات من القاشانى فى عهد السلطان سليمان القانونى عام ١٥٤٥ م.

وتعتبر زخارف الفسيفساء فى قبة الصخرة انجاز فنى كبير وذات تأثير بالغ الاهمية فبالاضافة الى وظيفتها التزينية، فهى تجد هوى فى نفوس العرب وغيرهم ممن دخلوا حديثا فى الدين الاسلامى، حيث تخلو من رسوم الكائنات الحية وفى الوقت نفسه تدفعهم الى التدبر والتفكر فى ملكوت الله عز وجل.

لأن رسوم الاشجار المتقنة والمرسومة بأسلوب واقعى بجانب الوحدات النباتية تثير أحاسيس الكثيرين ممن أتوا من الصحراء والتصميم الزخرفى الثرى بالعناصر الطبيعية والوحدات الزخرفية المطعمة بالفصوص البراقة تحمل قيما فنية وجمالية عالية تستهوى الغالبية العظمى، حيث تمثل الرخاء المفرط وتوقظ الأحاسيس السارة التى تنبعث من رؤية الأراضى الخصبة والواحات المثمرة والثمار اليافعة التى توجه الاحاسيس البشرية الوجهة الدينية حيث تذكر بالجنة ونعيمها كما أن لزخارف قبة الصخرة تاثير آخر على الذين حاولوا أن يفهموها فى مضمونها الجديد وهى التفوق على عظمة الكنائس وقد أراد الحاكم الاسلامى ان يعطى عظة وعبرة لكل من يؤم هذا المكان الطاهر، حين علق اشكال التيجان والجواهر الملكية من اماكن بارزة من قبة الصخرة المقدسة لكى تذكر بانحدار القوتين المعاديتين وهما القوة البيزنطيه والقوة الفارسية.

وبوجه عام تمتاز زخارف قبة الصخرة بسمة عالمية جديدة تتمثل فى الجمع بين الاساليب البيزنطية والفارسية، كما أن طريقة تنفيذ الفسيفساء يتم وفق طريقة الزخارف الجصية الساسانية، الأمر الذى يدعو الى القول بأنه بالاضافة الى ما تقوم به هذه الزخارف من اثارة لأحاسيس المشاهد ولما تقدمه من عبرة وعظمة

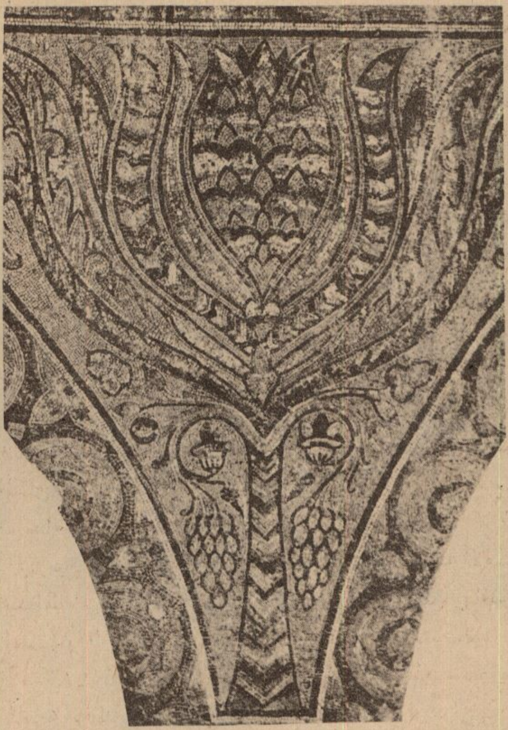

صورة زهرة بالفسيفساء على الطراز الفارسى سنة ٦٩١ م قبة الصخرة - بيت المقدس.

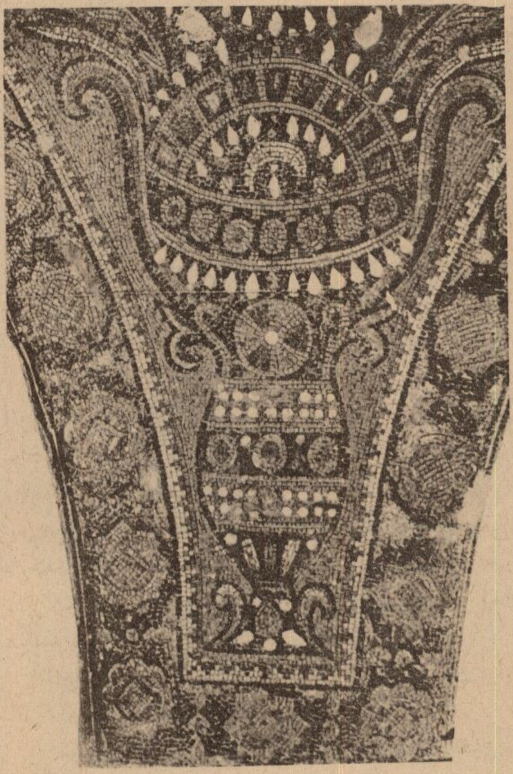

مزهرية باوراق الاكنتس من الفسيفساء سنة ٦٩١م. قبة الصخرة - بيت المقدس.

جرة صورية وربية مع تاج بالفسيفساء سنة ٦٩١ م قبة الصخرة – بيت المقدس

فهى تدل على انتصار آخر الاديان السماوية وسيادته العالمية .

ان قبة الصخرة تعد تحفة رائعة فى مجال العمارة والفن الزخرفى لقد وفق الخليفة الأموى فى اقامة بناء اسلامى ينافس الأبنية التى حوله ، وحيث بالغ فى زخرفتها وتنميقها فى استعمال الموازاييك الملون والفصوص ذات الألوان البراقة ولذلك تعد قبة الصخرة تحفة اسلامية رائعة بزخارفها البديعة واجزائها المتناسقة ونسبها الدقيقة وتصميمها البسيط ذو الشكل المثمن الفريد ، ذلك الشكل الذى لم يظهر فى أى جامع آخر .

ان الدعوة الى تعمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة واصلاح ما ألم بهما من دمار واجب يحتمه الدين والضمير الاسلامى حتى يظل رمزا للاسلام والمقدسات الاسلامية شامخا .

بقية مقال «ثورة الحياة فى معنى الحرية»

ولا حياة ولا دنيا ولا أمل
يرجى إذا استعبد الانسان إنسانا
ترى الحياة مع الحرية انبثقت
بحرا بلا ساحل ينساب طوفانا
حرية الناس فى الدنيا إذا نضبت
جف الندى وغدا الينبوع ظمآنا
كن فى الحباب على بحر الحياة ولا
تنسج لموتك تحت الموج أكفانا
بل وارتفع مثل السحاب تجد فى
كل نهج إلى الغابات ميدانا
وإلا فأنت تراب فى الطريق وإن
ظهرت فى معرض التكوين بنيانا
كن فى طلاب العلا سيفا بلا صدأ
ومزق الغمد إن واراك كتمانا
فى قالب من تراب يا ابن آدم قد
دانت لك الأرض تسخيرا وإذعانا
غير سماءا وارضا قد أظلهما
ظلم تعثر فيه النجم حيرانا
العالم المستعر وأرضا قد أظلهما
ظلم تعثر فيه النجم حيرانا
العالم المستعار اجعل معالمه
للمحو هولا وللتدمير بركانا
واخلق بأنقاضه العصر الجديد
ومن رماده عالما بالمجد نشوانا
كأننى بك يوم الحشر واقتربت
ساعاته وحساب الخلق قد حانا
إن كنت ذا عمل ترجو الحياة به
فاعمل وسجل فإن الموعد الآنا

القصة الإسلامية

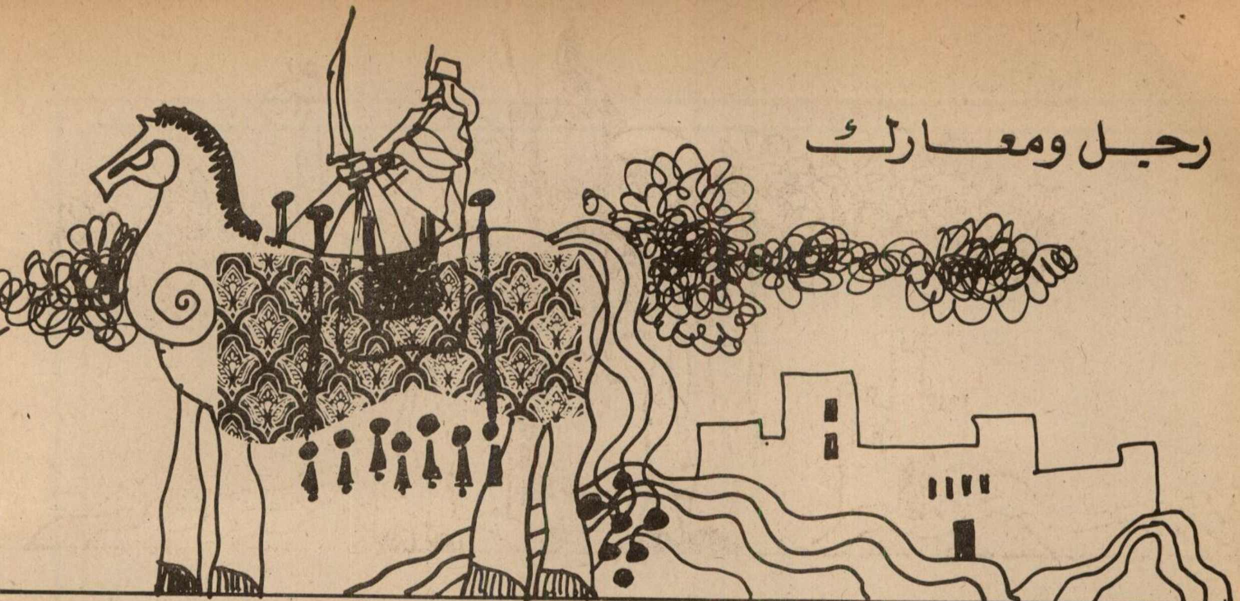

المقداد ابن عمرو

رجل من ذوى العزم والهمة العالية ، ذو شجاعة فائقة جعلته يأبى أن يكتم إسلامه فى وقت كان فيه الاسلام لا يزال فى ايامه الاولى ، لذلك راح فور دخوله الاسلام يجول فى انحاء مكة ومجتمعاتها معلنا انه قد عرف الطريق الى النور رافضا التستر وان يظل حديث الاسلام يدور همسا بعيدا عن اذان قريش تجنبا لاذاها .

انه المقداد بن عمرو صاحب القول السديد فى يوم من اخطر ايام الاسلام .

الرجل الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله امرنى بحبك وانبائى بحبك »

وها نحن نرى بعض ما استحق المقداد ابن عمرو من اجله « ان يحبه الله ، ويامر نبيه بحبه »

الأستاذ محمد صالح

عرف النبى عليه الصلاة والسلام ان عيرا لقريش تضم الف بعير ومحملة بالاموال ستعود . . من الشام الى مكة مارة قريبا من يثرب .

ورأى علية السلام انها فرصة يجب ان ينتهزها المسلمون لتعويض خسائرهم التى الحقها المشركون بهم عند هجرتهم من مكة فخرج المسلمون من المدينة يريدون مهاجمة القافلة .

وتطورت الاحداث ، عرفت مكة ان اموالها ستهاجم فخرج تسعمائة وخمسون من المقاتلين الاشداء يبغون معركة كبرى مع محمد وحماية اموالهم . وخرج النبى يقول للناس « هذه مكة قد القت اليكم افلاذ اكبادها » وكانت لحظات حاسمة ، احس فيها المقداد ان النبى يريد سماع الاراء ويطلب المشورة .

وعندما هم المقداد بالحديث كان ابو بكر الصديق قد سبق اليه ، وعندما انتهى الصديق وهم المقداد بالحديث ، كان عمر بن الخطاب قد سبق اليه .

واخيرا تحدث المقداد بن عمرو قائلا : يارسول الله ، امض لما امرك الله به فنحن معك ، والله لانقول لك ما قال بنوا اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكن نقول لك : اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فو الذى بعثك بالحق ، لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، وابتسم النبى ودعا للمقداد وباركه .

جاءت كلمات المقداد فى وقتها تماما . . كلمات تنبض بالايمان والثقة فى النبى القائد يقولها احد المهاجرين .

اذن : اين حديث الانصار ، اين رايهم وقريش قد اقبلت فى خيلها وخيلائها تريد حرب محمد .

لقد كانت كل معارك الاسلام قبلها معارك محدودة تقوم بها سرايا صغيرة ، وكان الانصار قد عاهدوا النبى عندما جاءهم مهاجرا على ان يمنعوه من اعدائه وهو بينهم فى المدينه . ولكن ها هو حادث لم يكن فى الاعتبار . ان الخطر يتهدد النبى خارج المدينة . .

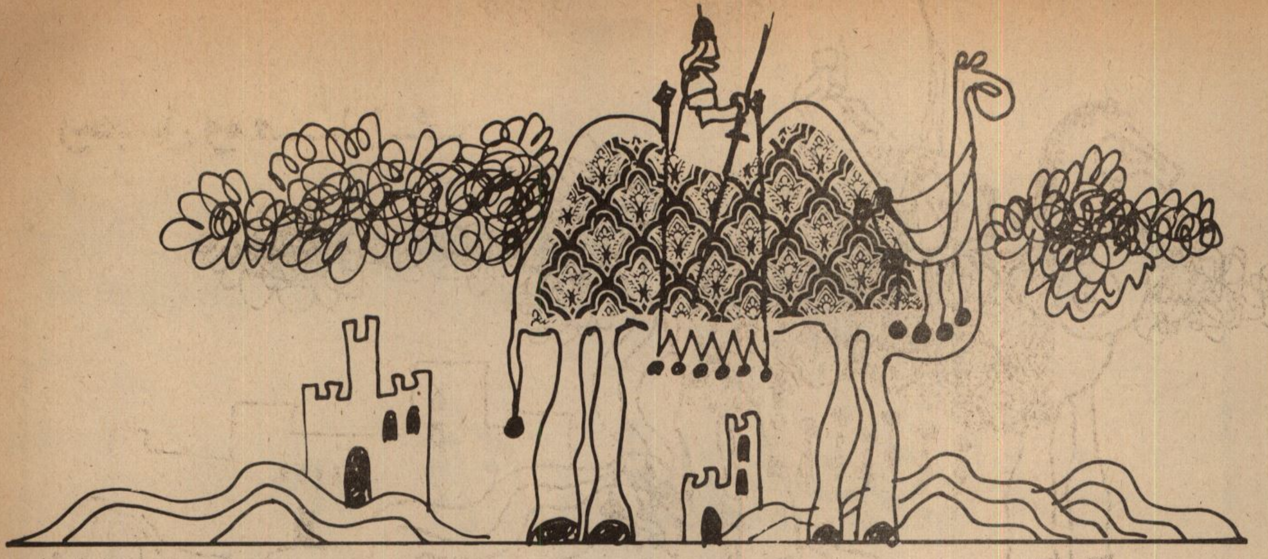

ولم يكن الانصار اقل ايمانا من المهاجرين .
لذلك كان على سعد بن معاذ زعيم الانصار ان يتحدث .
وتحدث سعد قائلا : ان سيوف الانصار ستخوض المعركة ايضا مع النبى خارج المدينة ، و قال مخاطبا النبى صلوات الله عليه وسلامه «لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك» .

■■■

ودارت المعركة فى ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة عند بدر .
كان المقداد يومها احد فارسين فقط يضمهما جيش المسلمين المكون من ثلاثمائة وخمس من الرجال راكبين الجمال والنوق والمشاة .
قاتل المقداد بحماس ، وراح يصول ويجول فوق فرسه فى ارض المعركة تحت امرة النبى القائد ، وجاء النصر . واخذ الموت سبعين من المشركين بينهم زعيم الكفر ابو جهل واسر المسلمون سبعين آخرين .

■■■

ولاه الرسول احدى الامارات يوما واحس المقداد بعد ايام ان نفسه تغيرت ، فعاد راجعا . الى الرسول .
وعندما سأله النبى عليه الصلاة والسلام كيف وجدت الامارة ؟
رد المقداد : لقد جعلتنى انظر الى نفسى كما لو كنت فوق الناس وهم جميعا دونى والذى بعثك بالحق لا أأتمر على اثنين بعد اليوم ابدا .
واذا كان المقداد يرفض الامارة صادقا فانه كان يسعد بكل مهمة توكل اليه سواها .

■■■

كان محل ثقة من الرسول ولذلك كان يرسله يومها فى مهام مع كبار الصحابة .
اوفده مع الزبير بن العوام ليستطلع ما جرى لدعاة عشرة اوفدهم من المدينة الى قبائل عضل والقادة لتعليم افرادها الاسلام .
وارسله مع ابن عمه على بن ابى طالب والزبير بن العوام ليلحقوا بجارية خرجت من المدينة ومعها سر خطير فى رسالة تحملها الى مكة . . وكان السر هو استعداد محمد لفتحها .
ونجح المقداد مع زميليه فى اللحاق بالجارية ، وعادوا بالرسالة والسر الذى ظل سرا حتى وصل جيش الفتح الى مشارف مكة .
وكان المقداد بن عمرو من اشد المعجبين بقول النبى «السعيد هو من تجنب مواطن الفتن» .

■■■

فى يوم بعد وفاة الرسول قال احدهم مخاطبا المقداد : طوبى لهاتين العينين اللتين راتا رسول الله والله لوددنا انا راينا ماريات وشهدنا ما شهدت .
وكان رد المقداد : «ما يحمل احدكم على ان يتسنى مشهدا غيبه الله عنه لا يدرى لو شهد . كيف كان يصبر فيه ؟ والله لقد عاصر رسول الله اقواما كبهم الله عز وجل على مناخرهم فى جهنم اولا تحمدون الله الذى جنبكم مثل بلائهم ، واخرجكم مؤمنين بربكم وبنبيكم .

■■■

ان حبه لدينه كان رائعا وعظيما ، ليس فى دفاعه عنه بالسلاح فقط او بالكلمة الحاسمة الموفقة فى الوقت المناسب او بالمهمة يقوم بها على فرسه تنفيذا لامر ، بل ايضا فى الدفاع عن المظلومين .
كان يوما فى غزوة صغيرة وشاهد رجلا يبكى ، وعندما ساله عن سبب بكائه ، رد عليه الرجل قائلا : لقد ظلمنى أمير السرية وبعد أن تأكد المقداد من كلام الرجل أخذه وذهب به الى الامير يقول له : لقد ظلمت الرجل فمكنه من القصاص منك .
وعندما يبدى الامير استعداده لتقبل القصاص ويتنازل الرجل المظلوم عن حقه مسامحا يقول المقداد : والله لأموتن والاسلام عزيز .

اتحاد الإذاعة والتليفزيون

شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات

تقدم

فى ذكرى المولد النبوى الشريف

- الشيخ عبد الباسط عبد الصمد

المصحف المرتل ٢٢ شريط كاسيت
المصحف المجود ٥٣ شريط كاسيت
داخل علبة فاخرة

- الشيخ محمود خليل الحصرى

المصحف المجود كاملاً

- الشيخ محمود على البنا

المصحف المجود ٦٠ شريط كاسيت
وقريبا المرتل

- تسجيلات للشيخ محمد رفعت

لم يسبق نشرها

- تسجيلات للشيخ محمد محمود الطبلاوى

قريباً..

- المصحف المرتل والمجود للشيخ مصطفى اسماعيل
والمصحف المرتل للشيخ محمود خليل الحصرى

من الشعر الصوفى

للشاعر : الدكتور عفيفى محمود

يـارب . . . مـا أحببت إلاكـا
هـل كنت أدرى الحـب لولاكا ؟ !
لى مهجـة تهـوى الجمـال . . . فهـل
أجنى عليهـا . . . وهـى تهـواكا ؟ !
مـن شـقوتى فى الذنب أوندمـى
أزجـى اعتذارى يوم لقياكا
فى قـدس ذاتك انت هـائمة
روحـى . . . ومعنى الحب . . . معناكا
فيهـا تسبح كل جـارحة . . .
وتردد الأنفـاس نجـواكا
آيات حسـن أنت مبدعه
فى كل مـا صاغته كفـاكا !
فـالعين تنشـد فيه مـرآكا
والقلب يعشـق فيه معناكا
فإذا صبـا . . . فإليك صبوته
وإذا يهيم . . . ففى محياكا ! !

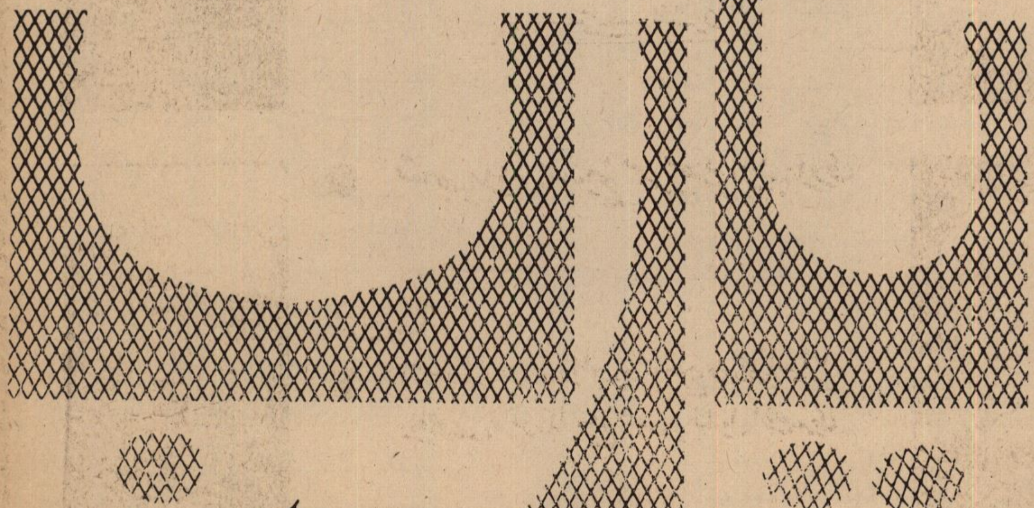

الشاعر الدكتور عفيفى محمود

عودة إلى أهداب البردة

الشاعرة زينب عزب

أعود . . . مـا القلب آب . . وهـو بالأثم
فـالعين ناعسـة ترى . . ولم تنم
ترخـى القباء . . على رؤى . . . تكسرهـا
حسـيرة . . . مـا تبقـى . . . لم فى حـزم
وراح . . . ما راح . . هـل يعـود معجـزة
ما انسـل . . شـت . . انطـوى فى دجية العـدم
ما شـئت أرفعـه . . مـا الله كرمـه
تعـال ، نتل معـا . . أو امض . . لا تلم
إن نلته شرفـا ، وسـامنى عنتا
فقـد كفـانى به ، شـفيت مـن لمم

أعود . . فى لهفـة المشـتاق سـابقة
أقـوم أسـعى على حـب حيا ذممـى
أعود بى أمـل . . فى القلب نبتته
لعـل تورق فى الجـديب . . والأكم
يا بردة المصطفى . . أنعـم بطـاهرة
إذا سجت جسـدا ، أعفـت مـن السـقم
بها التصافى ، كأنهـا الكئوس صـفت
والماء شـف . . تصـبه هـدى الشـيم
ألقى بها . . مدن الطفـولة انبسـطت
عن نهـر حـب ، مـع التحنان ملتئم
أهـدابها الحـرة الملسـاء لمسـتها
تحسسـتنى ، فنلت خير مغتنم
فيا محمـد قـل له : أنا أمـة
صـلنى حبيبى ، ولا تكن بمصـطلمى
لى عنده شـافع مـن زينب ابنته
بالعفـو ، إن غفلة رددت بالاثم
باسم النبى الحبيب هـل انول قـرى
شـفاى أسـأل ربى ، بارىء النسـم
بهـا أعود مـع الطيوف رانية
ترى يفـوق الخيال الأصـل بالرسـم
مشت أمامى . . تنقـل الخـطى حقبا
أسـمع أغنية . . قـدسية النغـم
اليوم . . يا صـفحات سـجلى نبأ
الكون يصـحو . . ويطـوى سـيرة الصـنم
اليوم . . عيد عدالة . . سـواسية
هيا سـماء اشـهدى ، ويا ربى اسـتلمى
ويا عبادى بعثت بينكم بشرا
مـن ذاتكم ، يسـتوى مـن مهجـة . . ودم
هـو الحبيب الأمين إن أتى . . وروى
وآية . . تزدهـى بالحـب . . والسـلم
هو البشير . . النذير . . والشفيع لكم
عندى ، بيوم رمـى مضـطرم الحـطم
بدأت خلقـى به . . . وخـاتم رسـلى
أنعم بمبتدأ . . أنعم بمختتم

مواقيت الصلاة

اليوم	١٣٩٨ ربيع الأول	١٩٧٨ فبراير	الفجر		الشروق		الظهر		العصر		المغرب		العشاء	
			ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الأربعاء	١	٨	١٣	٥	٤٢	٦	٩	١٢	١٥	٣	٣٧	٥	٥٥	٦
الخميس	٢	٩	١٢	٥	٤١	٦	٩	١٢	١٥	٣	٣٨	٥	٥٦	٦
الجمعة	٣	١٠	١٢	٥	٤٠	٦	٩	١٢	١٦	٣	٣٩	٥	٥٧	٦
السبت	٤	١١	١١	٥	٣٩	٦	٩	١٢	١٧	٣	٤٠	٥	٥٨	٦
الأحد	٥	١٢	١٠	٥	٣٨	٦	٩	١٢	١٧	٣	٤١	٥	٥٩	٦
الإثنين	٦	١٣	١٠	٥	٣٧	٦	٩	١٢	١٨	٣	٤١	٥	٥٩	٦
الثلاثاء	٧	١٤	٩	٥	٣٦	٦	٩	١٢	١٨	٣	٤٢	٥	٠٠	٧
الأربعاء	٨	١٥	٨	٥	٣٥	٦	٩	١٢	١٩	٣	٤٣	٥	١	٧
الخميس	٩	١٦	٧	٥	٣٤	٦	٩	١٢	١٩	٣	٤٤	٥	٢	٧
الجمعة	١٠	١٧	٦	٥	٣٤	٦	٩	١٢	٢٠	٣	٤٥	٥	٢	٧
السبت	١١	١٨	٦	٥	٣٣	٦	٩	١٢	٢٠	٣	٤٦	٥	٣	٧
الأحد	١٢	١٩	٥	٥	٣٢	٦	٩	١٢	٢١	٣	٤٦	٥	٣	٧
الإثنين	١٣	٢٠	٤	٥	٣١	٦	٩	١٢	٢١	٣	٤٧	٥	٤	٧
الثلاثاء	١٤	٢١	٣	٥	٣٠	٦	٩	١٢	٢٢	٣	٤٨	٥	٥	٧
الأربعاء	١٥	٢٢	٢	٥	٢٩	٦	٩	١٢	٢٢	٣	٤٩	٥	٦	٧
الخميس	١٦	٢٣	١	٥	٢٨	٦	٩	١٢	٢٣	٣	٤٩	٥	٦	٧
الجمعة	١٧	٢٤	-	٥	٢٧	٦	٨	١٢	٢٣	٣	٥٠	٥	٧	٧
السبت	١٨	٢٥	٥٩	٤	٢٦	٦	٨	١٢	٢٣	٣	٥١	٥	٨	٧
الأحد	١٩	٢٦	٥٨	٤	٢٥	٦	٨	١٢	٢٤	٣	٥١	٥	٨	٧
الإثنين	٢٠	٢٧	٥٧	٤	٢٤	٦	٨	١٢	٢٤	٣	٥٢	٥	٩	٧
الثلاثاء	٢١	٢٨	٥٦	٤	٢٣	٦	٨	١٢	٢٤	٣	٥٣	٥	١٠	٧
الأربعاء	٢٢	أول مارس	٥٥	٤	٢٢	٦	٨	١٢	٢٥	٣	٥٤	٥	١١	٧
الخميس	٢٣	٢	٥٤	٤	٢١	٦	٨	١٢	٢٥	٣	٥٤	٥	١١	٧
الجمعة	٢٤	٣	٥٣	٤	٢٠	٦	٧	١٢	٢٥	٣	٥٥	٥	١٢	٧
السبت	٢٥	٤	٥٢	٤	١٩	٦	٧	١٢	٢٦	٣	٥٦	٥	١٣	٧
الأحد	٢٦	٥	٥١	٤	١٨	٦	٧	١٢	٢٦	٣	٥٦	٥	١٣	٧
الإثنين	٢٧	٦	٥٠	٤	١٦	٦	٦	١٢	٢٦	٣	٥٧	٥	١٤	٧
الثلاثاء	٢٨	٧	٤٩	٤	١٥	٦	٦	١٢	٢٧	٣	٥٨	٥	١٥	٧
الأربعاء	٢٩	٨	٤٨	٤	١٤	٦	٦	١٢	٢٧	٣	٥٨	٥	١٥	٧
الخميس	٣٠	٩	٤٦	٤	١٣	٦	٦	١٢	٢٧	٣	٥٩	٥	١٦	٧

الطب في الإسلام

الطب الوقائى

بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه :
(اذا نزل الوباء بأرض وانتم بها فلا تخرجوا منها
فرارا منه . وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه)
(رواه البخارى

بهذا الحديث الشريف يرسم رسول الله ﷺ ومعا
البشرية جمعاء مبدأ (الحجر الصحى) الذى يتب
حديثا لمنع انتشار الأوبئة والأمراض المعدية بين قط
وآخر . وهو حجز المسافرين القادمين من الاماك
الموبوءة . مدة حضانة المرض حتى يستطيعوا أ
يكتشفوا المرض فى حينه ومعالجتهم قبل مخالطتو
لأبناء البلد القادمين اليها . ويعد هذا من إعجاز الدي
الاسلامى وسبقه للعلم بمئات السنين . ومن الأمراض
الوبائية التى يهتموا بها فى الحجر الصحى هى
الطاعون - الجدرى - الكوليرا - التيفوس الوبائى
الحمى الصفراء ولقد تحدثنا بالتفصيل فى المقالا
السابقة التى نشرت على صفحات مجلة (منبر الاسلام
الغراء تحت عنوان (الطب الوقائى بين الهدى النبو
ونظريات الطب الحديثة) عن كل من وباء الكولير
والتيفوس الوبائى ونحن بصدد التحدث عن مرض
الطاعون وهو من الأمراض الفتاكة الوبائية . ولقد

تحدث رسول الله - ﷺ عن الطاعون فى قوله : -

(الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى إسرائي
أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوه
عليه . واذا وقع بارض وانتم بها . فلا تخرجوا فرا
منه)

(رواه البخارى ومسلم

بذلك رسم لنا رسول الله ـ ﷺ أعظم نظام فى الطب الوقائى . يلجأ اليه الأطباء فى العصر الحديث للوقاية من الأمراض الوبائية وذلك لحصر المرض فى اضيق حدوده والعمل على الاحاطة به وحجزه حتى لا ينتشر .

ولقد تحدث الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ عن الطاعون فى حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ فقال : ـ

(غدة كغدة البعير تخرج فى المراق والابط)

هذا حديث رسول الله ـ ﷺ من قرابه أكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان أما حديث الطب عن الطاعون فهو :

أنه مرض وبائى نتيجة للعدوى ببكتريا الطاعون (الباستير بلابستس) وهى تنتقل اساسا بواسطة (البراغيث) . والمرض أصلا يصيب الفئران ومنه ينتشر الى الانسان . ويتميز المرض بالتهاب الجهاز اللمفاوى وحدوث نزيف بالأنسجة .

وينقسم الطاعون الى ثلاثة انواع :

١ ـ النوع الدملى (يصيب الغدد اللمفاوية) .

٢ ـ النوع التسممى الدموى .

٣ ـ النوع الرئوى .

ويعتبر الطاعون من الأمراض الخطيرة جدا نتيجة لارتفاع نسبة الوفيات فى المصابين به فى حالة عدم علاجهم .

العوامل المهيئة ومسببات المرض :

تعتبر بكتريا (الباستيربلابستس) المسببة للطاعون من البكتريا العضوية الشكل سالبة الجرام غير متحركة وغير هوائية وتحيط نفسها بمحفظة من الانسجه المحيطة . وهى حساسة للحرارة واشعة الشمس ولا تستطيع العيش خارج الجسم لمدة طويلة ولكنها تستطيع العيش فى البصاق لمدة أيام وفى الأجسام الميتة والتراب وفى الأماكن الباردة الرطبة . وفى بعض الأحيان تعيش أسابيع فى براز (البراغيث) .

وتقاوم التجمد لفترة طويلة وتنمو جيدا فى المزارع البكتيرية .

وبائية المرض :

تعتبر كل من الصين وبورما والهند من المراكز الاساسية لوباء الطاعون والطاعون يوجد فى الحيوانات القارضة المتوحشة وينتقل بالصدفة بواسطة (البراغيث) الى الفئران الشبه منزلية . وعندما تموت الفئران فإن (البراغيث) المحملة ببكتريا الطاعون تقوم بعدوى الفئران المنزلية . وعندما تموت الفئران المنزلية من الطاعون فإن البراغيث المعدية تقوم بالتغذية على دم الانسان فيظهر الطاعون الانسانى .

وبكتريا الطاعون (الباستيربلابستس) لا تنتشر الى فراغ جسم أو الى الغدد اللعابية (للبرغوث) ولكنها تتضاعف الى حد كبير فى المنطقة التى تلى المرىء للبرغوث حتى تقفل الطريق الى المعى مما يجعله يشبه المزرعة البكتيرية .

والطفيل فى حاجه ماسة الى الغذاء الدموى ولكن الميكروبات تمنع مرور الدم الى الجهاز الهضمى ولذلك نجد ان (البرغوث) لا يشبع فيعيد محاولاته لمص الدم من عائل لآخر . وما يحدث بعد ذلك من المحاولات غير الناجحة لتناول الطعام الدموى نجد ان المرىء يمتلىء بالدم الذى يتلوث بواسطة الميكروبات التى توجد فى نهايه المرىء ولا تقدر على المرور الى الامعاء فيحدث قىء (للبرغوث) فى جلد العائل مما يسبب العدوى بالطاعون .

ثم يحدث قناة فى جلطة الدم التى بمعدة (البرغوث) مما يجعل البكتريا المسببة للطاعون تخرج مع براز البرغوث ، وتلوث الجروح والخدوش التى بجلد الانسان بواسطة البراز المعدى الذى يسبب العدوى أيضا . ولكنه أقل من العدوى عن طريق القىء . كما ان البرغوث ينقل الميكروب بواسطة المماص الملوث بالبكتريا فيقوم بالعدوى أيضا الى الجلد .

وبالرغم من ان المرض يبدأ فى الحيوانات القارضة وينتقل الى الانسان منهم بواسطة برغوث الفأر (زينو بسيلا كيوبيس) فعندما يبقى المرض فى الانسان فان العدوى بالطاعون تنتقل من انسان لآخر بواسطة برغوث الانسان (بيولكس ارتيانتس) بنفس طريقة العدوى . وقد يحدث استنشاق للبراز المعدى (براز البراغيث) المحتوى على بكتريا الطاعون فإنه يسبب نوعا خطيرا من الطاعون الرئوى الابتدائى .

وينتقل المرض من منطقة الى اخرى غالبا عن طريق السفن التى تقوم بحمل الفئران المصابة بالطاعون . والطاعون يصيب جميع الأعمار والقوميات وكل من الجنسين .

كما يكثر انتشار المرض فى الاماكن المزدحمة مع عدم اتباع النظم الصحية وعدم النظافة ومن الجدير بالذكر

انه قبل حدوث وباء الطاعون بأسبوع أو أسبوعين يحدث موت للفئران.

التغيرات المرضية التى يحدثها الطاعون فى الجسم :

يحدث تغير مرضى عبارة عن تسمم غير نوعى مع التهاب وتحطيم الأنسجة وبخاصة الغشاء المخاطى المبطن للأوعية الدموية واللمفاوية.

وتتضخم الغدد اللمفاوية ويحدث بها أوزيما وتنزف وقد تتحول الى خراريج وتتكون الخراريج فى الكبد والطحال والكلى والمخ ويتضخم الطحال ويصبح لينا.

وفى حالة الطاعون الرئوى نجد ان الرئتين يظهر بهما مناطق من التصلب النزيفى. وفى الحالات الخفيفة نوعا نجد أن الميكروب يهاجم ويتكاثر فى تيار الدم ويصل الى كل اجزاء الجسم وفى هذا نجد ان الطاعون التسممى يحدث.

الأعراض والمشاهدات :

مدة الحضانة تتراوح بين ٢ – ١٠ أيام وشدة المرض تختلف من النوع الطفيف الذى لا يضطر المريض الى المكوث بالفراش الى النوع الشديد الذى يصيب الرئتين أو الذى يسبب التسمم الدموى.

ومعظم الحالات تصبح خطيرة بعد العدوى ونجد ان نسبة الوفيات تصبح عالية من غير علاج.

والطاعون ينقسم الى النوع الدملى او اللمفاوى والنوع الرئوى والنوع التسممى.

أولا – الطاعون الدملى (اللمفاوى) :

فى معظم الحالات يحدث تضخم بالعقد اللمفاوية التى تستقبل الأوعية اللمفاوية من المنطقة المصابة (بلدغ البرغوث المعدى) مثل تضخم عقد الابط فى حالة اللدغ فى الطرف العلوى وأعلى الفخذ فى حالة إصابة الطرف السفلى.

ويحدث إرتفاع فى درجة الحرارة التى تكون عالية ويكون المريض غير مستقر. ويشكو المريض من الصداع والزغللة والعطس او تكون سرعة التنفس سريعة وغير عميقة. وتكون سرعة النبض سريعة وضعيفة وفى حالات قليلة نجد حدوث حويصلة مملوءة بالصديد مكان لدغة (البرغوث)

وقد توجد مشاهدات التهاب الأوعية اللمفاوية. وتتضخم العقد اللمفاوية فى اليوم الثانى وتكون مؤلمة وتصبح حمراء ويحدث أن تتقيح وتنفجر ويخرج منها الصديد ويحدث أن يلتهب الجلد المحيط بها ويتورم.

للحديث بقية بإذن الله تعالى

كلمة – :

■ مع الصبر الجميل – صبر العبادة – تستطيع أن تحقق كل شىء..

حتى اغتراف الماء بالمصفاة، يكون فى قدرتك – لو تصبر على الماء حتى يتجمد. !

دكتور : أحمد أمين

مفكر إسلامى معاصر

شخصيات إسلامية

الحسن
ابن على
رضى الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

أخلاقه :

كان النبى ﷺ فى عظم أخلاقه مثالا للرحمة الالهية التى تملأ القلوب البائسة الحزينة رجاء ورحمة ، وكان يزور ضعفاء المسلمين ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم ويجيب دعوة من دعاه ولا يرد دعوة مملوك ولا فقير ، ومن جالسه صابره حتى يكون جليسه هو المنصرف وما أخذ أحد بيده فجذبها منه حتى يكون الآخذ هو الذى يرسلها ، وكان حريصا على تطبيب النفوس واجتناب الاساءة لأى انسان .

وكل هذه الاخلاق الرفيعة قد تمثلت فى الامام الحسن بحكم ميراثه من جده العظيم ﷺ ، وقد ذكر رجال التاريخ نوادر كثيرة من مكارم أخلاقه منها :

(١) انه مر على جماعة من الفقراء قد وضعوا على وجه الأرض كسيرات من الخبز كانوا قد التقطوها من الطريق ، وهم يأكلون منها فدعوه الى مشاركتهم فأجابهم الى ذلك وهو يقول : « ان الله لا يحب المتكبرين » ، ولما فرغ من تناول الطعام دعاهم الى ضيافته فأطعمهم وكساهم وأغدق عليهم بنعمه واحسانه .

وصفة التواضع هذه تدل على كمال النفس وسموها وشرفها ، وفى الحديث « ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله » .

(ب) ومن آيات أخلاقه أنه مر على صبية يتناولون الطعام فدعوه لمشاركتهم فأجابهم الى ذلك ثم حملهم الى منزله فمنحهم ببره ومعروفه ، وقال : (اليد لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعمونى ونحن نجد مما أعطيناهم) .

(ج) و[illegible] أنه كان يقابل الاساءة بالاحسان فقد [illegible] عنده [illegible] فوجدها يوما قد كسرت رجلها فقال عليه السلام لغلامه :

ـ من فعل هذا بها ؟

ـ أنا

ـ لم ذلك ؟

ـ لأجلبه لك الهم والغم .

فتبسم عليه السلام وقال له : لأسرك ، فأعتقه وأجزل له فى العطاء .

(د) ومن عظيم أخلاقه أنه كان جالسا فى مكان فأراد الانصراف منه فجاءه فقير فرحب به ولاطفه وقال له :

ـ انك جلست على حين قيام منا أفتأذن لى بالانصراف .

ـ نعم يابن رسول الله .

ويدل ذلك على أن مراعاة حق الجليس من الآداب الاجتماعية التى توجب المحبة والألفة وتوجد التعاون والترابط بين الناس ، فلذلك أمر الاسلام بها وحث عليها .

(هـ) واجتاز على الامام شخص من أهل الشام ممن غذاهم معاوية بالكراهية والحقد على آل البيت ، فجعل يكيل للامام السب والشتم والامام ساكت لم يرد عليه شيئا من مقالته ، وبعد فراغه التفت الامام فخاطبه بناعم القول وقابله ببسمات فياضة بالبشر قائلا :

« أيها الشيخ : أظنك غريبا ، لو سألتنا أعطيناك ، ولو استرشدتنا أرشدناك ولو استحملتنا حملناك ، وان كنت جائعا أطعمناك ، وان كنت محتاجا أغنيناك وان كنت طريدا آويناك » .

وما زال عليه السلام يلاطف هذا الشامى ليقلع روح العداء والشر من نفسه حتى ذهل ولم يطق الكلام وبقى حائرا خجلا يعتذر للامام ، وكيف يمحو الذنب عنه ، وطفق يقول : « **الله أعلم حيث يجعل رسالته فيمن يشاء** » .

وهكذا كان الامام الحسن رضى الله عنه مثالا للانسانية الكريمة ورمزا للخلق العظيم ، لا يثيره الغضب ولا يزعجه المكروه ، قد وضع نصب عينيه قوله تعالى : (**ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم**) .

وقد قابل جميع ما لاقاه من سوء أو أذى أو مكروه من الحاقدين عليه بالصبر والصفح الجميل ، حتى اعترف ألد خصومه مروان بن الحكم بسمو حلمه وعظيم خلقه ، وذلك حينما انتقل الامام الى الرفيق الاعلى ، فبادر مروان الى حمل جثمانه .

قال له سيد الشهداء : « تحمل سريره وقد كنت بالأمس تجرعه الغيظ » .

فقال : « **انى كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال** » .

لقد كان الامام كجده الرسول فى سعة حلمه وعظيم أخلاقه وصفحه عمن أساء اليه .

وقد روى التاريخ نوادر كثيرة من أخلاقه دلت فى طليعة الأخلاقيين والمساهمين فى بناء الاخلاق والآداب فى دنلاا العرب والمسلمين .

جرأته :

كان الامام الحسن رضى الله عنه مع مسالمته يصوت كرامته فى موقف الجد .

روى ابن أبى الحديد بسنده عن ابن عباس رضى ا» عنهما قال :

دخل الحسن بن على على معاوية بعد عام الجماعة وهو جالس فى مجلس ضيق فجلس عند رجليه ، فتحدث معاوية ما شاء أن يتحدث ، ثم قال : عجبا لعائشة تزعمانى فى غير ما انا أهله ، وان الذى أصبحت فيه ليس لى بحق ، ومالها ولهذا ، يغفر الله لها ، انما كان ينازعنى فى هذا الأمر ابو هذا الجالس ، وقد استأثر الله به .

فقال الحسن : أوعجب ذلك يا معاوية .

قال : أى والله .

قال : أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا ؟

قال : ما هو ؟

قال : جلوسك فى صدر المجلس وأنا عند رجليك .

فضحك معاوية وقال : يا ابن أخى بلغنى أن عليك دينا .

قال : ان لعلى دينا .

قال : كم هو ؟

قال : مائة ألف .

قال : قد أمرنا لك بثلثمائة ألف ، مائة منها لدينك ، ومائة لخاصة نفسك ، فقم مكرما واقبض صلتك .

فلما خرج الحسن عليه السلام ، قال يزيد بن معاوية : تالله ما رأيت رجلا استقبلك بما استقبلك به ثم أمرت له بثلثمائة ألف .

قال : يابنى ان الحق حقهم ، فمن أتاك منهم فاحث له .

وكذلك جابه معاوية بأشد مما تقدم ، حين قام معاوية خطيبا على المنبر ، فتهكم على أمير المؤمنين الامام علىّ ، وقال : من علىّ ؟

فقال الامام الحسن : أن الله لم يبعث نبيا الا جعل له عدوا ومن المنافقين ، قال تعالى : (**وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين**) ، **وأنا ابن علىّ وأنت ابن صخر** ، وأمك هند وأمى فاطمة ، وجدتك قشيلة وجدتى خديجة ، وجدى رسول الله ﷺ **وجدك عتبه بن ربيعة فلعن الله الأمنا حسبا واخملنا ذكرا واقدمنا كفرا واشدنا نفاقا .**

فصاح أهل المسجد (آمين) .

قال الفضل : قال يحيى بن معين : (وأنا اقول آمين) .

فقطع معاوية كلامه وفر إلى منزله .

والظاهر أن جراة الامام الحسن هى صفة لازمته منذ الصغر فقد دخل المسجد

النبوى فى طفولته ولم يكن قد بلغ يومئذ الثامنة من عمره، فرأى أبا بكر الصديق رضى الله عنه يخطب على المنبر، فهتف به: «ليس هذا منبر أبيك، انزل عن منبر أبى».

فابتسم الصديق رضى الله عنه، وقال فى حنان: «يابن بنت رسول الله، صدقت والله، ماكان لأبى منبر، وانه لمنبر أبيك».

كرمه وسخاؤه:

عن الرسول ﷺ أنه قال: «خلقان يحبهما الله وهما حسن الخلق والسخاء.

وقال عليه الصلاة والسلام: «السخاء من الايمان». والسخاء ينم عن طيب القلب، ويكشف عن الفضائل النفسية، ويحكى عن رحمة الانسان ورأفته، ومن الطبيعى أنه انما يكون كذلك فيما اذا كان بذله بداعى الخير والمعروف لا بداعى السمعة والمديح والثناء، وغير ذلك من دواعى التى لا تمت الى الاحسان بصلة، وقد حدث التاريخ عن أناس كانوا يهبون الألوف للوافدين، ويبذلون القرى للأضياف، ولكن سرعان ما انكشف أنه تصنع لا اتصال له بحقيقة الكرم والمعروف، ان السخاء الحقيقى هو بذل الخير بداعى الخير، وبذل الاحسان بداعى الاحسان، وقد تجلت هذه الصفة الرفيعة بأجلى مظاهرها وأسمى معانيها فى الامام أبى محمد عليه السلام، حتى لقب بكريم أهل البيت.

وقد وصفه أبوه بالكرم والمسالمة، فقد روى أبو جعفر محمد بن حبيب عن المسيب الفزارى قال:

«سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا أحدثكم عنى وعن أهل بيتى، أما عبد الله ابن أخى (اى ابن جعفر زوج السيدة زينب) فصاحب لهو وسماح.

وأما الحسن فصاحب جفنة وخوان، فتى من فتيان قريش، ولو التقت حلقتا البطلان لم يغن عنكم شيئا فى الحرب. وأما أنا وحسين فنحن منكم وانتم منا».

وقد تلقى الامام الحسن رضى الله عنه وهذه المكرمة من سلفه الطاهر الذى عرف بالسخاء والمعروف ونجدة الضعيف والاحسان الى كل منقطع ومحروم، وفى جده الأعلى يقول القائل:

يقول القائل:

عمرو الذى هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مسنتون عجا[...]

وكان الحسن لا يعرف للمال قيمة ولا يرى له أهمية سو[...] ما يرد به جوع جائع، أو يكسو به عاريا، أو يغيث [...] ملهوفا، أو يفى به دين غارم، ومن كان ندىّ الكف مبسو[...] اليدين بالعطاء متمسكا بأهداف السخاء بعيدا عن البخ[...] وضروبه، فأعظم به من خير عميم، قد كان السخاء عنص[...] من عناصر ذات الحسن ومقوما من مقومات مزاجه، وقـ[...] أثر عنه أنه ما قال لسائل لا قط، وقيل له:

– لأى شىء لا نراك ترد سائلا؟

فأجاب: «انى لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحى أ[...] أكون سائلا وأرد سائلا، وان الله عودنى عادة أن يفيض[...] نعمه على، وعودته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى ا[...] قطعت العادة أن يمنعنى العادة»، وأنشأ يقول:

اذا ما أتانى سائل قلت مرحبا
بمن فضله فرض على معجـ[...]
ومن فضله فضل على كل فاضل
وأفضل أيام الغنى حين يسـ[...]

ويقول فى الجود والسخاء:

ان السخاء على العباد فريضة
لله يقرأ فى كتاب محكـ[...]
وعد العباد الأسخياء جنانه
وأعد للبخلاء نار جهنـ[...]
من كان لا تندى يداه بنائل
للراغبين فليس ذاك بمسلـ[...]

وله أيضا:

خلقت الخلائق من قدرة
فمنهم سخى ومنهم بخيل
فأما السخى ففى راحة
وأما البخيل فحزن طويل

(من أعلام المحدثين)

الإمام الحافظ أبو الحسن على بن المدينى البصرى

من الجهابذة النقاد فى الحديث الشريف فى القرن الثالث الهجرى. الامام الحافظ أبو الحسن على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى المدينى البصرى، حافظ أهل عصره وقدوة أهل الحديث فى زمانه.

كان رضى الله عنه من الطبقة الثالثة من أهل البصرة من علماء الحديث ومن أئمتهم الممتازين اشتهر بين العلماء بتصانيفه القيمة النادرة فى الحديث الشريف وعلومه التى تهادتها العلماء فى جميع أركان الدولة الاسلامية العظيمة الواسعة الأطراف، والتى سارت بذكرها الركبان من سائر البلدان نظرا لنفاستها وعظم فائدتها واقتناها الخلفاء والأمراء حبا فيها وفى صاحبها.

كان مولده رضى الله عنه سنة إحدى وستين ومائة من الهجرة وعاش فى عصر الدولة العباسية الزاهرة. وعاصر أعظم خلفائها على الاطلاق. الخليفة هارون الرشيد والخليفة عبد الله المأمون والخليفة المعتصم بالله والخليفة الواثق بالله والخليفة المتوكل على الله الذى كان نصيرا لأهل سنة رسول الله ﷺ.

الدكتور محمد مبارك السيد

كانت حياته رضى الله عنه كلها من أجل حديث رسول الله ﷺ مدافعا عنه مجاهدا فى سبيله ومن أجل ذلك لم يترك بابا من أبواب الحديث إلا وطرقه. وبرع فى علم الجرح والتعديل وخاصة ما يتعلق بالرجال من رواة الأحاديث، فكان ينقد الرجال ويميز العدل من المجروح. فالعدل يقبل حديثه ويعمل به ولا يرد له رواية، والمجروح من الرواة لا يقبل حديثه ولا يعمل به ولا يعتبر محدثا فى نظر العلماء. كل ذلك من أجل أن يميز الطيب من الخبيث والحديث الصحيح الذى يرويه العدل من الحديث السقيم الذى يرويه المجروح.

كان رضى الله عنه صاحب القول الذى لا يرد، فلقد خبر الرجال ودرس أحوالهم وعرف عللهم وصنف فى كل ذلك كتبا كثيرة لم يسبق إلى معظمها ولم يلحق فى كثير منها.

لقد بارك الله فى حياته وعمره حتى ألف فى الحديث وعلومه مائتى مؤلف، ولذلك اثنى عليه العلماء وشهدوا له بالتقدم والمعرفة. فسفيان بن عيينة شيخ الحرم المكى المتوفى سنة (١٩٨ هجرية) كان من شيوخه يقول عنه **(والله لقد كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم منى) والامام سعيد بن يحيى القطان المتوفى سنة ١٩٨ هجرية أيضا وهو من شيوخه يقول (والله لقد كنت أستفيد منه أكثر مما يستفاد منى).**

والامام البخارى رضى الله عنه صاحب الصحيح الجامع المتوفى سنة ٢٥٦ هجرية كان من تلاميذه النابغين يقول عنه **(ما استصغرت نفسى عند أحد قط إلا عند على بن المدينى)** ويقول الامام أبو حاتم الرازى صاحب كتاب الجرح والتعديل المتوفى سنة ٢٧٧ هجرية (كان ابن المدينى علما فى معرفة الحديث وعلل الرجال). وعلل الرجال: هى العيوب التى من اتصف بها من العلماء المحدثين يصير من الضعفاء المجروحين. ومعنى هذا أنه لا تقبل أحاديثهم.

ويقول أبو عبيد القاسم أحد الأعلام من العلماء يقول: (انتهى العلم إلى أربعة: ابو بكر بن أبى شيبة (المتوفى سنة ٢٣٥ هجرية) أسردهم له. واحمد بن حنبل (المتوفى سنة ٢٤١ هجرية) أفقههم فيه، وعلى بن المدينى (المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية) أعلمهم به، ويحيى بن معين (المتوفى سنة ٢٢٣ هجرية) اكتبهم له).

وروى الامام السرخسى الفقيه: (أن على بن المدينى رأى فى ما يرى النائم، كأن الثريا تدلت فتناولها)، قال أبو قدامة الامام العلامة: (فصدق الله رؤياه لقد بلغ ابن المدينى مبلغا لم يبلغه أحد).

جلالته ومهابته:

لقد بلغ رضى الله عنه من جلالته ومهابته أن الامام أحمد ابن حنبل صاحب المذهب المشهور، كان لا يسميه بإسمه قط وإنما كان يكنيه تكريما له وتبجيلا. وان الامام عبد الرحمن بن مهدى المتوفى سنة ١٩٨ هـ يقول عنه: (على ابن المدينى أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ **وخاصة احاديث سفيان بن عيينة التى بلغت الآلاف من الأحاديث النبوية الشريفة.**

والامام النسائى المتوفى سنة ٣٠٣ هـ من أصحاب السنن الأربعة المشهورة يقول عنه : **(كان على ابن المدينى خلق لهذا الشان)** يقصد حديث رسول الله ﷺ .

آراؤه وأفكاره : كان رحمه الله تعالى من العلماء الذين لهم اراء وأفكار يعمل بها **ولها إحترامها ومكانتها لدى الجماهير من علماء المسلمين . فمن آرائه الممتازة أنه قال : (من قال إن القرآن مخلوق فقد كفر) قال ذلك فى فترة المحنة التى وقعت بين المسلمين بسبب القول بخلق القرآن الذى - ابتدعته فرقة المعتزلة من الفلاسفة وناصرهم الخلفاء العباسيون . المأمون والمعتصم والواثق . وقتل وعذب كثير من المحدثين والفقهاء بسبب هذه البدعة الآثمة .**

ومن آرائه الممتازة أيضا : (من زعم أن الله لا يرى فهو كافر ، يقصد فى الدار الآخرة ، ومن زعم أن الله لم يكلم موسى عليه السلام على الحقيقة عند الشجرة المباركة فى الوادى المقدس طوى من طور سيناء ، من زعم ذلك فهو كافر .

لم يكن على بن المدينى رضى الله عنه حافظا للحديث الشريف فقط بل كان صاحب دراية وفهم ومعرفة فى الحديث وفى سائر العلوم ، قال عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى (سألت أبى عن أحمد بن حنبل وعن على بن المدينى أيهما أحفظ ؟ قال : كانا فى الحفظ متقاربين ، وكان أحمد أفقه وكان على أفهم ، بالحديث) ويقول هارون بن اسحاق الهمذانى (الكلام فى صحة الحديث وضعفه لأحمد بن حنبل وعلى بن المدينى).

لقد كان على بن المدينى معروفا بين الناس بأنه من أهل الصدق والأمانة . ولقد بلغ من فضله وعلمه وتقواه وورعه أن الناس كانوا يكتبون عنه كل شىء من قيامه وقعوده ولباسه وقوله وفعله .

مصنفاته :

لقد ذكر الامام الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ فى كتابه علوم الحديث أن لعلى بن المدينى مصنفات كثيرة نذكر منهـ
ما يأتى : -

١ - كتاب الأسامى والكنى لرواة الأحاديث . ثماني
أجزاء .
٢ - كتاب الضعفاء من رجال الأحاديث . عشرة اجزاء .
٣ - كتاب المدلسين من الرواة . خمسة أجزاء .
٤ - كتاب أول من نظر فى رجال الأحاديث وفحص عنهم
جزءا واحدا
٥ - كتاب طبقات الرواة . عشرة أجزاء .
٦ - كتاب من روى عن رجل لم يره . جزءا واحدا .
٧ - كتاب علل الحديث المسند . ثلاثون جزءا
٨ - كتاب العلل التى ذكرها اسماعيل القاضى . أربعة عشر
جزءا .
٩ - كتاب علل حديث سفيان بن عيينة . ثلاثة عشر جزءا
١٠ - كتاب من لا يحتج بحديثه ولا يسقط . جزءان .
١١ - كتاب الكنى للرواة من رجال الحديث . خمسة أجزاء .
١٢ - كتاب الوهم والخطأ من الرواة . خمسة أجزاء .
١٣ - كتاب قبائل العرب . عشرة أجزاء .
١٤ - كتاب من نزل من الصحابة سائر البلدان . خمس
أجزاء .
١٥ - كتاب التاريخ . عشرة أجزاء .
١٦ - كتاب العرض من الطالب على المحدث . جزءان .
١٧ - كتاب الثقات والمتثبتين من رواة الأحاديث . عشر
أجزاء .
١٨ - كتاب إختلاف ألفاظ الحديث . خمسة أجزاء .
١٩ - كتاب الأسامى الشاذة من أسماء المحدثين . ثلاث
أجزاء .

البقية ص ١٥٨

إملأ هذا الكوبون وارسله إلى ص.ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتبا

الإسم ________

العنوان ________

المهنة ________ السن ________

تليفون ________

أبو الفتح عثمان ابن جنى

وإذا كان القرن الرابع الهجرى قد اهتم بضروب التربية، فإنه لم يجد نظيرا لابن جنى فى عنايته بالحرص على نجاح الدرس، وغرامه الشديد بالارشاد إلى خير الطرق التربوية، وأشرف الخصائص اللغوية.. ومن حق هذا القرن أن يزهو بما حققه أبو الفتح فى الحقل التربوى، وأن يفخر بقوة منهجه الاعلامى، وسمو رسالته التى حملت العلم الكريم، وقدمت طلاوته الرائعة، وسره الجليل وأعتقد أن فضل هذا العالم يوجب تجلية منهجه الاعلامى التربوى ليدرك الباحثون فى أساليب التربية وطرق التدريس - أن هناك من دعم النظرية التربوية فى درس الخصائص بكل ما استطاع، وسجّل فى صفحاتها أنبل ما عرفته علومها. وليعرف الناس أن منهج أبى الفتح أعطى التفسير والمفسرين نظرات صائبة، ومنحهم ثمرا طيبا لا يمكن الاستغناء عنه فى مباحث القرآن.)

الدكتور حامد محمد شعبان

وفى تجلية منهجه الاعلامى التربوى نقول: إن عالمنا قد فطن فى باب التفسير على المعنى دون اللفظ إلى الموضع الذى قد أتعب كثيرا من الناس: يقول فى الخصائص الجزء الثالث ص ٢٦٠: «اعلم أن هذا موضع قد أتعب كثيرا من الناس واستهواهم ودعاهم من سوء الرأى وفساد الاعتقاد

إلى ما منزلوا به وتتابعوا فيه، حتى إن أكثر ما ترى من هذه الآراء المختلفة، والأقوال المستشنعة، إنما دعا إليها القائلين بها تعلقهم بظواهر هذه الاماكن، دون أن يبحثوا عن سر معانيها، ومعاقد أغراضها . . . » ثم يذكر بعد ذلك قوله : « ومنه قول المفسرين فى قول الله تعالى : (**من أنصارى إلى الله**) أى مع الله، ليس أن (إلى) فى اللغة بمعنى مع ؛ ألا تراك لا تقول : سرت إلى زيد، وأنت تريد : سرت مع زيد، هذا لا يعرف فى كلامهم . وإنما جاز هذا التفسير فى هذا الموضع، لأن النبى إذا كان له . أنصار فقد انضموا فى نصرته إلى الله، فكأنه قال : من أنصارى منضمين إلى الله ؛ كما تقول : زيد إلى خير، وإلى دعة وستر، أى آو إلى هذه الأشياء ومنضم إليها . فإذا انضم إلى الله فهو معه لا محالة .

فعلى هذا فسرّ المفسرون هذا الموضع . ومن ذلك قول الله – عزّ وجل – (**يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد**) قالوا معناه : قد امتلأت ؛ وهذا أيضا تفسير على المعنى دون اللفظ، وهل مبقاة على استفهامها . وذلك كقولك للرجل لا تشك فى ضعفه عن الأمر : هل ضعفت عنه، وللانسان (يحب الحياة) : : هل تحب الحياة، أى فكما تحبّها فليكن حفظك نفسك لها، وكما ضعفت عن هذا الأمر فلا تتعرض لمثله مما تضعف عنه . وكأن الاستفهام إنما دخل هذا الموضع ليتبع الجواب عنه بأن يقال : نعم فإن كان كذلك فيحتج عليه باعترافه به، فيجعل ذلك طريقا إلى وعظه أو تبكيته . ولو لم يعترف فى ظاهر الأمر به لم يقو توقيفة عليه، وتحذيره من مثله، قوّته إذا اعترف به، لأن الاحتجاج على المعترف أقوى منه على المنكر أو المتوقف ؛ فكذلك قوله سبحانه :« هل امتلأت، فكأنها قالت : لا، فقيل لها : بالغى فى إحراق المنكر (كان لك) فيكون هذا خطابا فى اللفظ لجهنم، وفى المعنى للكفار . وكذلك جواب هذا من قولها : هل من مزيد، أى أتعلم يا ربنا أن عندى مزيدا ؟ . فجواب هذا – فيه – منه – عزّ اسمه – لا، أى فكما تعلم أن لا مزيد فحسبى ما عندى . فعليه قالوا فى تفسيره : قد امتلأت، فتقول : ما من مزيد فاعرف هذا ونحوه . وبالله التوفيق » .

والنص يوضح أن الفرق كبير بين الاكتفاء بالظواهر والتعلق بها، وبين الاعتماد على سر المعانى ومعاقد الأغراض، والأمر الأول يضر العملية التربوية – إذا كان هناك إصرار على مراعاته وإغفال أمور أخرى لا بد من الأخذ بها، وملاحظة ما تقتضى به، إن الآراء المختلفة والأقوال المستشنعة إنما هى نتيجة التعلق بالظواهر ورفض ما وراءها، ، أو نبذ الأسرار والمعاقد . . **أما الأمر الثانى فإن الفكر التربوى يعده حصيلة لا يمكن إهدارها**، وثمرة لا يصح الاغضاء عن وجهها وما فيه من

خصب وحسن وإتقان وسكينة واطمئنان، ولن يجلب التع بالظواهر أحيانا إلا الضجر والقلق والاسراع إلى الخط وركوب الأمر على خلاف الناس، والتعويل على جا الضعف لا جانب القوة والفكر والعمق . .

وابن جنى يهتم بقضية الظاهر وشأن ما وراء وأسلوبه التربوى يدفع منهجه الاعلامى إلى التنب على أمر الظاهر وما وراءه، ويبرز موقف هذا وذاك لك ينجح الدرس، ويصل إلى ما يبغيه : فهو يقول فى باب المستحيل، وصحة قياس الفروع على فساد الأصول

اعلم أن هذا الباب، وإن ألا نه عندك ظاهر ترجمته وغض منه فى نفسك بذاذة سمته، ، فإن فيه من ورا تحصينا للمعانى، وتحريرا للألفاظ، وتشجيعا على مزاو الأغراض . . » (الخصائص ٣/٣٢٨) .

ومن غير شك أن العالم الجليل يؤكد أن الذى يوصّل إل ما يرجى، ويقود إلى ما يتمناه الدرس – أمور هامة م المحتم الاعتصام بها، لتكفل السداد، ولا تسمح للظاه أو السمت أن يمنع ما يتاح من الخير، أو يطغى عل ما يهيىء من النفع . وهذى الأمور يفصح عن بعضها جمع الأشباه حيث يغمض الاشتباه (الخصائص ٣/٣١٩) فيقرر أن الغور البطين يحتاج مجتابه إلى فقاهة فى النفس ونصاعة من الفكر، ومساءلة خاصيته، ليست بمبتذ ولا ذات هجنة . . ويشير إلى أهمية الغور والحقيقة فى با العدول عن . الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب م الاستخفاف (الخصائص ٣/١٨) . ويحرص منهج الاعلامى على أن يبين أن الظاهر يدفع إلى الغو والحقيقة، والتعويل على المسلك المذكور يدحص الوهم ويؤازر الحكم الصحيح وينصر قضيته البحث والتحقيق وفى باب فى أن سبب الحكم قد يكون سببا لضده على وج يقول : « **هذا باب ظاهره التدافع، وهو مع استغراب صحيح واقع** » (الخصائص ٣/٥١) . ومن الأمور الت يعتمد عليها فى الظفر بما يأمله – أن يسلك الدارس مسل التأنى والتلطف فى جمع الأشياء وضمها، وملاءمة ذا بينها فذلك هو السر والطلاوة الرائقة والجوهر، أما حفظ الأشياء ساذجة، وجمعها محطوبة، والرضا بالضعف فلا يجب إلا التعوذ بالله منه، ولا ينبغى إلا أن نرغب عن (المصدر نفسه ٢/ ١٢٥) .

وأبو الفتح يدفع منهجه الاعلامى مرغبا فى الدرس وما يحتاجه من التأنى، ومحذرا مما يحرم النفس اللذة ويسد عليها باب الحظوة، فيقول (٢/١٣٣) :« وهـ مذهب فى هذه اللغة طريف، غريب لطيف . وهو فقهها وجامع معانيها، وختام نشرها . . فتفطن له، وتأن لجمعه فإنه يؤنقك ويفىء عليك، ويبسط ما تجعّد من خاطرك ويريك من حكم البارى – عزّ اسمه ما تقف تحته، وتسل

ظم الصنعة فيه ، وما أودعته أحضانه وتواحيه » . وفى باب ساس الألفاظ أشباه المعانى ١٦٢/٢ يذكر قوله : « فهذا **نحوه أمر إذا أنت أتيته من بابه ، وأصلحت فكرك ناوله وتامله أعطاك مقاصدته ، وأركبك ذروته ، وجلا ليك بهجماته ومحاسنه . وإن أنت تذاكرته ، وقلت : هذا ر منتشر ، ومذهب صعب موعر** ، حرمت نفسك لذته ، سددت عليها باب الحظوة به » . ولاهتمامه بذلك ينصح يتأتى له ويتطرق إليه بالملاينة والاكتئاب من غير كدولا غتصاب ، ويدل على ما طريقه الاقدام من غير تأتٍ لا صنعة ، ويحدد الغور البعيد ، والمذهب النازح الفسيح .

وقوة منهجه الاعلامى التربوى لا تغفل عن إبراز دور لعلم وجهده ، وواجب غيره وتبعته ، ولا تهمل القدرات التى شدت ، والمستوى الذى يحمل أمانته الدارس أو الطالب تم الفائدة ، ويثمر الدرس ثمرا طيبا . . يقول فى إماس لألفاظ أشباه المعانى : « الآن قد أنستك بمذهب القوم يما هذه حاله ، ووقفتك على طريقه ، وأبديت لك عن كنونه ، وبقى عليك أنت التنبه لأمثاله ، وإنعام الفحص ما هذه حاله ، فإننى إن زدت على هذا مللت وأمللت ، ولو ئت لكتبت من مثله أوراقا مئين ، فأبه له ولاطفه ، لا تجف عليه ، فيعرض عنك ، ولا يبهأ بك » ويشعر أن من قه أن يكشف الأمر ، ويوجّه إلى الطريق الذى يجلب فائدة فيقول (١٠٨/١ نفس المصدر) : « وهذا أمر فيه تشار وامتداد ، وإنما أفرض منه ومما يجرى مجراه ا يستدل به ويجعل عيارا على غيره . والأمر أوسع شقة ، أظهر كلفة ومشقة ، ولكن إن طبنت له ، ورفقت به ، أولاك انبه ، وأمطاك كاهله وغاربه ، وإن خبطته **(عالجته بغير فق وتهد إلى وجهه) وتورطته كنك مهله ، وأوعرت بك سبله ، فرفقا وتأملا »** .

وإذا كان قد نبّه كثيرا على ضرورة إنعام النظر ، ودعا لى التأمل والملاطفة - فإنه لا ينسى أن ثمة أصولا وأوائل قد تخفى عنا أو تقتصر أسبابها دوننا والعملية التربوية ليس يها تعسف أو تحكم أو استبداد ، وإنما فيها سعة أفق ، تقدير الظروف ، واحترام الملابسات ، وإحاطة الدرس بكل ا يضمن له الفوز والعطاء المنشود . يقول ابن جنى (١٦٤/٢) **« فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا ينقاد ك فيما رسمناه ، ولا يتابعك على ما أوردناه ، فاحد أمرين إما أن تكون لم تنعم النظر فيه فيقعد بك فكرك عنه ، أو لأن لهذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا ، وتقصر أسبابها دوننا ، كما قال سيبويه أو لأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر »**

ويسمو توجيهه فى تجلية الفرق بين ملاحظة السابقين ، وملاحظة أمثاله ويوضح أنه مكّن القول فى بعض المواضع ليقوى فى النفس قوة حس القوم فانهم قد يلاحظون بالمنة والطباع ، مالا يلاحظه هو وغيره عن طول الباحثة والسماع ، ولا معدى عن التأمل والنظر .

والرجل يهاجم ما يضر العملية التربوية ، ويعلن بغضة التخبط والتعسف فيذكر فى باب ملاطفة الصنعة (٤٧٠/٢) : « وذلك أن ترى العرب قد غيرت شيئا من كلامها من صورة الى صورة ، فيجب حينئذ أن تتاتى لذلك وتلاطفه ، لا ان تخبطه وتتعسفه » .

وفى احترام الظروف والملابسات يشير الى ما يحيط ببعض الابواب ، ويقدر مايلم بها فيقول (٤٣٥/٢) : « وباب الحمل على المعنى بحر لاينكش ولا يفثج ، ولا يؤبى ولا يغرض ، ولا يغضغض ، وقد راينا وجهه ، ووكلنا الحال الى قوة النظر ، وملاحظة التاول » . (ولاينكش : لاينزف وينتهى ماؤه . ولا يفثج اى لا يبلغ غوره . ولا يؤبى : اى لا ينقطع من كثرته . ولا يغرض : اى لا ينزح . ولا يغضغض : اى لا ينزح ايضا » . **وفكره التربوى يتدخل معلنا السبيل الى الصحة** ، وموجيا الينا بمراعاة الأحوال ففى باب صدق النقلة ، وثقة الرواة والحملة يرى ان هذا موضع لايعرف صحته الا من تصور احوال السلف فيه تصورهم ، وراهم من الوفور والجلالة باعيانهم ، واعتقد فى هذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده له ، وعلم انه لم يو فق لاختراعه ، وابتداء قوانينه واوضاعه ، الا البر عند الله سبحانه الحفيظ بما نوه واعلى شانه . . . (٣٠٩/٣) .

٢ - ومن اهم ملامح درسه التربوى وفلسفته بعد الولوع الظاهر باثارة الدارس الذى بيناه - الارشاد الى مذاهب العرب حتى لايطعن عليهم احد متى ورد عنهم شئ منها . ومن هذا ما قرره فى باب فى الجمع بين الاضعف والاقوى فى عقد واحد . يقول (٣١٤/٣) : وقال الله سبحانه : (بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) . فحمل اول الكلام على اللفظ ، واخره على المعنى ، والحمل على اللفظ اقوى » . ويعرض امثلة اخرى من الشعر والنثر ثم يقول : ولسنا ندفع ان فى الكلام كثيرا من الضعف فاشيا ، وسمتا منه مسلوكا متطرقا ، وانما غرضنا هنا ان نرى اجازة العرب جمعها بين قوى الكلام وضعيفه فى عقد واحد ، وان لذلك وجها من النظر صحيحا . وسنذكره » ووجه الحكمة فى الجمع بين اللغتين القوية والضعيفة فى كلام واحد هو ان يروك ان جميع كلامهم - وان تفاوتت احواله فيما ذكرنا وغيره على ذكر منهم ، وثابت فى نفوسهم . نعم ، وليؤنسوك بذاك ، حتى انك اذا رأيتهم وقد جمعوا بين ما يقوى وما يضعف فى عقد واحد ، ولم يتحاموه ولم يتجنبوه ، ولم يقدح اقواهما فى اضعفهما ، كنت اذا افردت الضعيف منهما بنفسه ولم تضممه الى القوى فيتبين به ضعفه وتقصيره عنه ، آنس به ، واقل احتشاما لا ستعماله ثم يقول

بعد ذكر امثلة اخرى : « وقد كنا قدمنا فى هذا الكتاب حكاية ابى العباس مع عمارة وقد قرأ (ولا الليل سابق النهار) فقال له ابو العباس : ما اردت فقال : اردت سابق النهار . فقال : فهلا قلته ! فقال عمارة : لو قلته لكان اوزن . وهذان لك على انهم قد يستعملون من الكلام ما غيره اثر فى نفوسهم منه) ؛ سعة فى التفسح ، وارخاء للتنفس ، وشحا على ما جشموه فتولضعوه ، ان يتكار هوه فيلغوه ويطرحوه . فاعرف ذلك مذهبالهم ، ولاتطعن عليهم متى ورد عنهم شى منه » . ومذاهب العرب تبرز اشرف الخصائص ، وتكشف ادق الاسرار ، وتقدم الطريف والغريب واللطيف ، وتبين الفقه الصحيح ، وتتناول ايات الكتاب الكريم فى اتقان وسمو ، وتلك المذاهب كثيرة ، وحسبنا ان ناتى ببعض صورها الرائعة التى خدمت الذكر الحكيم . ففى قوة اللفظ لقوة المعنى (٣/٢٦٤) : يقول ابو الفتح : « « ومثله باب فعل وافتعل : نحو قدر واقتدر ، فاقتدر اقوى معنى من قولهم : قدر . كذلك قال ابو العباس وهو محض القياس ، قال الله سبحانه (اخذ عزيز مقتدر) ؛ فمقتدر هنا اوفق من قادر ؛ من حيث كان الموضع لتفخيم الامر وشدة الاخذ . وعليه — عندى — قول الله — عز وجل — لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) وتاويل ذلك ان كسب الحسنة بالاضافة الى اكتساب السيئة امر يسير ومستصعر . وذلك لقوله — عز اسمه — : (من جاء بالحسنه فله عشر امثالها ، ومن جاء

بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) ؛ افلا ترى ان الحسنة تص باضافتها الى جزائها ، صغر الواحد الى العشرة ، و كان جزاء السيئة انما هو بمثلها لم تحتقر الى الجز عنها ، فعلم بذلك قوة فعل السيئة على فعل الحسنة ، ولذ قال — تبارك وتعالى — (تكاد السموات يتفطرن منه وتنش الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا) فاذا ك فعل السيئة ذاهبا بصاحبه الى هذه الغاية البعي المترامية ، عظم قدرها ، وفخم لفظ العبارة عنها ، فقيل : ل ما كسبت وعليها ما اكتسبت . فزيد فى لفظ فعل السي وانتقص من لفظ فعل الحسنة ، لما ذكرنا . ومثله سواء بي الكتاب :

انا اقتسمنا خطتينا بيننا
فحملت برة واحتملت فج

فعبر عن البر بالحمل ، وعن الفجرة بالاحتمال . وهذا ه ما قلناه فى قوله — عز اسمة — : (لها ما كسبت وعليها م اكتسبت) لافرق بينهما » .

وهكذا تقدم مذاهب العرب كل شريف لطيف ، تلقته الجما بالقبول له ، والاعتراف بصحته ، وفضل من يبحث اسرارها كبير ، ولعل القارىء يجد فى هذه البحوث ما ينب على سبق علمائنا فى الاستفادة من النظرية التربوية درس خصائص العربية ، وعلو شانهم فى الابداع التربو ه فلسفته السامية ☆

بقية مقال « الامام الحافظ أبو الحسن على بن المدينى البصرى »

٢٠ — كتاب الأشربة المحرمة . ثلاثة أجزاء .

٢١ — كتاب تفسير الألفاظ الغريبة فى الحديث . خمسة أجزاء

٢٢ — كتاب الأخوة والأخوات من رواة الأحاديث . ثلاثة أجزاء .

٢٣ — كتاب من تعرف باسم دون اسم أبيه من الرواة . جزءان .

٢٤ — كتاب من يعرف باللقب فقط دون الأسم . من رجال الأحاديث . جزءا واحدا

٢٥ — كتاب العلل المتفرقة فى رواة الأحاديث . ثلاثون جزءا .

٢٦ — كتاب مذاهب المحدثين . جزءان .

٢٧ — كتاب من حدث بحديث ثم رجع عنه . جزءان .

وانما اقتصرنا على هذه المجموعة من مصنفا العلمية القيمة النادرة التى مازالت مخطوطة فى مكتبا العالم الاسلامى لنستدل بها على تبحره فى العل وتقدمه على أقرانه وكماله فى حفظه وفهمه واخلاقه .

مات رضى الله عنه سنة أربع وثلاثين ومائتين م الهجرة فى يوم الاثنين ليومين بقيا من شهر ذى القعدة بعد أن بارك الله له فى عمره خدمة لحديث رسول الله ﷺ

رحمه الله تعالى وأجزل له العطاء بقدر ما قدم م جهود مخلصة مشكورة فى خدمة حديث رسول الله ﷺ ندعو الله أن يرزقنا القدوة به وأن ينفعنا بعلومه وأ يعيد للمسلمين مجدهم وعزهم وسعادتهم إنه سمي قريب مجيب الدعاء وصلى الله على سيدنا محمد وعل آله وصحبه وسلم .

المكتبة الإسلامية

قراءات جديدة في كتب قديمة

الأستاذ صبري أبو المجد

يقول الامام الفقيه اللغوى النحوى أبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة الدينورى فى كتابه « الامامة والسياسة » حول الايام الاخيرة من حياة الخليفة عثمان ابن عفان رضى الله عنه ، ان أهل مصر جاءوا يشكون ابن ابى سرح عاملهم فكتب عثمان كتابا يتهدده فيه فأبى ابن ابى سرح أن يقبل مانهاه عنه عثمان وضرب بعض ما أتاه به من قبل عثمان حتى قتله فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله فى مواقيت الصلاة ما صنع بهم ابن ابى سرح فقام طلحة فتكلم بكلام شديد وأرسلت عائشة الى عثمان فقالت له قد تقدم اليك اصحاب رسول الله وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت الا واحدة فهذا قتل منهم رجلا فأنصفهم من عاملك .

الخليفة عثمان بن عفان

ودخل عليه على وكان متكلم القوم فقال له : انما يسألونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فإن وجب لهم عليه حق فأنصفهم منه فقال : اختاروا رجلا اوله عليهم .فقالوا : استعمل محمد بن ابى بكر فكتب عهده وولاه وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين ابى سرح وأهل مصر فاذاهم بغلام اسود على بعير يخبط البعير كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد : ما قصتك وما شأنك كأنك طالب أو هارب ؟ فقال : أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر فقال له رجل : هذا عامل مصر معنا ! قال : ليس هذا أريد ! فأخرج محمد بأمره فبعث فى طلبه فجاءوا به اليه فقال غلام من أنت فأقبل مرة يقول ، أنا غلام مروان ومرة أنا غلام امير المؤمنين حتى عرفه رجل انه لعثمان فقال له محمد : الى من ارسلك قال : الى عامل مصر : قال بماذا : قال برسالة قال : أما معك كتاب قال : لا ، ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا قال : وكانت معه اداوة قد يبس فيها شىء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا اداوته فاذا بها كتاب من عثمان الى عبد الله بن ابى سرح فجمع محمد من كان من المهاجرين والانصار ثم فك الكتاب بمحضر منهم فقرأه فاذا فيه : اذا اتاك محمد بن ابى بكر وفلان وفلان فاقتلهم وابطل كتابهم وأقر على عملك حتى يأتيك رأيى فلما رأوا الكتاب فزعوا منه ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم النفر الذين كانوا معه ودفعه الى رجل منهم فقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من اصحاب رسول الله ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبرهم بقصة الغلام واقرأهم الكتاب فلم يبق احد فى المدينة الا حنق على عثمان وقام اصحاب النبى فلحقوا بمنازلهم وحصر الناس عثمان واحاطوا به ومنعوه الماء والخروج واجلب عليه محمد بن ابى بكر قال وذكروا ان اهل مصر اقبلوا الى على فقالوا الم تر ابن عدو الله ماذا كتب فينا قم معنا اليه فقد احل الله دمه فقال على : لا والله لا اقوم معكم : قالوا فلم كتبت الينا قال على : لا والله ماكتبت اليكم قط فنظر بعضهم الى بعض ثم اقبل الاشتر النخعى من الكوفة فى الف رجل واقبل ابن ابى حذيفة من مصر فى اربعمائه رجل فاقام اهل الكوفه واهل مصر بباب عثمان ليلا ونهارا وطلحة يحرض الفريقين جميعا على عثمان ثم ان طلحة قال لهم ان عثمان لا يبالى ما حصرتموه وهو يدخل اليه الطعام والشراب فامنعوه الماء ان يدخل عليه ولما منع الماء عن عثمان صعد على القصر واستوى فى اعلاه ثم نادى اين طلحة فأتاه : فقال : ياطلحة اما تعلم ان بئر رومة كانت لفلان اليهودى لا يسقى احدا من قطرة الا بثمن فأشتريتها بأربعين الفا فجعلت رشائى فيها كرشاء رجل من المسلمين لم استأثر عليهم قال نعم : قال فهل تعلم ان احدا يمنع ان يشرب منها اليوم غيرى لم ذلك قال : لانك بدلت وغيرت قال : فهل تعلم ان رسول الله قال من اشترى هذا البيت وزاده فى المسجد

فله به الجنة فاشتريته بعشرين الفا وادخلته فى المسجد قال طلحه نعم قال فهل تعلم اليوم احدا يمنع فيه من الصلاة غيرى قال لا قال : لم ؟ قال : لانك غيرت وبدلت ثم انصرف عثمان وبعث الى على يخبره انه منع من الماء ويستغيث به فبعث اليه على ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل إليه فقال طلحة : ما انت وهذا وكان بينهما فى ذلك كلام شديد ، **وكان مع عثمان فى الدار مائة رجل ينصرونه منهم عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم والحسن بن على وعبد الله بن سلام وأبو هريرة وقد ألهب القوم النار بباب عثمان فلما نظر اهل الدار الى النار نصبوا للقتال وتهيأوا فكره ذلك عثمان قال : لا أريد ان تهرق فى محجة دم وقال لجميع من فى الدار أنتم فى حل من بيعتى لا احب ان يقتل فى احد وكان فيهم عبد الله بن عمر فقال ياامير المؤمنين مع من تامرنى اكون ان غلب هؤلاء عليك قال : عليك بلزوم الجماعة من حيث كانت قال ثم دخل عليه الحسن بن على فقال مرنى بما شئت فأنى طوع يديك فقال عثمان ارجع يابن اخى اجلس فى بيتك حتى يأتى الله بامره ثم دخل عليه ابو هريرة متقلدا سيفه فقال : طاب الضراب يا امير المؤمنين قد قتلوا منا رجلا وقد الهبوا النار فقال عثمان عزمت عليك يا ابا هريرة الا القيت سيفك قال ابو هريرة فألقيته فلا ادرى من اخذه قال دخل المغيرة بن شعبة فقال له يا امير المؤمنين ان هؤلاء قد اجتمعوا عليك فأن احببت فالحق بمكة وان احببت ان نخرق لك بابا من الدار فتلحق بالشام ففيها معاوية وانصارك من اهل الشام وان ابيت فأخرج ونخرج وتحاكم القوم الى الله تعالى** فقال عثمان اما ماذكرت من الخروج الى مكة فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الامة من الانس والجن فلن اكون ذلك الرجل ان شاء الله واما ما ذكرت من الخروج الى الشام فان المدينة دار هجرتى وجوار قبر النبى ﷺ فلا حاجة الى فى الخروج من دار هجرتى واما ماذكرت من محاكمة هؤلاء القوم الى الله فلن اكون أول من خلف رسول الله ﷺ فى امته باهراق الدم ثم قال : **أنى رأيت ابا بكر وعمر أتيان الليلة فقالا لى : صم فأنك مفطر عندنا الليلة وانى اصبحت صائما** وانى أعزم على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر الأخرج من الدار سالما فقالوا انا ان خرجنا لم تأمن على انفسنا منهم فأذن لنا فنكون فى موضع من الدار فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من اصحاب رسول الله كلهم بدرى ثم دخلوا على عثمان ومعهم الكتاب والغلام والبعير فقال على : الغلام غلامك والبعير بعيرك قال نعم : قال فأنت كتبت هذا الكتاب قال : لا وحلف بالله : ما كتبت ولا امرت ولا علمت فقال له فالخاتم خاتمك قال نعم قال

فكيف يخرج علامك ببعيرك وكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا وجهت ولا أمرت فشك القوم فى أمر عثمان وعلموا انه لا يحلف بباطل فقال قوم منهم لا يبرأ عثمان عن قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى نعرف كيف يأمر بقتل رجال من اصحاب رسول الله وقطع ايديهم بغير حق فان كان عثمان كتب عزلناه وان كان مروان كتبه نظرنا فى امره ويقول مؤلف كتاب الامامة والسياسة : وانصرف القوم عن عثمان ولزموا بيوتهم وابى عثمان ان يخرج لهم مروان وخشى عليه القتل فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انا اردنا مروان فاما قتل عثمان فلا ثم قال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان ولا تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه كذلك وبعث غيره من اصحاب النبى ﷺ ابناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسألوه ان يخرج مروان : ويخرج عثمان من اعلى القصر ويحلف انه ماكتب الكتاب ولا امر به ولا اطلعت عليه ثم يقول : ياقوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح لا تقتلونى فانكم ان قتلتمونى كنتم هكذا وشبك بين أصابعه ياقوم ان الله رضى لكم السمع والطاعة وحذركم المعصية والفرقة فاقبلوا نصيحة الله واحذروا عقابه فانكم ان فعلتم الذى انتم فاعلون لا تقوم الصلاة جميعا وسلط عليكم عدوكم الى ان يقول ان بعضهم **يخيروننى بين احدى ثلاث : اما ان يقيدونى بكل رجل أصبت خطأ او عمدا واما ان اعتزل عن الامر ليؤمروا احدا واما ان يرسلوا الى من اطاعهم من الجنود واهل الامصار فارسلوا اليكم لتبتزونى من الذى جعل الله لى عليكم من السمع والطاعة فسمعتم منهم واطعتموهم والطاعة لى عليكم دونهم فقلت لهم : اما اقادة من نفس فقد كان قبلى خلفا ومن يتولى السلطان يخطىء ويصيب فلم يستقد من احد منهم وقد علمت انهم يريدون بذلك نفسى واما ان اتبرأ من الامر فأن يصلبونى احب الى من ان اتبرأ من جنة الله تعالى وخلافته بعد قول رسول الله ﷺ لى : ياعثمان ان الله تعالى سيقمصك قميصا بعدى فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى ولم اكن استكرتهم من قبل على السمع والطاعة** الى ان يقول عثمان رضى الله عنه **انى لا ارضى لكم ان تنكثوا عهد الله وانى اناشدكم الله والاسلام ان لا تاخذوا الحق ولا تعطوه منى « وما ابرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء الا مارحم ربى » وانى عاقبت اقواما وما ابتغى بذلك الا الخير وانى اتوب الى الله من كل عمل عملته واستغفره** وقال بعضهم انه ليقول مقالا وقال اخر لئن سمعتم منه ليصرفنكم فأبوا ورموه بالسهام واستقبلوه بما لا يستقبل مثله ثم أشرف عليهم عبد

البقية ص ١٨٠

التفسير الواضح

للشيخ محمد محمود حجازى

رحمة الله تعالى على الشيخ محمد حجازى، لقد عرفناه واحببناه، أحببناه لخلقه السمح، وأدبه الجم، وعلمه الغزير، أما عن خلقه فإنه كان سمحا صفوحا لا تستثيره المهاترات : إنه كان يعرض عنها، وكان قلبه طاهرا طهر الماء لا يحمل حقدا لأحد، ولا ضغينة لانسان وكان من الذين إذا مروا باللغو مروا كراما، ولذلك قل أعداؤه، هؤلاء الذين ينفسون على العالم علمه وعلى المؤلف تاليفه، وعاش حياته فى هدوء نسبى متفرغا للعلم، دائما على الدراسة

الدكتور منيع عبد الحليم محمود

ولد الشيخ فى محافظة الشرقية فى عام ١٩١٤ م ودرس العلم فى معهد الزقازيق، وكان مثالا للطالب المجد الذى لا شأن له بغير ما قدم إليه وهو العلم ؛ ولم تكن مفريات الحياة قد انتشرت فى مدينة الزقازيق، فلم تجذبه زينة الحياة الدنيا، وكان المعهد يأخذ طلبته بالجد الصارم، فانصرف الطالب إلى التحصيل .

ولما انتهى من دراسته فى معهد الزقازيق يمم وجهه شطر القاهرة دارسا بكلية أصول الدين، ولم يشغله زخرف القاهرة فجد حتي نال العالمية .

ثم عين مدرسا بمعهد الزقازيق الذى تخرج منه والقريب من بلده .

لقد عاد إلى المعهد الذى درس فيه طالبا : عاد إليه شيخا مدرسا وكانت سعادته عظيمه، وفرحته لاتحد حين مشى بسمته الأزهرى الجميل فى فناء هذا المعهد، وأخذت عيناه تفحصان الامكنة التى مشى فيها، أو جرى نحوها، أو لعب فيها أو تلقى الدرس فى رحابها .

وهاهو يتحدث سعيدا مع بعض طلبة المعهد من بلدته، الذين كانوا قد انتسبوا إلى المعهد حين أوشك هو على مغادرته، أو الذين انتسبوا إليه من بعده ؛ لقد كان أبناء بلدته يعتزون به، ويعتز هو بهم، فيوجه إليهم النصح فى صورة صديق وفى صورة أخ أكبر .

وكانوا يحمدون فيه تواضعه وعاطفته الجياشة بحب الأزهر، وبحب أبناء بلدته وأخذ فى السنوات الأولى من التخرج يعد نفسه لمستقبل علمى زاهر، واتجه على الخصوص إلى التفسير

كتب الشيخ حجازى تفسيره وهو مازال مدرسا بمعهد الزقازيق، وكان طموحه أن يكون بين أعلام أساتذة كلية أصول الدين، فأخذ يعد رسالة لنيل الدكتوراه واختار لها موضوعا دقيقا وعميقا، هو : « الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم، ولعل اختياره لهذا الموضوع لم يكن اختيارا بالمعنى العادى للكلمة، وذلك انه يشبه أن يكون الموضوع قد فرض نفسه .

إنه يقول فى مقدمة رسالة الدكتوراه :

« لقد راعنى وأنا أكتب « التفسير الواضح » هذا النسق العجيب فى سور القرآن وترتيبها فى المصحف، فهذه سورة مدنية بجوار سورة مكية، وهذه سورة مدنية وسط عدد من السور المكية . . . وهكذا .

ثم إذا نظرت إلى نفس السورة وآياتها تجد العجب العجاب، تجد السورة وقد جمعت آيات متعددة، وإن تكن متناسبة ومتلائمة، ولكنك تجد السورة تتحدث عن موضوع خاص، فإذا قرأت غيرها تحدثت هى الأخرى عن نفس

وضوع ، ولكن بشكل خاص ونسق يلتئم مع جو السورة تى قيل فيها .

ذه ظاهرة استرعت البحث والنظر ، أما السابقون خلصوا من هذا بالقول بالنسخ ، فالآية المتأخرة نسخت تقدمة وهكذا .

أما نحن فقد هدانا الله إلى القول بنظرية « الوحدة وضوعيه فى القرآن الكريم »

ذا كانت تلك النظرية جديدة على الأسماع فرفضها بعض وحاول منع نقاشها بجامعة الازهر ، ولكن الحق لهر دائما ، ولابد أن يبدو الصبح لذى عينين ، وأما نصفون المعتدلون فطالبوا بالدليل ، والبيان ، وضرب أمثلة مع الحجة والبرهان .

م هم بعد ذلك طالبونى بتعميم الفائدة ، ونشر هذه الرسالة جبت

طلب والله المستعان »

يقول فى تواضع جم :

عد : فهذه رسالة أتقدم بها إلى كلية أصول الدين بجامعة لازهر لنيل الدكتوراه ، وعنوانها :

الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم »

لحق يقال : إننى لست من رجال هذه الابحاث الدقيقة عميقة المتصلة بالقرآن الكريم ، ولكنها محاولة ، دفعنى يها حب البحث فى كل ما يتعلق بكتاب الله ، فإن أصبت لك الفضل من الله ، والا فهى محاولة .

لله يهدى إلى الحق وهو نعم المولى ونعم النصير »

ا عن التفسير فإنه بعد محاولات عدة وتجارب فى ألوان تفسير استقر رأيه على كتابة تفسير القرآن الكريم ختصرا واضحا متأسيا فى ذلك بما كان الأمر فى الصدر أول للأسلام ، وذلك أن المسلمين فى الصدر الأول من لاسلام كانوا يختصرون فى التفسير إلى درجة أنهم كانوا تصرون تقريبا على تفسير الكلمة فى الآية بكلمة ، أو على سير الآية بكلمات قليلة ، أو تفسيرها بحديث من أحاديث الشريفة أو بأثر عن صحابى جليل .

أثر الشيخ محمد حجازى هذا النهج واقتنع بحكمة القدماء ترك القرآن دائما غضا نضرا تتفهم النفس منه مباشرة هداية والارشاد ، وترتفع معه النفس إلى الأفق السامى ذى أحبه الله للمسلمين وبينه فى القرآن الكريم .

قد اهدى التفسير إلى :

ذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته ادتهم إيمانا . إلى الذين يستمعون القول فيتبعون حسنه ، إلى إخواننا المسلمين فى مشارق الأرض ، أهدى ذا وأحتسب أجرى عند الله »

يقول فى مقدمته للطبعة الاولى :

وبعد فهذا هو القرآن الكريم بل هذا هو الهدى والنور ، نب شرحه بلغة سهلة واضحة لا تعمق فيها ولا إبعاد ، خالية من الاصطلاحات الفنية تقسم للشعب كل ما فيه من صوغ المعنى الاجمالى للآية ، بلغة العصر مع البعد عن الحشو والتطويل والخرافات الاسرائيلية ، والاعتدال فى الرأى ، فلم يهدم كل قديم ، ولم يرفع كل جديد ، وإن يكن لكل فارس كبوة .

ولا طاقة للناس الآن بالاطالة فيما لا شأن له بأصل الغرض من التفسير إذ المهم أن يفهم القرآن أكبر عدد ممكن من المسلمين .

ألم يأن للحق أن يدحض الباطل كما دحضه فى صدر الاسلام ، وقد يكون ما نراه من الجمعيات الاسلامية والمؤاخاة الدينية جذوة فيها ضوء يسطع ليبصر من أراد أن يسعد عاجلته وآجلته ، وفيها نار تحرق هؤلاء الشياطين الذين لم يستحوا من الله ، ولا من الحق فجعلوا من جاههم حربا على الاسلام إبقاء على زخرف كاذب وفرارا من حقوق إخوانهم فى الدين والانسانية قبلهم .

وها نحن الآن قد عزمنا « والعون من الله وحده » على الكتابة فى التفسير على أن يخرج الجزء الأول ثم الذى يليه ، وهكذا فإن كان فى العمر بقية ومن الله تأييد ، تم هذا العمل الذى نقصده به وجه الله .

ولا انكر أنه عمل ليس لمثلى أن يتعرض له ولكن :

واكذب النفس إذا حدثتها
إن صدق النفس يزرى بالأمل

وسنظل والحمد لله ندفع بأيدينا وبألسنتنا وبأقلامنا عن حمى هذا الدين حتى يظهره الله أو نهلك دونه ، ولن يضيعنا الله .

وصدق الله إذ يقول :

« يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »

ويقول فى مقدمة الطبعة الثانيه :

حمدا يارب حمدا

لقد طوقت جهدى بفيض توفيقك ، وغمرتنى بنور هداك ، فمضيت أحوم حول قرآنك الأبدى الخالد ، ودستورك السليم القويم ، على أظفر بما يقرب روعته ويوضح فخامته ، لا يثنينى وصب ولانصب حتى تنفس للمتردد صبح ، وانبلج للسارى نور ، وبدت معانيه لمن حرموا التعمق لتراكم أثقال الحياة عليهم ، أو فاتهم ركب العلم سهلة واضحة تبين لهم عن رحيب قدرتك ، وواسع وشامخ عظمتك ، وشكرا أيها الحافلون بجهدى شكرا .

لقد شجعنى إقبالكم فدست الأشواك ، واقتحمت المصاعب ومضيت غير عابىء بتعب أو مال ؛ غايتى وجه الله فى أفهام ما ينطوى عليه القرآن من معنى ظاهر بأوجز لفظ وأيسر عبارة ، وأسهل أسلوب ، ليغزو شعاعه كل قلب ، ويعمر هداه كل نفس فيزدادوا إيمانا على إيمانهم وتسكن نفوسهم بنور ربهم . وقد أحسست أن حقا واجبا فى عنقى لمن أفلتت

من أيديهم الأعداد الأولى من : « التفسير الواضح » لن تبرأ منه الذمة حتى استجيب لرغباتهم الملحة الهاتفة . وهأنذا ألبى بحمد الله وعونه ، واتيح الفرصة لمن فاتتهم الفرصة فأضع بين أيديهم الطبعة الثانية وإن فيها لاعتصارا جديدا لجهدى ، وفى سبيل الله يهون الاعتصار ، وأنها أيها الاخوان لحققه مدققة فيها الكثير فاستدركت مازلت به سرعة الطباعة وإستودعتها ما وقفت عليه من جديد .

والله أرجو أن يرضى به عملا ، وأن يهبنى من لدنه القوة والسداد حتى أتم مابدأت ، إنه لنعم النصير والظهير ، وهو ولى التوفيق .

يقول الله تعالى :ــ

« **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فإن خفتم فرجالا او ركبانا فإذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون** » .

المفردات :ــ

(حافظوا) داوموا عليها بإتقان (الوسطى) المتوسطة او الفضلى والمراد بها صلاة العصر على الاصح (قانتين) ذاكرين الله فى القيام مداومين على الضراعة والخشوع .

المعنى :ــ

الصلاة عماد الدين والركن العملى الاول الذى يكرر فى اليوم خمس مرات لما لها من الاثر الفعال فى تطهير النفس وهى كالبئر يغتسل منه المصلى خمس مرات فى اليوم والليلة فهل يبقى عليه من درن ؟ .

ولهذا كله امرنا بالمحافظة عليها ووضعها بين الاحكام التى تتعلق بالبيوت والأسر إشارة الى إنه يجب ألا تشغلنا البيوت وما فيها ولا أنفسنا عن الصلاة وللاشارة الى أن الصلاة والاتصال بالله مما يصفى الروح ويزيل كدرتها التى كثيرا ما تكون سببا فى أزمات تقع فى الاسرة « **واستعينوا بالصبر والصلاة** » **لقوله ﷺ يوم الاحزاب :ــ**

(شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر) .

ووقت صلاة العصر كما يقولون وقت وسط بين وقتى الظهر والمغرب فهى متوسطة بهذا المعنى .وقوموا لله خاشعين ذاكرين الله دون سواه .

وللاشارة الى خطر الصلاة وانه لايصح لمسلم ان يتركها لعذر وقيل ما معناه لا عذر فى ترك الصلاة حتى فى حال الخوف على النفس او المال او العرض بل صلوا على اى كيفية راكبين او ماشين سائرين او واقفين على اى وضع كان ، فإذا زال الخوف فاذكروا الله فى الصلاة كما علمكم مالم تكونوا تعلمونه من كيفية الصلاة فى حـ الامن والخوف .

ونموذج آخر

يقول الله تعالى :ــ

« **وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلـ ترحمون واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجـ من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين إن الذ عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه و يسجدون .**

المفردات :ــ

(**فاستمعوا**) الاستماع يزيد عن السمع بالانصـ والقصد والنيه (**تضرعا**) من الضراعة والذلة والخضو (**وخيفة**) خائفين (**بالغدو**) الغدو جمع غدوة وهـ ما بين صلاة الفجر الى طلوع الشمس (**والآصال**) جمـ أصيل وهو ما بعد العصر الى الغروب .

المعنى :ــ

إذا قرىء القرآن الكريم فاستمعوا له بإنصات وادبـ وقصد مع السكون والخشوع رجاء ان ترحموا من الله فإ لا يستمع لكلامه بأدب حسن استماع الا المخلصون الذين قلوبهم نور الايمان وبرد اليقين اما من اهمتهم الد واقضت مضاجعهم حتى اصبحت قلوبهم خلوا من نـ الايمان تراهم عند سماع القرآن لا ينصتون ابدا ويتكلمون فى توافه الامور .

والآيه عامة فى سماع القرآن فى الصلاة والخطـ وغيرهما ، أيليق بالمسلم ان يتكلم الله فلا يستمع ويتكـ جاره فيستمع ؟ !

واذكر ربك فى نفسك وذلك بذكر اسمائه وصفاته وشكـ واستغفاره ، والمهم التذكر بالقلب « الا بذكر الله تطمـ القلوب »

اذكره ضارعا متذللا خاضعا خائفا راجيا ثوابه ، مع إتمـ الاسم وعدم استعمال ما يخل . اذكره بلسانك وقلبك ذكـ دون الجهر وفوق السر اى اذكره وسطا بين هذا وذا

« **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذ سبيلا** »

وأنسب الاوقات للذكر وقت الصباح والمساء وبقـ النهار وتحصيل الرزق ، وإياك ايها المسلم ان تكون مـ الغافلين عن ذكر الله بقلبك ، واعلم أن الذين عند ربك مـ الملائكة والمقربين لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه الليل والنهار ، وله وحده يسجدون ! ! فكيف بك ؟ ! .

صفحات من التراث

فى أدب النفس للماوردى

للأستاذ مصطفى كامل خطاب

« فى كتابه » أدب الدنيا والدين « قسم الماوردى أدب النفس الى أدب مواضعة واصطلاح ، وأدب رياضة واستصلاح ، وقد تصدينا ـ فى المقال السابق ـ لادب المواضعة والاصطلاح عامة ، ثم افردنا فصلا منه للحديث عن صورة من صوره وهى أدب الصمت والكلام ، تاركين للقارىء العزيز ، فرصة الاستمتاع المباشر بدراسة الصور الاخرى التى بسطها الماوردى فى أروع عبارة ، وأوضح بيان ، ونرجو ان نوفق من خلال هذا المقال ، فى عرض وتحليل الوجه الثانى من أدب النفس وهو أدب الرياضة والاستصلاح ، مخصصين بابا للكلام عن صورة من صوره ، علنا نكون قد اسهمنا ، ولو بنصيب متواضع ـ فى ابراز الاهمية البالغة لتراثنا العربى من ناحية ، والتنبيه الى مدى القيمة العلمية والادبية لهذا الكتاب ، كأحد معالم هذا التراث من ناحية اخرى ، مكررين النداء الى شبابنا ، كى يقبل على هذا المنهل العذب الفياض ، وذلك البحر الزاخر بمختلف فنون المعرفة والثقافة والفكر ليروى غلته ، ويجد طلبته ، فى تجارب السلف التى صاغتها عقولهم واقلامهم مبادىء وقيما ، ستظل نبراسا يضىء طريق الانسان نحو الهدى والرشاد والايمان على مدى الزمان » .

ـ أدب الرياضة والاستصلاح :

يقول الماوردى أنه ما كان محمولا على حال لا يجوز فى عقل ان يكون بخلافها ، ولا ان تختلف العقلاء فى صلاحها فسادها ، وما كان ذلك كذلك ، فتعليله بالعقل مستنبط ، وضوح صحته بالدليل مرتبط ، وللنفس على ما يأتى من ك شاهد ، فقد قال تعالى « **فألهمها فجورها وتقواها** » ى بين لها ما تأتى من خير ، وتذر من شر ، ومعنى ذلك ان ب الرياضة والاستصلاح هو ما انتهى اليه الانسان جاهدته لنفسه ، ومقاومته لنزواته ، وباعماله لفكره ، بمادله عليه تأمله ونظره ، وما اقنعه به العقل السليم ، بما قاده اليه الاستنباط المنطقى المستقيم .

ويؤيد ذلك ما خرجه الامام الغزالى فى كتابه « احياء علوم دين » فى باب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق من ان رياضة هى حمل النفس على الاعمال التى يقتضيها الخلق لطلوب ، فمن اراد ان يحصل لنفسه خلق الجود ، فطريقه ن يتكلف تعاطى فعل الجواد ، وهو بذل المال ، فلا يزال طالب نفسه ، ويواظب عليه تكلفا ، مجاهدا نفسه فيه ، حتى صير ذلك طبعا له ، ويتيسر عليه ، فيصير به جوادا . . ولن رسخ الاخلاق الدينية فى النفس ، ما لم تعود النفس جميع عادات الحسنة وتترك جميع الافعال السيئة ، وما لم تواظب عليها مواظبة من يشتاق الى الافعال الجميلة وينعم بها ، ويكره الاعمال القبيحة ويتألم بها .

وحتى يستطيع المرء ـ بالرياضة والاستصلاح ان يؤدب نفسه ويردها عن الجموح والغوايه كما يقال : ما الدابة الجموح باحوج الى اللجام الشديد من نفسك ، ويتساءل البوصيرى فى بردة المديح الشهيرة .

من لى برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم

فان الماوردى يجيب بان عليه الا يسبق الى حسن الظن بنفسه ، فيخفى عنه مذموم شيمه ومساوىء أخلاقه ، لأن النفس بالشهوات آمره ، وعن الرشد زاجرة ، فقد قال تعالى : « ان النفس لأمارة بالسوء » وقال ﷺ « أعدى اعدائك نفسك التى بين جنبيك » وفى ذلك يقول الشاعر :

قلبى الى ما ضرنى داعى
يكثر اسقامى وأوجاعى
كيف احتراس من عدوى اذا
كان عدوى بين اضلاعى

ويقول البوصيرى :

كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر أن السم فى الدسم

ويضيف الماوردى الى أنه اذا كانت النفس كذلك فحسن الظن بها ذريعة الى تحكيمها وهذا يفضى الى سلاطتها وفساد الاخلاق بها ، فاذا صرف حسن الظن عنها ، وتوسمها بما هى عليه من المكر والتسويف فاز بطاعتها وانقيادها ، وانحاز عن معصيتها ، وفى ذلك يقول عمر : « العاجز من عجز عن سياسة نفسه ويقول حكيم » من ساس نفسه ساد ناسه » .

٢ ـ سوء الظن بالنفس وحدوده :

اختلفت الآراء فى مبدأ سوء الظن بالنفس وحكمته ومداه وحدوده ، فمنهم من كرهه مطلقا لما فيه من اتهام طاعتها ، ورد مناصحتها ، فان النفس وان كان لها مكر يردى ، فلها نصح يهدى ، ولما كان حسن الظن بها يعمى عن مساويها ، كان سوء الظن بها يعمى عن محاسنها ، ومن عمى عن محاسن نفسه ، كان كمن عمى عن مساويها ، فلم ينف عنها قبيحا ، ولم يهد اليها حسنا .

والجاحظ فى كتابه « البيان والتبيين » وهو من أمهات كتب التراث ـ يعتبر من اصحاب مذهب الوسط ، يقرر أنه يجب أن يكون المرء فى التهمة لنفسه معتدلا ، وفى حسن الظن بها مقتصدا ، فانه ان تجاوز مقدار الحق فى التهمة ظلمها فأودعها ذلة المظلومين ، وان تجاوز بها الحق فى مقدار حسن الظن ، أودعها تهاون الآمنين ، ولكل ذلك مقدار من الشغل ، ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل .

ويرى قوم أن سوء الظن بالنفس أبلغ فى صلاحها وأوفر فى اجتهادها ، لأن للنفس جورا لا ينفك الا بالسخط عليها ، وغرورا لا يتكشف الا بالتهمة لها ، لأنها محبوبة تجور ادلالا ، وتغر مكرا ، فان لم يسىء الظن بها غلب عليه جورها ، وتموه عليه غرورها ، فصار بميسورها قانعا ، وبالشبهة من أفعالها راضيا ترديدا لقول بعضهم ان من رضى عن نفسه أسخط عليه الناس ، وقد ترجم الشاعر ذلك نظما بقوله :

لم أرض عن نفسى مخافة سخطها
ورضا الفتى عن نفسه اغضابها
ولو اننى عنها رضيت لقصرت
عما تزيد بمثله آدابها
وتبينت آثار ذاك فأكثرت
عذلى عليه فطال فيه عتابها

ويستطرد الماوردى قائلا اذا عرف المرء من نفسه ماتجن ، وتصور منها ما تكن ، ولم يطاوعها فيما تحب اذا كان غنيا ، ولا صرف عنها ما تكره اذا كان رشدا ، فقد ملكها ، بعد ان كان فى ملكها ، وغلبها بعد ان كان فى غلبها .

والرأى الآخر أن فى قول رسول الله ﷺ عندما رجع من بعض غزواته « رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر « وقوله » المؤمن بين خمس شدائد ، مؤمن يحسده ، ومنافق يبغضه ، وكافر يقاتله ، وشيطان يضله ، ونفس تنازعه « ما يفيدان النفس عدو لا يؤمن جانبه ، وانه وضعت فى مرتبة واحدة مع الشيطان الذى قال الله تعالى في « الم اعهد اليكم يابنى آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عد مبين » وان اساءة الظن بها احق ومناصبتها العداء اخلق وقد قال الرازى ـ كما جاء فى كتاب احياء علوم الدين « جاهد نفسك باسياف الرياضة والرياضة على اوجه اربعة : القوت من الطعام ، والغمض من المنام ، والحاجة من الكلام ، وحمل الأذى من جميع الانام . . وقال بليغ من قوى على نفسه ، تناهى فى القوة ، ومن صبر على شهوته بالغ فى المروءة ، ومن الجدير بالملاحظة ان الماوردى لم يحدد مذهبه مكتفيا بما جاء على السنة الآخرين .

ولعل فى سؤال عائشة رضى الله عنها رسول الله متى يعرف الانسان ربه وجوابه اذا عرف نفسه ، ثم يراعى منها ما صلح واستقام من زيغ يحدث عن اغفال او ميل يكون عن اهمال ، ليتم له الصلاح وتستديم له السعادة ، فان المغفل بعد المعاناة ضائع ، والمهمل بعد المراعاة ذائع ، ما يضبط الأمر فى نصابه ، وبين حد حسن الظن ، وسوء الظن بالنفس ، وهو معرفة الانسان لنفسه ، وتحكيم عقله فى كل ما يصدر عنها من افعال ، وما احكم قول العلى القدير بل الانسان على نفسه بصيرة ، ولو القى معاذيره .

٣ ـ من أحوال أدب الرياضة والاستصلاح (مجانبة الكبر والاعجاب)

ونحب قبل ان ندخل فى الحديث عن الكبر والاعجاب ان نوضح ان الماوردى لم يورد تعريفا فى حين ان الغزالى بلغ قمة الروعة والدقة فى ذلك مفرقا تفرقة منطقية بين الكبر والعجب ، فقد قسم الكبر الى باطن وهو خلق فى النفس وظاهر وهو أعمال تصدر عن الجوارح ، وان اسم الكبر بالخلق الباطن احق ، واما الاعمال فانها ثمرات لذلك الخلق ، وخلق الكبر موجب للاعمال ، فاذا ظهر على الجوارح قيل لصاحبه انه تكبر واذا لم يظهر قيل ان نفسه كبر ، والكبر هو الاسترواح والركون الى رؤية نفس المتكبر فوق المتكبر عليه أى ان ـ الكبر فى نظرى من تعريف الغزالى له ذو عناصر ثلاثة متكبر ومتكبر عليه ومتكبر به ولذلك ينفصل الكبر عن العجب أو الاعجاب ، لأن العجب لا يستدعى غير المعجب ، بل لو لم يخلق الانسان الا وحده تصور ان يكون معجبا ولا يتصور ان يكون متكبرا ، الا ان يكون مع غيره ، بحيث يرى نفسه فوق هذا الغير مرتبة واعتقاده ذلك يحدث فيه نفخة الكبر ، ولذلك قال رسول الله ﷺ « أعوذ بك من نفخة الكبرياء » واحسن تصوير لهذه العقيدة قوله تعالى « ان فى صدورهم الاكبر ما هم ببالغيه »

وأعود الى رؤية الماوردى للكبر والعجب من انهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل ، وليس لمن استوليا عليه اصغاء

صح ، ولا قبول لتأديب ، وهنا يحاول الماوردى التفرقة بين كبر والعجب فيقول ان الكبر يكون بالمنزلة والعجب يكون الفضيلة ويسوق الدليل بان المتكبر يجل نفسه عن رتبة تعلمين والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين ، بينما نجد اتفاقا بين الغزالى والماوردى على وصف تكبر ، نرى اختلافا بالنسبة للمعجب من بعض الوجوه ذا كانت نظرة الرجلين الى الكبر والعجب من حيث انهما صلتان مذمومتان متطابقة فى التحليل والتدليل ، فقد ختلفا فى الدواعى والاسباب والتعليل كما سنرى مع قليل ن الاسهاب والتفضيل .

قال رسول الله ﷺ لعمه العباس : « انهاك عن الشرك بالله لكبر « فان الله يحتجب منهما وذلك مصداق قول الرسول ن الله تعالى « الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى هما قصمته .

وحكى ان مطرف بن عبد الله نظر الى المهلب وعليه حلة سحبها ويمشى الخيلاء فقال له : « ما هذه المشية التى فضها الله ورسوله ، فقال المهلب له اما تعرفنى ، فقال بل رفك أولك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قذرة وحشوك فيما ن ذلك بول وعذرة ، وقد نظم الشاعر هذه المعانى قائلا : ـ

عجيب من معجب بصورته

وكان بالامس نطفة مذرة

وفى غد بعد حسن صورته

يصير فى اللحد جيفه قذرة

وهو على تيهه ونخوته

ما بين ثوبيه يحمل العذرة

واذا كان الكبر يكسب المقت ويلهى عن التآلف ، ويوغر دور الاخوان ، فان العجب يخفى المحاسن ، ويظهر ساوىء ، ويكسب المذام ، ويصد عن الفضائل ، وقد قال سول الله ﷺ : « ان الاعجاب يأكل المحاسن ، كما تأكل نار الحطب » ، وقال على كرم الله وجهه « الاعجاب ضد صواب ، وافة الالباب .

ومع ما عرف عن الحجاج من غلظة وقسوة ، فانه تمنى لو ل له دم اربعة ارتكبوا أبشع صور الكبر والعجب ا اولهم فهو مقاتل بن مسمع الذى كان عاملا على سجستان ، غدق الاموال على الناس ، فلما عزل ودخل مسجد البصرة سط الناس له ارديتهم ليمشى عليها ، فقال لرجل يماشيه : لثل هذا فليعمل العاملون « والثانى هو عبد الله بن زياد ذى خطب خطبة أوجز فيها فهتف الناس قائلين : « اكثر ه من امثالك « فقال : « لقد كلفتم الله شططا » والثالث عبد بن زرارة الذى حين سألته امرأة اين الطريق الى ضع كذا يا عبد الله فرد : « ياهناة » مثلى يكون عبد الله ، لرابع ابو شمال الاسدى الذى ضلت راحلته فاقسم ان لم دها الله فلن يصلى له ابدا ـ فالتمسها الناس فوجدوها له ئلين لقد ردها الله اليك فصل فقال : « ان يمينى يمين صر »

فانظر الى هؤلاء كيف افضى بهم العجب الى حمق صاروا به نكالا فى الاولين ومثلا فى الآخرين .

وقد ذم الله الكبر وتوعد المتكبرين فى مواضع كثيرة من كتابه الكريم فقال : « **كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار** » وقال « **فبئس مثوى المتكبرين** » وقال « **انه لا يحب المستكبرين** » .

وأحق من كان للكبر مجانبا ، وللاعجاب مباينا من جل فى الدنيا قدره ، وعظم فيها خطره ، لانه قد يستقل بعالى همته كل كثير ، ويستصغر معها كل كبير ، وقيل لا ينبغى للشريف ان يرى من الدنيا لنفسه خطيرا ، فيكون مهانا بها ، وقيل ايضا تواضعك فى شرفك أشرف لك من شرفك ، ويقال ان الشرف والتواضع اسمان متضادان لمعنى واحد ومن تواضع لله رفعه .

ز ـ أسباب الكبر والعجب وحد التواضع :

يسوق الماوردى عدة اسباب تفضى بمن توفرت فيه الى الكبر نوجزها فيما يلى :ـ

ا ـ علو اليد ونفاذ الامر وقلة مخاطبة الاكفاء ، وقد أتى برجل الى رسول الله ﷺ فاصابته رعدة فقال له الرسول هون عليك فانما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد ، وانما قال ذلك صلوات الله عليه وسلامه حسما لمواد الكبر ، وقطعا لذرائع الاعجاب ، وكسرا لاسراف النفس ، وتذليلا لسطوة الاستعلاء .

ب ـ كثرة مديح المتقربين واطراء المتملقين الذين جعلوا النفاق عادة ومكسبا والتملق خديعة وملعبا وقد سمع رسول الله ﷺ رجلا يزكى رجلا فقال له قطعت مطاه لو سمعها ما افلح ابدا وقال عمر : « المدح ذبح ، وقال حكيم : « من رضى ان يمدح بما ليس فيه فقد امكن الساخرين منه ، وقال الشاعر :

ياجاهلا غره افراط مادحه

لا يغلبن جهل من اطراك علمك بك

اثنى وقال بلا علم احاط به

او انت أعلم بالمحصول من ريبك

وأدب الرياضة والاستصلاح يظهر هنا فى مغالبة النفس حب المديح الكامن فيها كما يقول الشاعر :

يهوى الثناء مبرز ومقصر

حب الثناء طبيعة الانسان

ومضار المديح معروفة ، فاذا سامح المرء نفسه فى مدح الصبوة ، وتابعها على هذه الشهوة ، تشاغل بها عن الفضائل الممدوحة ، ولها بها عن المحاسن الممنوحة ، فصار الظاهر من مدحه كذبا ، والباطن من ذمه صدقا ، ولذلك كره أهل الفضل ان يطلقوا السنتهم بالثناء والمدح ، تحرزا من التجاوز فيه ، وتنزيها عن التملق به ، وكان ابو بكر الصديق اذا سمع الناس يمدحونه قال « اللهم أنت اعلم بى من نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم ، اللهم اجعلنى خيرا

مما يحسبون ، واغفر لى ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذنى بما يقولون .

وقد يدفع حب المديح الانسان الى مدح نفسه لتوهمه ان الناس قد غفلوا عن فضله ، واخلوا بحقه او ليخدعهم بتدليس نفسه بالمدح والاطراء فيعتقدون الصدق فى قوله ، وأما لتلذذ بسماع الثناء ، وسرور بالمدح والاطراء فى ذلك قول الشاعر :

وما شرف ان يمدح المرء نفسه
ولكن اعمالا تذم وتمدح
وما كل حين يصدق المرء ظنه
ولا كل اصحاب التجارة يربح
ولا كل من ترجو لغيبك حافظا
ولا كل من ضم الوديعة يصلح

ويتفق الماوردى مع الغزالى فى ان من طرق مجاهدة النفس الاستعانة بالصديق الصالح ليكشف العيوب ويبصر بالعواقب فيقول انه ينبغى للعاقل ان يسترشد اخوان الصدق الذين هم اصفياء القلوب ومرايا المحاسن والعيوب ، على ما ينبهوه عليه من مساويه ، التى صرفه حسن الظن عنها ، فانهم امكن نظرا واسلم فكرا ، ويجعلون ما ينبهونه عليه من أخطائه ومساويه عوضا عن تصديق المدح فيه ، وقد قال رسول الله ﷺ « المؤمن مرآة المؤمن اذا رأى فيه عيبا أصلحه « وكان عمر يقول : » رحم الله امرأ اهدى الينا مساوينا .» وقيل فى منثور الحكم من اظهر عيب نفسه فقد زكاها .

ج ـ تولى المناصب واستلام الولايات قد يحدث اخلاقا مذمومة يظهرها سوء الطبع لدى خبثاء النفوس ولآخرين فضائل محمودة يبعث عليها زكاء شيمهم لان تقلب الاحوال سكرة تبدى من الاخلاق مكنونها ومن السرائر مخزونها ، لا سيما اذا هجمت من غير تدريج ، وطرقت من غير تأهب ، أى اذا لم تكن منتظرة او لم تكن سبقتها مقدمات تفضى اليها ، وقد قيل ان فى تقلب الاحوال ، تعرف جواهر الرجال ومن ابلغ ما ذكر فى هذا السبيل انه من كانت ولايته فوق قدره ، تكبر لها ، ومن كانت ولايته دون قدره تواضع لها ، وقال بعض البلغاء الناس فى الولاية رجلان ، رجل يجل العمل بفضله ومروءته ، ورجل يجل بالعمل لنقصه ودناءته ، فمن جل عن عمله ازداد به تواضعا وبشرا ، ومن جل بعمله لبس به تجبرا وتكبرا .

وقد طالعت فى كتاب احياء علوم الدين اسبابا اخرى ساقه الغزالى تحت عنوان «مابه الكبر وما به العجب»واستمي القارىء عذرا فى ان الخصها استكمالا للدراسة وايضاح للصورة ، فالغزالى يرى ان من اسباب الكبر العل وما اسرع الكبر الى العلماء مصداقا لقول الرسول الكري « آفة العلم الخيلاء » ، ولكن الغزالى يعلل ذلك من وجهي اولهما ان يكون اشتغاله بما يسمى علما وليس علم حقيقيا ، لان العلم الحقيقى هو ما يعرف العالم به رب ونفسه ، قال تعالى : « **انما يخشى الله من عباده العلماء** **وثانيهما ان يخوض العبد فى العلم وهو خبيث الدخلة ردىء النفس ، فاذا خاض فى العلم لم يطب ثمره ، ول يظهر فى الخير اثره ، والسبب الثانى العبادة والعمل وليس يخلو من رذيلة الكبر واستمالة قلوب الناس ويترشح الكبر منهم فى الدنيا والدين فهم يرون من أنفسهم اولى الناس بالرعاية وقضاء الحاجات والتوقير والذكر بالورع ، والتقوى وانفساح المجالس و الاجتماعات ، واما فى الدين فهم يرون ان الناس هالكو وهم الناجون وحدهم وكأنهم لم يسمعوا قول الرسول** ﷺ « اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم .

وثالث الاسباب التكبر بالحسب والنسب ، فالذى له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب ، وان كان ارفع من علما وعملا ، والسبب الرابع التفاخر بالجمال ، وذلك اكثر ما يجرى بين النساء ، ويدعو الى التبغض والسلب والغيبة وأشهر ما روى فى ذلك نعت عائشة رضى الله عنها سيد دخلت على رسول الله بأنها قصيرة ، فقال ﷺ « ق اغتبتيها » وخامس الاسباب الكبر بالمال وصورته ان يحتقر الغنى الفقير وصورة ذلك قوله تعالى « **فقال لصاحبه وهو يحاوره ، انا أكثر منك مالا واعز نفرا** » **وما قصة قارو ببعيدة عنا ، ومن اسباب الكبر الاخرى القوة وشد البأس والتعالى على اهل الضعف ، وآخر الاسباب التباهى بالاتباع والانصار وكثرة البنين والغلمان وهل نسينا قوله تعالى «ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتك فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين»** .

وخير ما اختتم به هذه الدراسة المتعجلة قول رسول الل ﷺ » طوبى لمن تواضع فى غير مسكنة وانفق ما لا جمعه غير معصية ، ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفق والحكمة » . صدق رسول الله .

أضــواء
على كتاب

المقــرر
على طلبــة
الثانوية
العــامــة

الأستاذ محمد عبد قناوى

إخوتى وأخواتى طلاب وطالبات الثانوية العامة أهلا بكم فى هذا اللقاء مع الفصل الثانى من كتاب الشيخان وهو

• الصديق والبيعة بالخلافة •

يدور هذا الفصل الذى أكثر فيه طه حسين ـ كعادته ـ عن الاستطراد حول النقاط التالية :

أولا : مازعمه بعض الرواة حول مبايعة ابى بكر بالخلافة

ثانيا : موقف الانصار بعد أن تأكد لهم نبأ وفاة النبى ﷺ .

ثالثا : مازعمه بعض الرواة حول مبايعة على كرم الله وجهه أبا بكر بالخلافة .

رابعا : ماقاله عمر عن بيعة ابى بكر واستغلال بعض الرواة هذا القول للتشكيك فى صحة هذه البيعة .

خامسا : الأساس الذى يقوم عليه نظام اختيار الخلفاء فى الاسلام .

هذه هى النقاط الجوهرية فى هذا الفصل وسنناقشها نقطة نقطة بشىء من التفصيل .

أولا: مازعمه بعض الرواة حول مبايعة ابى بكر بالخلافة .

من الممكن ان نحصر ما ذكره الكاتب من مزاعم الرواة حول مبايعه ابى بكر فيما ياتى :

(١) بعض الرواة يرون ان ابا بكر أفضل المسلمين واحقهم بالخلافة ، ويلتمسون لتاييد ذلك الأمر الذى لا يحتاج الى دليل الوانا من الحجج التى يكثر فيها التكلف والتزيد ومن هذه الحجج : أنهم يزعمون ان النبى ﷺ طلب الى السيدة عائشة رضى الله عنها فى مرضه الذى توفى فيه ان تدعو أخاها عبد الرحمن ليكتب كتابا لابى بكر لا يختلف الناس معه عليه ، ثم عدل عن ذلك وقال : دعيه فلن يختلف الناس على ابى بكر .

ويشك الكاتب فى هذا الزعم ويؤكد ان النبى انتقل الى

جوار ربه راضيا مرضيا ولم يوص لأحد بالخلافة لا لأبى بكر ولا لغيره ، ولو كان قد اوصى لما كانت سقيفة بنى ساعدة ، ولما خالف الأنصار عن وصية النبى ﷺ ولنفذوها على خير وجه ونفس الموقف سيكون موقف المهاجرين .

(٢) ومن هؤلاء الرواة من يصور عليا رضى الله عنه بذلك المستغل لقرابته من الرسول عليه السلام ، ويرجو ان تساق اليه الخلافة يوما فيروون :

أن عليا خرج ذات يوم من عند النبى فى مرضه الذى توفى فيه فسأله الناس عن رسول الله ، فقال أراه بحمد الله بارئا - أى سيشفى من مرضه - .

ويقترب العباس من على ويأخذ بيده قائلا : الا ترى انك - بعد ثلاث ليال - عبد العصا (أى ستكون خاضعا لمن سيخلف الرسول بعد موته) وانى أرى رسول الله سيتوفى فى مرضه هذا ، وانى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، فاذهب الى رسول الله ، فسله فيمن يكون هذا الامر ؟ فاذا كان فينا علمنا ذلك ، وان كان فى غيرنا امر به فأوصى بنا . **فقال له على : والله لئن سألناها رسول الله فمنعنا اياها فلن يعطينا اياها الناس ابدا والله لا أسألها رسول الله ابدا .**

وهذه الرواية نشك فيها فعلى رضى الله عنه اكرم وارفع من ان يظهر بهذا المظهر وهو العف الورع الطاهر الذى عاش ما عاش قبل الخلافة او بعدها لا طمع له فى دنيا ولا تقصير منه فى امر من امور الدين .

(٣) ومن الرواة من يروون ان ابا سفيان حين رأى امر البيعه يستقيم لابى بكر خرج محرضا عليا والعباس على انتزاع الخلافة من ابى بكر لانهما اولى منه بها ، ولم يكتف بذلك بل انه عرض على على كرم الله وجهه بيعته ولكن عليا - كما يقول هؤلاء الرواة - رجاه قائلا (طالما بغيت الاسلام شرا فلم تضره) ثم رفض ما كان يعرض عليه .

ويرى الكاتب ان هذه الروايه متكلفة ايضا قصد بها التشنيع على بنى امية تقربا الى بنى العباس .

ولو حدث من ابى سفيان هذا لسمعنا عن موقف لابى بكر وعمر من ابى سفيان ولكن لم نسمع عن هذا الموقف من اى اى راو من الرواة مما يدل على كذب هذه الرواية .

مما سبق نجد ان الرواة انقسموا فريقين : احدهما يرى ان ابا بكر احق بالخلافة ويختلفون لتاييد الروايات ، والآخر يرى ان الخلافة حق لعلى وان ابا بكر انتزع منه هذا الحق ويختلفون لتاييد ذلك ايضا الروايات .

ويرد الكاتب على هؤلاء وهؤلاء قائلا : (إن فضل ابى بكر اظهر من ان يحتاج الى مثل هذا التكلف ، وفضل على اظهر من ان يحتاج الى التكلف ايضا)

حقا . . . ان كلا الرجلين له عظيم المنزلة فى الاسلام

وعند الرسول عليه السلام فلاحاجة اذن الى ان تختر الاحاديث لاثبات ما لا حاجة الى اثباته .

ونضيف الى ما قاله طه حسين فى الرد على هؤلا المتعصبين انه مع تسليمنا بجدارة كلا الرجلين بمنصب الخلافة الا ان ابا بكر فى الوقت الذى تولى فيه الخلاف كان هو رجل الساعة الذى تشير القرائن الى انه هـ الخليفة المنتظر فبالاضافة الى منزلته التى لا تنكر الاسلام ولدى المسلمين فانه كان اكبر سنا من على رض الله عنه فقد كان سنه حين تولى الخلافة يربو عل الستين على حين كان سن على فى ذلك الوقت يزيد عل الثلاثين بقليل ، وعقبة السن هذه لا يسهل تذليلها فى ام ترعى حق السن ومكانة الشيوخ فلا يكون الحا الا شيخا وقد جرى العرف بذلك لدى العرب وهذا يفس لنا لماذا كان حاكم القبيلة يسمى (شيخ القبيلة) .

هذا ما يتصل بالنقطة الاولى .

ثانيا : موقف الأنصار بعد ان تأكد لهم نبأ وفاة الرسو عليه السلام .

ما ان ايقن الانصار ان الرسول قد انتقل الى جوار ر حتى اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة ، وتشاوروا بينهم ، ف رأيهم على ان يكون السلطان فيهم بعد الرسول لأنهم اه المدينة الذين نصروا الرسول وكان لهم اثر كبير فى نصر الاسلام ، ولأن غيرهم من المهاجرين طارئون عليهم فيه وليس فيهم من يوحى اليه كما كان يوحى الى النب فلا ينبغى ان يلوهم بعد وفاة النبى وانقطاع الوحى . وق رشحوا سعد بن عبادة زعيم الخزرج ليبايعوه .

وقد بلغ هذا الامر عمر فاستدعى ابا بكر من بيت النب وانطلقا الى حيث اجتمع الانصار وقد لقيا فى طريقه ابا عبيدة الذى انطلق معهما . وأتى ثلاثتهم الأنصار وق اوشكوا ان يبايعوا سعد بن عبادة فحاوروهم وحاجوهم هذا الأمر ، واقنعهم ابو بكر بان المهاجرين من قريش هـ اولى بالنبى وبالامر من بعده .

وانتهى الامر بان بايع عمر وابو عبيده ابا بكر بالخلا واقبل الانصار من بعدهما يتزاحمون على مبايعة ابى بك بعد ان ذكرهم بشير بن سعد زعيم الأوس بانهم لم ينصرو النبى ابتغاء الدنيا وانما آووه ونصروه ابتغاء مرضاة الله .

بكل هذه السهولة اقتنع الأنصار وتخلوا عن فكر الخلافة .

ترى لماذا طالبوا بها فى بداية الأمر ؟ ولماذا تركوه بمثل هذه السهولة فى نهايته ؟

يجيب على ذلك فيقول :

(والذى استخلصه انا من قصة السقيفة ايسر ج مما صوره المؤرخون فقد اشفق الأنصار بعد وفاة النبى ا يلى المهاجرون من قريش فيصير هذا سنة ، وتستأثر قريش بالأمر ، فاذا ذهب الصالحون من اصحاب النبى لم يعر

ياتى بعدهم حق الأنصار ، فيظلمهم ويجور عليهم .
راد الأنصار - إذن - ان يحتاطوا للمستقبل)
**حقا ... لو كان الأنصار حراصا على الحكم
لاستئثار به لما اتيح لابى بكر وصاحبيه ان يقنعوهم
ثل هذه السهولة فى هذا الزمن الوجيز .**

ثا : ما زعمه بعض الرواه حول مبايعة على ابا بكر
خلافة . فى هذه المسألة انقسم الرواة :

) فمنهم من يزعم ان عليا اسرع فى مبايعة ابا بكر
راعا جعله ينسى فيه وقاره ، فقد كان جالسا فى داره
خففا من ثيابه فجاء من انبأه بتزاحم الناس على مبايعة
ى بكر فى المسجد فأسرع بما يلبسه من ملابس لا يصح
خروج بها حتى وصل الى المسجد وبايع ابا بكر ثم ارسل
جاءه بباقى ثيابه فلبسها .

وهذه الرواية يرفضها الكاتب لما فيها من مبالغة غير
بولة .

(وآخرون يزعمون ان عليا ابطأ عن البيعة وابطأ معه
بير بن العوام ولكن عمر أجبرهما على المبايعة .

وهذه الرواية كاذبة بينة الكذب . ولو كانت صادقة لما رضى
بكر بذلك ، ولسمعنا له عن موقف من عمر ، لأنه لا يسمح
ر او لغير عمر ان يعنف عليا ويجبره على أمر من
مور ، وعلى صاحب المكانة السامية فى الاسلام ولدى
سول وهى رواية قصد من اختلاقها اثبات ان عليا لو
ك وشأنه ما بايع ابا بكر .

**(فريق ثالث يزعم ان عليا تأخر هو وبنو هاشم فى
ايعة ابى بكر سته اشهر مجاملة لفاطمة رضى الله عنها
بها كانت مغاضبة لابى بكر لأنه حرمها من ميراث
بيها النبى (ﷺ) عندما طالبت به محتجا فى ذلك بقوله
يه السلام : (نحن - معشر الأنبياء - لا نورث -
تركناه صدقة) .**

**وانتظروا - كما قلنا - ستة اشهر حتى اذا توفيت
طمة رضى الله عنها بادروا بمبايعة ابى بكر .**

رواية نرفضها مع الكاتب كل الرفض لأن فيها افتراء على
ى هاشم والسيدة فاطمة رضى الله عنها ، وفيها خلط بين
رين مختلفين اشد الاختلاف فغضب فاطمة رضى الله
ها - وهو موقف نشك فيه وسنناقشه فى الفصل القادم إن
اء الله .

لا شأن له بالبيعه وموقف الرواة هذا انما هو من قبيل
تلاق المقدمات والتعسف فى استخراج النتائج .

الرأى الذى نستريح اليه مع الكاتب هو ان عليا بايع كما
ع المسلمون فى غير سرع ولا اكراه .

**ونضيف الى رأى الكاتب ما ياتى لاثبات ان عليا بايع
ا بايع المسلمون مبايعة طبيعية .**

**لقد عاش على بجانب ابى بكر طوال فترة حكمه
صحا له ومعينا ولو كان حاقدا ما اخلص له هذا**

الأخلاص الرائع الذى يروى عنه .

● لقد اختاره ابو بكر ايام حروب الردة على رأس الرجال الذين جعلهم على منافذ المدينة رقباء حتى يخبروه ان اغار الأعراب المرتدون على المدينة ، ومهمة هؤلاء الرجال اشبه بمهمة المخابرات العسكرية فى عصرنا هذا وهى مهمة لا يختار لها إلا الرجال المخلصون للحاكم .

● يقول على كرم الله وجهه (قدم رسول الله ابا بكر ليصلى بالناس وانا حاضر غير غائب ، وصحيح غير مريض ، ولو شاء ان يقدمنى لقدمنى فرضينا لدنيانا من رضيه الله ورسوله عليه السلام لديننا) .

هل بعد ذلك شك فى اخلاص على وبراءته مما افتراه عليه الرواة ؟

لا جواب على ذلك إلا القول بكذبهم جريا وراء الأهواء الحزبية التى جعلتهم يتجرأون على هؤلاء الأخيار الأطهار بأمور لا تليق بهم .

خامسا : ما قاله عمر عن بيعه ابى بكر واستغلال الرواة هذا القول للتشكيك فى صحة هذه البيعة .

يروى الرواة ان عمر قال (إن بيعة أبى بكر كانت فلتة وقى الله شرها) .

فاتخذ بعض الناس من هذه المقالة وسيلة للقول فى خلافة ابى بكر والتشكيك فى صحتها ، فقد زينت لهم عقولهم السقيمة ، وقلوبهم الحاقدة ان مقالة عمر تعنى ان الظروف الحرجة التى احاطت بالمسلمين بعد وفاة الرسول (ﷺ) هى التى فرضت ابا بكر على المسلمين خليفة ، فاذعنوا لما فرض عليهم راضين او كارهين .

أى ان الصدفة هى التى صنعت من ابى بكر خليفة ولولاها ما كان هكذا يظنون ويفهمون ! !

... فهم سقيم لا ينتج الا من عقول سقيمة وقلوب حاقدة ، فما هكذا يكون الفهم ؟ وما هذا الذى يقصده عمر رضى الله عنه .

لقد قصد عمر - كما يقول طه حسين - ان بيعة ابى بكر لم تتم فى أول امرها عن ملأ من جماعة المسلمين وعن تشاور واجالة للرأى ، وانما تمت فجاة حين اجتمعت الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة وهمت ان تؤمر سعدا ، وحين حاورهم ابو بكر وصاحباه ، فهنالك رشح ابو بكر عمر او ابا عبيده ، وكره هذا ان يتقدما عليه ، فأسرعا الى بيعته ، وتبعهم الأنصار ثم تتام الناس على البيعة بعد ذلك .

فلو لم يجتمع الأنصار ويهموا بتأمير سعد لكان هناك شأن آخر للبيعة .

فالأمر الطبيعى الذى كان سيحدث آنذاك (لولا ما حدث) هو ان يقوم الناس بدفن النبى ﷺ بعد ذلك سيفكرون فيمن يتولى أمرهم من بعده ، فيجتمع المهاجرين والأنصار

ويجعلوا الرأى فيما بينهم حتى يختاروا من بينهـم خليفـة لرسول الله .

أما ان تحدث البيعة فى اول الأمر بهذا الأسلوب الفجائى ، ودون إعداد سابق او تدبير او آجالة للرأى فهى فلتة فعلا ، وقد وقى الله شرها لأن المسلمين لم يذكروا هذه البيعـة ولم يجادلوا فيها ، ولم يتردد فيها متردد فما ان رشـح ابو بكر حتى وجدوا فيه ضالتهم المنشـودة فـأسرعوا الى مبايعته راضين مخلصين .

ولولا هذا الرضا وهذا الاخلاص ما اسـتطاع ابو بكر ان يثبت للعـرب حين ارتدت ، وان يجند مـا اسـتطاع المهـاجرين والأنصـار لقتال المرتدين ، ولقتال الفـرس والروم من جهة اخرى .

فى حقيقة الأمر إخوتى وأخواتى طلاب الثانوية العامة إن اختيار ابى بكر للخـلافة كان هـو الأمـر الذى يجـب ان يحدث ، فهو لايحتاج الى تدبير ، بل كان يقـاوم كل تدبير ، ولماذا التدبير وكل القرائن تشير الى ابى بكر رضى الله عنه ، فمن غير ابى بكر ـ كما يقول استاذنا العقاد ـ كانت تجتمع له شرائط السن ، والسبق الى الاسلام ، وصـحبة النبى فى الغار ، والمودة المرعية بين لجلاء الصحابة ومعظمهم ممـن دخلوا فى الدين على يديه ؟

لا أحد . . إذا فابو بكر كان هـو رجـل السـاعة فى هـذه الظروف وهو هو خليفـة رسـول الله بلا منازع سـواء أتم اختياره بتدبير ، أو كان اختياره فلتة اى بلا تدبير .

والسؤال الأخير الذى نطرحه هو :

على أى أساس يقـوم نظـام الخـلافة فى الاسـلام ؟ وما طبيعة هذا النظام ؟

يقول الكاتب (والواقع ان القرآن لم يشرع نظاما لاختيار الخلفاء ، وان السنة كذلك لم تشر الى هذا النظـام ، وانمـا تعود المسلمون نظام البيعـة أيام النبى عليه السـلام حين كانوا يبايعونه على الاسلام بمكة قبل الهجرة ، وحين بايعه نقباء الأنصـار على ان يؤووه وينصروه ، ويسـمعوا له ويطيعـوا ، وحين كانوا يبايعـونه على مثل ذلك فى المدينة ، يبايعه الرجل عن نفسه حين يسلم ويبايعه الوفد عن قومهم حين يسـلمون ، ثم حين بايعـه أصـحابه على الموت يوم الحديبية ، وبايعته قريش على الاسلام يوم الفتح ثم تتامت مبايعة الوفود له عن قومهم ، فاستقر فى نفوس المسلمين من أجل ذلك أن الخلافة عن النبى يجرى أمرها مجرى سلطان النبى فى حياته ، أى تقوم على المبايعة)

ولكن هناك فرقا بين مبايعة الرسول ﷺ ومبايعة الخلفاء فالرجل عندما يبايع الرسول فهو انمـا يبايع الله سـبحانه وتعالى وبالتالى لا يجوز له بحال من الأحوال ان يتحلل من بيعته مصداقا لقوله تعالى فى سورة الفتح بمناسـبة بيعـة الحديبية :

(إن الذين يبايعـونك انمـا يبايعـون الله ، يد الله فـوق أيديهم ، فمـن نكث فـانما ينكث على نفسـه ، ومـن اوف بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) .

أما بيعة الناس للخلفاء فهى عقد بينهم وبين الخلفا لا يجوز لخليفة ان ينقضه ، ولا يجوز لأحد من الرعية ان ينقضه لأن الله يأمـر بالوفـاء بالعهد فى غير موضـ والعهد هنا عهد عظيم قوامه ان يلزم الخليفة نفسـه ا يعمل بكتاب الله وسنة رسوله ، وان ينصـح للمسـلمين ما استطاع الى ذلك سـبيلا وفى مقابل ذلك يجـب عل المسلمين ان يطيعوه .

والعقد كما يقول رجال القانون شريعة المتعـاقدين أ انه ملزم كلا الطرفين واذا اخل طرف بالتزامـاته جا للطرف الآخر أن ينبهه الى الوفاء بهذه الالتزامـات وإ فسخ العقد .

نفس الشىء ينطبق على الخـلافة فـاذا لم يف الخليفـ بالتزاماته من حق الرعية ان تطالبه بالوفاء بهـا والا لهـ الحق فى ان يبرءوا منه وان يلتمسوا لهم خليفة غيره . ومـ جهة أخرى اذا بغى بعض الرعية فنقض عهده الذى اعطا للخليفة بالسمع والطاعة وجب على الخليفـة أن يرجعـه ذلك فإن رجع فبها ونعمت ، وان ابى وجب على الخليفـه ا يقاتله حتى يفىء الى امر الله .

وقد أدرك ابو بكر كل هذا فقال مخاطبا المسلمين فى اول خطبة له بعد البيعة :

(أيها الناس . . إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فـا رأيتمونى على حق فاعينونى ، وان رأيتمـونى على باطـ فقومونى ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم فـاذا عصـيته فـل طاعة لى عليكم) .

إذا فالأساس الذى يقـوم عليه نظـام الخـلافة هـ المبايعة ، وطبيعة هذا الأساس هو طبيعـة العقـد الذ يجب ان يفى طرفاه بالالتزامـات الملقـاة على عاتق ك منهما .

إخوتى الأعزاء . . .

أكون بذلك قد قدمت عرضا لهذا الفصل المتشـعب كثي النقاط وقد حاولت جاهدا ان اكون قريبا من اسلوب الكاتب ما أمكننى ذلك حتى يتحقق الهـدف التربوى مـ تدريس هذا الكتاب وفى بعض الأحيان كنت أتدخل بأفكار ل يوردهـا الكاتب توضيحا للنقـطه التى يريد الكاتب ايضاحها .

وإلى اللقاء فى العدد القادم إن شاء الله

اسئلة للمناقشة :

(١) يقول طه حسين (والواقع من أمـر الخـلافة انه اطلقت السـنة بعض الرواة المتعصبين بكذب كثير وروى المؤرخون هذه الأكاذيب بأخرة من غير تحقي

البقية ص ٨٥

الإفتاء

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ١ : من السائل : أحمد خليل بكفر الزيات يقول : ما هو الدليل المقنع على وجود الله ؟

الجواب : الدليل المقنع على وجود الله اثاره المشاهدة التى لا يمكن أن تكون موجودة بغير قوة كبرى على قدرة وعلم وصفات يصدر عنها هذا الابداع وهى قوة الله تعالى ، والايمان بوجود الله حقيقة مقررة فى فطرة الانسان منذ خلق ، والرجل البدوى حين سئل عن وجود الله نطق بفطرته فقال :

البعرة تدل على البعير والاثر يدل على المسير ، فسماء ذات أبراج .. وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج أفلا يدل ذلك على اللطيف الخبير ؟ وأنت تعلم أن ادم خلق وهبط الى الارض وفى قلبه هذه الحقيقة ، ونشأت ذريته الاولى على هذا الايمان ولما تفرقوا فى طول البلاد وعرضها ، شغلهم طلب العيش والمأوى عن التفكير فى خالق هذا الكون ، وهدتهم فطرتهم الى أن هناك من هو أقوى منهم يسيرهم ويسيطر عليهم بما يرونه من كواكب ومخلوقات شتى حاولوا التقرب اليها أو التحصن ضد خطرها ، وكما يحدثنا علماء الفلسفة والاجناس البشرية رمزوا الى هذه القوة الخفية بما يعبر عن عقيدتهم فى شكل تمثال أو غيره ، ومن هنا جاء الرسل لتلفت أنظار الضالين الى حقيقة الألوهية .

ومهما يكن من شىء فان علماء العصر الحديث على الرغم من تنكرهم للدين الذى عاشوا فى ظله قرونا وحرمهم كثيرا مما يحتمه انطلاق الفكر ونشاط الارادة لم يستطيعوا أن ينكروا وجود آله وراء هذه المادة التى هى وعاء علمهم وتجاربهم وكان أسلوبهم فى البحث بعيدا عن الاسلوب التقليدى الدينى الذى ثاروا عليه ؟ ولو شئت لاوردت لك كثيرا من أقوال كبارهم فى اثبات وجود الاله ، ولكنى أحيلك على كتاب « **الله يتجلى فى عصر العلم** » الذى جمع فيه « **جون كلوفرموسما** » الباحث الدينى الاجتماعى كثيرا من شهادات علماء أمريكا المتخصصين فى سائر العلوم بما يؤكد اعتراف العلم بوجود الله .

وان شئت دليلا على طريقة المتكلمين وعلماء التوحيد على وجود الله وأحيلك على « **رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده** » **ولعلك** توفق الى فهم ألاسلوب الموضوع للاستدلال على وجوده سبحانه .

وأعتقد أيها السيد السائل أنك ما دمت مسلما ، ومؤمنا بالتالى بوجود الله فلا تشغل نفسك بأمر لا يعنى به الا الفلاسفة والعلماء المختصون الذين ينفقون وقتا كبيرا فى الجدل والمناقشة .

□

٢ : من السائل : محمد خميس نصار ـ الحمراء كفر يخ يسأل عن طريق اثبات نبوة سيدنا محمد صلى عليه وسلم .

جواب : أن قيام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عوة الى دين جديد حقيقة تاريخية مقررة لا ريب فيها . آثارها شاهد صدق عليها ، ولما جاء بالدعوة وكذبه ه وطلبوا منه ما يثبت صدقه بالاضافة الى ما عرفوه عنه صدق وأمانة وقد أنتزع منهم هذا التصديق المبدئى وله : « **أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا وراء هذا الوادى . أن تغير عليكم أكنتم مصدقى ؟ قالوا : ما جربنا ك كذبا فقال لهم : « انى نذير لكم بين يدى عذاب** يد » .فلما كذبوا جاءهم بالقرآن متحديا به فعجزوا شر سور فعجزوا وبسورة منه فعجزوا على الرغم من فرسان البلاغة والفصاحة ، وقد نص على ذلك قول الله ى : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا ل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض را » . وحيث أنهم عجزوا عن محاكاته علم أنه ليس صنعه فيكون من صنع الله وحده الذى جعل المعجزة على أن الرسول مبعوث من عنده** وقد صح فى يث المتفق عليه « **ما من الانبياء من نبى الا وقد أعطى الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذى يته وحيا أوحاه الله الى فأرجو أن أكون أكثرهم تا ا يوم القيامة** » .

ذا صدقنا بالقران معجزة صدقنا برسالة سيدنا محمد ما جاء به فالايات فى القران كثيرة تثبت رسالة جميع ل السابقين ، وان شئت توضيحا لهذه الحقيقة فأرجع « **رسالة التوحيد** » للشيخ محمد عبده .

٣ : ومن السائل : عبد الله سليمان شحاته ـ شبلنجة بية يقول : هل الزواج بأكثر من واحدة حلال ، هو الدليل على ذلك ؟

جواب : أن الزواج بأكثر من واحدة حلال لقول الله ى « **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث اع** » وقد أجمع على ذلك علماء الاسلام ، وهو محدود ع على ما ذهب اليه أكثر علماء أهل السنة ، كما تدل الاية ويؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم لغيلان ا أسلم وتحته عشر نسوة . . . : « **أمسك عليك أربعا رق سائرهن** » ، رواه أحمد والترمذى وابن ماجة عن عمر رضى الله عنهما **وقد شرط الاسلام جواز التعدد دل فى المبيت والنفقة بدليل قول الله** تعالى فى هذه الاية **ن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم** » سنة تحرم الجور وتحذر الزواج من أكثر من واحدة **اذا عدم العدل** .ففى الحديث « **من كانت له امرأتان فلم بينهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل** » رواه تاب السنن عن أبى هريرة .

كما شرط العلماء لجواز التعدد القدرة على الانفاق وذلك للنصوص الواردة فى القران والسنة تشترط القدرة على الانفاق عند ارادة الزواج وتوصى بعدم الاقدام على تكوين الاسرة حتى تتيسر أسباب العيش الكريم . قال تعالى « **وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله** » . وفى الحديث الشريف « **من استطاع منكم الباءة فليتزوج** » رواه البخارى ومسلم وجاء فيه أيضا **كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت** » رواه أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

أما بيان حكمة التعدد ومقارنة ذلك بما فى الاديان الاخرى فلا يتسع له هذا المقام .

س ٤ : ومن السائل : أحمد محمد الشتيحى ـ العزيزية شرقية يسأل عن حكم شرب الخمر .

الجواب : أن شرب الخمر محرم بنص القران والسنة ، والشواهد عليه كثيرة ، وحكمة التحريم منصوص عليها فى قول الله تعالى « **يأيها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » . وتفصيل الاستدلال وتوضيح الحكمة لا يتسع لهما المقام ، وقد شرح الاطباء وعلماء الاخلاق والاجتماع وغيرهم الاضرار المترتبة على شرب الخمر بما يزيد المؤمن ايمانا بحكمة التشريع . والخمر هى كل ما خامر العقل بصرف النظر عن الاسم الذى يطلق عليها وبصرف النظر عن مادتها .وما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام **وقد نهى رسول الله عن كل مسكر ومفتر ، وكل ذلك وردت به النصوص القوية . والحديث فيه تكرار لا يغير من الحكم شيئا .**

س ٥ : ومن السائل : ياسين عبد الكريم تجارة منيا القمح شرقية يقول :

هل الاسلام يتمشى مع جميع العصور ، ويساير التقدم العلمى الحديث . مثل العقل الاليكترونى وسفن الفضاء واكتشاف القمر علما بأن هذه الاشياء لم يرد ذكرها فى القران الكريم ؟

الجواب : أن الاسلام هو اخر الاديان جميعا وهو صالح لكل زمان ومكان . وبحيث يتمشى مع تطور البشرية فى عصورها المختلفة ويتناسب مع كل بيئة مهما كان مستواها وذلك بفضل قواعده الكلية ونصوصه الجامعة التى لا تدع مجالا واسعا للتفسير والتطبيق على الاحداث والقضايا المتجددة والمتنوعة وتوضيح ذلك يحتاج الى مساحة واسعة ووقت لا يتحمله باب الفتوى فى المجلة وأحيلك على كتاب « **الاسلام دين عام خالد** » للمرحوم محمد فريد وجدى ،

أما من جهة مسايرته للتقدم العلمى الحديث وما جاء به من كشوف فان الاسلام كرم العقل وقدره وحث على النظر والفكر والتدبر فى ملكوت السموات والارض وشجع كل باحث على البحث مهما كانت النتيجة التى يصل اليها فله أجر أن أخطأ وأجران ان أصاب وما جاء به العلم من كشوف فى العصور الزاهية للاسلام وفى عصر النهضة الحديثة فانما هو نفحة من نفحات السياسة العلمية التى لم يجىء فى غير الاسلام ما يضاهيها قوة ودقة وتشجيعا ، وهو لم ينص على اكتشاف معين فما أكثر الاكتشافات وحتى لا يجعل لبعضها نوعا من الاهتمام يثير جدلا — وأن يبحث على الفتور ، قال تعالى «**سنريهم اياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**» . وقد حاول بعض الناس أن يلتمسوا نصوصا صريحة تدل على اكتشاف معين ولكنهم تعسفوا فى التأويل بما لا حاجة الى القران به فيكفيه التشجيع العام للعلم وتكريم العلماء وتسخير الكون كله أرضه وسمائه لنشاط الانسان بعقله وفكره وعمله .

س ٦ : ومن الطالبة : سحر أحمد شناوى بمدرسة شبرا الثانوية للبنات . . تقول :

قال الله تعالى« ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون » فما معنى الوسيلة وما أنواعها وما الفرق بينها وبين التوسل ؟

الجواب : ان الوسيلة فى هذه الاية بمعنى القربة التى يبتغى بها مطلوب ، وهو الفلاح الوارد فى آخر الآية مترتبا على التقوى والجهاد فى سبيل الله وطلب الوسيلة اليه سبحانه .

وتقوى الله طريقها معروف وهو الايمان والعمل الصالح والقربات مبينه

نن فى الكتاب والسنة والجهاد أمره واضح فلا اشكال فى معرفة معنى الوسيلة ولا فى معرفة ظواهرها .

وجاءت الوسيلة بهذا المعنى فى قوله تعالى « اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب » اى يطلبون من الله الزلفى والقربة ويتضرعون اليه فى طلب الجنة .

وجاءت الوسيلة فى السنة بمعنى قول النبى ﷺ اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو ، فمن سال الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة ». رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

والوسيلة صيغة على وزن فعيلة ، مأخوذة من توسلت اليه

اى تقربت ، قال عنترة : « إن الرجال لهم إليك وسيلة » .

ولعلك تقصدين بسؤالك أيتها الطالبة ماتعارف عليه بعض الناس من قولهم توسلت بفلان الى الله ، أو توسلت بجاه محمد أو جاه بعض الأولياء الى الله فاعلم أن التوسل الى

الله لا يكون الا بالايمان به وطاعته ولا يشفع احد لاح
الا بإذنه سبحانه ، واذا توسل انسان الى الله بدعاء رجـ
صالح فان قصد الرجل الصالح ليكون هو الداعى دليل عـ
حب وتقدير لهذا الصالح . وتقدير الصالحين وحبهم لون
الوان الطاعة لله .

**أما قول بعضهم : اسألك بحق أنبيائك فقد منعه بعـ
الفقهاء كما قال القدورى : المسألة بحقه لا تجوز لانه لا
للخلق على الخالق .**

**ومهما يكن من شىء فان الواجب على المسلم ان يجتهد
عمل الطاعات فهى وسيلته الى الله وان يدعوه فان الد
مخ العبادة ورابطة العبد بالله ولا بأس من سؤال اح
الصالحين ان يدعو له ربه فان الطلب كله من الله وقد سـ
الصحابة بعضهم بعضا الدعاء . ويجب تحسين الالفـ
وتحديدها عند الدعاء حتى لا يكون هناك اعتراض يـ
الجدل ويرمى به بعض الناس بالكفر . واخيرا أقـ
(انما الاعمال بالنيات) . وما دام المقصود بالطلب هو
وحده فانه لا أشراك فى ذلك . وليكن تعليم الجهال من العـ
بالحكمة والموعظة الحسنة وتفضيل موضوع الوسيلة
المجيزين والمانعين ليس محله هنا .**

س ٧ : ومن السائلة نفسها تقول :

**ما راى الدين فى مشاهدة افلام الحب والغرام والرقص
على شاشة التليفزيون ؟**

الجواب ان هذه المناظر لا يجوز عرضها حرصا على اخـ
الشباب بالذات ، أما مشاهدتها فغير جائزة لمن يتاثر بـ
تاثيرا سيئا يغريه بالسوء . وهى على كل حال لهو ينبغ
الترفع عنه ان امنت الفتنة ولم يلهه عنه واجب والا كان
حراما .

**س ٨ : من المواطن الليبى المصرى العيساوى الورفـ
من طرابلس الغرب ليبيا — يقول : نحن نؤمن بانـ
ليس كمثله شىء فما رأيكم فى هذه الاية (وقـا
اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعـ
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء**

الجواب : ان للعلماء فى مثل هذه الايات رأيين الاول : ر
السلف . . وهو يقول التفويض اى الايمان بما جاء
القرآن من هذه الامور وانها منسوبة لله ولكنها ليسـ
كما هى معهودة فى المخلوقات فنؤمن بان له يدا ولـ
لا كايدينا وهكذا . والثانى : رأى الخلف . . وهو التاويل
صرف هذه الالفاظ عن حقائقها وارادة لازمها الـ
يتناسب مع الله ، فيريدون « باليد » هنا فى هذه الاية الغـ
الواسع ، أو نعيم الدنيا ونعيم الدنيا ونعيم الاخـ
وكلا هذين الرأيين تطبيق لقول الله سبحانه (ليس كمـ
شىء) .

الأسرة المسلمة

حياة الأمة في دينها وتربيتها

الأستاذ
عبد السلام الشاذلى القوصى

الأمة فى هيئتها كالانسان فى حياته ، لا يتمكن من معيشته بين بقية الأفراد الحية سواء كانت من جنسه أو من أنواع أخرى الا بثلاث . قوة تدفع عنه من يريد التغلب عليه والفتك به واختلاس ما فى يديه . وأدوات يعمل بها ليعيش . وفكر يدير به أحواله وينتصر به فى معيشته ويسترشد به فى جميع أعماله واطواره ، فان فقد منها واحدة لم يغن عنه الباقى شيئا . ومولانا السيد عبد الرحيم القنائى يقول : الدين الاسلامى دين علم وعمل وأخلاق ، فمن ترك واحدة فقد ضل الطريق .... الانسان لو ضعف عن مقاومة غيره داسته الأرجل واستهان به أعداؤه ولو فقد أدوات العمل وضعف عن أدراك ما يقصد من أمانى حياته ، ولو خلا من الروية والفكر ، أختل ميزان سيره ، واشتبه عليه الضار والنافع فيسير خلف ما توجهه اليه الصدفة ، وقلما ينجو من سقوط ، بل لا بد له من ذلك مهما كان عمله وقوته . وهكذا تكون الأمة محتاجة فى قوامها الى هذه الثلاث ، والا تلاشت ووقعت فى النكال ثم لا تلبث أن تصير فى خبر كان .

... الأمة التى تريد ان تغالب حوادث الأيام ، وتعيش قائمة لها وجود مستقل ، وحياة خاصة بها ، محتاجة الى فكر ، وهو من واجبات الهيئة الحاكمة وعقلاء الأمة كى يتأتى لها أن تدير أعمالها الى محور الحكمة والأختبار . ومحتاجة الى القوة وهى ما تعده من قوة الجند والحرس والخفارة لتأمن داخليتها وتحصن ثغورها ومعاقلها وتحفظ حصونها وقلاعها . ومحتاجة الى العمل وهى القاعدة التى تناط ببقية الشعب من افراد الأمة ، فيقومون بحاجتها من الزراعة والتجارة والصناعة ، غير ان هاتين القاعدتين الأخيرتين توجدان فى الغالب بعد توفر الأولى من حيث الكمال وبلوغ الغاية (**اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم**) .

... لقد جعل الله جل جلاله لكل واحدة من الثلاث ، آفة تتسلط عليها لتضعف من قوتها ، وتخدش ناموس انتظامها ، ... فجعل فى مقابلة الأولى .. ، وهى قوة التبصر والروية ، ... آفة النفاق من المفسدين المنطبعين على حب الشعبذة وأثار المفاسد واشعال نيران الأحقاد فى الصدور ، وهؤلاء لا يتمكنون فى الغالب من مقاصدهم الا اذا أسدلوا على أبصار السذج والبسطاء ثياب التمويه والمخاتلة بأظهار حب الخير للأمة ورغبة السعادة للأوطان فيوهمون بما ظاهره المحمدة والغيرة ، حتى اذا أجتذبوا من أغراض من هم على شاكلتهم زينوا لهم سوء الغرض وحسنوا لهم الانتقاد على الأعمال ، بحجة المحافظة على الحقوق والواجبات ووجهوا مقاصدهم الى ما ينطلى بالأوهام على الأفهام حتى ينقلبوا بالسخط عن الرضى فلا تشتغل نفوسهم الا بالتألب فى الفساد والسعى فيما يفرق جامعة الوحدة ليضعفوا من سلطان التدبير وقوة سياسة ولاة الأمور التى تتجافى جنوبهم عن المضاجع تفكرا فيما يحسن ان يعمل وتصلح به الأمة وتسعد به الأوطان ، لكى تمل نفوسهم وتكل عزائمهم وقد ابتلى رسول الله ﷺ بالمنافقين الذين أذا جاءوا اليه .

قالوا : « **نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون** » . فى مطابقة أقوالهم لأفعالهم حتى كان يقول ﷺ ، بعد رجوعه من كل غزوة (**رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر**) جهاد النفس وهواها ، وما يعنى بذلك الاخوفه من تغلب النفوس الشريره على القلوب البارة المطمئنة ، فيفل بذلك جمعهم وتتفرق كلمتهم . ولما رجع من الحرب منتصرا مظفرا جمع قومه فخطب فيهم وأخذ يحذرهم من العدو واكثر من قوله (**وانى أخشى ان يتغلب عليكم وانى أخوفكم على ذلك**) وقد اشتدت به اللهجة وغلبت عليه الحدة حتى تخيل الناس أن يكون قد دخل العدو منازلهم ، فارتعدت فرائصهم

واضطربت أفكارهم وانتفخت اوداجهم ، ولم يصبروا حتى خاطبوه قائلين (ما الذى تخافه علينا يا رسول الله . وقد غلبنا الأعداء وأورثناهم الذل والنكال والحقنا بهم العار وأسرنا جبابرتهم وهم الآن بين أيدينا صاغرين) فقال عليه الصلاة والسلام (إنى أخاف عليكم من عدو اشد من هذا فتكا ، واعظم نكاية وأقرب ان يتغلب عليكم ، أنى أخاف عليكم من العدو الذى بين ظهرانيكم ولا أبرىء جمعكم هذا منه) .

. . . فلما سمع القوم مقاله (عليه الصلاة والسلام) أنذعروا وقاموا وجردوا السيوف المرهفة كأنما يستعدون لمقاتلة أشد الأعداء بأسا وأعظم الجنود بسالة فقال(لست كذلك أقصد بل أخشى عليكم من دولة النفاق ومملكة الخداع فأنها اقوى الدول واشد الممالك ، وان الواحد منهم أشد ضربة على الأمة من جيش عرمرم ، . . . فأنا أطالبكم اليوم ان تخذلوا العدو الباطن الخفى فأنه يظهر بمظهر الأحباب الذين يمارون ويدارون ويستخرجون الضلالة من الهدى ، فان رأيتم أحدا من هذه الطائفة التى شأنها محاربة الأوطان فاصفعوا أقفيتهم بالصد عنهم وامتهنوهم بخذلانهم ولا تنصروهم عليكم يوما فأنهم يغالبونكم بكم ويتقفوا ان يستغفلوكم بحسن طويتكم ، والا أوقعتم انفسكم فى هوة الهوان ، وارتبطوا بولاة أموركم) صدق رسول الله . . . وقد ثبت لنا أن لنار جلا بطلا يتولى أمر هذه الأمة فى أخلاص لدينه ووطنه وشعبه ، وأنه يضع كل وقتة لرفعة هذا الوطن وعزة هذا الشعب . . . ذلك هو الرئيس محمد أنور السادات . . .

لقد خطب رسول الله ﷺ وذكر الشرك فبكى حتى أخضلت لحيته الشريفة ثم قال (وأنى لأخشى عليكم من الشرك الظاهر بل من الشرك الباطن الرياء والنفاق) .

. . . وأما الآفة التى تضاد القاعدة الثانية وهى القوة التى تقوم بحفظ الأمة فهذه تدفع بالقوة الأولى متى تغلبت على آفاتها وذلك أن حكمة السياسة كفيلة بأن ترتبها على النمط الذى يحفظ قوتها وينفى عنها ما يتهددها من خيانة الخائنين واضراب المفسدين ويبعد عنها وسائل الجبن وبواعث الاختلال

. . . وأما الآفة التى تقاوم القاعدة الثالثة وهى قوة العمل ، فأفرادها كثيرة غير ان أشد ما يكون عليها منها هو حب البطالة والسكون ، فالبطالون فى الأمم هم المجرمون وكذلك الآفات التى تبطل من حركة الأعمال ، فأذا تغلبت سرت العدوى الى الذين يعملون فيميلون للكسب من أحدى الطرق الثلاث وهى الزراعة والصناعة والتجارة فيعيش الأكثر كلا وعالة على الأقل وهو لا يحمله ولا يقوم بأوده فلا يمضى زمن حتى تضعف القوة ويختل نظام الأمة اذ تجف موارد ثروتها فتحتاج إلى غيرها ومتى وصلت الى هذه الدرجة دخلت فى حوزة غيرها ولا ينفعها وقتئذ ندم . فالواجب ان تتحرك الأعضاء للعمل فأن الحركة دين طبيعى من كفر به عذب بالحرمان والشقاء الدائم . والأنسان وحده هو العالم المفتقر الى تبادل الأعمال فى هذه الحياة ومصالحه شتى ليس فى استطاعة فرد منه ان يقوم بما يخصه منها فهو الذى أحوجته الطبيعة الى استمداد بعضه ببعض .

. . . أحوال كل أمة من صلاح وفساد مرتبطة بأعمال رجالها وهذه الأعمال متوقفة على تقويم مناهج تعليمهم الأولى وليست قوانين التعليم وحدها كافلة لتربية الابناء كما تقتضيه مطالب الأمة بل لمقاصد المتعلمين ولتعميم وجهة التعليم دخل عظيم فى كمال تربية الأفراد تربية نافعة للأمة . وأهمها وأولها التعليم الدينى لكل أبوابه حتى يخرج الفساد من عقول الشباب والشابات وحتى لا ينحرفون مع الأفكار الهدامة التى تقوض صرح الوطن والبيت والمجتمع .

لقد مضت علينا نحن معشر المصريين ادوار قضت على من قبلنا بأن يحصر وجهة تعلمه فى دائرة ضيقة جدا ، وهى تمنى الخدمة فى دوائر الحكومة والباعث على ذلك ما كان فى البلاد المصرية من جبروت صغار الحكام وعظمة عمال الدواوين بسبب مالهم من السطوة والغلبة على الفلاح الذى كان اسوأ حالا من الرق وأبخس قيمة من الحيوان الأعجم ، بل كان حظه الذل والهوان . فالرجل العظيم الذى تراعى حقوقه وقتذاك كان هو الذى فى سلك عمال الحكومة وكان الحصول على ذلك من أكبر وسائل السؤدد والشرف . وهذا هو الذى جعل وجهة التعليم عندنا واقفة عند هذا لا تتعداه . وهذه حقيقه قد عرفها المصريون الآن فلا ينبغى للمتعلم ان يجعل طريق مستقبله حرجا بل عليه ان يصرف نظره فى التعلم الى الاستعداد والتهيؤ الى أى عمل من الأعمال وأمامه العلوم شتى والنتائج كثيرة وحاجات أخرى تطالب بالصناعة ضروبها غير محصورة وتجارة فنونها متنوعة وزراعة أرضها واسعة .

. . . قد يسأل سائل ما فائدة التعليم الدينى فى الزراعة والصناعة وما صلة الدين بفنون هذه الأمور . ونجيب السائل : إن الدين هو الراعى لمسلك الصانع والزارع والعامل ، فيجعل منه أمينا فى عمله قويا على شهوات نفسه فيغالبها ويغلبه ، ثم يجعل الدين منه رجلا كاملا يخاف الله وفى الخوف من الله الرفعة والنجاح والفلاح **(أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون)** ويجعل الدين منه أيضا رابحا فى تجارته وصنعته ولأن الدين يبين للأنسان الطريق السليم من الطريق المعوج ويحذر الناس من شرور انفسهم ويغرس لهم اشجار الأيمان ليقتطف الناس من ثمارها الحلوة فتشتد عزائمهم وتتجه دائما الى ما يفيد . كما أن الدين يغرس المحبة بين الناس فلا تحاسد ولاتباغض بل

تعاون وثيق تجمع الكل كلمة (لا اله الا الله محمد رسول الله) . بخلاف اولئك الذين يحاربون الأسلام ويحاربون المسلمين فى ارزاقهم ومعيشتهم ، وبالأسف هم من المسلمين . ومادروا أنهم بعملهم هذا قد حاربوا (لا اله الا الله محمد رسول الله) . حاربوها فى معناها ومغزاها ونتائجها واتجاهها فحرموا أنفسهم أجرها ، بل نصبوا أنفسهم من أكبر أعداء الاسلام والمسلمين ظنا منهم ان حياتهم باقية وأن صولجان الحكم دائم الوجود ولا يدرون ان الموت قريب من العباد يصبح الانسان فلا يمسى ويمسى فلا يصبح ، لأن الحياة والموت ملك لله يقيمها بارادته . هؤلاء وأمثالهم هم المجرمون حقا فى حق الله وفى حق سيدنا ومولانا محمد ﷺ لأنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم فاتخذوا الكفار اولياء من دون الله . ومن يدعى ان للتقدم والحكم أناسا مخصوصين وللحضارة ارضا مخصوصة فقد ضرب الحجر على منح الخالق جل شأنه مالك كل شىء ومدبر كل شىء .

. . . البلاد المصرية سمحة المنبت كريمة المرعى صافية الأفق لا يكدرها الا ماسطر على ايدى أهليها من العجز « وهو الكسل » وقد نبهت الحوادث عقول الكثير فنشطت فعلمت ان الدين والتعليم لا يقصد الا لمجد الأمة وكرامته . لمثل ذلك فليعمل العاملون .

الناس مختلفون فى طرق السعى كما انهم مختلفون فى نتيجته ولذلك يوجد منهم من لا يحصل على القدر اللازم ومنهم من يحصل على الحاجى ومنهم من يحصل على الكمالى وآخرون تزف اليهم الأرزاق وتنهال عليهم الثروة (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) . لو نظرنا الى نتائج عدم هذا التساوى لرايناها أضر من عدم تساوى الناس فى الأمور التى تنشأ من الطبيعة فالاختلاف فى القوة والذكاء والجمال وغير ذلك . فان الفقير فى الغالب جاهل معرض للبلايا متقلب على بساط الحوادث قصير العمر مشتت البال مغضوب عليه بغير ذنب مشموت فيه بدون فائدة ، وأن الانسان لأول وهلة قد يظن ان الاغنياء قد ظلموا الفقراء واغتصبوا حقوقهم والواجب ان تقسم الأموال على الأفراد كل بحسب حاجته كما يقضى بذلك أصحاب المبادىء الهدامة . ولكن الخبير يعلم ان ذلك خطأ ، فقد قسمها مقسم جل جلاله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون .

سيدى القارىء : من لم يأخذ من قوته لضعفة فلا يعيش لغده ومن لم يعمل فى صحته لمرضه هلك من حيث لا يدرى ، ومن ضيع وقته قتل بسيف الزمن فالوقت رأس مال العامل ، ومن أضاع راس ماله فلا نصيب له غير الفشل والخسران .

وأول أمر املك عليه لتنجح : آمرك بتقوى الله فى السر والعلن . وأعلم ان الموت وارد لا محالة . وأن الساعة آتية لا ريب فيها (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) صدق الله العظيم .

بقية مقال « الخليفة عثمان بن عفان »

الله بن سلام وكان من أهل الدار فطلب من القوم الا يقتلوا عثمان فو الله ان حقه على كل مؤمن كحق الوالد على ولده ووالله ان على حوائط المدينة اثنى عشر الف ملك منذ أمد الله بهم نبيكم ﷺ والله لئن قتلتموه ليسخطن عليكم ربكم وحصب القوم عبد الله ورموه حتى شجوه فالتفت الى عثمان فقال : زعموا انك اشبعت بطنى وكسوت ظهرى فاصبر يا امير المؤمنين فو الذى نفسى بيده إنى أجدك فى كتاب الله المنزل الخليفة المظلوم الشهيد فرميت بالسهام من كل جانب وكان الحسن بن على حاضرا فأصابه السهم فخضبه الدم واصاب مروان سهم وهو فى الدار . . .وقيل ان « محمد بن ابى بكر » خشى ان يغضب « بنو هاشم » بعد اصابة الحسن فطلب من بعض اصحابه الذين يحاصرون منزل عثمان بن عفان ان يثوروا عليه فيقتلوه من غير ان يعلم احد وتسور هو وصاحبان من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم احدا ممن كان معه لان كل من معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امراته فدخل عليه محمد بن ابى بكر فصرعه وقعد على صدره واخذ بلحيته وقال : يانعثل ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن عامر وابن ابى سرح فقال عثمان لو رآنى ابوك رضى الله عنه لبكانى ولساءه مكانك منى فتراخت يده عنه وقام عنه وخرج فدعا عثمان بوضوء فتوضأ واخذ مصحفا فوضعه فى حجره ليتحرم به ودخل عليه رجل من اهل الكوفه بمشقص فى يده فوجأ به منكبه مما يلى الترقوة فأدماه ونضح الدم على ذلك المصحف وجاء اخر فضربه برجله وجاء اخر فوجأه بقائم سيف فغشى عليه ومحمد بن ابى بكر لم يدخل مع هؤلاء فتصايح نساؤه ورش الماء على وجهه فأفاق فدخل محمد بن ابى بكر وقد افاق فقال له : اى نعثل « غيرت وبدلت وفعلت ثم دخل رجل من اهل مصر فأخذ بلحيته فنتف منها خصله وسل سيفه وقال افرجوا لى فعلاه بالسيف فتلقاه عثمان بيده فقطعها فقال عثمان : اما والله انها اول يد خطت المفصل وكتبت القرآن . »

نحو توجيه الجيل

الدلالات الخلقية في القصص القرآني

قلنا : إن القصص القرآنى فيه أحداث مرتبطة باتجاهات تربوية مع التتابع الداعى إلى إثبات العقيدة السليمة التى

تدفع الشك بدلائل ثابتة مدعمة بالواقع - ويرتفع نلك القصص على الخيال والافتراض والتوهيم ، ليوصّل الحقيقة على أسلوب متكامل لا تمكن محاكاته .

● والدلالات الخلقية المفادة من القص تعطى الدروس الحية لتوجيه الجيل حتى لا يضطرب وجدانه ، أو يهتز تفكيره ، أو يلتاث انفعاله بل يجد السلامة تسلمه إلى استقامة السلوك .

● و « سورة الأنبياء » تصور سلامة العقيدة مع التسليم للخالق عز وجل - فى كل حال . ولقد جاء أول إشراقها بإخبار عن وقوع أمر لاشك فيه حتى يصحو الغافلون الغرقى فى أوهام الضلال من حيث لا يعترفون باليوم الآخر ، فقال رب العرش العظيم :

« اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون »

● الأستاذ احمد عبد اللطيف بدر ●

وقد ارتبطت الغفلة بالاعراض لبيان ان من لم يعمل عقله أعرض عن الحق ، وبهذا تكون معرفة الحق قائمة على أساس التعقل من دون قهر أو إرغام أو تقليد - فالعقيدة خالصة ولذلك كان الدين لله - والمبدأ ينبغى أن يكون واضحا بالاسباب والمسببات ، فالشباب الذى ينطلق مع أهواء المغالين يكونون قد بعدوا عن كل معقول : ثم اتبعوا أوهاما تائهة مع نظريات بشرية لا يتبعها سلوك محاسب عليه ، لأن فيها ارتجالا لا يقوم هذا السلوك - فكانت العقيدة بعيدة عن السلامة لأن المحاسبة معيار وجود الانسان : أيحسب الانسان أن يترك سدى ؟

● لقد جاءت فى سورة الأنبياء « إشارات » قصصية فى وجازة عجيبة مالم يعهد فى البيان العربى قبل الكتاب المبين ، ومن العجيب أن المؤرخين للأدب العربى يتغافلون عن النسق القرآنى الرائع فى القصص ويقولون : إن القصة لم تعرف إلا من اللغات الأخرى عن طريق الترجمة فتضيع أمام الجيل الرؤية الرائعة فى جمال أداء لغتنا الخالدة ولذلك نرى وجوب إدخال القصص القرآنى فى المنهج الدراسى بديل الدراسة الآلية التى تتجه إلى الحرفية البعيدة عن الروح الأدائى حتى يمكن التوجيه إلى الدلالات الخلقية التى نحاول تبيانها فى هذه الدراسة بتوفيق الله وحده .

● إن الاشارة إلى قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام من حيث الثبات على العقيدة وقد جاءت لبيان أمور :

الأمر الأول : إلزام المشركين الحجة بمشاهد واقع ، فقد طلب إلى قومه مساءلة « الصنم » الكبير على اعتبار أنه حطم الأصنام الصغيرة ، وكان السؤال على سبيل الاستهزاء بهم ، لأنهم عدوا ما لا ينطق ولا يصلح للعبادة كما قال « ابن عباس رضى الله عنهما - إلها

الأمر الثانى : إثبات حيرتهم بعد وضوح باطلهم لالزامهم الحجة من أنهم قد سلبوا قوة العقل حتى غفلوا عن الحق .
الأمر الثالث : تسجيل الخسران على ذوى العدوان من حيث أرادوا « الاحراق » لكن نارهم كانت بردا وسلاما بقدرة الرءوف الرحيم
الأمر الرابع : أن الهجرة من موطن الضلال إلى الهدى إنما ترتبط بتخليص النفس من الشك بعد وضوح الضلال والشرك .

● لقد هاجر سيدنا ابراهيم ، فانتقل من العراق إلى الشام ومصر التى باركها الله بالنيل وقد خرج مع (لوط) الذى نزل بالمؤتفكة ثم آمنت به « سارة » .

● إن الابتلاء قدر مشترك بين الأنبياء ليتجلى الحرص على العقيدة بالصبر على الشدائد ، وقد ذكرت قصة سيدنا ابراهيم لأنه « أبو العرب . بعد أن نزل مهبط النبوات

● لينظر أبناء الجيل إلى وراثة الحكمة بالقدوة الحسنة ، فقد خرج اليوم بعض الأبناء على طاعة الآباء بدعوى حرية الفكر وإثبات الذات ، والحفظ على الكيان . مع أن الدين قد أوصى بالحياطة مع إعطاء الحرية التى لا تتبع الأهواء الضالة .

لقد كان سيدنا « داود » نبيا حاكما بين الناس وابنه « سليمان » المعروف بالحكمة وفصل الخطاب يتابع أباه فى أحكامه لكنه خالفه فى قضيته فقد أفسدت غنم حرث رجل فأعطاها سيدنا داود صاحب الحرث جزاء الافساد وعدم متابعتها . قال سليمان لأبيه « يانبى الله » تأدبا واعترافا بأن رأيه له الصدارة : يانبى الله . إن صاحب الغنم يصلح ما أفسدته من الحرث ، وصاحب الحرث ينتفع بالغنم حتى تصلح الأرض فقال له أبوه : « وفقت يابنى » .

من هنا يتجلى توكيد ذات البنوة المطيعة من الأبوة الموجهة ونقول : **إن الجيل فى حاجة إلى « تفاهم مشترك » يحقق الأمور على استوائها من دون روغان ، أو تمسك ببهتان ، فمعرفة الحقيقة هى السبيل إلى الحق .**

جاء فى القصة ما يدل على كرامة الأبوة مهما يترجح رأى البنوة بقول المولى ـ عز وجل ـ : (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) وقد خلق القادر الواحد النطق فيها لقيام الدليل على أن النبوة متصلة « بالمعجزة » ـ وقدمت « الجبال » لأنها جماد ونزل الطير منزلة الانسان لأن كل مخلوق يسبح بحمد ربه لكن لا يعلم أحد التسبيح إلا من اختاره بفضله وتكريمه

● وهناك إشارة إلى أبناء الجيل الذين يحاولون ستر حرف آبائهم خشية معايرة المجتمع الظالم لهم ، فالعيب أن تمد اليد للاستجداء ولا عيب فى أن تنظف الحذاء .

فالحداد ، والنجار ، والبناء وكل ذى حرفة نماذج تعمل لتثبت وجودها فى الحياة ، وهى عند الله مكرمة عن المرتشى والوصولى ، والربوى ، ومختزن السلع وأسود الضمير ممن يدعون الغنى وهم أفقر الفقراء إن المجتمع يجب أن يرتفع بالعاملين ، فالمزين الذى يتهكم عليه الناس قد سمى هذا الاسم لأنه يزين الانسان أى يجمله ، ولو ترك شعره من دون تزين كان كالحيوان الهائم فى الغابات . .

● لقد أوتى سيدنا داود القدرة اليدوية الصانعة فقال العزيز الحكيم : « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم » ، وإسناد الصنعة إلى الخالق الأعلى يدل على مكانة الصانع ، ومن العجيب أن كلمة « الصنيعة » الدالة على الفضل واليد المحسنة متصلة بالصنعة فما بال الأبناء يتنكرون لصنعة آبائهم تملقا لمجتمع مظهرى مع أنهم هم الذين يتفقون عليهم ويتعهدونهم بالتربية لتكوين مستقبلهم ؟ !

● نقول : إن الذرية تكرم من العلى العظيم إذا ورثت الكرامة بالعمل الصالح ، وسيدنا سليمان كما أكرم ربه أباه بتسخير الجبال والطير فى التسبيح ، وسهل له الريح تجرى بأمر ربها بقوله تعالى : (ولسليمان الريح) كأنه يملك أحوالها بين الشدة والرخاء من حيث القصف أو النسيم مع السرعة فى العمل . وجاء التكريم لسليمان الذى دعا له أبوه بالتوفيق فى تسخير المخلوق السريع كالريح وهى مصورة فى صورة الشيطان المنطلق بالغوص فى البحار لاستخراج اللؤلؤ . ، وفى الأرض للبناء والتعمير من دون إفساد أو خروج على طاعته تكريما لتوقير أبيه ـ ومن هنا كان طلب دعاء الوالد واجبا بامتثال أوامره فى الحق ، واتباع نصائحه للهداية ، والعمل بتجاربه للحصانة .

إن أبناء الجيل ليسوا فى غنى عن خبرة آبائهم ، وهم مهما يؤتوا من العلم ؟ فإن مكانة آبائهم فوق علومهم ، لأن التجربة بها تأصيل المعرفة واذا تعطل المتعلم وجد فى الحرفة ما يغنيه . . فينبغى عدم التخفى لتغطية صنعة الآباء فحسبهم تقديم اليد العليا فى العطاء !

● وتأتى صورة الصبر فى أروع مظهرها عما وقع لسيدنا أيوب عليه السلام فقد ابتلى بالمرض مع بسطة الدنيا له وكثرة ماله وأهله وحاولت الاسرائيليات الدس على هذا البار الصبور رغبة فى اعتلاء شأنه وهو عال عند ربه بسلامة قلبه ، وتفويض أمره إليه كان ابتلاؤه بمرضه ثمانى عشرة سنة وهو راض حين يسبح ربه ، ويسترجع ويطلب الرحمة ـ ولسنا فى حاجة إلى التهاويل المنسوبة إليه لكننا نقول : إن الدلالة الخلقية عند ابتلائه فى أنه لم يخرج عن امتثاله ، بل خالف هواجس نفسه البشرية فمنع عنها السخط ، وكان دعاؤه بالغا منتهى الأدب فيما حكاه القرآن الكريم عنه : « وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين . .

البقية ص ١٨٥

المرأة

الإبنة

فى القرآن الكريم

الأستاذة سهير محمد الحلبي

أمر الله عباده برعاية الوالدين لقوله تعالى « قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ، ولا تقتلوا اولادكم من إملاق نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منا وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون » (سورة الأنعام آية ١٥١ ، بمعنى أن الشىء المحرم فى الاسلام بعد الشرك بالله هو عدم الاحسان للوالدين . وكذلك زود الله عباده بعاطفة الأبوة والامومة ، ومن ثم لم يأمرهم برعاية اولادهم وبناتهم اكتفاء بتلك العاطفة التى تجعل كلا منا احرص ما يكون على رعاية أبنائه وبناته ، ولا يقبل أبدا ان يكون احدا ـ أفضل منه غير أبنائه وبناته ، وفى القرآن الكريم وفى التاريخ الدينى ما يؤكد حرص الآباء على بناتهم وعلى مستقبلهن من خلال الزواج .

فقد قدم القرآن الكريم « الابنة » الينا فى ابنتى شعيب ، اذ رآهما « موسى » فى زحام الناس على ماء مدين « قال : ما خطبكما ؟ قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء ، وأبونا شيخ كبير ، فسقى لهما ثم تولى الى الظل ، فقال رب إنى لما أنزلت الى من خير فقير ، فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت : إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا . فلما جاءه وقص عليه القصص ، قال : لا تخف نجوت من القوم الظالمين . قالت احداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الامين »

وهنا يشعر الأب أن إحدى بناته ترغب فيه زوجا لها فيقول لموسى« قال إنى اريد ان انكحك إحدى ابنتى هاتين ، على ان تاجرنى ثمانى حجج ، فإن اتممت عشرا فمن عندك ، وما اريد ان اشق عليك ، ستجدنى إن شاء الله من الصالحين » ويلاحظ أن شعيبا حدد مهر إبنته بثمانى حجج من العمل على الأقل وعشرة على الأكثر .
ويبدو أن ذلك كان هو النوع السائد من المهور . والذى يؤكد ذلك هو موافقة « موسى » التى جاءت فى قوله تعالى « قال ذلك بينى وبينك ايما الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل »(سورة القصص آيات ٢٣ - ٢٨) وايضا فاطمة بنت محمد التى رباها محمد ﷺ على محاسن الخلق ، وعلى خلق القرآن كما كان حريصا على دينها حتى لا تشوب شائبة ، فقد جاءته يوما بعد وصول الغنائم ، تشكو اليه مُا تعانيه يداها من الرحاة التى تطحن بها وتطلب امة او عبدا يساعدها :

فما كان رد محمد ﷺ عليها إلا « يافاطمه قولى : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله اكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، كأنما أراد أن يعرفها ان تستعين باخلاص العبادة على مشاق العمل . . . ورجعت فاطمة بهذه النصيحة أشد عزما على مواصلة الحياة الخشنة .

ويبدو فرح الأباء كثيرا لتوفيق بناتهم فى الزواج ، فقد خطب « يطعم » وزوجته (عائشه بنت ابى بكر) لابنهما « جبير » وشاءت إرادة الله الا تكون عائشه تحت رجل كافر ، فحفظها الله لأمر قد قدر ، فقد خشى والدا « جبير » على إبنهما من أن يضطر للدخول فى الاسلام اذا تزوج من عائشه . وبذلك تحلل أبو بكر من وعده بزواج عائشه من « جبير » .

وبعد قليل من الزمن كانت المفاجأة « لأم رومان » زوجة ابى بكر عندما دخلت عليها « خولة » لتبلغها أن محمدا ﷺ يرغب فى الزواج من عائشة . . . وهنا تتساءل « أم رومان » عن أمر قد شغلها فترة من الوقت بعد أن فكرت فى زواج عائشة من محمد ، لتقول لخولة . . . وكيف يرضى « محمد » بالزواج من بنت أخيه ؟ . فعادت « خولة » الى محمد لتستفتيه فيما قيل لها . . . ويجيبها رسول الله ﷺ : ما كان الصديق إلا أخى فى الدين ، ولم يكن أخى فى الرحم »
وتعود « خولة » الى « أم رومان » لتقول لها حكم الشرع ردا على ما ورد بخاطرها ، ويرتفع نجم خولة لدى الأب والام ، ويشكرا لها حسن صنيعها بما احرزاه من هذا الشرف العظيم بزواج « عائشه من محمد ﷺ
ويتطرق بصر الوالد العظيم ابو بكر الصديق الى إبنته عائشه فى صغر سنها ، ثم يتساءل بينه وبين نفسه : كيف تكون هذه زوجة تملأ بيت رسول الله ﷺ وهى لاتدرى من امور الدنيا ونظام البيت - لا سيما بيت النبوة - والزواج ومسئولياته - شيئا ؟ . ولكنه يستسلم لارادة الله .

ويقدم رسول الله ﷺ اربعمائة درهم صداقا لعائشة ، وكان ذلك فى العام الثانى للهجرة . ويحضرنا هنا معارضة عمر بن الخطاب - فيما بعد - للمغالاة فى المهور اقتداء برسول الله ﷺ ، إذ قال « ما تزوج رسول الله ، ولا زوج بناته باكثر من اربعمائة درهم ، واضاف ان سعيد ابن المسيب الفقيه والعالم الكبير فى المدينة ، زوج ابنته من ابى هريرة رضى الله عنه على درهمين ، ثم حملها بنفسه اليه ليلا ليدخلها من الباب ، ثم انصرف » .
ونعود لموضوعنا عن عائشة التى دخلت - رضى الله عنها - الى بيت الزوجية ، على محمد ﷺ وعمرها تسع سنوات ، وقد وجدت فيه انه صاحب القلب الشريف . . . أبا وزوجا . . . وأنه فى وفائه فاق كل إنسان لمسته طفولتها ، حتى أحبته حبا ملك عليها كل جوارحها ، وساقها هذا الحب الى الائتناس بحديثه ﷺ ، والى نصائح رسول الله ﷺ . . . فعلمتها ، واكتسبت منه وقاره ، وعمق تفكيره . . . دراسة نافذة الى قلب صغير ، علا شأنه وظهر اثره بعد ان بلغت عائشه سن الرشد ، وبعد أن لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى .

ويتجلى حرص الآباء على مستقبل حياتهم فيما رواه ابو الفرج فى « الأغانى » بسنده عن عوف بن خارجة قال : والله إنى لعند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته ، إذا اقبل رجل يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدى عمر ، فحياه بتحية الخلافة . . . فقال له عمر : من انت ؟ قال انا امرؤ نصرانى ، انا امرؤ القيس بن عدى الكلبى . قال ما تريد ؟ قال : اريد الاسلام ، فعرضه عليه عمر رضى الله عنه ، فقبله ، ثم دعا له برمح ، فعقد له على من اسلم بالشام من قضاعة ، فادبر الشيخ واللواء يهتز تحت راسه .

قال عوف : فو الله ما رايت رجلا لم يصل لله ركعة قط ، امر على جماعة المسلمين قبله ، ونهض على بن ابى طالب رضوان الله عليه من المجلس فى اثره ، معه إبناه الحسن والحسين عليهما السلام حتى أدركه ، فأخذ بثيابه .
فقال له : يا عم . . . أنا على بن ابى طالب ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وصهره ، وهذان إبناى الحسن والحسين من إبنته ، وقد رغبنا فى صهرك ، فأنكحنا ، فقال : قد انكحتك يا على المحياة بنت إمرىء القيس ، وانكحتك ياحسن . . . سلمى بنت أمرىء القيس ، وأنكحتك يا حسين « الرباب بنت إمرىء القيس » والتى من بناتها السيده سكينة ، وفى هذا قال هشام الكلبى ، كانت « الرباب » من خيار النساء وافضلهن . وهكذا كان إمرؤ القيس حريصا على ضمان أفضل فرص الزواج لابنته الرباب وشقيقاتها .
وقد كان الحسين رضى الله عنه يحب ابنته « سكينة » وفى هذا قال :

لعمرك إننى لأحب دارا
تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل كل مالى
وليس لعاتب عندى عتاب
فلست لهم اذا غابوا مضيعا
حياتى أو يغيبنى التراب

تلك هى مكانة المرأة «الابنة» فى القرآن الكريم وفى التاريخ الاسلامى، وهى مكانة رفيعة لا تدانيها مكانة لابنة فى الأديان الأخرى.

بقية مقال «الدلالات الخلقية فى القصص القرآنى»

ويتجلى - فى هدوء النفس - التعبير «بالمس» دون «الاصابة» ليبين مدى تهوين الأمر عليه على الرغم من قسوته، ثم الاتجاه بطلب الرحمة لبيان ألا طبيب سواه تعالى.

● إن الدعاء الخالص مرتبط بحسن النية وفيه قرب الاستجابة:

«وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب. أجيب دعوة الداع إذا دعان) لهذا كان الجزاء الوفر فى قوله تعالى: (فاستجبنا له: فكشفنا ما به من ضر، وآتيناه، أهله ومثلهم معه رحمة من عندنا وذكرى للعابدين» إن هذا السياق الرائع فى كلام العلى العظيم فيه دقة عجيبة، فقد وردت (الفاء) فى ترتيب الاستجابة بعد الدعاء وفى الكشف لبيان الانجاز عقب الابتهال مع أن سيدنا أيوب قد صبر على مدى طويل وفى هذا وجوب الاعتبار من أن الصبر الجميل يتبعه الأجر الجزيل، والتعبير (بالكشف) فيه الازالة و (ما به من ضر) فيه الشفاء التام.

وينبغى هنا تبيان أن سببيه التلطف لاثبات الرحمة، والذكرى والعظة حتى يقتدى الصابرون فينالوا منال هذا العابد المخلص فى عبادته ولهذا جاء قوله تعالى: (وذكرى للعابدين) وفى العبودية منتهى الامتثال والخضوع مع الرضا بالمقدور. أنا لنا الله جميل رضاه - وللحديث صلة بعونه، وفتوحه، ومشيئته ☆

بقية مقال «أضواء على كتاب الشيخان»

ولا تمحيص، فاختلطت الأمور على الناس وذهبوا فى فهمها وتاويلها كل مذهب)

١ - ما معنى: تمحيص؟ وما قيمة قوله (وذهبوا فى فهمها وتاويلها كل مذهب) فى إبراز المعنى الذى يريده؟

٢ - اذكر بايجاز المزاعم التى زعمها الرواة حول خلافة ابى بكر ورد الكاتب عليها مبينا رأيك الخاص فيها.

يقول طه حسين:

ب - روى عن عمر - رحمه الله - انه قال ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرها... ومن الناس من يتخذ هذه المقالة التى رويت عن عمر وسيلة للقول فى خلافة ابى بكر والتشكيك فى صحتها).

١ - ما معنى: فلتة؟

٢ - كيف استغل الرواة مقالة عمر للتشكيك فى صحة خلافة ابى بكر؟ وبم رد عليهم الكاتب؟

وما رأيك فى هذا الرد؟

(ج) يقول طه حسين (والخلافة عهد بين الخليفة ورعيته، قوامه ان يلزم الخليفة نفسه ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وأن ينصح للمسلمين ما استطاع الى ذلك سبيلا، وان يطيع المسلمون أوامر الخليفة، ويجتنبوا ما ينهى عنه فى هذه الحدود)

١ - ماذا يقصد الكاتب بقوله (فى هذه الحدود)؟ وما قيمة قوله (ما استطاع الى ذلك سبيلا) بعد قوله (وأن ينصح للمسلمين)؟

٢ - ما الأساس الذى يقوم عليه نظام الخلافة فى الاسلام؟ وما طبيعة هذا النظام؟

٣ - ما الفرق بين مبايعة الناس للرسول ومبايعتهم للخلفاء؟

شركة النيل للأدوية والصناعات الكيماوية

كبرى شركات الدواء فى الشرق الأوسط

ترتفع بصناعة الدواء إلى أرقى النظم العالمية

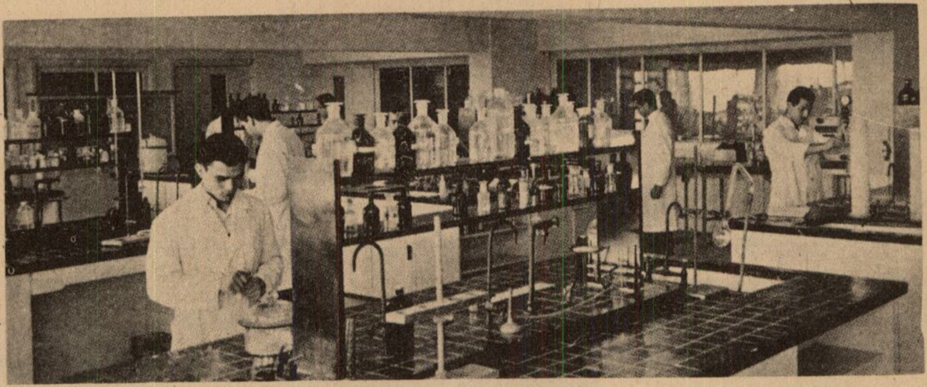

الصالة المعقمة لتعبئة وغلق زجاجات محاليل الحقن المعوضة للدم

إنتاج الشركة

- المجموعات الدوائية التى تغطى معظم فروع العلاج .
- المحاليل المعوضة للدم بترخيص من معامل باكستر بأمريكا والخيوط الجراحية والمستحضرات البيطرية ومستحضرات التجميل .
- أول غذاء بروتينى عالمى للطفولة " سوبرامين " بتكليف من وزارة الصحة ومعاونة منظمات الأمم المتحدة .
- تستنبط الشركة بعض الخلاصات التى يستلزمها الإنتاج .
- حازت الشركة على ثقة كبرى شركات الأدوية العالمية ومنحتها حق تصنيع مستحضراتها الهامة وهى شركات باكستر " ايفانز " رشتر ، بارك ديفيز ، أورجانون بيوكيمى ، كلان بيلا

- تقوم الشركة بأبحاث لتطوير صناعة الدواء لكى يساير التقدم العلمى العالمى .
- حازت أدويتها ثقة الأطباء فى الدول العربية ، وبعض البلاد الأفريقية حيث تصدر الكثير من مستحضراتها .

مع بشائر ربيع الأول يسعد العالم الاسلامى وينعم فى ظل ذكرى المولد النبوى الشريف حيث تداوى القلوب وتنعم الصدور وينشط الفكر الاسلامى الصادق فى العطاء والتلقى والاستماع والتعبد بالصلاة على النبى الأمين « إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »

ـ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عبدك وحبيبك ، نبيك ورسولك ، صلاة دائمة دوام وجهك وعلى آله وصحبه وأنصاره وسلم ـ

ومجلة منبر الاسلام إذ تساهم بدورها فى هذا المجال العظيم تقدم إلى العالم الاسلامى عددها المختار مقرونا بكتاب خاص يضم اربعين مقالا تتناول فى أصالة وموضوعية جوانب السيرة النبوية الشريفة إسهاما فى نشر الدعوة المحمدية وولاء لميلاد سيد الوجود ومناجاة لرحابه الطاهر :

اليك يارسول الله . .
فى يوم مولدك العظيم . .
يناجيك فؤاد متضرعا خاشعا أوابا . .
سائلا المولى جل علاه أن ينعم عليه بحبك ورضاكا .
أنت الرءوف الرحيم بأمة لولاك كانت سرابا . .
قالها المولى العظيم تبارك فى علاه وتعالى . .
من أطاعك ياحبيبى فقد أطاع الله . .
صلاتنا عليك رحمة لنا ومفاتح لمغلق الأبواب .
صلاة عليك ملؤها التقى والسير على هداك . .

ومن رسالة بقلم الصديق
على محمد عبد الجواد
سنهور ـ الفيوم يقول :

إن الدور الريادى الذى لعبته مصر نحو العروبة والاسلام والانسانية جمعاء ، وقدمت فيه (ومازالت تقدم) الآلاف تلو الآلاف من العطاءات والامكانات والاسهامات المتدفقة ، على الصعيد الحضارى والثقافى والعسكرى ، ليجعلها اليوم ـ وبلا منازع ـ على رأس المنطقة العربية الكبرى الشاملة من الحيط الأطلسى إلى الخليج العربى ، ولسان حالها فى الماضى وفى الحاضر وفى المستقبل (بإذن الله) . .

ويحدثنا التاريخ بإسهاب ، ما قدمته مصر ـ بسخاء نادر ـ نحو الأمة العربية ، منذ أن تم الفتح العربى الاسلامى لها ، بقيادة الصحابى الجليل عمرو بن العاص سنة ٢١ للهجرة (٦٤١ ميلادية) ، ومازالت والحمد لله حتى اليوم ، لسان حال الأمة العربية ودرعها الواقى . .

ولا يعنى فى هذه الرسالة إلا أن أتحدث (باختصار شديد)

عن الدور الطليعى الرائد ، الذى لعبه شعب مصر وقادتها ، خاصة فى ظل الدولة الأيوبية ، فى موجات الحملات الصليبية الحاقدة السبع على الشرق العربى الاسلامى ، حتى تم الانتصار الساحق عليهم بقيادة زعيم مصر والأمة العربية القائد البطل صلاح الدين الأيوبى فى موقعة (حطين) الشهرة سنة (١١٨٧ ميلادية) . .

وما فعلته مصر الحبيبة بعد ذلك فى صد جحافل الجيوش المغولية الزاحفة ، وخاصة خلال العهد المملوكى ، حتى تم الانتصار الساحق عليهم فى النهاية بقيادة زعيم مصر الاسلامى الكبير سيف الدين قطز فى موقعة (عين جالوت) الكبرى سنة (١٢٦٠ ميلادية) ، وبذلك أنقذت مصر الانسانية جمعاء من خطرهم الوثنى الداهم ، بعد أن عانوا فسادا وتدميراً خلال ديار العروبة والاسلام . . ، . . . . هذا قليل من كثير مما قدمته مصر نحو العروبة والاسلام خلال العصور الوسطى . .

أما فى العصر الحديث :

فلا أحد يمكن أن ينسى أو يتناسى ؛ دور مصر العسكرى والثقافى والحضارى الرائع ، تجاه شعوب وقيادات الأمة العربية كلها ؛ ولا أحد يمكنه أن ينكر أو يتنكر هذا الدور الكبير الهام ، الذى قامت به مصر (قيادة وشعباً) نحو شعب فلسطين العربى ، وما قدمته من تضحيات مادية جسيمة تجاه القضية طوال ثلاثين عاماً ، خاضت فيها مصر – قيادة وشعباً – أربع معارك ضارية ، فقدت فيها أكثر من ثمانين ألف جندى من الشهداء ، بجانب الخسائر المالية والمادية ، التى قدرت بنحو خمسة وأربعين ألف مليون من الجنيهات ؟ ؟ وفى يقينى أن هذا يا أخى العربى فى كل مكان قليل من كثير مما قدمته مصرنا الكبرى ، وما تزال تقدمه نحو الأمة كلها فى وقتنا الحاضر (على سبيل المثال) . . ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

وقال ﷺ « خيركم من علِمَ القرآن وعلمه »

اعلان عن مسابقة لحفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم بين طلبة المدارس والأزهر بفرشوط »

يعلن أبناء الطريقة الخليلية بمدينة فرشوط أنهم رصدوا مبلغا وقدره خمسون جنيها مصريا توزع كجوائز لحفظه جزء أو جزءين أو ثلاثة من القرآن الكريم من تلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية والأزهر بمدينة فرشوط – وفقا للنظام الاتى :–

المرحلة	المطلوب حفظه	الأول	الثانى	الثالث	الرابع	الخامس	المجموع	موعد الامتحان
تلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية	جزء عم فقط	٣ جنيهات	٢,٥ جنيهات	ــ ١٥٠	ــ ١٥٠	ــ ١٥٠	جـ م ١٠	٦ ربيع الأول ١٣٩٨
تلاميذ وتلميذات المدارس الإعدادية	جزء عم وتبارك	٤ جنيهات	٣,٥ جنيهات	٢,٥ جنيهان ونصف	٢,٥ جنيهان ونصف	٢,٥ جنيهان ونصف	جـ م ١٥	٨ ربيع الأول ١٣٩٨
تلاميذ وتلميذات المدارس الثانوية	عم وتبارك وقد سمع	٧ سبعة جنيهات	٦ ستة جنيهات	٤ أربعة جنيهات	٤ أربعة جنيهات	٤ اربعة جنيهات	جـ م ٢٥	١٠ ربيع الأول ١٣٩٨

١ – مكان الامتحان : مسجد الدقاق الجديد بفرشوط .

٢ – تجرى المسابقة تحت اشراف السيد/ امام وخطيب مسجد الدقاق الجديد بفرشوط وبمقر المسجد وباشراف اللجنة التى يشكلها فضيلته .

٣ – يتم توزيع الجوائز على الفائزين فى حفل المولد النبوى الذى سيقام بالمسجد المذكور مساء يوم ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٩٨ تحت إشراف السيد رئيس مجلس المدينة . هذا وسيتم فى هذا الحفل توزيع الكساء على الفقراء المختارين من أهل الحى من المعونات التى يقدمها أهل الخير فى هذه المناسبة ابتهاجا بعيد ميلاد رسول الله .

٤ – على الراغبين والراغبات الاتصال بإمام وخطيب مسجد الدقاق بفرشوط فرادى أو جماعات عن طريق مدارسهم المقيدين بها .

٥ – آخر موعد لتقديم الطلبات هو ١٥ صفر سنة ١٣٩٨

وفق الله المسلمين للسير على خطا نبيهم والحفاظ على دستورهم السماوى الخالد ووفقنا جميعا لاحياء هذه الذكرى بالقول النافع والعمل المفيد البناء . وكل عام وانتم بخير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

مجلس ادارة مسجد الدقاق الجديد

ومجلس ادارة الطريقة الخليلية بفرشوط

عنهم

أحمد على احمد الأمير

امام وخطيب المسجد

بريد التعارف

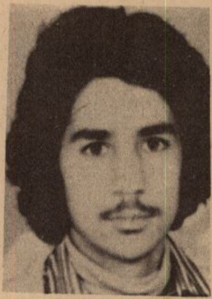

الاسم : بيضى احمد
البلد : المغرب
السن : ٢٠ سنة
المهنة : كتبى
الهواية : المطالعة والرسم وكتابة القصة
العنوان : ٨٢ شارع وهران مكتبة الفكر العربى ـ خنيفرة

الاسم : عبد الرحمن حسن محمد نور
البلد : السودان
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة المجلات الاسلامية والاطلاع
العنوان : الخرطوم ـ المساكن الشعبية ـ ص . ب ٨٠١٩ السودان

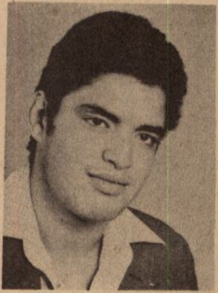

الاسم : سالم الجوادى
البلد : تونس
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية
العنوان : ١٦٥ مراجعة ٥ المعهد الفنى بسوسة

الاسم : سيف الدين اغور
البلد : تركيا
السن : ٢٥ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء الدينية
العنوان : مكتبة النور شارع الحاج بايرام رقم ٧ أنقرة

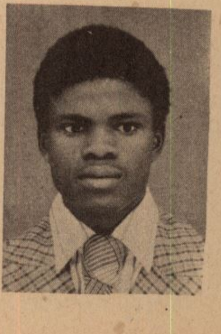

الاسم : أزهب جبريل الحسن
البلد : توجو
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بمعهد الثقافة الاسلامية
الهواية : القراءات الدينية
العنوان : ص . ب ١٧٣ بكوالمى توجوغ ـ افريقية

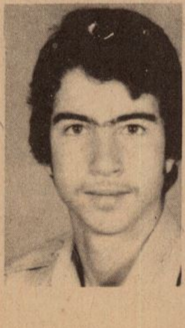

الاسم : أنطوان عبد الصمد
البلد : المغرب
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب جامعى (علوم)
الهواية : تبادل الآراء العلمية والدينية
العنوان : عن طريق الطيب الغدراوى ص . ب ٦٦١ بتريكت ـ سلا

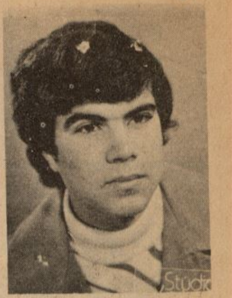

الاسم : عمر الجريدى
البلد : تونس
السن : ٢٨ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : المراسلة وتبادل الأفكار الدينية
العنوان : المعهد الثانوى بجرجيس - تونس

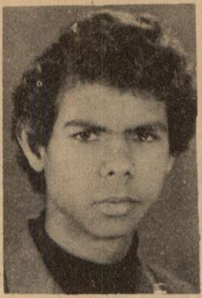

الاسم : جابر محمد حسن خليل
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الاسلامية
العنوان : شارع الوسطانى أرض الطنطاوى فيكتوريا الاسكندرية

الاسم : عمر السليمانى
البلد : المغرب
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : تبادل الآراء - الرياضة - الطوابع
العنوان : شارع الحى الحسنى بلوك ٧ رقم ٦٩ الناضور

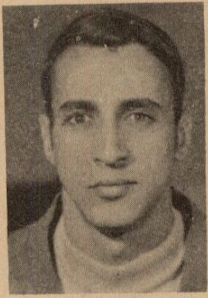

الاسم : عبد الرازق محمود أبو ذكرى
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٥ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : القراءات الدينية وتبادل الآراء والخطابة
العنوان : كفر ميت سراج - قويسنا - منوفية

الاسم : نعيم محمد احمد عيد
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٥ سنة
المهنة : مراجع حسابات
الهواية : المراسلة والقراءات الدينية
العنوان : ابشان - أبو قطفة

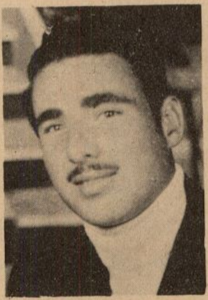

الاسم : محمد جمال محمد صالح
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب :
الهواية : المراسلة - جمع الطوابع - القراءة الدينية
العنوان : ٢٨ شارع المركز - الحسينية - شرقية

الاسم : حسن محمود عبد الكريم
البلد : ج . م . ع
السن : ٣٣ سنة
المهنة : مهندس زراعى
الهواية : الاطلاع والتعارف
العنوان : تفتيش زراعة قوص

الاسم : احمد رضوان يوسف أبو النجا
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٨ سنة
المهنة : موظف
الهواية : القراءة وتبادل الآراء الدينية
العنوان : مديرية أمن كفر الشيخ - قسم المرور

فى هذا العــدد

■ معالم الطريق

نص الخطاب التاريخى الهام الذى ألقاه الرئيس المؤمن محمد أنو السادات فى الجلسة الخاصة التى عقدها مجلس الشعب ٢١ / ١ / ١٩٧٨ .... ٤

نص الرسالة التى وجهها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات الى الندوة الاسلاميه العالمية المنعقدة بديترويت بالولايات المتحدة الأمريكية .. والتى ألقاها نيابة عنه السيد محمد توفيق عويضه أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى ٢٨ / ١ / ١٩٧٨ ...... ١٧

■ دراسات قرآنية

تفسير سورة النساء .... الأستاذ احمد حسين ٢٠

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ..... الشيخ عبد الجليل عيسى ٢٩

الباء والكاف أصليتان فى القرآن الكريم .... الدكتور احمد محمد الحوفى ٣١

خصائص القصة القرآنية .... الأستاذ فتحى رضوان ٣٣

مع سورة الكهف فى قصصها وعجائبها .... الدكتور عبد الغنى الراجحى ٣٧

القرآن وادعاءات الملحدين .... الأستاذ احمد زين ٤١

من علوم القرآن الكريم ـ الفاصلة وختام الآية .... الدكتور محمد عبد المنعم القيعى ٤٣

تأملات فى البيان القرآنى ـ البيان القصصى .... الدكتور ابراهيم عوضين ٤٤

الأصيل والدخيل فى تفسير القرآن .... الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ... ٤٨

المصاحف العثمانية ـ موقف المسلمين إزاءها .... الشيخ احمد على مرعى ٥١

القراءات توجيهها من لغة العرب .... الشيخ محمود حافظ برانق ٥٣

الجانب الحضارى فى القرآن ـ ميزان العقل الدكتور عبد الفتاح سلامة ٥٤

صور من القرآن الكريم ـ قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم .... الشيخ محمد متولى المراكبى ٥٦

من دقائق القرآن .... الدكتور عبد المنعم سيد حسن ٥٨

العلم فى القرآن ـ وإن كنتم فى ريب من البعث الدكتور احمد حسنين القفل ٦١

■ التشريع الاسلامى

الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها .... الشيخ محمد خاطر ٦٦

التنافس فى الخير .... الدكتور احمد الشرباصى ٦٧

القضاء فى الاسلام ـ رجوع الشاهد عن شهادته .... الدكتور محمد عبد المنعم خميس ٧٠

القرآن الكريم وتوثيق المعاملات .... الدكتور على احمد مرعى ٧٢

سبل السعادة فى القرآن الكريم ـ الايمان الدكتور دياب عبد الجواد عطا ٧٤

هذا هو الاسلام قوام البشرية .... الشيخ محمود ابراهيم طيره ٧٨

■ الدعوة والدعاة :

يشرف على تحريره منصور الرفاعى / فؤاد هيبه / على عيسى

حديث الى الأئمة ٨٢

الرسول والرسالة .... الشيخ اسماعيل صادق العدوى ٨٥

منهج الاسلام فى تربية الشباب ـ سيدى يارسول الله .... الشيخ منصور الرفاعى عبيد ٨٦

الملائكة ودلالة وجودهم على وجود الله .... الدكتور ابراهيم هلال ٩٠

	الدعوة الاسلامية والاعلام ـ وسائل الدعوة	الأستاذ محمد كمال الدين	٩٢
	فى ذكرى المولد النبوى وأسلوب الاحتفال بـه	الاستاذ عبد الوهاب حامد الأعرج	٩٣
	رسول السماء يحذر من الرياء	الأستاذ محمد محمود محمد	٩٥
	شذرات من معجزات وخصائص الرسول ﷺ	الأستاذ على عيسى	٩٧
■ التصوف الاسلامى	الصوفية فى إلهامهم ـ العبد الشكور	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	١٠٢
■ العلم والايمان	نظرة فى الجهاد والقتال	الأستاذ عبد العظيم منصور	١٠٨
	أضواء على الطريق	الأستاذ على عبد الهادى	١١٢
	واقع ومستقبل الثقافة الاسلامية واللغة العربيه فى افريقيا	الأستاذ احمد يوسف القرعى	١١٤
	العدل شريعة إسلامية	الأستاذ صلاح عزام	١١٦
	أمام الأحداث	الأستاذ عبد العليم المهدى	١١٨
	من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والايمان	الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى	١٢٢
	ثورة الحياة فى معنى الحرية	الشيخ الصاوى شعلان	١٢٦
	الاسلام صانع الرجال	الأستاذ مأمون غريب	١٢٧
	الأنسان وحزب الشيطان	الدكتور عبد الغنى عبود	١٢٩
	الحضارة الاسلامية	الأستاذ محمد النظامى	١٣١
■ الفن الاسلامى	الابداع الفنى فى مبنى قبة الصخرة	الدكتورة سعاد احمد جمعه	١٣٦
■ القصة الاسلامية	رجل ومعارك ـ المقداد بن عمرو	الأستاذ محمد صالح	١٤٠
■ الشعر الاسلامى	من الشعر الصوفى ـ يارب	الشاعر الدكتور عفيفى محمود	١٤٣
	عودة إلى أهداب البردة	الشاعرة زينب عزب	١٤٤
■ الطب فى الاسلام	الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثه	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	١٤٦
■ شخصيات إسلامية	الحسن بن على رضى الله عنه	الأستاذ توفيق أبو علم	١٥٠
	من أعلام المحدثين الامام الحافظ أبو الحسن على بن المدينى البصرى	الدكتور محمد مبارك السيد	١٥٣
	أبو الفتح عثمان بن جنى	الدكتور حامد محمد شعبان	١٥٥
■ المكتبة الاسلامية	الخليفة عثمان بن عفان	الأستاذ صبرى أبو المجد	١٦٠
	التفسير الواضح للشيخ محمد محمود حجازى	الدكتور منيع عبد الحليم محمود	١٦٢
	صفحات من التراث فى أدب النفس للماوردى	الأستاذ مصطفى كامل خطاب	١٦٥
	أضواء على كتاب الشيخان	الأستاذ محمد عبده قناوى	١٦٩
■ الافتاء	أنت تسأل والمفتى يجيب	الدكتور عبد الحليم محمود	١٧٤
■ الأسرة المسلمة	حياة الأمة فى دينها وتربيتها	الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	١٧٨
	الدلالات الخلقية فى القصص القرآنى	الاستاذ احمد عبد اللطيف بدر	١٨١
	المرأة الابنة فى القرآن الكريم	الأستاذة سهير محمد الحلبى	١٨٣
	مع القراء	إعداد فؤاد هيبه	١٨٧
	بريد التعارف		١٨٩

National

ناشيونال

مركز خدمة ناشيونال

٦٠ شارع الخطيب الدقى ت : ٨٤٨٥٥٢ / ٩٨٥١٥٦

- صيانة أجهزة تليفزيون ناشيونال الملون - « داخل وخارج الضمان » أجهزة الاستريو - الأجهزة المنزلية .
- توريد وتركيب وصيانة الدوائر التليفزيونية المغلقة - سنترالات التليفون الأوتوماتيكى - أجهزة الاتصال الداخلى - أجهزة التكييف متعددة الأجزاء - أجهزة الصوتيات تيكنيكى .
- الاشراف على مراكز الخدمة المعتمدة والمنتشرة فى أنحاء الجمهورية وتزويدها بقطع الغيار الأصلية .

مراكز الخدمة المعتمدة

المركز الهندسى لخدمة الأجهزة الالكترونية	٥٧ ش الشهيد فريد سميكة مصر الجديدة ٩٦٩٢٣٦
بيت الراديو والتليفزيون	٢٦ ش مصر والسودان ٨٢٠٦٤٠ -
معرض أبو علم	٤ ش صبرى أبو علم ٥٠٧٩١
المؤسسة المصرية للصيانة والالكترونيات	٣٢ ش فاطمة رشدى الأوبرج القاهرة ٨٥٤٢٩٧
مركز سمير بشبرا	٥٣ شارع أفرينو - شبرا الخيمة ٩٤٦٨٢٦
هناء للتليفزيون	٥٢٥ شارع بورسعيد - القاهرة ٩٣٠٠١٧
المركز الهندسى للصيانة	٩ شارع الشهيد فريد ندا - بنها الجديدة ٢٨٩٩
شركة هدهد للصيانة	شارع الجلاء البحرى - شبين الكوم ٢٧٧٧
مركز خدمة سعد الدين مراد	أمام عمر افندى - ميت غمر ٢٣٠١ -
مؤسسة صلاح الدين للتليفزيون	٦١ شارع صفية زغلول اسكندرية ٣٤٣٥٤
قريبا : معرض زين الدين	دمنهور ٢٢٣٣

لكافة الاستعلامات :

شركة النصر الفطيم للتجارة

هذه السيارة
هى سيارة بيجو ٣٠٥ موديل ١٩٧٨
وهذه الساعة هى ساعة رادو العالمية
ولا ينقصك لكى تطمئن على مستقبل أسرتك الآن أن تبدأ فوراً باختيار وثيقة التأمين
التى تناسبك من بين وثائق
شركة الشرق للتأمين
• الشروح الجديدة • مختلط معاش • المهر والتعليم • الوالد والطفل • مختلط على متخصصين • المختلط مع الاشتراك فى الأرباح
الشرق
لمزيد من التفاصيل الرجا الاتصال
بمكاتب الشركة
المنتشرة فى جميع محافظات الجمهورية
• إذا كانت قيمة الوثيقة ١٠٠٠ جنيه، فأنت تشترك فى السحب الذى يجرى كل ثلاثة أشهر على مائة ساعة رادو.
• وإذا كانت قيمة الوثيقة ٢٠٠٠ جنيه، فأنت تشترك فى السحب الذى يجرى كل ستة أشهر على سيارة بيجو ٣٠٥ موديل ٧٨، وكذلك فى سحب ساعات رادو.
• الوثائق التى تدخل السحب هى الوثائق التى تعقد خلال عام ١٩٧٨
تسلم السيارة من الملحق الجمركى لمركز التنمية والتجارة وجيه أباظة وشركاه الوكلاء الوحيدين لشركة بيجو الفرنسية بجمهورية مصر العربية